



مطبوعات دار المأمون

الدكتور محمد فوزي رافعي

الدكتور منقذ هبش

مكتبة الفتاة والفتاة
مكتبة الفتاة والفتاة

المصرية

الأدبية

سلسلة المؤلفات العربية

مصحح القرآن

في عهد من عجز

لياقوت

راجعت وزارة المعارف المصرية

الجزء الرابع

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زوائد

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

تَفْصِيلُ الْكِتَابِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وبالاستعانة على بنيتك نستلهم المؤمنين
لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العساذ الأصمعي في :

إِنِّي أَرَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَقْبِهِ : لَوْ غَيَّرْتُ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا كَانَ يُحْسِنُ
وَلَوْ قُدِّرَ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكْتُ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبَرِ . وهو دليل على استيلاء انتقص على جنبه البشر

العماد  الثماني

﴿ ١ - إسماعيل بن عبد الله ، بن محمد ، بن ميكال* ﴾
 أبو العباس الميكالي ، وقد ذكر هذا النسب في عدة
 مواضع ، مات ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر ، سنة
 اثنتين وستين وثلاثمائة بنيسابور ، وهو ابن اثنتين
 وتسعين سنة ، ودفن بمقبرة باب معمر^(١) ، وكان شيخ
 خراسان ، ووجهها وعينها في عصره ، سمع بنيسابور أبا بكر

(١) اسم مكان بنيسابور غير ذلك المكان الذي يقول فيه طرفة

إليك من قبرة بمصر خلا لك الجو فطيرى واسفرى

« وتقرى ما شئت أن تقرى »

وقد يطلق المر على المكان الذي تقيم فيه

(*) ترجم له في كتاب شذرات الذهب ج ثالث ص ٤١ ، قال :

إسماعيل بن عداقة ، بن محمد بن ميكال ، الأمير أبو العباس ، الأديب
 اللطيف بمقصورة ابن دريد ، وعلمه ابن دريد ، وكان أبوه متولى الأمواز
 للقتدر ، فأسمه من جدها الجوالقي .

وكذلك ترجم له في كتاب الأنعام ، ج أول صفحة ١٥٨ قال :

هو شيخ خراسان ، وكان وجهياً في عصره ، كما كان كاتباً مترسلاً ، تقلد
 ديوان الرسائل ، وفيه وثق أبيه قال الهريدي مقصوده يمدحها ، تولى بنيسابور

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ
 إِسْحَاقَ السَّرَّاجِ ، وَأَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمَاسَرَجِيِّ ،
 وَبِكُورِ الْأَهْوَازِ ، عَبْدَانَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْجَوَالِيْقِ
 الْخَافِظَ ، وَالْحُسَيْنَ بْنَ بَهَّارٍ ، وَعَلِيَّ بْنَ سَعِيدِ الْعَسْكَرِيِّ .
 سَمِعَ مِنْهُ الْخَافِظُ : مِنْهُ أَبِي عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ الْحُجَّاجِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ،
 ابْنُ الْبَيْعِ الْخَافِظُ ، وَذَكَرَهُ فِي التَّارِيخِ وَقَالَ :

وُلِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ بَيْنَسَابُورَ ، فَلَمَّا قَلَدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ ، أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ ، لِلْأَعْمَالِ بِكُورِ الْأَهْوَازِ ،
 مَحَلًّا إِلَى خَصْرَةِ أَبِيهِ ، فَاسْتَدْعَى أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ ،
 ابْنَ دُرَيْدٍ لِتَأْدِيبِهِ ، فَأُجِيبَ إِلَيْهِ إِيْجَابًا لَهُ ^(١) ، وَبَعَثَ
 بِأَبِي بَكْرٍ الدَّرِيدِيَّ إِلَيْهِ ، فَهُوَ كَانَ مُؤَدِّبُهُ ، وَكَانَ وَاحِدَ
 عَصْرِهِ ، وَفِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ مِيكَالٍ ، وَابْنِهِ

(١) في نقيض شيء من هذه الجملة وأراها ثقة ، ولعلها فأجابها ، أجلالاه ، أو لعلها
 فأجابها إيجاباً . « عبد الخالق »

أَبِي الْعَبَّاسِ ، قَالَ الدُّرَيْدِيُّ قَصِيدَتُهُ الْمَشْهُورَةُ فِي الدُّنْيَا ،
إِلَيَّ مَدَحُهُمْ بِهَا .

ثُمَّ قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ
مَقْصُورَةِ الدُّرَيْدِيِّ يَقُولُ : أَنْشَدْنِيهَا مُؤَدِّي أَبُو بَكْرٍ
الدُّرَيْدِيُّ ، ثُمَّ قَرَأْتُهَا عَلَيْهِ مِرَارًا ، فَسَأَلْنَاهُ أَنْ يُنْشِدَهَا فَقَالَ :
أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ .

إِذَا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنُهُ

إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى الْآيَاتِ ، إِلَيَّ مَدَحُهُمُ الدُّرَيْدِيُّ
فِيهَا ، فَقَالَ : هَذِهِ الْآيَاتُ قَدْ ذُكِرْنَا فِيهَا ، فَلَوْ أَنْشَدَهَا
بَعْضُكُمْ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ أَبُو مَنْصُورٍ الْفَقِيهَ ، وَأَقْرَأَ بِهَا وَهِيَ :
إِنَّ الْعِرَاقَ لَمْ أَفَارِقْ أَهْلَهُ

عَنْ شَنَايْنِ^(١) صَدَنِي وَلَا قَلِي^(٢)

(١) الشَّنَائِنُ : المداواة ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ « وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَنَايْنُ قَوْمٍ عَلَى الْإِتْدَالِ »

(٢) الْقَلِي : المَجْر

إِلَى أَنْ بَلَغَ قَوْلَهُ :

لَا زَالَ شُكْرِي لَهَا مُوَاصِلًا

دَهْرِيَّ أَوْ يَمَنَّا قَنِي^(١) صَرَفُ الْفَنَاءِ

إِلَى هُنَا قُرِءَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا لَفْظًا إِلَى آخِرِهَا ،
وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ إِبْرَاهِيمَ
الْجَوْرِيَّ الْأَدِيبَ ، وَهُوَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنَ دُرَيْدٍ ،
قُلْتُ لَهُ : أَيْنَ كَتَبْتَ عَنْهُ ؟ وَلَمْ تَدْخُلِ الْعِرَاقَ ؟ قَالَ : كَتَبْتُ
عَنْهُ فَارِسَ لَمَّا قَدِمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ مَيْكَالٍ ، لِتَأْدِيبِ
وَلَدِهِ أَبِي الْمُبَاسِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَبُو الْمُبَاسِ إِذَا ذَاكَ صَبِيٌّ ،
فَقَالَ : لَا وَاقِعُهُ إِلَّا رَجُلٌ^(٢) ، إِمَامٌ فِي الْأَدَبِ وَالْفُرُوسِيَّةِ ،
بِحَيْثُ يُشَارُ إِلَيْهِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْوَصَّاحِيَّ

(١) يمتاني : يوق يريد ، أو يوقني ، ويحول بيني وبين الشكر للوت

« عبد الحاقق »

(٢) يريد إن هو إلا رجل الخ

يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ مَيْكَالَ ، يَذْكُرُ صَلَاةَ
الدَّرِيدِي فِي إِنْشَائِهِ الْمَقْصُورَةَ فِيهِمْ . قَالَ الْوَصَّاحِيُّ : فَقُلْتُ
لَهُ : « وَإِيش ^(١) » الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ خَاصَّةِ الشَّيْخِ ؟ فَقَالَ :
لَمْ تَصِلْ يَدِي إِذْ ذَاكَ ، إِلَّا إِلَى ثَلَاثِئَةِ دِينَارٍ ، صَبَّبْتُهَا
فِي طَبَقٍ كَأَغْدٍ ^(٢) ، وَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ .

قَالَ : وَسَمِعَ الْمَيْكَالِي مِنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَهْوَازِيِّ ، وَسَمِعَ
الْوُطَّاءَ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَسَمِعَ لَمَّا عَادَ إِلَى نَيْسَابُورَ ، مِنْ
أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ النَّقْفِيِّ ، وَالْمَاسَرَجِسِيِّ ،
وَأَقْرَانِهِمْ . وَحَدَّثَ بِضَعِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ فِي مِلَّةٍ وَقِرَاءَةٍ .

وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ فِي مُصَنَّفَانِهِ ، وَأَبُو
الْحُسَيْنِ الْحَجَّاجِيُّ وَمَشَائِخُنَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِسْمَاعِيلَ
يَقُولُ : لَمَّا تُوُفِّيَ أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْكَالَ ، أَمَرَ أَمِيرُ

(١) قد سبق القول أن إيش استعمال قديم

(٢) الطبق ما يؤكل عليه، ومن مناه المال، ومنه قوله تعالى « لتركبن طبقاً عن طبق »

وعن هنا يعني بعد « عبد الحافظ »

النَّوْمَيْنِ ، أَنْ أَقْلَدَ الْأَعْمَالَ الَّتِي كَانَتْ يَتَقَلَّدُهَا أَبِي ،
فَأَمَرَ لِي بِاللَّوَاءِ وَالْخِلْمَةِ ، وَأَخْرَجَ فِي ذَلِكَ خَادِمًا مِنْ
خَوَاصِّ الْخَدَمِ ، وَكُوْنِتُ فِيهِ ، فَبَكَيْتُ وَاسْتَعْفَيْتُ ،
وَالنَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ : لِي بِخُرَاسَانَ مَعَاشٌ
أَرْجِعُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا انصَرَفْتُ إِلَى نَيْسَابُورَ ، جَاءَنِي أَبُو
نَصْرِ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ غَدَاةَ جُمُعَةٍ ، فَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ تَنْهَبَ
لِلرَّكُوبِ إِلَى الرَّئِيسِ أَبِي عَمْرِو الْخَلْفَاءِ ، فَإِنَّ هَذَا رَسْمُ
مَشَايِخِ الْبَلَدِ مَعَهُ ، فَرَكَبْتُ مَعَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ
لِي ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ لِي أَبُو نَصْرِ :
مَا الَّذِي أَبْكَاكَ ؟ فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، رَدَدْتُ عَلَى الْمُقَنَّدِرِ
لِوَاءَهُ^(١) الْوَلَايَةَ بِفَارِسَ ، وَخُوزِسْتَانَ ، وَانصَرَفْتُ إِلَى
نَيْسَابُورَ ، حَتَّى أَزُودَ أَبَا عَمْرِو الْخَلْفَاءَ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ لِي ،
فَقَالَ لِي : لَا تَقْعَمْ بِهَذَا ، وَاعْمَلْ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى هَرَاةَ ،
فَإِنَّ وَالِيَّ خُرَاسَانَ ، أَحْمَدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بِهَا ، وَإِذَا رَأَاكَ

(١) كانت في الأصل : « رددت على المقندر على الولاية » فأصلحت إلى ما ترى

وَضَرَبَكَ بِالصُّوْجَانِ ^(١) وَعَلِمَ مَحَلَّكَ ، أَجْلَسَكَ عَلَى رِقَابِ
كُلِّ مَنْ بَنِي سَابُورَ . فَتَاهَبْتُ وَأَصْلَحْتُ هَدِيَّةً لَهُ ،
وَخَرَجْتُ إِلَى هَرَاةَ ، فَوَصَلْتُ إِلَى خِدْمَةِ السُّلْطَانِ ،
وَرَضِيَ خِدْمَتِي ، وَدَعَانِي إِلَى الصُّوْجَانِ ، وَرَضِيَ مُقَامِي ،
فَلَمَّا اسْتَأْذَنْتُ لِلانْفِرَافِ ، عَرَضَ عَلَيَّ أَعْمَالًا جَلِيلَةً ،
فَأَمْتَنَعْتُ عَنْهَا ، فَرَوَّدَنِي بِجَهَّازٍ ^(٢) وَخَلَعَ ، وَكَانَ الْأَمْرُ
عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو نَصْرِ بْنِ أَبِي حَيَّةَ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُهْلٍ يَقُولُ : قَالَ
لِي الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ النُّعْمِي ، لَمَّا
أَجْلَسَنِي الْأَمِيرُ الرَّشِيدُ هَذَا الْمَجْلِسَ ، نَظَرْتُ إِلَى جَمِيعِ أَهْلِ
خُرَاسَانَ ، يَمْنُ يُوْهَلُ لِلْجُلُوسِ مَعِيَ فِي مَجْلِسِ السُّلْطَانِ ،
— أَيْدُهُ اللَّهُ — فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَجَلَ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ
مِيكَالٍ ، فَسَأَلْتُ السُّلْطَانَ اسْتِحْضَارَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ امْتَنَعَ
مِنْ تَقْلِيدِ الْعَمَلِ : فَقُلْتُ لَهُ : دِيوَانُ الرِّسَالِ هُوَ مِثْلُ ^(٣) فَضَاءِ

(١) الصُّوْجَانُ والصُّوْجَانَةُ : العصا للمقوفة الرأس ، ومنها « صولجان الملك » والجمع

صِوَالْجَةٌ فَارْسِيَّةٌ . (٢) الجَهَّازُ بالفتح والكسر ما يهد للبيت والروس ، مما

يحتاجونه ، وبالفتح قط : الرجل وأداته (٣) ليست هذه الكلمة في الأصل

القضاة، أمر منوط بالعلم والعلماء، فتقلد ديوان الرسائل، فصار جليسي في مجلس السلطان، وكان على كثره من أبي العباس.

قال: وسمعت أبا يحيى حماد بن الحمادي يقول: لما قلده أبو العباس بن ميكال الديوان^(١)، أمر أن يغير زيته من التعمير تحت الحنك^(٢) والرداء وغير ذلك، فلم يفعل، وراجع السلطان فيه حتى أذن فيه، فكان يجلس في الديوان متطلساً^(٣) متمماً تحت الحنكة. قال: وسمعت قاضي القضاة أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي، يذكر أنار الميكايلي ينفذاد، ويصف لإنشاء ابن ميكال، فوصف له بعض أحوالهم بخراسان، فقال: أنارهم عندنا بالعراق أكثر منها بخراسان، لأنهم ناقة^(٤) من عندنا إلى خراسان.

(١) كلمة الديوان: ساقطة من هذا الأصل، ومذكورة في الساد، فذكرناها لذلك

(٢) يقال تحك الرجل: أي أدار المهمة تحت الحنك، والحنك بطن أعلى القدم من

داخل، والأشقل من طرف مقدم الحين.

(٣) أي لا بأس الطيلان والمهمة

(٤) وفي الأصل القى في مكتبة أكسفورد: «ناقة» والمراد متفلون وناقة في معنى الجمع، كالساج والناقة.

﴿ ٢ - إسماعيل بن عبد الرحمن ، ﴾

﴿ ابن أبي ذؤيب السدي الأعور * ﴾

إسماعيل
السدي

وقيل: عبد الرحمن بن أبي كريمة ، مولى زينب بنت
قيس ، بن مخزومة ، من بني عبد مناف ، حجازي الأصل ،
سكن الكوفة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة ، في
أيام بني أمية ، في ولاية مروان بن محمد . روى عن أنس
ابن مالك ، وعبد خير ، وأبي صالح ، وزأى ابن عمر ،
وهو السدي الكبير ، وكان ثقة مأمونا ، روى عنه الثوري
وشعبة ، وزائدة ، وسماك بن حرب ، وإسماعيل بن أبي
خزيمة ، وسليمان التيمي .

(٥) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين ، ورقة ٧ : قال :

« إسماعيل بن عبد الرحمن ، بن أبي كريمة الهاشمي السدي بضم المهملة ، وتنبيه
الهمزة ، أبو محمد الكوفي الأعور » .

صاحب التفسير ، أصله حجازي ، مولى زينب بنت قيس ، بن مخزومة من بني
المطلب ، بن عبد مناف ، يكنى أبا محمد ، روى عن ابن عباس ، وأنس وطائفة .
وروى عنه أبو عوانة والثوري ، والحن بن صالح ، وزائدة ، وأبو بكر
ابن عياش ، وخلق . صدوق ثقة ، وهو من الطبقة الرابعة ، أخرج له الجماعة
إلا البخاري ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة .

وَكَانَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ إِسْمَاعِيلُ يَقُولُ : السُّدِّيُّ أَكْبَرُ
بِالْقُرْآنِ مِنَ الشَّعْبِيِّ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْذَوَيْهِ : الْخَافِضُ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيُّ ، يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ ، صَاحِبُ
التَّفْسِيرِ ، إِنَّمَا سُمِّيَ السُّدِّيُّ ، لِأَنَّهُ نَزَلَ بِالسُّدَّةِ ، كَانَ أَبُوهُ
مِنْ كِبَارِ أَهْلِ أَصْهَانَ ، أَذْرَكَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَبُو
سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، وَابْنُ مُهْمَرٍ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ^(١) .

وَقَالَ غَيْرُهُ : نُسِبَ السُّدِّيُّ إِلَى بَيْعِ الْخُمُرِ « يَعْنِي
الْمَقَارِنِ » فِي سُدَّةِ الْجَمَاعِ « يَعْنِي بَابَ الْجَمَاعِ » ^(٢) وَقَالَ
الْفَلَاسِكِيُّ : إِنَّمَا سُمِّيَ السُّدِّيُّ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ بِالْمَدِينَةِ فِي
مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ السُّدَّةُ . قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : مَا سَمِعْتُ أَحَدًا
يَذْكُرُ السُّدِّيَّ إِلَّا بِخَيْرٍ . وَمُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ، بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيُّ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ

(١) ابن عباس : ولد في عصر الرسالة ، ولكن لا يمد من الصحابة ، إلا إذا اعتبرنا

الصحب مطلقاً على كل من وجد في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم « عبد الحائق »

(٢) وهذا ما قاله صاحب المحيط وقوله بالنسبة : وإسماعيل السدي لبيعه الفانق في

سنة مسجد الكوفة »

يَرْوَى عَنِ الْكَلْبِيِّ صَاحِبِ التَّفْسِيرِ ، وَدَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ،
وَهِشَامَ بْنِ عُرْوَةَ . رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ ، وَيُوسُفُ بْنُ
عَدِيٍّ ، وَالْعَلَاءُ بْنُ عَمْرٍو ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ التُّرَيْحَانِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ .
وَهُوَ السُّدِّيُّ الصَّغِيرُ . وَكَانَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ يَقُولُ ، السُّدِّيُّ
الصَّغِيرُ ، مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ، لَيْسَ بِنَفَقَةٍ . وَقَالَ
الْبُخَارِيُّ : مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفِيُّ ، صَاحِبُ الْكَلْبِيِّ ،
لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ أَلْبَنَةً . وَسُئِلَ أَبُو عَلِيٍّ صَالِحُ جَهْرَةَ عَنْهُ
فَقَالَ : كَانَ ضَعِيفًا ، وَكَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ ، وَكُلُّ ضَعْفَةٍ ^(١) .

وَذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ ، مِنْ
تَصْنِيفِهِ قَالَ : إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْوَرُ ، يُعْرَفُ
بِالسُّدِّيِّ ، صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ، كَانَ أَبُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُكْنَى
أَبَا كَرِيمَةَ ، مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ أَصْبَهَانَ ، تُوُفِيَ فِي وِلَايَةِ
مَرْوَانَ ، وَذَكَرَ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَكَانَ عَرِيضَ الْأَحْيَةِ ، إِذَا جَلَسَ
غَطَّتْ ^(٢) لَحْيَتَهُ صَدْرُهُ . قِيلَ : إِنَّهُ رَأَى سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ .

(١) أَيْ قَالَ بَضْعُهُ (٢) فِي الْأَصْلِ : غَطَّى

وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ بِإِسْنَادِهِ : إِنَّ السُّدِّيَّ قَالَ : هَذَا
التَّفْسِيرُ أَخَذْتُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، إِنَّ كَانَ صَوَابًا فَهُوَ قَدْ
خَالَه : وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَهُوَ قَالَهُ . قَالَ أَبُو نَعِيمٍ فِيمَا رَفَعَهُ
إِلَى السُّدِّيِّ : إِنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ نَفَرًا مِنْ أَفْضَحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ،
وَابْنُ مُرَّةٍ . كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، عَلَى الْحَالِ الَّتِي
فَارَقَ عَلَيْهَا مُحَمَّدًا ، إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُرَّةٍ .

﴿ ٣ - إسماعيل بن عبد الرحمن ، بن أحمد ﴾

﴿ ابْنِ إسماعيل ، بن إبراهيم ، بن عامر ، بن عابد * ﴾

أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ ، مَاتَ فِي ثَلَاثِ مُحَرَّمِ سَنَةِ

إسماعيل
الصابوني

(*) ترجم له في طبقات المفسرين ورقة ٤٧ قال :

هو إسماعيل التيسابوري ، الواعظ المفسر ، المحدث الأستاذ ، شيخ الاسلام وإمام
المسلمين ، فريد وقته ، شهد له أعيان الرجال بالكمال ، وبالحفظ والتفسير وغيرها .
حدث عن زاهر اللرخسي ، وأبي طاهر بن خزيمة ، وعبد الرحمن بن أبي شريح . وحدث عنه
أبو بكر البيهقي ، وعبد العزيز الكتاني ، ومطافه . وكان كثير السماع ، والتصنيف ،
ومن رزق اللز والجاه ، في الدين والدنيا ، عديم النظير ، وسيف السنة ، ودافع —

تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِيْنَ ، قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : هُوَ الْأُسْتَاذُ
الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، أَبُو عُمَانَ الصَّابُونِيُّ الْخَطِيبُ ، الْمَفْسَرُ
الْمُحَدِّثُ الْوَاعِظُ ، أَوْحَدُ وَقْتِهِ فِي طَرِيقَتِهِ ، وَكَانَ أَكْثَرَ
أَهْلِ الْعَصْرِ مِنَ الْمَشَائِخِ سَمَاعًا وَحِفْظًا ، وَنَشْرًا لِمُسْمُوعَاتِهِ

— البدع ، يضرب به المثل في كثرة العبادة ، والعلم والدكاء ، والزهد ، والحفظ ، أظن
أشهرًا في تفسير آية ، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، ومات يوم الجمعة رابع محرم ،
سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، ورثاه الإمام أبو الحسن الداودي بقوله :

أردى الإمام الخير إسماعيل لم يبق عليه ليس منه بديل
والشمس والقمر المتير تناوحا حزناً عليه وانجوم هويل
والأرض خاشعة تبكي شجوها ويلا تولول لابن إسماعيل
أين الإمام الفرد في آدابه ما إن له في العالمين مثيل
لا تحمدنك ذى الحياة فاتها تلهى وتسى ولتى تضليل
وتأهين الموت قبل نزوله فالوت حتم والبقاء قليل

ومن نظمه :

إذا لم أصب أموالكم ونوالكم ولم آمل للمروف منكم ولا البرا
وكنتم عبيداً للذى أنا عبده فن أجل ماذا أئتب البدن الحرا
وله ترجمة أخرى في كتاب الإجماع ، ج أول ص ١٠٧ قال :

هو مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان ، لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام ،
خلا يمتون عند إطلاقتهم هذه اللفظة غيره ، ولد ومات بنبساور ، وكان فصيح
الهيئة ، واسع العلم عارفاً بالحديث والتفسير ، يجيد الفارسية كما يجيد العربية ،
ومن مصنفاته : كتاب عقيدة السلف .

وترجم له أيضاً في طبقات الشافعية للسبكي ج ثالث ص ١١٧

وترجم له أيضاً في كتاب تهذيب ابن عساكر ج ٣ ص ٢٧ - ٣٣

وَتَصْنِيفَاتِهِ ، وَجَمْعًا وَتَحْرِيصًا عَلَى السَّمَاعِ ، وَإِقَامَةً لِمَجَالِسِ
الْحَدِيثِ .

سَمِعَ الْحَدِيثَ بَنِيْسَابُورَ ، مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ التَّابُوتِيِّ ،
وَأَبِي سَعِيدِ السَّنْسَارِ ، وَبِهَرَاءَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِسْرَاهِيمَ
الْفَرَاتِ ، وَأَبِي مَعَاذٍ شَاهَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَسَمِعَ بِالشَّامِ
وَالْحِجَازِ ، وَدَخَلَ مَعْرَةَ النُّعْمَانِ ، فَلَقِيَ بِهَا أَبَا الْعَلَاءِ أَحْمَدَ
ابْنَ سُلَيْمَانَ ، وَسَمِعَ بِالْجِبَالِ ^(١) وَغَيْرَهَا مِنَ الْبِلَادِ ، وَحَدَّثَ
بَنِيْسَابُورَ ، وَخُرَاسَانَ إِلَى غَزَنَةَ ، وَبِلَادِ الْهِنْدِ ، وَجُرْجَانَ ،
وَأَمْلَ ، وَطَبْرِسْتَانَ ، وَبِالشَّامِ ، وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَالْحِجَازِ .
رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَارِي ، وَأَبُو صَالِحٍ الْمُؤَدِّ .
وَمِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ : أَنَّ الصَّابُونِيَّ وَعَظَ لِلنَّاسِ سَبْعِينَ سَنَةً .
قَالَ : وَلَهُ شِعْرٌ مِنْهُ :

مَالِي أَرَى الدَّهْرَ لَا يَسْتَفُو ^(٢) بِذِي كَرَمٍ

وَلَا يَجُودُ بِمَعْوَانٍ وَمُفَضَّلٍ

(١) كذا بالأصل ، وفي نسخة الهاد الحطية : « بالحداد » هكذا من غير أعجام

(٢) أي لا يسحق بوجود كريم معين متفضل

وَلَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ مُشْتَرِيًا
حُسْنَ النَّهْأِ بِإِنْعَامٍ وَإِفْضَالٍ
صَارُوا سَوَاسِيَةً^(١) فِي لُؤْمِهِمْ شَرَعًا^(٢)
كَأَنَّمَا نُسِجُوا فِيهِ عِنْوَالٍ^(٣)
وَذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِ كَثِيرًا ثُمَّ قَالَ : وَمَوْلَاهُ يَبُوشَنَجُ
لِلنَّصَفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ ،
وَذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ .

﴿ ٤ — إسماعيل بن علي ، بن إسماعيل بن يحيى ، ﴾

﴿ ابْنِ بَنَانِ الْخَطِيبِيِّ * ﴾

أَبُو مُحَمَّدٍ ، سَمِعَ الْخَارِثَ بْنَ أَبِي أُسَامَةَ ، وَانْكَرَمْنِي ،

(١) أى مساوين لاقاوت بينهم ، وفي نسخة اكشورد : « يومهم » وما هنا أنسب بالمقام

(٢) شرع وشرع بالتحريك والتسكين : أى سواء ، يتولى فيه الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث (٣) العنوال : آلة النسيج

(٤) ترجم له في تاريخ مدينة السلام ، جزء ٤ ، صفحة ٢٥٥ ، مخطوطات ، بترجمة مسببة زيد فيها أشياء لم يتعرض لها ياقوت ، وهي :

« اسماعيل بن علي ، بن اسماعيل ، بن يحيى ، بن بنان أبو محمد الخطيبي » —

وَعَبَدَ اللَّهَ بْنَ أَحْمَدَ ، وَغَيْرَهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ الدَّارِقُطِيُّ ، وَابْنُ
شَاهِينَ ، وَابْنُ رَزْقَوَيْهِ . وَكَانَ ثِقَةً فَاضِلًّا نَبِيلاً ، فَمِمَّا عَارِفًا
بِأَيَّامِ النَّاسِ ، وَأَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ . وَصَنَّفَ تَارِيحًا كَبِيرًا عَلَى
تَرْتِيبِ السِّنِينَ ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْأَدَبِ ، رَكِبْنَا ^(١) عَاقِلًا ،
ذَا رَأَى يَتَحَرَّى الصَّدْقَ . وَلِدَ الْخَطِيبِيُّ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ
تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةِ
تَحْسِينٍ وَثَلَاثِينَ ، فِي خِلَافَةِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ .

— سمع الحارث بن أبي أسامة التميمي ، وإدريس بن جعفر الطمار ، ومحمد بن
عنان بن أبي شيبة ، وأبا العباس الكرمي ، وبسر بن موسى الأسدي ، ومحمد
ابن هشام ، بن أبي الدميكة المروزي ، وأبا شعيب الحراني ، وعبد الله بن أحمد بن
حنبل ، والحسين بن فهم ، وأحمد بن علي الخزاز ، ومحمد بن عيسى ، بن السكن الواسطي
وأبا فيصة عماد ، بن عبد الرحمن الضبي ، ومحمد بن أحمد بن البراد ، والحسن بن
علوية القطان ، والحسن بن علي العمري ، وأبا حسين الوادعي ، ومحمد بن حبيد الله
الحفري الكوفي ، ومحمد بن علي بن بطحا ، وجماعة غيره من طبقتهم .

روى عنه الدارقطني ، وابن شاهين ، وغيرهما من المتقدمين ، وأخبرنا عنه ابن رزقويه ،
وابراهيم بن محمد بن جعفر ، وعلي بن أحمد بن عمر المقرئ ، وأبو علي بن شاذان ،
وغيرهم . وكان فاضلاً ، فمما عارفاً بأيام الناس ، وأخبار الخلفاء ، وصنف تاريخاً
كبيراً على ترتيب السنين . سمعت الأزهري يقول : جاء أبو بكر بن محمد
واسماعيل الخطيب ، إلى منزل عبد العزيز الهاشمي ، فقدم إسماعيل أبا بكر ، فتأخر
أبو بكر ، وقدم اسماعيل ، فلما استأذن إسماعيل ، أذن له في الدخول ، فقال إسماعيل :
أدخل ومن أنا معه ؟ أو كما قال .

(١) الرجل الركيب : الوفور

حَدَّثَ الْخَطِيبُ قَالَ : سَمِعْتُ الْأَزْهَرِيَّ يَقُولُ : جَاءَ
أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ ، وَإِسْمَاعِيلُ الْخَطِيبِيُّ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي
عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيِّ ، فَقَدَّمَ إِسْمَاعِيلُ أَبَا بَكْرٍ ، فَتَأَخَّرَ

— حدثني علي بن محمد بن نصر ، قال : سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول : سألت
الدارقطني ، عن أبي محمد إسماعيل بن علي الخطيب فقال : ما أعرف منه إلا خيرا ،
كان يتحرى الصدق ، أخبرني عبيد الله بن أحمد ، بن عثمان الصيري ، عن أبي
الحسن الدارقطني قال : إسماعيل بن علي الخطيب ثقة . أخبرني الأزهرى عن محمد بن
العباس ، بن الفرات قال : كان إسماعيل الخطيب ركيئا عاقلا ، ذا رأى حسن ،
مقدما عند المتأخرين ، من بني هاشم وغيرهم من أهل الفقه والأدب ، وحسن
الحديث والمجلس ، والمعرفة بأخبار من يخدم من الناس ، قل من رأيت من المتأخرين
مثله . حدثني عبيد الله بن أبي الفتح ، قال : سمعت أبا الحسن بن رزقويه ،
يذكر عن إسماعيل الخطيب ، قال : وجه إلى الراضى بالله ليلة عيد فطر ، فجلست إليه
واكباً بنقه ، ودخلت عليه وهو جالس في شموع ، فقال لي يا أبا إسماعيل : إني قد
عزمت في غد على الصلاة بالناس في المصلى ، فإلى الذي أقول ، إذا انتهيت في الخطبة
إلى الدعاء لنفسى ؟ قال : فأطرفت ساعة ، ثم قلت :

يقول أمير المؤمنين : « رب أودعني أن أشكر نعمتك التي أنمت على وعلى
والدهي ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » فقال لي :
حببك ، ثم أمرني بالانصراف ، وأتيتني بخادم ، فدفع إلى خريطة فيها أربعمائة دينار ،
وكانت الدنانير خمسمائة ، فأخذ الخادم منها نفسه مائة دينار ، أو كما قال . أخبرنا
محمد بن الحسين بن الفضل القطار ، قال : توفي إسماعيل الخطيب في جمادى الآخرة ،
سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . وقال محمد بن أبي الفوارس : توفي الخطيب يوم الثلاثاء ، لسبع
يقين من جمادى الآخرة ، سنة خمس ، ودفن يوم الأربعاء ، ومولده يوم السبت لثلاث
خون من المحرم ، سنة تسع وتسعين ومائتين ، وكان شيعيا ثقة نبيلًا .

أَبُو بَكْرٍ وَقَدَّمَ إِسْمَاعِيلَ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ إِسْمَاعِيلُ أُذِنَ لَهُ،
فَقَالَ لَهُ : أَدْخُلْ وَمَنْ أَنَا مَعَهُ ؟ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَزَقَوَيْهِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْخَطِيبِيِّ
قَالَ : وَجَّهَ إِلَيَّ الرَّاضِي بِاللَّهِ لَيْلَةَ عِيدِ فِطْرٍ ، خُفِلْتُ إِلَيْهِ
رَاكِبًا بَغْلَةً ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الشُّمُوعِ ، فَقَالَ
لِي يَا إِسْمَاعِيلُ : إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ فِي غَدٍ عَلَى الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ
فِي الْمَصَلَّى ^(١) ، فَمَا أَقُولُ إِذَا انْتَهَيْتُ فِي الْخُطْبَةِ إِلَى الدُّعَاءِ
لِنَفْسِي ؟ قَالَ : فَأَطْرَفْتُ ثُمَّ قُلْتُ : يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :
« رَبِّ أَوْزِعْنِي ^(٢) » أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ » فَقَالَ حَسْبُكَ ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِالْإِنْعِرَافِ ،
وَأَتَّبَعَنِي بِخَادِمٍ ، فَدَفَعَ إِلَيَّ خَرِيطةً ^(٣) فِيهَا أَرْبَعُمِائَةٍ دِينَارٍ ،

(١) موضع الصلاة

(٢) أَوْزَعَهُ بِالْيَتَى : أَغْرَاهُ بِهِ « وَاسْتَوْزَعْتَ أَفْعَ شُكْرِهِ » فَأَوْزَعَنِي أَيَّ اسْتَلْهَمْتُهُ

فَأَلْهَمَنِي .

(٣) الخريطة : وعاء من آدم وغيره ، تخرج على ما فيها

وَكَاثِبِ الدَّنَابِرِ حَسْمَانَةَ ، فَأَخَذَ الْخَادِمُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ مِائَةً
أَوْ كَمَا قَالَ .

❦ ٥ - إسماعيل بن علي الحنظري^(١) ❦

مِنْ أَعْمَالِ دُجَيْلٍ ، ثُمَّ مِنْ نَاحِيَةِ نَهْرٍ تَابَ ، كَلَفَ
فَاضِلًا مُتَمِيزًا لِسِنَا ، ذَا بَلَاعَةٍ وَبَرَاعَةٍ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ
تَصَانِيفٌ مَعْرُوفَةٌ مُتَدَاوِلَةٌ ، إِلَّا أَنَّ الْخُمُولَ كَانَ عَلَيْهِ
غَالِبًا ، قَدِمَ بَغْدَادَ ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلَ
ابْنَ أَبِي مَنْصُورٍ ، مَوْهُوبِ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيْقِيِّ ، وَعَلَى أَبِي
الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ
عَبْدِ الرَّحِيمِ السَّلْمِيِّ بْنِ الْعَصَّارِ ، وَأَدْرَكَ ابْنَ الْخَشَّابِ أَبَا
مُحَمَّدٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمًا جَمًّا ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي الْغَنَائِمِ بْنِ
حَبِشِيِّ ، وَكَانَ وَرِعًا زَاهِدًا تَقِيًّا ، رَحَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ ،
وَأَقَامَ بِهَا فِي دَارِ الْحَدِيثِ عِدَّةَ سِنِينَ ، ثُمَّ أَشْتَقَى إِلَى

(١) في نسخة العهد « الحنظري » بالطاء . وفي الأصل : الحنظري ، وهو أصح ،
إذ جاء في معجم البلدان : الحنظرية لغة ببغداد ، نسبت إلى خضير بالتحصير ، مولى صاحب
الموصل ، كانت بالجانب الشرق ، فنسب إليها قليل الحنظري « عبد الخالق »
(*) لم نثر على من ترجم له غير ياقوت

وَطَنِهِ ، فَرجَعَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَمَاتَ بِهَا فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَسِتِّائَةِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ وَرَسَائِلٌ مَدُونَةٌ وَخُطَبٌ ، وَدِيَوَانُ
شِعْرِ ، وَكِتَابٌ جَيِّدٌ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ رَأَيْتُهُ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَا عَالِمٌ يَبْقَى وَلَا جَاهِلٌ
وَلَا نَبِيٌّ لَا وَلَا خَامِلٌ
عَلَى سَبِيلِ مَهْمَعٍ ^(١) لَاحِبٍ ^(٢)
يُودِي ^(٣) أَخُو الْبِقَعَةِ وَالْفَافِلِ

❦ ٦ — إسماعيل بن عيسى ، بن المطار أبو إسحاق * ❦

مِنْ أَهْلِ السَّيْرِ ، بَغْدَادِيٌّ ، رَوَى عَنْهُ الْحَسَنُ بْنُ

إسماعيل
المطار

(١) الميمع : الطريق الواسع الواضح

(٢) الطريق اللابح : المستقيم (٣) أي يهلك

(*) ترجم له في تاريخ مدينة السلام ، جزء رابع صفحة ٣٣٥ مخطوطات ، بترجمة
لا نرى بأساً من إثباتها ، لأنها تفوق ترجمة ياقوت ، وهاك هي :

سمع إسماعيل بن ذكرى الحفاني ، والمسيب بن شريك ، وخلف بن خليفة ، ومحمد بن
الفضل بن عطية ، ومهاج بن بسطام ، وداود بن الزرقان ، وزيد بن عبد الله البكائي .
وظاهر من عمر التصحيح ، وغيرهم .

وروى عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر البجاري ، كتاب المبتدأ والفتوح ، وروى —

هَلَوِيهِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ وَقَالَ : لَهُ مِنَ
الْكِتَابِ : كِتَابُ الْمُبْتَدَأِ .

﴿ ٧ — إسماعيل بن القاسم ، بن عيذون ، بن هارون * ﴾

إسماعيل
القالي

ابن عيسى بن محمد ، بن سليمان ، المعروف بالقالي ،

— عنه الحسن بن هارويه : وأحمد بن علي بن جابر البرهاري ، وعمد بن السري بن
مهران ، وإسماعيل بن الفضل البلخي ، وكان ثقة . أخبرنا الحسن بن أبي بكر ، أخبرنا
إسماعيل بن علي الخطيبي ، حدثنا أحمد بن علي البرهاري ، حدثنا إسماعيل بن عيسى المطار ،
حدثنا الملق عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : « نسي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب الجلالة » أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق . أخبرنا
أبو بكر بن أحمد ، بن عيسى ، بن الهيثم التمار . حدثنا أبو محمد هيب بن محمد ، بن خلف
البراز ، قال : مات إسماعيل بن عيسى المطار ، في رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

(*) ترجم له أيضاً في وفيات الأعيان ، ص ٧٤ جزء أول قال :

« أبو علي إسماعيل بن القاسم ، بن عيذون ، بن هارون ، بن عيسى ، بن
محمد ، بن سليمان ، القالي القنوي ، جده سلمان ، مولى عبد الملك بن مروان
الأموي »

كان أحفظ أهل زمانه لغة والشعر ، ونحو البصريين ، أخذ الأدب من أبي
بكر بن دويد الأندلسي ، وأبي بكر بن الأنباري ، ونظموه ، وابن درستويه
وفيرهم . وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، صاحب
مختصر العين ، وله التوليف الملاح ، منها كتاب الأملال ، وكتاب البار في
اللغة ، بناء على حروف المعجم ، وهو يشتغل على خمسة آلاف ورقة ، وكتاب
المقصود المبدوء ، وكتاب في الأبل وتاجها ، وكتاب فحلى الإنسان ، والحيل
وشياتها ، وكتاب فلت وأفلك ، وكتاب مقاتل الفرسان ، وكتاب شرح فيه
القصائد المقات ، وغير ذلك ، وطاف البلاد ، سافر إلى بغداد في سنة ثلاث —

أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ ، مَوْلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَوَلَدَ
عِمْنَازَجِرْدَ مِنْ دِيَارِ بَكْرِ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ سَنَةَ ثَلَاثِ
وَتَلَاغِيَةِ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَتَلَاغِيَةِ ،

— وتلاغية ، وأقام بالموصل ، لبع الحديث من أبي علي الموصل ، ودخل بغداد
في سنة خمس وتلاغية ، وأقام بها إلى سنة ثمان وعشرين وتلاغية ، وكتب
بها الحديث ، ثم خرج من بغداد قاصداً الأندلس ، ودخل قرطبة لثلاث بين
من شعبان ، سنة ثلاثين وتلاغية واستوطنها ، وأملى كتابه الأمل بها ،
وضوح أكثر كتبه بها ، ولم يزل بها ، وقد مدحه يوسف بن هارون
الرمادي بقصيدة بديعة ، وتوفي القالي بقرطبة ، في شهر ربيع الآخر ، وقيل
جاء في الأولى ، سنة ست وخمسين وتلاغية ، ليلة السبت لست خلون من الشهر
المذكور ، وصلى عليه أبو عبيد الله الجبيري ، ودفن بمقبرة منة ظاهر قرطبة
— رحمه الله تعالى — وولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين ، في جادى
الآخرة ، بمناز جرد ، من ديار بكر ، وأما قيل له القالي ، لأنه سافر
إلى بغداد ، مع أهل قالي فلا ، فبق عليه الاسم ، وعيذون ينتح العين المهمة ،
وسكون الياء المنتاة من تحتها ، وضم الدال المعجمة ، وبعد الواو نون ،
والقالي نسبة إلى قالي فلا ، ينتح الفاف ، وبعد الألف لام مكسورة ، ثم ياء منناة
من تحتها ، ثم قاف بعدها لام ألف ، وهي من أعمال ديار بكر ، كذا ذه
السماني ، ورأيت في تاريخ الطبرستان ، تأليف عماد الدين الكاتب الأصبهاني ،
أن قالي فلا ، هي أرزن الروم ، والله أعلم . وذكر البلاذري في كتاب البلدان
وجميع فتوح الإسلام ، في فتوح أرمينية ما مثله . وقد كانت أمور الروم
تشتت في بعض الأزمنة ، فكانوا كلوك الطوائف ، فلك أرمينيا قس رجل
منهم ، ثم مات فلكتها بعده امرأته ، وكانت تسمى قالي ، فبنت مدينة قالي فلا ،
وسميتها : قالي قله . ومعنى ذلك ، إحسان قالي ، وصورت على باب من أبوابها ،
خربت العرب قالي قله ، فقالوا : قالي فلا .

مَاتَ بِقُرْمُطَبَّةَ فِي رَيْبِعِ الْآخِرِ ، سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ
وَتَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَفِي أَيَّامِ
الْحُكْمِ الْمُسْتَنْصَرِ كَانَتْ وَقَاتُهُ ، وَصَمِعَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيِّ ، وَأَبِي سَعِيدِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ ذَكْرِيَّا ، بْنِ يَحْيَى ، بْنِ صَالِحٍ ، بْنِ
عَاصِمٍ ، بْنِ زُفَرٍ^(١) الْمَدَوِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
دَاوُدَ ، سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَبِ السَّجِسْتَانِيٍّ ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي
بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَّاجِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ
نُفْطُوyn ، وَأَبِي إِسْحَاقَ الرَّجَّاجِ ، وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ
سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِيِّ ، وَقَرَأَ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ عَلَى ابْنِ دَرَسْتَوِيهِ ،
وَسَأَلَهُ عَنْهُ حَرْفًا حَرْفًا ، وَأَمَّا نِسْبَتُهُ : فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى
قَالِي قَلَا ، بَلَدٌ مِنْ أَعْمَالِ أَرْمِينِيَّةَ . قَالَ الْقَالِي : لَمَّا
دَخَلْتُ بَغْدَادَ^(٢) ، انْتَسَبْتُ إِلَى قَالِي قَلَا ، رَجَاءً أَنْ أَتَفِيعَ
بِذَلِكَ ، لِأَنَّهَا تَفَرَّتْ مِنْ نُفُورِ الْمُسْلِمِينَ ، لَا يَزَالُ بِهَا الْمُرَابِطُونَ ،

(١) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ زُخْر » وَأُصْلِحَتْ إِلَى مَا ذَكَرَ

(٢) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ كَلِمَةُ « بَغْدَاد » وَهِيَ ذَكَرَتْ

فَلَمَّا تَأَدَّبَ يَبْغَدَادَ ، وَرَأَى أَنَّهُ لَا حَظَّ لَهُ بِالْعِرَاقِ ، قَصَدَ
بِلَادَ الْغَرْبِ ، فَوَاقَاهَا فِي أَيَّامِ التَّتَلُّبِ بِالْحُكْمِ ،
الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ^(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنُ
مُحَمَّدٍ ، بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنُ الْحَكَمِ ، بْنُ هِشَامِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنُ مُعَاوِيَةَ ، بْنُ هِشَامِ ، بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بْنُ
مُرْوَانَ ، بْنُ الْحَكَمِ ، بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، بْنُ أُمَيَّةَ ، بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ ،
ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . قَالُوا : وَهَذَا أَوَّلُ مَنْ دُعِيَ مِنْ هَؤُلَاءِ
بِالْغَرْبِ أَمِيرَ الدُّوْمَيْنِ ، لِأَنَّمَا كَانَ الدُّوْمُونَ قَبْلَهُ يُدْعَوْنَ
بِبَنَى الْخِلَافِ . فَوَقَدَ انْقَالَى إِلَى الْغَرْبِ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ
وَتَلَايَمَانَةٍ ، فَأَكْرَمَهُ صَاحِبُ الْغَرْبِ ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ
إِفْضَالًا مَعَهُ ، وَاقْطَعَ هُنَاكَ بَقِيَّةَ مُحَرِّهِ ، وَهُنَاكَ أُنْصِلَى
كُتُبُهُ أَكْثَرَهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، مِنْهَا : كِتَابُ الْأَمَالِي ،
مَعْرُوفٌ بَيْنَ النَّاسِ ، كَثِيرُ الْفَوَائِدِ ، غَايَةُ فِي مَعْنَاهُ .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ : كِتَابُ نَوَادِرِ أَبِي عَلِيٍّ ، مُبَارَكٍ
لِكِتَابِ الْكَامِلِ ، الَّذِي جَمَعَهُ الْمُبَرِّدُ ، وَلَيْسَ كَانَ كِتَابُ

(١) هكذا بالاصل ، بإسقاط لفظ « ابن » بعد لفظ الجلالة ، وفي الاصل الذي في

مكتبة اكسفورد : « ابن عبد الرحمن »

أَبِي الْمُبَاسِ أَكْثَرَ نَحْوًا وَخَبَرًا ، فَإِنَّ كِتَابَ أَبِي عَلِيٍّ
أَكْثَرُ لُغَةً وَشِعْرًا ، وَكِتَابُ الْمَمْدُودِ وَالْمَقْصُورِ ، رَبُّهُ عَلَى
التَّفْعِيلِ ، وَخَارِجِ الْحُرُوفِ مِنَ الْخَلْقِ ، مُسْتَقْعَى فِي بَابِهِ ،
لَا يَشِدُّ مِنْهُ شَيْءٌ فِي مَعْنَاهُ ، لَمْ يُوضَعْ مِنْهُ ، وَكِتَابُ
الْإِبْرِيلِ وَتَنَاجِيهَا ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا ، وَكِتَابُ حُلِيِّ الْإِنْسَانِ
وَالْخَيْلِ وَشِبَابِهَا ^(١) ، وَكِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ ، كِتَابُ
مَقَابِلِ الْفُرْسَانِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ السَّبْعِ الطُّوَالِ ، كِتَابُ
الْبَارِعِ فِي اللُّغَةِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، جَمَعَ فِيهِ كُتُبَ اللُّغَةِ ،
يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَرَقَةٍ . قَالَ الزُّبَيْدِيُّ : وَلَا نَعْلَمُ
أَحَدًا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَلْفَ مِنْهُ .

فَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ طَرْخَانَ ، بْنِ الْحَكَمِ :
قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَرَبِيُّ : كِتَابُ الْبَارِعِ
لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي ، يَحْتَوِي عَلَى مِائَةِ مُجَلَّدٍ ، لَمْ يُصَنَّفْ مِنْهُ

(١) شيان الخيل: محاسنها، الراحدة شية

فِي الْإِحَاطَةِ وَالْإِسْتِعْمَالِ ، إِلَى كُتُبٍ كَثِيرَةٍ ارْتَجَلَهَا ^(١) ،
وَأَمْلَاهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِ كُلِّهَا .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : وَبِمَنْ رَوَى عَنِ الْقَالِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ
ابْنُ الْحُسَيْنِ الزُّبَيْدِيُّ النَّحْوِيُّ ، صَاحِبُ كِتَابِ مُخْتَصَرِ الْعَيْنِ ،
وَأَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ ، وَكَانَ حَنِثًا إِمَامًا فِي الْأَدَبِ ، وَلَكِنْ
عَرَفَ فَضْلَ أَبِي عَلِيٍّ فَمَالَ إِلَيْهِ ، وَاخْتَصَّ بِهِ وَاسْتَفَادَ مِنْهُ ،
وَأَقْرَأَ لَهُ .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : وَكَانَ أَقَامَ يَفْعَادَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ،
ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا قَاصِدًا إِلَى الْمَغْرِبِ ، سَنَةً ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ ،
وَوَصَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، فِي أَيَّامِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ ، وَكَانَ ابْنُهُ الْأَمِيرُ أَبُو الْعَاصِ ، الْحَكَمُ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مِنْ أَحَبِّ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ لِلْعِلْمِ ، وَأَكْثَرِهِمْ
اشْتِغَالًا بِهِ ، وَحِرْصًا عَلَيْهِ ، فَتَلَقَّاهُ بِالْجَمِيلِ ، وَحُطِّيَ عِنْدَهُ ،
وَقَرَّبَ مِنْهُ ، وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ هُوَ الَّذِي

(١) أى قالها بلا تحضير وتحكير ، بل قالها على البنية

كَتَبَ إِلَيْهِ ، وَرَغَبَهُ فِي الْوُقُودِ عَلَيْهِ ، وَاسْتَوَانَ قُرْطُبَةَ ،
وَنَشَرَ عِلْمَهُ بِهَا .

قَالَ : وَكَانَ إِمَامًا فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، مُتَقَدِّمًا فِيهَا ، مُتَقِنًا
لَهَا ، فَاسْتَفَادَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ ، وَاتَّخَذُوهُ حُجَّةً فِيهَا
ثَقَلَهُ ، وَكَانَتْ كُتُبُهُ عَلَى غَايَةِ التَّقْيِيدِ ، وَالضَّبْطِ وَالِاتِّقَانِ ،
وَقَدْ أَلَّفَ فِي عِلْمِهِ الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ تَأْلِيفَ مَشْهُورَةٍ ، تَدُلُّ
عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ وَرِوَايَتِهِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ ، بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ ، وَلَعَلَّهُ آخِرُ مَنْ
حَدَّثَ عَنْهُ ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ ، بْنُ سَيِّدِ الرُّبَيْدِيِّ ، كَمَا ذَكَرْنَا
أَفْقًا . قَالَ : وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِنَحْوِ الْبَصَرِيِّينَ ، وَأَرَادَاهُمْ
لِلشُّعْرِ مَعَ اللُّغَةِ .

قَالَ الرُّبَيْدِيُّ : وَسَأَلْتُهُ لِمَ قِيلَ لَهُ الْقَالِي ؟ فَقَالَ : لَمَّا
انْحَدَرْنَا إِلَى بَغْدَادَ ، كُنَّا فِي رُقْفَةٍ فِيهَا أَهْلٌ قَالِي قَالَا ، وَهِيَ
قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مَنَازِجِرْدَ ، وَكَانُوا يُكْرِمُونَ لِمَكْنَاهُمْ مِنْ

التفري^(١) ، فلما دخلت بغداد ، نُسبت إليهم لكوني معهم ،
ووثبت ذلك علي .

قال الحميدي : وكان الحكم المستنصر قبل ولايته
الأمور ، وبعد أن صارت إليه ، يبعثه على التأليف ، وينشطه
بواسع العطاء ، ويشرح صدره بالإجزال في الإكرام ،
وكانوا يُسمونه بالبغدادي ، لكثرة مقامه ، ووصوله
إليهم منها .

قال السلي في إسناد له : أخبرنا أبو الحكم ، منذر بن
سعيد البلوطي قال : كتبت إلى أبي علي البغدادي القالي ،
أستعير منه كتاباً من الفريب وقلت :

بحق ريم^(٢) مهقف^(٣) وصدغه المتأطف
أبعث إليّ بمجزء من الفريب المصنف
قال : فأجابني وقضى حاجتي ،

(١) كانت في الأصل : « التفري » وأصلحت إلى ما ترى

(٢) الرم : الظلي الخالص البياض ، والاثني دمة ، والجمع آرام

(٣) المهقف : الدقيق المحصر ، والاثني مهقف

وَحَقٌّ دُرٌّ تَأَلَّفَ فِيكَ أَيَّ تَأَلَّفَ
وَلَوْ بَعَثْتُ بِنَفْسِي إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أُسْرِفُ

﴿ ٨ - إسماعيل بن محمد ، بن إسماعيل ﴾

﴿ ابن صالح ، بن عبد الرحمن * ﴾

الصَّغَارُ ، أَبُو عَلِيٍّ ، عَلَامَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، مَذْكُورٌ بِالثَّقَةِ
وَالْأَمَانَةِ ، صَحِيبُ الْمَبْرَدِ شُجْبَةً اشْتَهَرَ بِهَا ، وَرَوَى عَنْهُ ،

اسماعيل
الصغار

(*) ترجم له في كتاب نزهة الألباء في طبقات الأطباء ، صفحة ٣٥٤ قال :
كان ثقة ، عالماً بالنحو والفريق ، وأخذ عن أبي العباس المبرد ، وصحبه .
وقال أبو الحسن الدارقطني :

اسماعيل بن محمد ، ثقة ، وروى عن محمد بن عمران المرزباني ، قال : أنشدني
أبو علي بن محمد الصغار لنفسه شعراً قاله ياقوت ، وروى عن محمد بن علي بن
محمد قال :

أخبرني اسماعيل بن محمد المعروف بالصغار ، أنه ولد سنة سبع وأربع ومائتين
وعن ابن القرات : أنه ولد سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وتوفي في المحرم يوم
الخميس سحراً ثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر ، سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، في
خلافة المطيع ، ودفن بمقابر معروف الكرخي ، بينها عرض الطريق ، دون
أبي عمر الزاهد

وترجم له أيضاً في بنية الوعاة ، صفحة ١٩٨ بترجمة لا تختلف في جوهرها عن ترجمة
ياقوت إلا في مولده ووفاته ، ولهذا لم تبدأ من إثباتها وهي : —

وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَرَوَى الْكَبِيرَ ، أَذْرَكَهُ الدَّارُقُطِيُّ ،
وَقَالَ : هُوَ ثِقَةٌ ، صَامَ أَرْبَعَةَ وَتَمَانِينَ رَمَضَانَ ، وَكَانَ
مُتَعَصِّبًا لِلْسُّنَّةِ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ ، سَنَةَ إِحْدَى
وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ،

— « اسماعيل بن محمد ، بن اسماعيل ، بن صالح ، أبو علي الصغار »

قال الذهبي : علامة بالنحو ، والفة ، ثقة أمين ، صاحب المبرد صحبة اشتهر
بها ، وروى الكثير ، وأدركه الدارقطني ، وقال : هو ثقة ، متعصب لسنة ، ولد
سنة سبع وأربعين ومائتين ، ومات سنة إحدى وثلاثمائة ، وأما شعره فهو مذكور ياقوت .

وترجم له في كتاب تاريخ بغداد ، جزء سادس صفحة ٣٠٢ قال :

صاحب المبرد ، وسبع الحسن بن عرفة المدي ، وعبد الله بن محمد ، بن أيوب
الخزوي ، وزكريا بن يحيى المروزي ، وأحمد بن منصور الرمادي ، وسعدان
ابن نصر الحفري ، وعباس بن عبد الله الترقى ، وعباس بن محمد الدوري ،
ومحمد بن إسحاق الصاغاني ، والحسن بن علي بن عفان البامري ، وزيد بن
اسماعيل الصائغ ، وأبا المتجدد العنبري ، ومحمد بن عبيد الله الناذي ، وعلي بن
داود القنطري ، وغير هؤلاء من أهل طلبتهم ، ومن بعدهم ، روى عنه محمد
ابن المغيرة ، والدارقطني ، وجماعة غيرهما . وحدثننا عنه أبو عمر بن مهدي ،
وأحمد بن محمد المنيع ، وأبو عبد الله بن دوست ، ومحمد بن أحمد بن رزقويه ،
وعبد العزيز بن محمد السجستاني ، والحسين بن عمر ، بن برهان التزالي ، ومحمد بن
عبيد الله الحناقي ، وأبو اللؤلؤ محمد بن الحسن الوراق ، وهلال الحفار ، والقاضي
أبو القاسم بن المنذر ، والحسين بن الحسن الخزوي ، وأبو الحسين بن بدران ،
وعبد الله بن يحيى السكري ، وأبو الحسين بن الفضل بن القطان .

وَدُفِنَ بِقَرْبِ^(١) قَبْرِ مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ ، يَتْنَهُمَا عَرْضُ
الطَّرِيقِ ، دُونَ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ الْأَدَمِيِّ ، وَأَبِي عُمَرَ الرَّاهِدِ .
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الرَّزْزُبَانِيُّ : أَنْشَدَنِي
الصفَّارُ لِنَفْسِهِ :

إِذَا زُرْتَكُمْ لَا قَيْتُ أَهْلًا وَرَحَبًا
وَأِنْ غِبْتُ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكُمْ رُسُلًا
وَأِنْ جِئْتُ لَمْ أَعْدَمْ أَلَّا قَدْ جَفَوْنَا
وَقَدْ كُنْتَ زَوَّارًا فَمَا بَالُنَا تُقَلِّ^(٢)

— وآخر من حدثنا عنه ، محمد بن محمد ، بن محمد ، بن إبراهيم ، بن محمد
البرزاز . أخبرني الازهرى عن أبي الحسن الدارقطى قال : إسماعيل بن محمد الصفار
تمة . وأخبرني الازهرى .

قال : قال أبو الحسن الدارقطى :

صام إسماعيل الصفار أربعة وعشرين رمضان .

قال : وكان متصباً لسنة . أخبرني علي بن أبي علي . أخبرنا محمد بن عمران الرزباني
أن أبا علي إسماعيل بن محمد الصفار ، أنشد لنفسه شعرا ، ذكر في معجم ياقوت .
قرأت في كتاب محمد بن علي ، بن عمر ، بن الفياض ، أخبرني إسماعيل بن
محمد المعروف بالصفار : أنه وله في سنة سبع وأربعين ومائتين .

و ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ١٩٨

(١) كانت في الأصل : « بمقابر » فأصلحتها إلى ما ذكر

(٢) فلا الرجل صاحبه : أنفذه . وتعالى القوم : تابضوا ، والمراد هنا : البعد والمهجور

أَفِي الْحَقِّ أَنْ أَرْضَى بِذَلِكَ مِنْكُمْ
 بَلِ الضِّمُّ^(١) أَنْ أَرْضَى بِذَا مِنْكُمْ فَمَلَا
 وَلَكِنِّي أُعْطِيَ صَفَاءَ مَوْدَتِي
 لِمَنْ لَا بَرَى يَوْمًا عَلَى لَهُ فَضْلًا
 وَأَسْتَعْمِلُ الْإِنْصَافَ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 فَلَا أَصِلُ الْجَانِي وَلَا أَقْطَعُ الْخَبِيلَا
 وَأَخْضَعُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ خَالِقِي
 وَلَنْ أُعْطِيَ الْمَخْلُوقَ مِنْ قَسِيِّ الدُّلَا

﴿ ٩ - إسماعيل بن محمد، بن أحمد الوثابي * ﴾

أَبُو طَاهِرٍ، مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْأَدَبِ،
 وَطَمِيعٌ جَوَادٌ بِالشَّعْرِ، مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.
 قَالَ السَّعْمَانِيُّ: وَمِنْ خَطِّهِ تَقَلَّتْ: مَا رَأَيْتُ بِأَصْبَهَانَ فِي صُنْعَةِ
 الشَّعْرِ وَالْبَرْسْلِ، أَفْضَلَ مِنْهُ، أَضَرَّ^(٢) فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَافْتَقَرَ

إسماعيل
الوثابي

(١) الضم: الظلم، وقد يجمع على ضموم

(٢) كناية عن ذهاب بصره

(*) لم نعد على من ترجم له سوى ياقوت

وَوَظَّهَرَ الْخَلْلُ فِي أَحْوَالِهِ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْتَلِطَ ^(١)، دَخَلْتُ عَلَيْهِ
دَارَهُ بِأَصْبَهَانَ، وَمَا رَأَيْتُ أَسْرَعَ بَدِيهَةً مِنْهُ فِي النَّظْمِ
وَالنَّثْرِ . أَقْرَحْتُ عَلَيْهِ رِسَالَةً فَقَالَ لِي : خُذِ الْقَلَمَ وَاكْتُبْ ،
وَأَمْلِ عَلَيَّ فِي الْخَلَالِ بِلَا تَرَوٍّ وَلَا تَفَكُّرٍ ، كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ ،
إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ : إِنَّهُ يُخِلُّ بِالصَّلَوَاتِ ^(٢) الْمَقْرُوضَةِ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَالِهِ .

وَأَنشَدَ عَنْهُ السَّعْدَانِيُّ أَشْعَارًا لَهُ مِنْهَا :

أَشَاعُوا فَقَالُوا وَفَقَهُ وَوَدَّاعُ

وَزُمْتُ ^(٣) مَطَايَا لِلرَّحِيلِ سِرَاعُ

فَقُلْتُ : وَدَّاعُ لَا أُطِيقُ عِيَانَهُ

كَفَّانِي مِنَ الْبَيْنِ الْمُشْتِ ^(٤) سَمَاعُ

وَلَمْ يَمْلِكِ الْكَيْفَانُ قَابَ مَلَكْنَهُ

وَعِنْدَ النَّوَى سِرُّ الْكُتُومِ مُدَاعُ

(١) أى يفسد عقله

(٢) أى لا يؤذيها كلمة

(٣) أى شدت أوزنها ، وميقت للرحيل

(٤) أى الفرق

وَأَنْشَدَ عَنْهُ لَهُ :

فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَى مَدَى الدَّهْرِ فَوَلَهَا
وَنَحْنُ عَلَى حَدِّ الْوَدَاعِ وَنُفُوفُ
وَاللَّنَّارِ مِنْ تَحْتِ الضُّلُوعِ تَلَهَّبُ
وَالْمَاءِ مِنْ فَوْقِ الْخُدُودِ وَكَيْفُ^(۱)
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الصُّرُوفَ فَإِنَّمَا
تُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّاحِبَيْنِ صُرُوفُ^(۲)
وَأَنْشَدَ لَهُ عَنْهُ أَيْضًا :

طَابَتْ لَعْمَرِي عَلَى الْمَجْرَانِ ذِكْرَاهَا
كَأَنَّ قَسِي تَرَى الْجُرْمَانَ ذِكْرَاهَا
مَحْيَا يَبَاسٍ وَتُقْنِيهَا طَلَاعِيَّةُ
هَلْ مُهْجَةٌ بَرْدُ يَاسٍ الْوَصْلِ أَحْيَاهَا ؟
قَامَتْ لَهَا دُونَ دَعْوَى الْحُبِّ بَيْنَهُ
بِشَاهِدَتِي أَبَانَا صِدْقَ دَعْوَاهَا

(۱) أى دمع سائل

(۲) الصرُوف : الاحداث والفتر

إِذَا سَأَلَ شَكْوَى وَإِجْرَاءَ الدُّمُوعِ مَعَا
وَلِإِنْ تَحَقَّقَتْ مَجْرَاهَا وَمُوسَاهَا^(١)

وَأَنشَدَ عَنْهُ لَهُ مِنْ فَصِيدَةٍ .

فَمَجَّ^(٢) صَاحٍ بِالْمُوجِ^(٣) الطَّلَاحِ^(٤) إِلَى الْحَمَى
وَزَزْ أَثْلَاتِ النَّعَامِ طَالَ بِهَا الْعَهْدُ
تَمَوَّضَ عَيْنًا^(٥) بَعْدَ عَيْنٍ أَوَانِسًا
وَأَوْحَشَ أَحْشَاءَ تَضَمَّنَهَا الْوُجْدُ
وَمَا سَأَنِي وَجَدْتُ وَلَا ضَرَّتْنِي هَوَى
كَمَا سَأَنِي هَجْرُ تَعَقُّبِهِ صَدُ
تَبَصَّرَ خَلِيلِي مِنْ ثَلِيَّةٍ بَارِقِ
بَرِيقًا كَسَقَطِ النَّارِ عَالِجُهُ الزُّنْدُ

(١) موضع جريها ورسوما

(٢) عاج الراكب رأس بعيره : عطفه وأماله إلى حيث يريد ، والمراد أعطف

(٣) جمع موجاء : وهي الضامرة من الابل

(٤) طلع البعير : أعيا ، وطلع زيد بعيره : أتبعه بالسير والرى ، أو قل الحمل .

(٥) العين : جمع عينا ، وهي المرأة واسعة العينين ، مع عظم سوادهما ، والعين : البحر

الوحي والمراد أن الحمى له عين ، أى بحر وحش ، بعد عين ، أى نساء نحل السيود

وأنه أوحش أحشاء ملكته بالوجد «هـب الخائف»

يَدِقُ وَأَحْيَانًا يَرِقُ وَيَرْتَقِي
وَيَخْنَى كَرَأْيِ الْقَمَرِ إِمْضَاؤُهُ رَدُّ^(١)
فَيَقْضِي بِهَا مِنْ ذِكْرِ حُزْوَى لُبَانَةً
وَيُطْفِئُ بِهَا مِنْ نَارِ وَجْدٍ بِهَا وَقَدْ
وَلَيْتَ كَانَ عَهْدُ الْوَصْلِ أَضْحَى نَسِيَةً
فَهَاكَ أَلِيلَ^(٢) الْبَرَقِ إِذْ عَهْدُهُ قَدْ
وَتَيْمَ لِي نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ أَفْقِ الْحَيِ
فَقَدْ عَبِقَ الْوَادِي وَقَاحَ بِهَا الرَّندُ^(٣)

﴿ ١٠ - إسماعيل بن محمد، بن عبدوس الدهان * ﴾

أَبُو مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، أَتَّفَقَ مَالُهُ عَلَى الْأَدَبِ ، وَتَقَدَّمَ
فِيهِ ، وَبَرَعَ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ ، وَالنَّحْوِ وَالْعَرُوضِ ، وَأَخَذَ عَنْ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمَادِ الْجَوْهَرِيِّ ، فَاسْتَكَنَرَ مِنْهُ ، وَحَصَلَ

- (١) القمر : الذي لم يجرب الأمور ، نراه مردود ، وإمضاؤه رده ، وألا يعبأ به ، فالبرق يخفى ولا يرى له أثر ، كراي القمر
(٢) الأليل مصدر آل الشيء : يشول ، أسرع ، والمراد : البرق السريع
(٣) الرند : اللود ، وشجر طيب الرائحة ، والضمير في بها عائذ إلى الريح « جدد الخالق »
(٤) راجع بنو الوطاة ص ١٩٩

كِتَابُهُ كِتَابَ الصَّحَاحِ فِي اللُّغَةِ بِحُطِّهِ ، وَاخْتَصَّ بِالْأَمِيرِ
أَبِي الْفَضْلِ الْمِيكَالِيِّ ، وَمَدَحَهُ بِشِعْرِ كَثِيرٍ ، ثُمَّ أَوْتِيَ الرُّهْدَ
وَالْأَعْرَاضَ عَنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا .

وَقَالَ لَمَّا أَزْمَعَ ^(١) الْحَجَّ وَالزِّيَارَةَ :

أَتَيْتُكَ رَاجِلًا وَوَدِدْتُ أَنِّي

مَلَكَتُ سَوَادَ عَيْنِي أَمْتَعِيهِ

وَمَالِي لَا أَسِيرُ عَلَى الْمَآقِي

إِلَى قَبْرِ ، رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ ^(٢)

نَصَحْتَ وَبَلَغْتَ الرِّسَالَةَ وَالْوَحْيَا

فَلَوْ كَانَ فِي الْإِمْكَانِ سَعَى بِمُقَلَّتِي

إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ أَفْتِنْتُهَا سَعِينَا

(١) أى اعزَم وأراد

(٢) كانت في الأصل : يا خير مبعوث الخ بدون همزة ، وزيدت الهمزة ، ليستقيم الوزن

وَلَهُ أَيْضًا :

عَبْدُ عَمَى رَبُّهُ وَلَكِنْ لَيْسَ سِوَى وَاحِدٍ يَقُولُ^(١)
إِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلُهُ جَبِيلًا فَأَنَا ظَنُّهُ جَبِيلُ
وَقَالَ لِصَدِيقٍ لَهُ :

نَصَحْتُكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَأَقْبَلَ

فَأَنَّى نَاصِحٌ لَكَ ذُو صَدَاقَةٍ

تَعْلَمُ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ عُلُومٍ

فَمَا الْأَذْبَارُ إِلَّا فِي الْوِرَاقَةِ

قَالَ : وَسَأَلَنِي أَنْ أُورِدَ شَيْئًا مِنْ أَشْعَارِهِ فِي الْغَزَلِ

وَالْمَدِيجِ فِي كِتَابِي هَذَا ، فَأَنْتَهَيْتُ فِي ذَلِكَ إِلَى رِوَايَةٍ ...

﴿ ١١ - إسماعيل بن محمد القمي^(٢) النحوي * ﴾

ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فَقَالَ : لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ ، كِتَابُ

الْهَمْزِ . كِتَابُ الدِّلَالِ .

إسماعيل
القمي

(١) كانت في الأصل : « سوى واحد يقول » وسقط منها « ليس » وأصلحت

إلى ما ذكر

(٢) نسبة إلى قم ، بضم القاف وتشديد الميم : مدينة تذكر مع قاشان

(٣) راجع بنية الوعاة ص ١٩٩

﴿ ١٢ - إسماعيل بن محمد ، بن عامر ، بن حبيب ﴾

أَبُو الْوَلِيدِ الْكَاتِبُ بِإِشْبِيلَةَ ^(١) قِيلَ: لَهُ وَلَإِيهِ قَدَمٌ
فِي الْأَدَبِ ، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ قَوْلُهُ بِفَضْلِ أَدَبِهِ . وَلَهُ كِتَابٌ
فِي فَضْلِ الرَّبِيعِ . مَاتَ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ عَامِرٍ ، قَرِيبًا مِنْ
سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ بِإِشْبِيلَةَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الرَّبِيعِ :
أَبْشِرْ فَقَدْ سَقَرُ ^(٢) النَّرَى عَنْ بَشْرِهِ

وَأَنَّكَ يَنْفُشُ مَاطَوَى مِنْ نَفْسِهِ ^(٣)

(١) إشبيلية بكسر الهمزة ، وسكون الشين ، وكسر الباء ، وياء ساكنة ، ولام وياء خفيفة ،
مدينة كبيرة عظيمة ، وليس بالاندلس اليوم أعظم منها ، وتسمى حمى أيضاً ، وبها قاعدة
ملك الاندلس وسريه ، وبها كان بنو هباد ، ولقاهم فيها خربت قرطبة ، وعملها متصل
بجبل « لبة » وهي غربي قرطبة ، بينهما ثلاثون فرسخاً ، وكانت قديماً فيها يزعم بعضهم قاعدة
ملك الروم ، وبها كان كرسيهم الأعظم ، وأما الآن فهو بطليطة ، وإشبيلية : قريبة من البحر
يطل عليها جبل الشرف ، وهو جبل كثير الشجر والزيتون ، وسائر الفواكه ، وبما قامت
به على غيرها من نواحي الاندلس : زراعة التطن ، فانه يحمل منها إلى جميع بلاد الاندلس
والغرب ، وهي على شاطئ نهر عظيم ، قريب في العظم من دجلة أو النيل ، وينسب إليها
خلق كثير من أهل العلم منهم : عبد الله بن عمر ، بن الخطاب الإشبيلي ، وهو قاضيها . مات
سنة ٢٧٦ هـ مجرم البلدان ج ١ ص ٢٥٤

ملاحظة : طاله الكلام في إشبيلية ، وإن كان يكفينا لثمرتها القليل من القول ، لأن في
هذه الاطالة ذكرى تراث عظيم كان لأبائنا الاولين ، وقد أصبح أتراً بعد عين ، فبأنه
من الصالحين الصالحين « عبد الخالق » (٢) سمرت المرأة : كشفت عن وجهها
والشمس : طلعت ، والفرض كشف التراب (٣) للنفس : الزائغة

(٤) راجع كتاب بغية المتسجج ٣ من المكتبة الاندلسية ص ٢١٣

مُتَحَصِّنًا مِنْ حُسْنِهِ فِي مَعْقِلِ
عَقَلٍ^(١) الْعُمُونَ عَلَى رِعَايَةِ زَهْرِهِ
فَضَّ الرِّبْعُ خِتَامَهُ فَبَدَا لَنَا
مَا كَانَ مِنْ سَرَائِهِ فِي سِرِّهِ
مِنْ بَعْدِ مَا سَحَبَ السَّحَابُ ذُيُولَهُ
فِيهِ وَدَرَّ عَلَيْهِ أَنْفَسَ دُرِّهِ
شَهْرٌ كَانَ الْحَاجِبُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٢)
أَلْقَى عَلَيْهِ مِسْحَةً مِنْ بَشْرِهِ

﴿ ١٣ ﴾ - إسماعيل بن محمد الأخباري *

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ: هُوَ أَحَدُ أَتَمِّحَابِ
السَّيْرِ وَالْأَخْبَارِ ، وَمَعْرُوفٌ بِصُحْبَةِ الْوَاقِدِيِّ الْمُخْتَصِّ بِهِ ،
مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ . لَهُ مِنَ التَّصْنِيفِ :

اسماعيل
الاخباري

(١) عقل العين : قيدها بالنظر وحتته عليها (٢) هذا الضرب من الأسلوب في صرف
خطاء البدع ، يدعوته حسن التخلّص ، وما أحسن تخلّص أبي الوليد ! .
(*) ترجم له في تاريخ مدينة السلام ، جزء رابع ص ٣٧٩ غلطوطات ، بترجمة موجزة
ثبتها هنا وهي :

حدث عن محمد بن عمر الواهدي ، وأبي الحسن المدائني . روى عنه وكيع القاضي .
وأبو سعيد الكري ، وأحمد بن محمد ، بن نصر الضبي .

كِتَابُ أَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَارِيزِهِ ،
وَسَرَايَاهُ .

﴿ ١٤ - إسماعيل بن موهوب ، بن أحمد ، بن محمد ، ﴾

﴿ بن الأخضر ، بن الجواليقي * ﴾

إسماعيل
الجواليقي

يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ ، كَانَ إِمَامَ أَهْلِ الْأَدَبِ ، بَعْدَ أَبِيهِ
أَبِي مَنْصُورٍ بِالْعِرَاقِ ، وَاخْتَصَرَ بِتَأْدِيبٍ وَلَدَ الْخُلَفَاءَ ، مَاتَ فِي
شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ مَلِيحَ الْخَطِّ ، جَيِّدَ
الضَّبْطِ ، يُشَبِّهُ خَطَّهُ خَطُّ وَالِدِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ
بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ بِجَامِعِ الْقَصْرِ ، يُقْرَأُ
فِيهَا الْأَدَبُ كُلُّ جُمُعَةٍ . سَمِعَ مِنْهُ ابْنُ الْأَخْضَرِ ، وَابْنُ
حَمْدُونُ الْحَسَنُ تَاجُ الدِّينِ ، وَغَيْرُهُمَا . وَمَوْلَاهُ فِي شَعْبَانَ ،
سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ
إِسْعَاقَ فِي الْمَوْلِدِ سَنَةٌ وَنِصْفٌ ، وَفِي الْوَفَاةِ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٍ .

حَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ، جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، بْنَ قَطِيرٍ، نَاطِرٌ
وَاسِطٌ وَالْبَصْرَةَ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي، دَخَلَ
يَوْمًا إِلَى بَعْضِ الْوُزَرَاءِ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَفِيءِ بِاللَّهِ - سَقَى
اللَّهُ عَهْدَهُ صَوْبَ الرِّضْوَانِ -، فَرَأَى فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ
يَجْلِسُهُ، رَجُلًا لَمْ يَعْرِفْهُ، فَهَابَهُ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ
الْوَزِيرِ، وَكَانَ ابْنُ قَطِيرٍ مَعْرُوفًا بِالْمُزَاحِ وَالنَّادِرَةِ،
فَتَقَدَّمَ حَتَّى قَالَ لِلْوَزِيرِ مُسَارًّا^(١) : يَا مَوْلَانَا، مَنْ هَذَا
الَّذِي قَدْ جَلَسَ فِي مَجْلِسِي؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو
مُحَمَّدٍ بْنُ الْجَوَالِقِيِّ. فَقَالَ: وَآيُ أَرْبَابِ الْمَنَاصِبِ هُوَ؟
قَالَ: لَيْسَ هُوَ مِنْ أَرْبَابِ الْمَنَاصِبِ، هَذَا هُوَ الْإِمَامُ
الَّذِي يُصَلِّي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ^(٢).
قَالَ: فَقَامَ مُبَادِرًا وَأَخَذَ بِيَدِهِ، وَأَزَاحَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ،
وَجَلَسَ فِي مَنَاصِبِهِ، وَقَالَ لَهُ: أَهْمَا الشَّيْخُ، أَنْتَ يَنْبَغِي
أَنْ تَتَشَامَعَ عَلَى إِمَامِ الْوَزِيرِ وَمَنْ دُونَهُ، فَتَجْلِسَ

(١) أى مناجياً قال له لى أذه

(٢) وسلامه : ليست في نسخة المهاد .

فَوْقَهُمْ ، لِأَنَّكَ أَعْلَى مِنْهُمْ مَنَزِلَةً ، فَأَمَّا عَلَيَّ أَنَا ، وَأَنَا نَاطِرٌ
وَأَسِطَ وَالْبَصْرَةَ وَمَا يَنْتَهِيهَا ، فَلَا . قَالَ : فَمَا تَمَّاكَ أَهْلُ
الْمَجْلِسِ مِنَ الضَّحِكِ أَنْ يُنْسِكُوهُ ^(١) .

❦ ١٥ — إسماعيل بن أبي محمد يحيى

بن المبارك اليزيدي *

نَذَرُ نَسَبَهُ وَوِلَادَتَهُ فِي رَجَعَةِ أَبِيهِ يَحْيَى ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ أَحَدَ الْأَدْبَاءِ
الرُّوَاةِ ، الْفَضْلَاءِ مِنْ وَلَدِ أَبِيهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُصَنِّفًا ،
صَنَّفَ كِتَابَ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ ، فَتَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ مُهْرَبِ بْنِ
مُحَمَّدٍ ، بْنِ سَيْفِ الْكَاتِبِ : أَنْشَدَنَا الْيَزِيدِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ،
يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ الْمُبَاسِّ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، بَعْدَ
فَرَاغِهِ مِنْ كِتَابِ الْوُحُوشِ لِمَمِّ أَبِيهِ ، إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي
مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ :

(١) اضطربت كتب اللغة في هذه المادة ، فأقرب الموارد : جعلها من باب نصر ينصر
والمصباح : جعلها من باب ضرب يضرب ، ولعل ما ذكر هو الصحيح « عبد الحاقق »
(*) راجع بنية الوفاة من ٢٠٠

كُلَّمَا رَأَيْتِي ^(١) مِنْ الدَّهْرِ رَبِّبُ ^(٢)
 فَاتَّكَلَى عَلَيْكَ يَا رَبُّ فِيهِ
 إِنْ مَنْ كَانَ لَيْسَ يَدْرِي أَفَى الْمَحَّةِ
 بُوْبٍ مُصْنَعٍ ^(٣) لَهُ أَوْ الْمَكْرُوهِ
 لَحَرِي ^(٤) بِأَنْ يُفَوِّضَ مَا يَنْ
 حِزُّ عَنْهُ إِلَى الَّذِي يَكْفِيهِ
 إِلَالَهُ ابْتَدَأَ الَّذِي هُوَ فِي الرَّأْيِ
 فَهَ أَخْنَى مِنْ أُمِّهِ وَأَيِّهِ
 قَعَدَتْ بِي الذُّنُوبُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 هَ لَهَا مُخْلِصًا وَأَسْتَغْفِيهِ ^(٥)
 كَمْ يُوَالِي لَنَا الْكَرَامَةَ وَالنَّفْعَ
 سَمَةً مِنْ فَضْلِهِ وَكَمْ نَقْصِيهِ ١١

(١) يقال : رآبك فلان : إذا رأيت منه ما يريك ويوقك في الشك

(٢) ربب الدهر : حوادثه وغيره

(٣) المصنع : العمل والاحسان ، يريد أنه لا يعرف نتيجة ما يصنع ، أعجوب هو
 أم مكروه ؟ (٤) حري : خليف وجدير

(٥) كانت بالأصل هذا : « وأسْتَغْفِيهِ » وأصلحت إلى ما ذكر : أى أسأله العفو ،
 وهو المناسب

وَمِنْ شِعْرِهِ عَنِ الرَّزْبَانِيِّ :

أَنْتَ نَحَانُوتَ فَاسْتَمَرَّتْ

بِالنَّقْصِ مِنْ قُوَّتِي وَعَزَمِي ^(١)

فَرَقَّ جِلْدِي وَدَقَّ عَظْمِي

وَاخْتَلَّ بَعْدَ اللَّامِ جِسْمِي

يَا لَيْتَ أَنِّي صَحَبْتُ دَهْرِي

صُحْبَةً ذِي تُهْمَةٍ وَحَزَمِ

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَامِلًا يَعْلَمُ ^(٢)

رَوَاهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ

وَقَالَ يَزْنِي عَلَى بَنِ يَحْيَى النُّعْمِ ، وَمَاتَ عَلِيٌّ فِي سَنَةِ

خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ .

(١) كانت بالأصل : « وحزمي » وأصلحت إلى ما ذكر

(٢) كانت في هذا الأصل : « على علم » فأصلحت إلى ما ذكر ، ليستقيم المعنى والوزن

مَاتَ السَّمَاحُ وَمَاتَ الْجَوْدُ وَالْكَرَمُ
إِذْ ضَمَّ شَخَصَ عَلِيٍّ فِي الثَّرَى رَجْمٌ (١)
سُقِيتَ مِنْ جَدَثٍ فَأَبْتَلَّ مَسَاكِنُهُ
غَيْثًا مُلْنَا تُوَالِي صَوْبُهُ الدِّيمُ
عَادَتْ لَنَا بَعْدَكَ الْأَيَّامُ مُظْلِمَةٌ
وَكُنْتَ ضَوْءًا لَهَا تُجَلَّى بِهِ الظُّلُمُ
كَانَ الرِّمَانُ فَتِيًّا مُشْرِقًا نَضِيرًا
فَالْيَوْمَ أَخْلَقَهُ مِنْ بَعْدِكَ الْهَرَمُ
فَدَكُنْتَ لِلْخَلْقِ فِي حَاجَاتِهِمْ عَلَمًا
يُفَرِّجُ الْهَمَّ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْعَلَمُ

﴿ ١٦ - الْأَغْرُ أَبُو الْحَسَنِ * ﴾

أبو الحسن النحوى : ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الزَّيْدِيُّ فِي تُحَاةٍ مِصْرَ ، وَقَالَ :
أَخَذَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ ، وَلَقِيَهُ قَوْمٌ

(١) الأرجم : حجارة تصطب على القبر ، ومن هنا سمي القبر رجما

(*) لم نثر على من ترجم له غير ياقوت .

مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، وَحَمَلُوا عَنْهُ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَعَشْرِينَ
وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ١٧ - أَمَانُ بْنُ الصَّمصَامَةِ ، ﴾

﴿ ابْنِ الطَّرِمَاحِ ، بْنِ الْحَكِيمِ ، * ﴾

أمان بن
الصمصامة

ابْنِ الْحَكِيمِ ، بْنِ قَفَرٍ ، بْنِ قَيْسٍ ، بْنِ جَعْدَرٍ ، بْنِ
ثَعْلَبَةَ ، بْنِ عَبْدِ رِصْنَا ، بْنِ مَالِكٍ ، بْنِ أَمَانٍ ، بْنِ حَمْرٍ ،
ابْنِ رَيْبَعَةَ ، بْنِ جَرَوَلٍ ، بْنِ ثُمَلٍ ، بْنِ حَمْرٍ ، بْنِ الْغَوْثِ ،
أَبِي طَيٍّ . وَالطَّرِمَاحُ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، وَيُكْنَى أَمَانُ
هَذَا ، أَبَا مَالِكٍ ^(١) . وَأَطْرَحَهُ ابْنُ الْأَغْلَبِ ، إِذْ صَارَ إِلَيْهِ

(١) ترجم له في كتاب بنية الوعاة ، صفحة ٢٠٠ قال :

هو ممدود في نخاعة القيروان ، قال الزبيدي :

كان عالماً بالغة الشعر ، حافظاً للفريش ، شاعراً ، أخذ عنه للهندي جزءاً
من النحو ، والفتنة ، والشعر ، وكان أبو علي الحسن بن سعيد البصري ، كاتب
المهالبة يكرمه أيام ولايتهم إفريقية ، فلما ولي ابن الأغلب ، طرح أبا مالك لهجاء
جده للطرماح بن تميم .

(١) هنا زيادة في النسخة الخطية هذا نصها « ذكره الزبيدي في كتابه وقال : كان
أبو مالك شاعراً عالماً بالغة ، حافظاً للعرب والشعر ، مروفاً في نخاعة القيروان . قال : وكان
أبو علي الحسن بن سعيد البصري ، كاتب المهالبة أيام ولايتهم الإفريقية ، يكرم
أبا مالك ، وأطرحه الخ »

الْأَمْرُ لِهَيْجَاهُ جَدُّهُ الطَّرِمَاحُ بَنَى نَعِيمٌ . قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ
الْمَهْدِيُّ: أَبْطَأْتُ عَلَى أَبِي مَالِكٍ ، وَكَانَ مَرِيضًا فَكَتَبَ إِلَيَّ :
أَبْلِغِ الْمَهْدِيَّ عَنِّي مَالِكًا ^(١)

أَنْ دَائِي قَدْ أَصَارَ الْمَخْرَجَ رِيًّا ^(٢)
كُنْتُ فِي الْمَرَضَى مَرِيضًا مُطْلَقًا

وَلَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي الْمَرَضَى أَسِيرًا
فَإِذَا مَا مِثُّ فَانْتَمَ سَالِمًا

وَتَمَلَّ الْعَيْشَ فِي الدُّنْيَا كَثِيرًا
وَأَخَذَ عَنْهُ الْمَهْدِيُّ جُزْءًا مِنَ النَّحْوِ ، وَاللُّغَةِ ، وَالشَّعْرِ .

﴿ ١٨ — أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، بْنُ أَبِي الصَّلْتِ * ﴾

مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، كَلَّمَ أَدِيبًا فَاضِلًا ، حَكِيمًا
مُنَجِّبًا ، مَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فِي

أمية بن
عبد العزيز

(١) التأني : الرسالة ، وكذا الألوكة والمألكة

(٢) الرمي : المألكة يخرج من فم الصبي

(٣) ترجم له في كتاب طبقات الأطباء ، جزء ثان ، صفحة ٥٢ بما يأتي قال :

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ، بن أبي الصلت ، من بلد دانية من شرق الأندلس ،
وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب ، وفي هجرها من العلوم ، وله التصانيف —

المُحَرَّم بِالْمَهْدِيَّةِ ، مِنْ بِلَادِ الْقَبْرَوَانِ ، وَهُوَ صَاحِبُ فَصَاحَةٍ
بَارِعَةٍ ، وَعَلِيمٌ بِالنَّحْوِ ، وَالطَّبِّ . وَكَانَ قَدْ وَرَدَ إِلَى مِصْرَ
فِي أَيَّامِ السَّمِيِّ بِالْأَمِيرِ ، مِنْ مُلُوكِ مِصْرَ ، وَاتَّصَلَ بِوَزِيرِهِ
وَمُدِيرِ دَوْلَتِهِ ، الْأَفْضَلِ شَاهِنْشَاهَ ، بْنِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ بِدَرٍ ،

— للشهورة ، وللاثر المذكورة ، قد بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من
الاطباء ، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثير من سائر الأدباء ، وكان أوحده
العلم الرياضي ، متقناً لعلم الموسيقى وعمله ، جيد القرب بالعود ، وكان لطيف النادرة ، فصيح
اللسان ، جيد اللسان ، ولشعره رونق ، وأتى أبو الصلت من الاندلس إلى ديار مصر ،
وأقام بالفاخرة مدة ، ثم عاد بعد ذلك إلى الاندلس ، وكان دخول أبي الصلت إلى مصر ،
في حدود سنة عشر وخمسة ، ولما كان في الاسكندرية حبس بها ، وحدثني الشيخ
سعيد الدين النطنقي في القاهرة ، سنة اثنتين وثلاثين وستة : أن أبا الصلت أمية بن
عبد العزيز ، كان سبب حبسه في الاسكندرية ، أن مركباً كان قد وصل إليها ، وهو موفر
بالنحاس ، ففرق قريباً منها ، ولم تكن لهم حيلة في تخليصه ، لطول المسافة في عمق البحر ،
ف فكر أبو الصلت في أمره ، وأجال النظر في هذا المعنى ، حتى تخلص له فيه رأى ، واجتمع
بالأفضل بن أمير الجيوش ملك الاسكندرية ، وأعلمه أنه قادر إن تيسر له جميع ما يحتاج إليه من
الآلات — أن يرفع المركب من قعر البحر ، ويحمل على وجه الماء مع مائتي من التل ،
فتمجبن قوله ، وفرح به ، وسأله أن يفعل ذلك ، ثم آتاه على جميع ما يطلبه من الآلات ،
وغرم عليها جلة من المال ، ولما تيسرت وضعا في مركب عظيم ، على موازنة المركب الذي
قد غرق ، وأرسل إليه حبالاً مبرومة من الأبريسم ، وأمر قوماً لهم خبرة في البحر ، أن
يخوضوا ويوتقوا رباط الحبال بالمركب النارق ، وكان قد صنع آلات بأشكال هندسية ،
لرفع الآلات في المركب الذي هم فيه ، وأمر الجماعة بما يفعلونه في تلك الآلات ، ولم
يزل شأنهم ذلك ، والحبال الأبريسم ترتفع إليهم أولاً فأولاً ، وتتطوى على دواليب بين
أيديهم ، حتى بان لهم المركب الذي كان قد غرق ، وارتفع إلى قريب من سطح الماء ، ثم
هذه تلك انحطت الحبال الأبريسم ، وهبط المركب راجعاً إلى قعر البحر ، ولقد تظف —

وَأَشْتَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خَوَاصِّ الْأَفْضَلِ ، يُعْرِفُ بِمُخْتَارٍ ،
وَيُلْقَبُ بِتَاجِ الْمَعَالِي ، وَكَانَتْ مَنَزِلَتُهُ عِنْدَ الْأَفْضَلِ عَالِيَةً ،
وَمَكَانَتُهُ بِالسَّعْدِ حَالِيَةً ، فَتَحَسَّنَتْ حَالُ أُمِيَّةَ عِنْدَهُ ، وَقُرِبَ

— أبو الصلت جدا فيها منه ، وفي التحيل إلى رفق المركب ، إلا أن القدر لم يساعده ،
وحقق عليه الملك لما غرمه من الآلات ، وكونها مرت ضائعة ، وأمر بحبسه وإن لم
يستوجب ذلك ، وفي في الاعتقال مدة إلى أن شفع فيه بعض الأعيان وأطلق ، وكان ذلك
في خلافة الأتصر بأحكام الله ، ووزارة الملك الأفضل بن أمير الجيوش . وتقلت من رسائل
الشيخ أبي القاسم على بن سليمان ، المعروف بابن الصيرفي ، ما هذا مثاله . قال : وردني
رقعة من الشيخ أبي الصلت وكان مستقلا ، وفي آخرها نسخة قصيدتين ، غدم بها
الجلس الأفضل ، وأول الأولى منها :

الشمس دوتك في المحل
والطرب ذكرك بل أجل
وأول الثانية :

نسخت غراب مدحك التثنييا
وكنى بها غزلا لنا ونسيدا
فكثبت إليه :

لئن سترتك الجهر عنا فرميا
رأينا جلايب السحاب على الشمس
وردني رقة مولاي ، فأخذت في تحبيلها وارتشافها ، قبل التأمل لها سنها واستشفافها ،
حق كافي ظفرت بيد مصدرها ، وتمكنت من أنامل كاتبها ومسطرها ، ووقفت على
ما تضمنته من الفضل الباهر ، وما أودعتها من الجواهر ، التي تذف بها فيض الحاطر ،
فرايت ما ليد فكرى وطرق ، وجل من مقابلة تهرطى ووصى ، وجعلت أجدد تلاوته
مستفيدا ، وأوددها مبتدئا فيها ومعيدا :

مِنْ قَلْبِهِ ، وَخَدَمَهُ بِصِنَاعَتِي . الطَّبُّ وَالنُّجُومُ ، وَأَنْسَ
تَاجَ الْمَعَالِي مِنْهُ بِالْفَضْلِ ، الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ عَصْرِهِ ، فَوَصَفَهُ بِحَضْرَةِ الْأَفْضَلِ ، وَأَنْتَى عَلَيْهِ ،
وَذَكَرَ مَا سَمِعَهُ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَلِإِجْمَاعِهِمْ عَلَى
تَقْدِيمِهِ فِي الْفَضْلِ ، وَتَعْيِيزِهِ عَنْ كُتَابِ وَقْتِهِ . وَكَانَ كَاتِبَ
حَضْرَةِ الْأَفْضَلِ يَوْمَئِذٍ ، رَجُلٌ قَدْ حَمَى هَذَا الْبَابَ ، وَمَنَعَ

— تَكَرَّرَ طَوْرًا مِنْ قِرَاءَةِ فَصُولِهِ

فَإِنْ نَحْنُ آمَنَّا بِقِرَاءَتِهِ هَذَا

إِذَا مَا نَشَرْنَاهُ فَكَالَسَكَ نَفْسَهُ

وَنَطَوِيهِ لِأَمَلِي السَّامَةِ بِلِ مَنَا

فَأَمَّا مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّضَا بِحُكْمِ الدَّهْرِ ضَرُورُهُ ، وَكَوْنُ مَا اتَّفَقَ لَهُ عَارِضٌ يَشْتَقِقُ
ذَهَابَهُ وَمَرُورُهُ ، هَذِهِ بِمَوَاطِفِ السُّلْطَانِ ، — خَلَدَ اللَّهُ أَيَّامَهُ وَمَرَاجِعَهُ — ، وَسَكُونًا إِلَى
حَاجِلَاتِ النَّفْسِ عَلَيْهِ ، مِنْ مَعْرِفَةِ فَوَاضِلِهِ وَمَكَارِمِهِ ، فَبِذَا قَوْلٌ مِثْلُهُ مِنْ طَهْرِ اللَّهِ نَبْتُهُ ، وَحِفْظُ
دِينِهِ ، وَزَوْرُهُ مِنَ الشُّكُوكِ ضَمِيرِهِ وَبِقِيَّتِهِ ، وَوَقْتُهِ بِلُطْفِهِ ، لَا خُتَادَ الْخَيْرِ وَاسْتِمَارَهُ ،
بِوَصَائِهِ عَمَّا يُوْدِي إِلَى طَابِ الْأَثَمِ وَعَارِهِ :

لَا يُؤْيِسُكَ مِنْ تَفَرُّجِ كَرْبَةٍ

خُطْبَ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْإِنْكَدَ

صَبْرًا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَتَّبِعُهُ خُذْ

وَيَدِ الْخِلَافَةِ لَا تَطَاوُلُهَا يَدِ

وَأَمَّا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ ، مِنْ أَنَّ الَّذِي مَنَى بِهِ تَحْمِيصُ أَوَارِزِ سَبَقَتِ ، وَتَنْفِيسُ ذُنُوبِ انْتَهَتْ ،
خُذْ حِلَاةَ آتَمَةِ مِنَ الدُّنْيَا ، وَرَبِّهَا مِنَ الْإِتَامِ وَالْخَطَايَا ، بِلِ ذَاكَ اخْتِبَارِ لَوْكَلَهُ وَتَحْتَهُ ،
حَوَاتِلَاءَ لَصَبْرِهِ وَسِرِّرَتِهِ ، كَمَا يَتَنَبَّأُ الْمُؤْمِنُونَ الْإِسْتِغْيَاءَ ، وَبِعَمْتِنِ الصَّالِحُونَ الْإِثْمُولِيَاءَ ، —

مِنْ أَنْ يَمُرَّ بِمَجْلِسِهِ ذِكْرُ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَدَبِ ،
إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ مُعَارَضَةِ قَوْلِ تَاجِ الْمَعَالِي ،
فَأَغْنَى عَلَى قَدَى ، وَأَضْمَرَ لِأَبِي الصَّلْتِ الْمَكْرُوهَ ،

— واقه تعالى يديره بحسن تدييره ، ويقضى له بما الحظ في تسهيله وتيسيره بكرمه ، ولقد اجتمعت بفلان ، فأعلمني أنه تحت وعد أداء الاجتهاد إلى تحصيله وإحرازه ، ووقع من المسكوك الفاضلة بالوفاء به وإحجازه ، وأنه ينتظر فرصة في التذكار ينتهزها ويتنصها ، ويرتقب فرجة للخطاب يتولجها ويتنصها ، — واقه تعالى يمينه على ما يضر من ذلك ويتوبه ، ويوفقه فيما يحاوله ويثيبه . وأما القصيدتان اللتان اتحنى بها ، فاعرفت أحسن منها مطلعا ولا أجود منصرفا ومنقطعا ، ولا أملك للقلب والاسراع ، ولا أجمع للأغراب والابداع ، ولا أكل في فصاحة الالفاظ وتمسك القوافي ، ولا أكثر تناسبا على كثرة ماني الاشعار من التباين والتناق ، ووجدتها زردادان حسنا على التكرير والتزديد ، وتطاعت فيها بترتيب قصيدة الاملاق بعد قصيدة التبييد ، — واقه عز وجل يحقق رجائي في ذلك وأمل ، ويحرب ما أتوفقه — فمظم السعادة فيه لي إن شاء الله .

أقول : وكانت وفاة أبي الصلت — رحمه الله — يوم الاثنين ، مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدي ، ودفن في المنستير ، وقال عند موته أبياتا ، وأمر أن تنقش على قبره . وهي :

سكنتك يا دار البقاء مصدا
بأني إلى دار البقاء أصير
وأعظم ما لي الأثر أني صائر
إلى عادل في الحكم ليس يبور
فيا ليت شري كيف ألقاه متندا
وزادى قليل واقنوب كثير
فلان أك مجزيا بدني قاني
بشر عذاب المذنبين جدير —

وَتَبَابَتْ مِنْ نَاجِ الْمَعَالِي السَّقَطَاتُ ، وَأَفْضَتْ إِلَى تَفْهِيرِ
الْأَفْضَلِ ، وَالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَالْإِعْتِقَالِ ، فَوَجَدَ حِينَئِذٍ السَّبِيلَ
إِلَى أَبِي الصَّلْتِ ، بِمَا أُخْتَلِقَ لَهُ مِنَ الْحَالِ ^(١) ، فَخَبَسَهُ
الْأَفْضَلُ فِي سِجْنِ الْمَعُونَةِ بِمِصْرَ ، مُدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَشَهْرٍ
وَاحِدٍ ، عَلَى مَا أَخْبَرَنِي بِهِ النَّقَّةُ عَنْهُ ، ثُمَّ أُطْلِقَ ، فَقَصَدَ
الْمُرْتَضَى أَبَا طَاهِرٍ بَحْجِي بْنِ تَمِيمٍ ، بْنِ الْمُعِزِّ ، بْنِ بَادِيسَ ،

— وَإِنْ يَكْ عَفُو تَمْ هُنَّ وَرَحمة

تَمْ نِيم دَائِمٌ وَسُرور

ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ، قد توجه إلى الأندلس ، قال ظافر الحداد
الاسكندري ، وأنفذها إلى الهدية ، إلى الشيخ أبي الصلت من مصر ، يذكر شوقه إليه ،
وأيلم اجتماعهما بالاسكندرية :

ألا هل لَدَائِي مِنْ فِرَاقِكَ إِفْرَاقِ

هو السَّم لَكِنْ فِي لَفَاقِكَ دِرَاقِ

فيا شمس فضل غربت ولعنوثها

طى كل قطر بالشارق إِشْرَاقِ

سقى العهد عهداً منك عمر عهد

بجلي عهد لا يضيع وميثاق

يمجده ذكر يطيب كما شمت

وريماء كنتها من الأيك أوراقي

كك الخلق الجول الرقيق طرازه

وأكثر أخلاق الخليفة أخلاق —

(١) الحال : الكيد والمكر والجدال

صَاحِبَ الْقَيْدِ وَأَنْ ، حَظِي^(١) عِنْدَهُ ، وَحَسَنَ حَالَهُ مَعَهُ . وَقَدْ
ذَكَرَ ذَلِكَ فِي رِسَالَةٍ لَمْ يَذْمُ فِيهَا مِصْرَ ، وَيَصِفُ حَالَهُ ،
وَيُبْنِي عَلَى ابْنِ بَادِيسَ ، وَاسْتَشْهَدَ فِيهَا بِهَذِهِ الْآيَاتِ فِي
وَصْفِ ابْنِ بَادِيسَ :

— لقد ضاءتني يا أبا الصلت مذ نأت
ديارك عن داري هوم وأشواق
إذا عزى إطفأؤها بدماسي
جرت ولها ما بين جفني إحراق
سحاب يحمدها زفير تجره
خلال التراق والثرائب تنهاق
وقد كان لي كنز من الصبر واسع
فلي منه في صعب النوايب إلتاق
وسيف إذا جردت بعض غراره
لجيش خطوب صدها منه إدهاق
إلى أن أبان اللين أن غراره
غرور وأن الكنز قرر وإملاق
أخي سيدى مولاي دعوة من صفا
وليس له من رق ودك إعتاق
لئن بصدت ما بيننا شقة التوى
ومطررد طامى الفوارب خناق
ويبد إذا كفتها الميس قصرت
طلائح أنضاهها ذميل وإعتاق
فمتدى لك الود لللازم مثل ما
يلازم أعتاق الحمايم أطواق —

(١) أى كان ذا منزلة ومكانة

فَلَمْ أَسْتَسِغْ إِلَّا نَدَاهُ وَلَمْ يَكُنْ
لِيَعْدِلَ عِنْدِي ذَا الْجَنَابِ (١) جَنَابُ
فَمَا كُلُّ إِنْعَامٍ يَخِفُّ اخْتِالُهُ
وَإِنْ هَطَلَتْ مِنْهُ عَلَى سَحَابُ

— ألا هل لا يلمى بك الفر هودة
كهدى وثر الثمر أخب براق
لبلى يدنيا جواب أمانا
من الترب كالمنو ين ضمها ساق
وما يننا من حسن لفظك روضة
بها حدث منا الماسع أحداق
حديث حديث كلا طال موجز
مفيد إلى قلب الحدث مبان
يرجيه بحر من طومك زاغر
له كل بحر قاض الفج وراق
ممان كأطواد الشوامخ جرة
تضمنها عذب من القنط فيباق
به حكم مستنبطات غرائب
لا يكارها الفر القلاص متاق
فلو عاش رسطاليس كان له بها
غرام وقلب دائم للفكر تواق
فيا واحد الفضل القى العلم قوته
وأهلوه متاق بهم وذواق —

(١) الجناب : فناء الدأر، وما قرب من علة القوم يريد خضرت

وَلَكِنْ أَجَلُ الصَّنْعِ مَاجَلٌ رَبُّهُ
وَلَمْ يَأْتِ بَابُ دُونَهُ وَحِجَابُ
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي
عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَأَعْلَمَ قَوْمًا خَالَفُونِي وَشَرَقُوا
وَعَرَبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفَرْتُ وَخَابُوا

— لقي نصرت كنتي فلا خرو أه
لما في طرد والمقادير أوماق
كتب وآفات اليعار تردا
فأن لم يكن رد على فأغرائ
بحار بأحكام الرياح فأنها
مفاتيح في أبراجين وإغلاق
ومن لي أن أحطى إليك بنظرة
فيسكن ملائق ويرافأ مهران

ومن شعر أبي العلت ، أمية بن عبد العزيز ، قال يمدح أبا الطاهر يحيى بن تميم ، بنه
مهر ، بن باديس ، ويذكر وصول ملك الروم بالهدايا ، راغباً في ترك النزو ، وذلك في
سنة خمس وخمسة :
يأديك من لو شئت كان هو المهدي

وإلا فضته المصفاة الملهة
وكل سريحي إذا أيتز محمده
تموض من هام الكفاة له عمدا —

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

لَا غَرَوَ إِنَّ لِحَقَّتْ لُهَاكَ ^(١) مَذَائِحِي

فَتَدَقَّقْتَ نَعْمَاكَ مِلَّةً إِنَانِيهَا

— تقيم فردا في ظبا الهند شأنه
إذا شيم يوم الروع أن يروج الفردا
ظبا أنت غلب الرقاب وصالحا
كما ألفت منهن أعقادها الصدا
تركزت بمسطنطينة رب ملكها
والرعب ما أخفاه منه وما أبدا
سددت عليه مغرب الشمس بالظبا
فود حذاراً منك لو جاوز السدا
وبالزعم منه ما أطاعك مبدىا
لك الحب في هدى الرسائل والودا
لأنك إن أوعدته أو وعدته
وفيت ولم تخلف وعيداً ولا وعدا
أجل ، وإذا ما شئت جردت نحوه
جفا جعه شيئاً وصيانة مردا
يردون أطراف الرياح دواميا
يخلن على أيديهم مثلاً رمدا
عدتك ملوك الأرض أبدها مدى
وأرضها قسراً وأندمها مجدا —

(١) لهاك : صلابك

يَكْسَى التَّغْضِيبُ^(١) وَلَمْ يَحْنِ^(٢) إِيَّاهُ^(٣)؛

وَتَطْلُقُ^(٤) الْوَرَقَاةُ^(٥) قَبْلَ غِنَائِهَا

وَمِنْهُ يَرْتَنِي :

— إذا كلوا بالطرف أدهج ساجيا
كلفت بحب الطرف جبل الثوى نهدا
وكل أناة أحكم اللين نسجا
فضاعف في أثنائها الخلق السردا
وأسر عسال وأبيض صارم
يتنق ذاقها ويلثم ذاقها
عاسن لو أن القايلى حليت
بأيسرها لا أبيض منهن ما اسودا
فر بالذى تختاره الدهر يمتثل
لاشرك حكما لا يطيق له ردا

وقال أيضاً قصيدة طويلة رثها إلى الأفضل ، يذكر تجريد المسافر إلى الشام لمحاربة
للفرنج ، بعد انهزام عسكره في للوضع المعروف « بالصة » ، وكان قد اتفق في أثناء ذلك
للتاريخ ، أن قوما من الأجناد وغيرهم ، أرادوا الفتك به ، فوقع على خبرهم ، قبضه
عليهم وقتلهم ، وتكتفى بذلك مطلقا لظولها :

هي الزائم من أنصارها التندر

وهي الكتائب من أشياعها الظفر —

(١) التغضيب : أحد أغصان الشجرة

(٢) كانت في الأصل : « يحن » وهذا لا معنى له ، وأصلحت إلى ما ذكر

(٣) أى زمنه ووقته

(٤) الخلة

قَدْ كُنْتُ جَارَكَ وَالْأَيَّامُ تَرْهَبِي
وَلَسْتُ أَزْهَبُ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
فَنَافَسَنِي اللَّيَالِي فِيكَ ظَالِمَةً
وَمَا حَسِبْتُ اللَّيَالِي مِنْ ذَوِي الْحَسَدِ

— جردت للدين والاسياف مفيدة
سيفا تقل به الاحداث والغير
إلى أن قال في ختامها :
بيت للدين وللدنيا ولا علمت
أجباد تلك المال هذه الدرر
وقال أيضاً وصف التريا :

رَأَيْتُ التَّرِيَا لَهَا حَالَتَانِ
لَهَا عِنْدَ مَشْرِقِهَا صُورَةٌ
تَطْلُعُ كَالْكَأْسِ إِذَا تَسَحَّتْ
وَتَغْرِبُ كَالْكَأْسِ إِذَا بُسِرَتْ

وقال في الزهد :

مَا أَغْفَلَ الْمَرْءَ وَأَلْهَاهُ
بِأَمْرِهِ بِالْفَى شَيْطَانُهُ
غَرَبَتْهُ دُنْيَاهُ فَلَمْ يَسْتَفِقْ
يَا وَيْحَهُ الْمَكِينُ يَا وَيْحَهُ
يَمْصِي وَلَا يَذْكُرُ فَوَلَاهُ
وَالْمَقَلُّ لَوْ يَرْشُدُ يَنْتَاهُ
مِنْ سَكْرِهَا يَوْمًا لَا تُغْرَاهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ يَرْجُوهُ اللَّهُ

وله في الشدة :

يَحُولُونَ لِي صَبْرًا وَإِنِّي لَصَابِرٌ
عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ وَهِيَ فَوَاجِعُ
سَأَصْبِرُ حَتَّى يَقْفَى اللَّهُ مَا قَفَى

وإن أنا لم أصبر فما أنا صانع —

وَلَأَبَى الصَّلْتِ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْأَذْوِيَةِ
الْمُفْرَدَةِ ، كِتَابُ تَقْوِيمِ الذَّهْنِ فِي الْمَنْطِقِ ، كِتَابُ
الرِّسَالَةِ الْبُصْرِيَّةِ ، كِتَابُ دِيْوَانِ شِعْرِهِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ
رِسَالَةِ عُيَلٍ فِي الْأَسْطَرَلَابِ ، كِتَابُ الدِّيْبَاجَةِ فِي مَفَاخِرِ
صُنْهَاجَةِ ؟ كِتَابُ دِيْوَانِ رَسَائِلَ ، كِتَابُ الْحَدِيقَةِ فِي
مُخْتَارٍ مِنْ أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَمِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةٍ مَنْقُولًا
مِنْ كِتَابِ سِرِّ الشُّرُورِ :

— ومن شعره :

أحدم قط في جد ولا لمب
يل من ألم أو يدي على التوب
كانت مواهيدهم كالآل في الكذب
أخطى به وإذا داني من السب
ولا كتاب أعدائي سوى كتبي

مارست دهرى وجربت الأنام فلم
وكم تخليت أن ألقى به أحدا
فما وجدت سوى قوم إذا صدقوا
وكان لي سبب قد كنت أحسبني
فما فلم أظفاري سوى ظمي
وقال أيضا :

شس يشير الهجي عياما
أو أدبرت فالكتيب ودقا
والبرق ملاح من ثنائما
فلم تشبه بها وحاشاما
فهل لها جيدها وعينما ؟

قامت تحير المدام كفاما
إن أبكت فالتعيب قاتما
فالك ملاح من مرانها
غزاة أغلت سبيتا
هيا لها حسنها وبهجتها

وله أيضا :

لأدام من عصر ولا كالا
عاد به اليبق غرانا

ساد صغار الناس في عصرنا
كلست مها هم أن يغفوا

حَسْبِي فَقَدْ بَعُدَتْ فِي النَّحْيِ أَشْوَاطِي
وَطَالَ فِي اللَّهِوَ إِيغَالِي وَإِفْرَاطِي
أَنْفَقْتُ فِي اللَّهِوَ عُثْرِي غَيْرَ مُنْعَظٍ
وَجِدْتُ فِيهِ بَوْفَرِي غَيْرَ مُحْتَاطٍ
فَكَيْفَ أَخْلَصُ مِنْ بَحْرِ الذُّنُوبِ وَقَدْ
عَرَفْتُ فِيهِ عَلَى بُعْدٍ مِنَ الشَّاطِي
يَا رَبِّ مَا أَرْجُو رِضَاكَ بِهِ
إِلَّا اعْتِرَافِي بِأَنِّي الْمَذْنِبُ الْخَاطِي
وَمِنْهُ أَيْضًا :

لِلَّهِ يَوْمِي بِرِكَتِهِ الْخَبَشِ
وَالصَّبْحُ يَنْ الصَّبَا وَالنَّبَشِ^(١)
وَالنَّبِيلُ تَحْتَ الرِّيحِ مُضْطَرَبٌ
كَطَائِرٍ^(٢) فِي يَمِينٍ مُرْتَعَشِ

(١) أى خالط ظلمته يباين لى آخر الليل (٢) فى الأصل : « كعصائم » فأصلحت

إلى ما ترى، وفى رواية أخرى : كيف الخ « عبد الحائق »

وَمَحْنٌ فِي رَوْضَةٍ مُفَوَّةٍ^(١)

دُبَّجَ بِالنُّورِ^(٢) عِطْفَهَا وَوُشَى

قَدْ نَسَجَتْهَا يَدُ الرَّبِيعِ لَنَا

فَنَعْنُ مِنْ نَسْجِهَا عَلَى فُرْشِ

وَأَثَقُلُ النَّاسِ كُلَّهُمْ رَجُلٌ

دَعَاهُ دَاعِي الْهَوَى فَلَمْ يَطِشْ^(٣)

فَعَاطِنِي الرَّاحُ إِن تَارِكَهَا

مِنْ سَوْرَةِ الْهَمِّ غَيْرُ مُنْتَشِرٍ

وَأَسْقِنِي بِالْكَبَارِ مُرْعَةً

فَنُ أَشْقَى لِشِدَّةِ الْعَطَشِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي طَلْحَةُ أَنَّ أَبَا الصَّلْتِ ،

اجْتَمَعَ فِي بَعْضِ مُنْتَزَهَاتِ مِصْرَ ، مَعَ وَجُوهِ أَقَاصِيهَا ،

(١) النوف : ثياب رفاق موشاة بخمانية ، ويشبه النور بالنوف من الثياب ، فيقال : أزهار

مفوفة ، أى تشبه النوف في الرقة ، وميل النفس إليها « عبد الحائق »

(٢) النور : زهر الشجر ، الواحدة منه نورة

(٣) أى لم يهتف

فَمَالَ رِصْبِي صَبِيحَ الْوَجْهِ ، عَدِيمِ الشَّبهِ ، قَدْ تَقَطَّ نُونُ
صُدْغِهِ عَلَى صَفْحَةِ خَدِّهِ ، فَاسْتَوَصَفُوهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ :

مُنْفَرِدٌ بِالْحُسْنِ وَالطَّرْفِ

بُحْتُ لَدَيْهِ بِالَّذِي أُخِنِي

لَمْ يَنْ شَكَوْتُ وَهُوَ مِنْ رَيْبِهِ

فِي غَفْلَةٍ عَنِّي وَعَنْ لَمْ يَنْ

قَدْ عُوْقِبْتَ أَجْفَانُهُ بِالضَّنَى

لِأَنَّهَا أَصْنَتْ وَمَا تَشْنِي

قَدْ أَزْهَرَ الْوَرْدُ عَلَى خَدِّهِ

لَكِنَّهُ مُتَمَنِّعُ الْقَطْعِ

كَأَنَّمَا اخْتَلَأَ بِهِ نَقْطَةُ

قَدْ فَطَرْتُ^(١) مِنْ كَعَلِ الْعَرْفِ

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيُّ ، وَكَانَ قَدْ دَرَسَ

عَلَيْهِ ، وَاقْتَبَسَ مَا لَدَيْهِ ، أَنَّ الْأَفْضَلَ كَانَ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ

(١) كانت في لاسل : « قد فطرت » بالفاء ، وأصلحت إلى ما ذكر

وَحَبَسَهُ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ ، فِي دَارِ كُتُبِ الْحَكِيمِ أَرْسَطَطَالِيْسَ ،
فَالَ : وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ^(١) إِلَيْهِ إِذْ ذَاكَ ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ
يَوْمًا ، فَصَادَفْتُهُ مُطْرِقًا ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ إِلَيَّ عَلَى الْعَادَةِ ،
فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ يَرُدَّ الْجَوَابَ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ سَاعَةٍ : أَكْتُبْ ،
وَأُنْشِدْنِي :

قَدْ كَانَ لِي سَبَبٌ^(٢) قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ
أَحْطَى بِهِ فَإِذَا دَأْبِي مِنَ السَّبَبِ
فَمَا مُقَلَّمٌ أَظْفَارِي سِوَى قَلَمِي
وَلَا كِتَابِي أَعْدَائِي سِوَى كُتُبِي

فَكَتَبْتُ وَسَأَلْتُهُ^(٣) عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ فُلَانًا تَلْمِيزِي ،
قَدْ طَمَعَنَ فِي عِنْدِ الْأَمِيرِ الْأَفْضَلِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ
إِلْسَامًا ، وَاعْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ دَمْعًا ، وَدَعَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَحُلْ
الْحَوْلُ حَتَّى اسْتَجِيبَ لَهُ .

(١) أى أتردد إليه (٢) اللب في الأصل : الحبيل ، فهو يريد إفساده به
ورابطة ، بحسبة سفا له ، فإذا هو حرب عليه . (٣) كانت في الأصل : « رسالته »

وَأَنْشَدَنِي الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ الْقِيَاضِ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ
- وَكَانَ يَمُنْ دَرَسَ عَلَيْهِ، وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ - فِي صِفَةِ فَرَسٍ :

صَفْرَاءُ إِلَّا حُجُولٌ ^(١) مُؤَخَّرَهَا

فَهِيَ مُدَامٌ ^(٢) وَرُسْعُهَا ^(٣) زَيْدٌ ^(٤)

تُعْطِيكَ مَجْهُودَهَا فَرَاغَتَهَا ^(٥)

فِي الْخُفْرِ ^(٦) وَالْخُفْرُ عِنْدَهَا وَخَدٌ ^(٧)

وَأَنْشَدَنِي لَهُ يَهْجُو، وَمَا هُوَ مِنْ صِنَاعَتِهِ :

(١) التحجيل : بياض في قوائم الفرس ، أو في ثلاث منها ، أو في رجليه ، قل أو أكثر ،
بعد أن يجاوز الأرساخ ، ولا يجاوز الركبتين ، لأنها مواضع الاحمال ، وهي الملائيل
والقيود ، يقال : فرس عجول (٢) للدام : الخمر

(٣) الرسع من الدواب : اللوض المستقر الذي بين الحافر ، وموصل الوظيف من
اليد والرجل (٤) الزيد : ما يلو للاء وغيره من الرقعة . والمعنى ان هذه
للفرس : صفراء محجلة الرجلين المؤخرتين ، فهي اشبه بمدام حفت بالحياب

(٥) فتاظها وقوتها (٦) الخفر : ارتفاع الفرس في هدوه

(٧) في الاصل : « والخفر عندها وتد » ولا معنى لها ، ولذا رأيت أنها وخد يسكون
لللاء ، وحركت ثنائياً ، والمراد : أنها واسعة الخطوف في حضنها ، اذ من معنى الوخد : سعة
الخطوف ، ولعل أضيف « عبد الغافر »

صَافٍ^(١) وَمَوْلَانَهُ وَسَيِّدَهُ

حُدُودُ شَكْلِ الْقِيَاسِ بِمُجْمُوعَةٍ

فَالشَّيْخُ فَوْقَ الْإِثْنَيْنِ مُرْتَفِعٌ

وَالسُّتُ تَحْتَ الْإِثْنَيْنِ مَوْضُوعَةٌ

وَالشَّيْخُ تَحْمُولُ ذِي وَحَامِلٍ ذَا

بِحِشَّةٍ فِي الْجَمِيعِ مَعْشُوعَةٌ

شَكْلُ قِيَاسٍ كَانَتْ تَتَبِعُهُ

غَرِيبَةٌ فِي دِمَشْقٍ مَعْطُوعَةٌ^(٢)

وَقَرَأْتُ فِي الرِّسَالَةِ الْبُصْرِيَّةِ ، زِيَادَةً عَلَى الْبَيْتَيْنِ

الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُمَا قَبْلُ :

وَكَمْ تَمَنَيْتُ أَنْ أَلْقَى بِهَا أَحَدًا

يُسَلِّي مِنَ الْهَمِّ أَوْ يُعْدِي عَلَى النُّوبِ

فَمَا وَجَدْتُ سِوَى قَوْمٍ إِذَا صَدَقُوا

كَانَتْ مَوَاعِيدُهُمْ كَالْآلِ فِي السَّكَدِ

(١) إسم النظم (٢) أردت أن أخرج القياس بتقدميه ونتيجته ، وألفت هذا

ولكني آثرت محو لشذوذ القول « عبد الحاقق »

﴿ ١٩ - بَرَزَخُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَرُوضِيُّ * ﴾

برزخ
العروضي

مَوْلَى بِحَيْلَةٍ ، وَقَالَ الصُّوْلِيُّ : أَظُنُّهُ مِنْ مَوَالِي كِنْدَةَ ،
 وَقَالَ ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ : وَمِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ : بَرَزَخُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْعَرُوضِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي صَنَّفَ كِتَابًا فِي الْعَرُوضِ ، تَقْصُ فِيهِ
 الْعَرُوضُ - فِي زَعْمِهِ - عَلَى الْخَلِيلِ ، وَأَبْطَلَ الدَّوَائِرَ وَالْأَلْقَابَ ،
 وَالْعِلَالَ الَّتِي وَصَعَهَا ، وَنَسَبَهَا إِلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ
 كَذَّابًا .

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ : حَدَّثَ جَبَلَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : سَمِعْتُ
 أَبِي يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ قَدْ أَلْبَوْا ^(١) عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بَرَزَخِ

(*) ترجم له في الوافي بالوفيات ، جزء ثالث ، قسم أول ، ص ١٠٢ قال :

« هو مولى بحيلة ، وقال الصولي : أظنه مولى كندة » ، وقال ابن درستويه :
 « ومن علماء الكوفة : برزخ بن محمد العروضي ، وهو لدى صنف كتابا في العروض ،
 فمن فيه العروض بزعمه على الخليل ، وأبطل الدوائر والألقاب ، والعلل التي وضعا ،
 ونسبها إلى قبائل العرب ، وكان كذابا » . وحديث الصولي ، عن جبلة بن محمد قال :
 « سمعت أبي يقول : كان الناس قد ألبوا على أبي محمد برزخ العروضي ، لكثرة
 حفظه ، فساء ذلك حادا وجنادا ، فداى إليه من يسقطه ، فإذا هو يحدث بالحدث
 عن رجل فمل شيئا ، ثم يحدث به عن آخر بعد ذلك ، ثم يحدث به عن آخر فتركه
 الناس ، حتى كان يجلس وحده » .

راجع فهرست ابن النديم ص ١٠٧

« (١) ألَّب القوم : اجتمعوا ، وألَّب القوم : جمعهم »

ابن محمد العروضي ، لِكَثْرَةِ حِفْظِهِ ، فَسَاءَ ذَلِكَ حَمَادًا وَجُنَادًا^(١) ، فَدَسَا إِلَيْهِ مَنْ يُسْقِطُهُ ، فَإِذَا هُوَ يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ عَنْ رَجُلٍ فَعَلَ شَيْئًا ، ثُمَّ يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَجُلٍ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ آخَرَ ، فَتَرَكُهُ النَّاسُ حَتَّى كَانَ يَجْلِسُ وَحْدَهُ . وَحَدَّثَ صَعُودٌ قَالَ : سَمِعْتُ سَلَمَةَ يَقُولُ : كَانَ يُؤْنِسُ النَّحْوِي يَقُولُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ بَرَزْخٌ أَرَوَى النَّاسَ ، فَهُوَ أَكْذَبُ النَّاسِ . قَالَ سَلَمَةُ : وَصَدَقَ يُؤْنِسُ يَقُولُ : إِنْ كَانَ مَا أَنَّى بِهِ حَقًّا وَإِلَّا فَقَدْ كَذَبَ ، لِأَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ أَقْوَامٍ لَا يَعْرِفُهُمُ النَّاسُ .

وَحَدَّثَ ابْنُ قَادِمٍ قَالَ : سُئِلَ الْفَرَاءُ عَنْ بَرَزْخٍ ، فَأَنْشَدَ قَوْلَ زُهَيْرٍ :

أَمْنَعَتْ فَلَمْ يَفْقِرْ لَهَا عَقْلَاهَا

فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعَهْدٍ

يُرِيدُ أَنَّ النَّاسَ اجْتَنَبُوهُ ، لِشَيْءٍ اسْتَبَانُوهُ مِنْهُ .

وَحَدَّثَ الْكَازِنِيُّ قَالَ: رَوَى بَرْزَخُ شِعْرًا لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ،
فَقَالَ لَهُ جُنَادٌ: عَمَنْ رَوَيْتَ هَذَا؟ قَالَ عَنِّي: وَحَسْبُكَ
بِي، فَقَالَ لَهُ جُنَادٌ: مِنْ هَذَا أُتَيْتَ^(١) يَا غَافِلٌ.

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ
السُّكُونِيِّ قَالَ: كُنَّا نَرَوِي لِبَرْزَخٍ أَشْعَارًا مِنْهَا:

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي إِلَّا

أَنْتَ يَا فَاضِلٌ لَمْ يَكُنْ فِي الدَّكَاةِ

حَسَدُونِي فَزَخَرُفُوا^(٢) فِي قَوْلَا

تَتَلَقَّاهُ السُّنُّ الْبُغَضَاءُ

كُنْتُ أَرْجُو الْعَلَاءَ فِيهِمْ بَعْلِي

فَأَتَانِي مِنَ الرَّجَاءِ بَلَائِي

شِدَّةٌ قَدْ أَفْضَتْهَا^(٣) مِنْ رَحَاءِ

وَأَنْتِقَاصُ جَنِيَّتِهِ مِنْ وَقَاءِ

وَحَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ: أُنْشِدَنِي عُثْمَانُ

(١) أتى فلان: أشرف عليه العدو، يريد: من هذا أغفلك الناس (٢) زخرف القول: حسنه بترقيش الكذب. والزخرف: الذهب والزينة (٣) نحسب الأصب، بل الأنوم، لغة ووزنا ما ذكرنا، لأنها كانت في الأصل: «استفدتها» بقطع هزة الوصل.

ابنُ مُحَمَّدٍ لِأَبِي حَنْسٍ، وَأَسْمُهُ خُضَيْرُ بْنُ قَيْسٍ شِعْرًا^(١) ،
يَقُولُهُ فِي بَرْزَخٍ :

أَبَرْزَخُ قَدْ فَقَدْتُكَ مِنْ تَقِيلٍ^(٢)

فَطَلْتُكَ حِينَ يُوزَنُ وَزْنُ فِيلٍ
تُحِبُّ بِالتَّنَاقُصِ يَا مَقِيْتُ^(٣)

وَتَحْتَارُ الْقَبِيحَ عَلَى الْجَبِيلِ
فَمَا تَنْفَكُ إِنْسَانًا تُحَارِي

جَلِيسُكَ مِنْكَ فِي تَمٍّ طَوِيلٍ
وَبِالْأَشْغَارِ عَلَيْكَ حِينَ يَقْضَى

عَلَيْنَا بِالسَّمْعِ الْمُسْتَطِيلِ^(٤)
يَكُونُ كَلْعَمٍ سِنُوزٍ إِذَا مَا^(٥)

أَنَارُوهُ بِأَكْلِ الزَّجْجِيلِ
وَبَرْزَخٍ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْعَرُوضِ ، كِتَابُ بِنَاهِ

(١) سقط من الأصل كلمة « شعرا » وقد زدناها كاتري . (٢) في الأصل :
« برزخ فقدت لك » ولعل الصواب ما ابتدأه (٣) مقيت فيل بمعنى مفعول : أى عموت
بمعنى مبغوض ومكروه . (٤) في الأصل : « بالقضاء للستحيل »

(٥) بمراجعة هذه الأبيات في ترجمة برزخ في الواقى بالوفيات، رأيت الأبيات كلها ،
إلا أن « تحب » بدلها : « تحبب » « وتماذى » بدلها « تمارى » « وكلهم » بدلها
« كلهم » وعلى هذا ، قد أصلحت الأبيات الى ما ترى ، والبيت الأخير في الأصل هو :

يكون كلهم سنور إذا ما أبلجوه بأكل الزججيل

الْكَلَامِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ : رَأَيْتُهُ فِي جُلُودِ .
وَكِتَابُ مَعَانِي الْعُرُوضِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، كِتَابُ النَّقْضِ
عَلَى الْخَلِيلِ وَتَقْلِيلُهُ فِي الْعُرُوضِ ، كِتَابُ الْأَوْسَطِ فِي
الْعُرُوضِ ، كِتَابُ تَقْسِيرِ الْغَرِيبِ .

﴿ ٢٠ - بِشْرُ بْنُ يَحْيَى ، بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْنِي النَّصِيبِي ، * ﴾

بهر
النصيبى
أَبُوصَيَّاهُ مِنْ أَهْلِ نَصِيبِينَ^(١) ، شَاعِرُهُ قَلِيلُ الشَّعْرِ ،
وَأَدِيبٌ كَثِيرُ الْأَدَبِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ فِيمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ : كِتَابُ سَرَفَاتِ الْبَحْثَرِيِّ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ ، كِتَابُ
الْجَوَاهِرِ ، كِتَابُ الْأَدَابِ ، كِتَابُ السَّرَفَاتِ الْكَبِيرِ لَمْ يَتِمَّ .

﴿ ٢١ - يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، * ﴾

ذكره الحميدى وقال : مَاتَ بِالْأَنْدَلُسِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ
الاندلسى

(١) المسمى بهذا الاسم كثير ، فواحدة من بلاد الجزيرة ، وثانية في حلب ، وثالثة
على نهر الفرات .

(*) لم نعتز على من ترجم له غير ياقوت

(*) ترجم له في كتاب تاريخ مدينة دمشق في النصل الرابع والتسعين من المجلد

الثاني صفحة ٦٣ بما يأتي :

وَمَا تَبَيَّنَ، فِي قَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ يُونُسَ . وَقَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ ^(١) :
مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ . قَالَ الْحَمِيدِيُّ : وَبَقِيَ
مِنْ حِفَاطِ الْمُعَدِّينَ ، وَالْأَمَّةِ الدِّينَ ، وَالزَّهَادِ الصَّالِحِينَ ، رَحَلَ
إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَرَوَى عَنِ الْأَمَّةِ ، وَأَعْلَامِ السَّنَةِ ، مِنْهُمْ
الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ حَنْبَلٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الدَّوْرَقِيِّ ، وَخَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ ، وَجَمَاعَةُ أَعْلَامٍ ، يَزِيدُونَ

— هو أحد علماء أهل الاندلس ذو رتبة واسعة ، سمع بدمشق هشام بن عمار ، وصفوان
ابن صالح ، وبكار بن عبد الله بن بشر ، وأحمد بن أبي الجوارى ، وعبد الله بن أحمد
ذكوان ، وهشام بن خالد الأزرق ، وعباس بن عثمان المؤدب ، ومحمود بن خالد ، وإسحاق بن
سعيد بن الأزكون ، وعباس بن الوليد الحلال ، ودحيما ، والوليد بن عتبة ، وإبراهيم
ابن هشام النضائي ، والقاسم بن عثمان الجوهري القشتاليين ، وبنيهما : أبا التقي هشام بن
عبد الملك البزني ، ومحمد بن مصطفى ، وأحمد بن حنبل . وأبا بكر بن أبي شيبة ، وإبراهيم
ابن محمد النضائي ، وأبا مصعب الزهرري ، وإبراهيم بن المنذر ، ويحيى بن عبد الله بن بكير ،
ويحيى الحائلي ، ومحمد بن عبيد بن خثاب . وأخبرنا عنه الظاهر بن السرح ، والحارث بن مسكين ،
وسلمة بن شبيب ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، وزهير بن عباد ، وزهير بن حارث ، ومحمد
ابن يحيى بن أبي عمر اللدني ، وأبو تور إبراهيم بن خالد الكلبي ، ومحمد بن بشار بن دار ،
ومحمد بن اثني الرمي ، وجاعة سواهم . وصنف المسند ، والتفسير ، وغيرهما .

وكان ورعاً فاضلاً ، زاهداً ، محبب الدعوة ، وقيل في مبلغ عدد شيوخه ، الذين روى
عنهم مائة رجل وأربعمائة ثمانون رجلاً ، وحدث عنه أحمد بن عبد الله ، بن محمد بن المبارك ، بن —

(١) نسبة إلى بلدة إسبانيا : دار التظنن ، علة كانت يبتدأ ، من نهر طابق ، بالجانب
بين الكرخ ونهر عيسى بن علي ، ينسب إليها الحافظ الإمام أبو الحسن ، على الدارقطني
وغيره . معجم البلدان ج ٤ ص ١١

بَعْلَى الْيَائِثَيْنِ ، وَكَتَبَ الْمُصَنَّفَاتِ الْكِبَارَ ، وَالْمَنْتَوَرِ
الْكَثِيرَ ، وَبَلَغَ فِي الْجَمْعِ وَالرُّوَايَةِ ، وَرَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ،
فَمَلَأَهَا عِلْمًا جَمًّا ، وَأَلَّفَ كُتُبًا حَسَنَاتًا ، تَدُلُّ عَلَى احْتِفَالِهِ ^(١)
وَاسْتِكْشَارِهِ .

قَالَ لَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ : فَمِنْ مُصَنَّفَاتِ بَنِي
إِبْنِ مَخْلَدٍ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أَفْطَعُ
قَطْعًا لَا أَسْتَتْنِي فِيهِ ، أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّفْ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُهُ ، وَلَا

— حبيب بن عبد الملك ، بن عمر ، بن الوليد ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن الحكم الاندلسي ،
وأيوب بن سليمان ، بن نصر ، بن منصور المري ، والحسن بن سعيد ، بن إدريس ، بن خلف
الكناني ، وعبد الله بن يونس ، بن محمد ، بن عبد الله المراتي ، وعبد الواحد بن حمدون
المري ، وأبو عمر عثمان بن عبد الرحمن ، بن عبد الحميد ، بن إبراهيم ، ومروان بن عبد الملك
القيسي ، وعمر بن هارون بن رعاة البسي ، وهشام بن الوليد العاتقي ، وأسلم بن عبد العزيز ،
جوماجر بن عبد الرحمن ، ومحمد بن عمر بن ليابة ، وجامعة من أهل الاندلس ، ولم ينع إلى حديث
مسند من حديثه . أخبرنا أبو المظفر الفشتري ، أنبأني الاستاذ أبو القاسم ، قال : سمعت
حمزة بن يوسف السهمي يقول : سمعت أبا الفتح نصر بن أحمد ، بن عبد الملك يقول : سمعت
عبد الرحمن بن أحمد يقول : سمعت أبي يقول :

جاءت امرأة إلى بني بن مخلد ، قالت : إن ابني قد أسره الروم ، ولا أقدر على مال
أكثر من ديرة ، ولا أقدر على بيعها ، فلو أثمرت إلى من يقديه بشيء ، فاته ليس
على ليل ولا نهار ، ولا نوم ولا قرار ، قال نعم ، انصرفي حتى أنظري أمره —
(١) أحفل القوم : اجتمعوا ، وبالأمر أحسن القيام بها ، والمراد هنا الأخير

تَصْنِيفُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ ، وَلَا غَيْرُهُ . وَمِنْهَا فِي الْحَدِيثِ :
كِتَابُ مُصَنَّفِهِ الْكَبِيرِ ، الَّذِي رَتَّبَهُ عَلَى أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ ،
فَرَوَى فِيهِ عَنْ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ صَاحِبٍ وَثِيفٍ ، ثُمَّ رَتَّبَ
حَدِيثَ كُلِّ صَاحِبٍ عَلَى أَسْمَاءِ الْفَقْهِ ، وَأَبْوَابِ الْأَحْكَامِ ،
فَهُوَ مُصَنَّفٌ وَمُسْنَدٌ ، وَمَا أَعْلَمَ هَذِهِ الرُّتْبَةَ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ،
مَعَ ثِقَتِهِ وَصَبْطِهِ ، وَإِتْقَانِهِ وَاحْتِفَالِهِ فِي الْحَدِيثِ ،
وَجَوْدَةِ شَيْخُوهِ . فَإِنَّهُ رَوَى عَنْ مِائَةِ رَجُلٍ وَأَرْبَعَةِ
وَعَمَّائِينَ رَجُلًا^(٢) ، لَيْسَ فِيهِمْ عَشْرَةٌ ضَعْفَاءُ ، وَسَائِرُهُمْ أَعْلَامٌ

— إن شاء الله تعالى ، قال : وأطرق الشيخ وحرك شفتيه . قال : فلبثنا مدة جلست المرأة
ومها ابناها ، فأخفت تدعوه وتقول : قد رجع سالم ، وله حديث يحدّثك به ،
فقال الشاب : كنت في يدى بعض ملوك الروم ، مع جماعة من الاسرى ، وكان
له إنسان يستخدمنا ، كل يوم يخرجنا إلى الصحراء للخدمة ، ثم يردنا علينا قيودنا ،
فبينما نحن نجيء من العمل بعد المغرب ، مع صاحبه الذى كان يحفظنا ، اغتنح القيد من رجلى
ووقع على الأرض ، ووصف اليوم والساعة ، فوافق الوقت الذى جاءت فيه المرأة ودعاه
الشيخ . قال : فنهض إلى الذى كان يحفظنى ، وصاح على ، وقال : كسرت القيد ؟ قلت لا ،
إنه سقط من رجلى ، فتعير وأخبر صاحبه ، وأحضر الحداد وقيدونى ، فلما مشيت
خطوات ، سقط القيد من رجلى ، فتعيروا فى أمرى ، فدعوا رهبانهم ، فقالوا لى : أقم
والدة ؟ قلت نعم ، فقالوا : وافق دعاءها الإجابة ، وقالوا : أطلقك الله ، ولا يمكننا تعبيرك ،
فوردونى ، وأصحبونى إلى ناحية المسلمين . رواها الحميدى فى تاريخ الاندلس بالاجازة من
القتيرى ، ورواها الخطيب عن القتيرى .

(١) يلاحظ أن المدد قل مائة رجل ، فإن الذى قبله مائتا رجل ، وأربعة وثمانون ،
ولعل هذا من أغلاط النساخ عند النقل ، فإن مثل هذا لا يكون خلافاً « عبد الحائق »

مَشَاهِيرُ ، وَمِنْهَا كِتَابٌ فِي فِتَاوَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ
دُونِهِمْ ، الَّذِي أَرَبَنِي فِيهِ عَلَى مُصَنَّفِ أَبِي بَكْرٍ ، بَنِي أَبِي
شَيْبَةَ وَغَيْرِهِ ، فَصَارَتْ نَصَانِيْقُهُ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ، لَا تَنْظِرُ
لَهَا ، وَكَانَ بَحْرًا ^(١) لَا يُقْلَدُ أَحَدًا ، وَكَانَ خَاصًّا بِأَحْمَدَ بْنِ

— فَرَأَتْ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ ، سَمْعَ الْحَيْرِ ، بَنِي مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ
الْجَمْدِيِّ قَالَ : قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَى بْنِ أَحَدٍ ، كَانَ — يَتَنَبَّهُ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بَنِي الْحَكَمِ
ابْنِ هِشَامٍ ، بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بَنِي مَعَاوِيَةَ ، بَنِي هِشَامٍ ، بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَمِيرِ الْأَنْدَلُسِ — حَيًّا قَالُوا ،
مَكْتَرًا لِأَهْلِ الْحَدِيثِ ، طَارِقًا حَسَنَ السَّيْرِ ، وَلَمَّا دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَنِي بَنِي
مُحَمَّدٍ ، بِكِتَابِ مُصَنَّفِ أَبِي بَكْرٍ بَنِي أَبِي شَيْبَةَ ، وَفَرَى عَلَيْهِ ، أَنْكَرَ جَاعَةً مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ ،
مَا فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ ، وَاسْتَشْنَعُوهُ وَيَسْأَلُوا الْعَامَّةَ عَلَيْهِ ، وَمَنْعُوهُ مِنْ قِرَائَتِهِ ، إِلَى أَنْ أَصْلَحَ
ذَلِكَ بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ، فَاسْتَحْضَرَهُ وَإِيَّاهُمْ ، وَاسْتَحْضَرَ الْكِتَابَ كُلَّهُ ، وَجَعَلَ يَتَصَفَّحُهُ جُزْأً
جُزْأً ، إِلَى أَنْ آتَى عَلَى آخِرِهِ ، وَقَدْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَوَاقِعُهُمْ فِي الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لِحَاضِرِهِ
الْكُتُبَ : هَذَا كِتَابٌ لَا تَسْتَفْتِي خِزَانَتَنَا عَنْهُ ، فَانْظُرْ فِي نَسْخَةِ لَنَا ، ثُمَّ قَالَ لِبَنِي : انْصَرَفَ
عَلَيْكَ ، وَارَوْا مَا عِنْدَكَ مِنَ الْحَدِيثِ ، وَاجْلِسْ لِنَاسٍ يَنْتَفِعُوا بِكَ ، أَوْ كَمَا قَالَ . وَنَهَاهُمْ أَنْ
يُشْرَضُوا لَهُ ، أَنْتَهَى .

كُتِبَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ حِزَّةُ بَنِي الْعَبَّاسِ ، بَنِي مُحَمَّدٍ ، وَأَبُو الْقَضَلِ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ ،
وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الْفَتْوَانِي عَنْهَا قَالَا :
أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَاطِرْفَانِي ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بَنِي مَعْدِيَّةَ حَدَّثَنَا ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَيْدَأُ قَالَ :
أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بَنِي مَعْدِيَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو سَمِيدٍ بَنِي يُونُسَ : قَالَ بَنِي مُحَمَّدٍ
أَنْدَلُسِي يُكْنَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، كَانَتْ لَهُ رَحْلَةٌ وَطَلَبَ مَشْهُورٌ ، حَدَّثَ وَتَوَقَّى بِالْأَنْدَلُسِ ، سَنَةً
سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ مِنْهُ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ .

وَتَرْجَمَ لَهُ أَيْضًا فِي كِتَابِ طَبَقَاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ وَرَقَّةُ ١٠١ قَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « مُتَخَيَّرًا »

حَبَلٍ ، وَجَارِيًا فِي مَضْمَارِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ . كُلُّ هَذَا مِنْ
كِتَابِ الْحَمِيدِيِّ ، وَلِإِتِّمَادِ كَرْنُهُ لِتَصْنِيفِهِ كِتَابًا فِي تَقْسِيمِ
الْقُرْآنِ .

وَذَكَرَ لَهُ رَجْعَةً أُخْرَى فَقَالَ فِيهَا : وَلِدَ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ

— هو الحافظ أحد الأعلام ، وصاحب التفسير والمسند ، وأخذ عن يحيى بن يحيى القمي ،
ورحل إلى المرق ، ولحق الكبار ، فسمع بالحجاز : أبا معبذ الزهري ، وإبراهيم بن المنذر
الخراساني ، وبمعز : يحيى بن بكير ، وأبا الطاهر بن السرح ، وبدمشق : هشام بن عمار ،
وبيندا : أحمد بن حنبل ، وبالكوفة : يحيى بن الحارثي ، وأبا بكر بن أبي شيبة ، وخلائق ،
وعدد شيوخه أربعة وعشرون ومائتا رجلا ، وعفى بالآثر ، وكان إماما زاهدا صواما ، صادق
التهجد ، مجاب الدعوة ، قليل المثل ، يقرأ في العلم ، لا يخلد أحدا ، بل يفتي بالآثر ، وهو
الذي نفي الحديث بالآندلس وكثره ، وليس لاحد مثل سنده ، ولا تفسيره ، ولا تفسير
ابن جرير ، ولا غيره ، قال : وقد روى في مسنده عن ثلاثمائة ألف صحابي ونيف ،
ورتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه ، فهو مسند ومصنف ، قال : وله تأليف في
فتاوى الصحابة فن دونهم ، أدب فيه على مصنف عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة . قال :
وصارت تصانيف هذا الإمام قواعد الاسلام ، لا نظير لها ، وكان لا يخلد أحدا ، وكان
جاريًا في مضمار البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وقال غيره :

كان يقي متواضعا ، ضيق العيش ، كان يمضي عليه الأيام في وقت طلبه ، ليس له عيش
غير ورق الكرنب الذي يربي ، روى عنه ابنه أحمد ، وأيوب بن سليمان المري ، وأسلم
ابن عبد العزيز ، وهما من الوليد الناقبي ، وآخرون ، ولد في رمضان ، سنة إحدى
بومايين ، ومات في جمادى الآخرة ، سنة ست وسبعين .

قال ابن صاكر : لم يقع إلى حديث مسند من حديثه

الْأَنْدَلُسِيُّ فِي رَمَضَانَ ، سَنَةَ إِحْدَى وَتَمَانِينَ ، وَتَوُفِّيَ لَيْلَةَ
الثَّلَاثَاءِ ، لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ،
سَنَةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَدُفِنَ فِي الْقَبْرِ الْمُنْسُوبَةِ
إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَكَانَتْ لَهُ رِحْلَتَانِ ، أَقَامَ فِي إِحْدَاهُمَا
نَحْوَ الْعِشْرِينَ عَامًا ، وَفِي الثَّانِيَةِ نَحْوَ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ عَامًا ،
فَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ يَطُوفُ فِي الْأَمْصَارِ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ ،
فَإِذَا أَتَى وَقْتُ الْحَجِّ أَتَى إِلَى مَكَّةَ حَجًّا ، هَذَا كَانَ فَعْلُهُ كُلَّ
عَامٍ فِي رِحْلَتَيْهِ جَمِيعًا ، وَكَانَ يَلْتَزِمُ صِيَامَ الدَّهْرِ ، فَإِذَا
أَتَى يَوْمُ جُمُعَةٍ أَفْطَرَ ، وَكَانَتْ لَهُ عِبَادَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْ
قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ ، وَنَشْرِ الْعِلْمِ .

قَالَ : أَمَّا مَشَاجِيهُ الَّذِينَ سَمِعَ مِنْهُمْ ، فَكَانُوا مَا تَنَبَّأَ رَجُلٌ ،
وَأَرْبَعَةٌ وَتَمَانِينَ رَجُلًا ، هَكَذَا ذُكِرَ فِي هَذِهِ الرَّجْعَةِ ،
فَمَا أَذْرَى أَيُّهُمَا الصَّحِيحُ ؟ أَخْبَرَنِي أَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : لَمَّا وَضَعْتُ
مُسْنَدِي ، أَتَانِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى ، وَمَعَهُ أَخُوهُ إِسْحَاقُ ،

فَقَالَا لِي : بَلَّغْنَا أَنَّكَ وَصَّيْتَ مُسْنَدًا ، قَدَّمْتَ فِيهِ أَبَا مُصْعَبٍ
وَابْنَ بُكَيْرٍ ، وَأَخَّرْتَ أَبَانَا ، فَقَالَ بَقِي : أَمَّا تَقْدِيمِي لِأَبِي
مُصْعَبٍ ، فَإِنِّي قَدَّمْتُهُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« فَتَقَدَّمُوا فُرَيْشَ ^(١) وَلَا تَقَدَّمُواهَا » وَأَمَّا ابْنُ بُكَيْرٍ ، فَإِنِّي
قَدَّمْتُهُ لِإِسْنِهِ ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَبِيرٌ
كَبِيرٌ » ، مَعَ أَنَّهُ سَمِعَ الْمُوطَّاءَ مِنْ مَالِكٍ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً ،
وَلَمْ يَسْمَعْهُ أَبُوكَا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، قَالَ بَقِي : خَرَجَا
عَنِّي ، وَلَمْ يَعُودَا إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَخَرَجَا إِلَى حَدِّ
الْعَدَاوَةِ .

حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ^(٢) بْنُ أَصْبَغَ قَالَ : خَرَجْتُ مِنَ الْأَنْدَلُسِ
وَلَمْ أَرَوْ عَنْ يَحْيَى شَيْئًا ، فَلَمَّا دَخَلْتُ الْعِرَاقَ وَغَيْرَهُ مِنْ
الْبُلْدَانِ ، سَمِعْتُ مِنْ فَضَائِلِهِ وَتَعْظِيمِهِ ، مَا أُنْذِمَنِي عَلَى تَرْكِ

(١) فريش ممنوع من الصرف العلمية والتأنيث ، لأنه علم قبيلة ، وكان يحرف لولائه قصد
منه إسم الجلد وهو فريش ، وهكذا فارس ويهود ، ومجوس ، إن قصد منها الأئمة منمت
الصرف وإن قصد الجلس صرفت (جلد الخالق)

(٢) هو قاسم بن أصبغ ، بن محمد ، بن يوسف ، أبو محمد البلياني ،
وبيانة : من أعمال قرطبة ، سمع من عبي بن عجله ، ورحل إلى المشرق ، كما في شعر
الطبيب وكان في الاصل : « واسم بن أصبغ »

الرَّوَايَةِ عَنْهُ ، وَقُلْتُ : إِذَا رَجَعْتُ ^(١) لَرِمْتُهُ ، حَتَّى أَرَوْى جَمِيعَ مَا عِنْدَهُ ، فَأَتَانَا نَعِيَهُ وَنَحْنُ بِإِطْرَابُلَسَ .

وَحَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَيْثَمَةَ يَقُولُ : وَذَكَرَ بَقِيَّ بْنَ مَخْلَدٍ فَقَالَ : مَا كُنَّا نُسَمِّيهِ إِلَّا الْكِفَنَةَ ، وَهَلِ احْتِاجَ بَلَدٍ يَقِيَّ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى هَهُنَا مِنْهُ أَحَدٌ ؟ فَقُلْنَا لَهُ : وَلَا أَنْتَ تُحَدِّثُنَا عَنْ رِجَالِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ؟ فَقَالَ : وَلَا أَنَا .

وَذَكَرَ بَقِيُّ أَنَّهُ أَذْرَكَ جَمَاعَةً مِنْ أَفْصَحَابِ سُفْيَانَ التَّوْرِيِّ ، فَلَمْ يَرَوْ عَنْهُمْ ، وَرَوَى عَنْ رَجُلَيْنِ : عَنْ سُفْيَانَ التَّوْرِيِّ ^(٢) قَالَ : وَحَدَّثْتُ عَنْ بَقِيٍّ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِطَلْبَتِهِ ، أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ الْعِلْمَ ؟ وَهَكَذَا يُطَلَّبُ الْعِلْمُ ؟ إِنَّمَا أَحَدُكُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شُغْلٌ يَقُولُ : أَمْضِ أَسْمِعْ الْعِلْمَ ، إِنِّي لَا أَعْرِفُ رَجُلًا تَمْضِي عَلَيْهِ الْأَيَّامُ فِي وَقْتِ طَلْبِهِ لِلْعِلْمِ ،

(١) وكانت في الاصل : رجته . (٢) يلاحظ أنه لم يذكر الرجل الثاني ولعل الاصل : « أحدهما سفيان » وعلى كل حال لم يذكر الآخر أو لعل الكلام : « فلم يرو عنه » وروى سفيان . « عبد الحاقى »

لَا يَكُونُ لَهُ عَيْشٌ إِلَّا مِنْ وَرَقِ الْكُرْنَبِ الَّذِي يُلْقِيهِ
النَّاسُ ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا بَاعَ سَرَاوِيلَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي
شِرَى كَأَغْدٍ ^(١) حَتَّى يَسُوقَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٢) مِنْ حَيْثُ يُخْلِفُهَا .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ، عَبْدُ الْكَرِيمِ
ابْنُ هَوَازِنَ الْقَشِيرِيُّ ، فِي إِجَازَةٍ وَصَلَتْ إِلَيْهِ ، وَذَكَرَ
إِسْنَادًا وَقَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَقِيٍّ بْنِ خَلْدٍ فَقَالَتْ :
إِنَّ ابْنِي قَدْ آسَرَهُ الرُّومُ ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى مَالٍ أَكْثَرَ مِنْ
دُورَةٍ ^(٣) وَلَا أَقْدِرُ عَلَى يَبِعِهَا ، فَلَوْ أَشَرْتُ إِلَى مَنْ يَفْدِيهِ
بِشَيْءٍ ، فَأَتُهُ لَيْسَ لِي لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ ، وَلَا نَوْمٌ ^(٤) وَلَا
قَرَارٌ ، فَقَالَ : اُنْصَرِفِي حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،
وَأَطْرَقَ الشَّيْخُ وَحَرَكَ شَفْتَيْهِ قَالَ : وَلَبِئْنَا مُدَّةً ، فَجَاءَتِ
الْمَرْأَةُ وَمَعَهَا ابْنُهَا ، فَأَخَذَتْ تَدْعُو لَهُ وَتَقُولُ : قَدْ رَجَعَ

(١) الكاغد : الفرطاس

(٢) في نسخة للمعاد الخطية : إليه

(٣) دورية : تصغير دار

(٤) كانت في الأصل : « يوم » بالياء

سَالِمًا ، وَلَهُ حَدِيثٌ يُحَدِّثُكَ بِهِ ، فَقَالَ الشَّابُّ : كُنْتُ
فِي يَدَيَّ بَعْضُ مُلُوكِ الرُّومِ ، مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَسَارَى ،
وَكَانَ لَهُ إِنْسَانٌ يَسْتَعْدِمُنَا كُلَّ يَوْمٍ ، يُخْرِجُنَا إِلَى الصَّعْرَاءِ
لِلْعِدْمَةِ ، ثُمَّ يَرُدُّنَا وَعَلَيْنَا قُبُودُنَا ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَحْيِي مِنَ
الْعَمَلِ مَعَ صَاحِبِهِ ، الَّذِي كَانَ يَحْفَظُنَا ، إِذْ انْفَتَحَ ^(١) الْقَيْدُ مِنْ
رِجْلِي ، وَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَوَصَفَ الْيَوْمَ وَالسَّاعَةَ ،
فَوَافَقَ الْوَقْتَ الَّذِي جَاءَتْ الْمَرْأَةُ ، وَدُعَاءُ الشَّيْخِ . قَالَ :
فَنَهَضَ إِلَى الَّذِي كَانَ يَحْفَظُنِي ، وَصَاحَ عَلَى : كَسَرْتَ الْقَيْدَ ؟
فَقُلْتُ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ رِجْلِي . قَالَ ^(٢) : فَتَحَبَّرُوا فِي
أَمْرِي ، وَدَعَوْا رُهْبَانَهُمْ فَقَالُوا لِي : أَلَيْكَ وَالِدَةُ ؟ قُلْتُ لَهُمْ
نَعَمْ ، فَقَالُوا : وَافَقَ دُعَاؤُهَا الْإِجَابَةَ ، وَقَالُوا : أَطْلَقَكَ اللَّهُ ،
وَلَا بُمُكِنْنَا تَقْيِيدُكَ ، فَزَوَّدُونِي ^(٣) وَأَصْحَبُونِي ^(٤) إِلَى نَاجِيَةِ
الْمُسْلِمِينَ .

(١) فِي نَسْخَةِ الْمَادِ الْخَطِيئَةِ : فَانْتَحَ

(٢) كَذَا بِالْأَصْلِ : وَفِي نَسْخَةِ الْمَادِ الْخَطِيئَةِ : « فَتَحَبَّرَ وَأَخْبَرَ صَاحِبَهُ ، وَأَحْضَرَ الْهَدَادَ

وَقُبُودُنِي ، فَلَمَّا مَتَّحَتْ خُطُوبَاتُ سَقَطِ الْقَيْدِ مِنْ رِجْلِي ، فَتَحَبَّرُوا الْخ »

(٣) زَوَّدُوهُ : أَطْعَمُوهُ زَادًا يَزِيدُ بِهِ فِي رَحْلَتِهِ

(٤) أَصْحَبُوهُ : يَشْتَرُوا مَعَهُ مِنْ صَحْبِيَّةٍ

﴿ ٢٢ - بَكْرُ بْنُ حَبِيبِ السَّهْمِيِّ ، وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ ﴾

﴿ ابْنِ بَكْرٍ ، الْمُحَدَّثُ * ﴾

ذَكَرَهُ الزَّيْدِيُّ وَغَيْرُهُ فِي النُّحَوِيِّينَ .

بكر السهمي أَخَذَ عَنْ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ
لِبَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ : مَا أَلْحَنُ فِي شَيْءٍ ، قَالَ تَقَلُّ ؟ فَقَالَ
لَهُ : تُنْقِذُ عَلَى كَلِمَةٍ ، قَالَ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، قُلْ كَلِمَةً ،
وَقَرُبْتَ مِنْهُ سِنُورَةٌ ، فَقَالَ : لَهَا أُخْصِي ، فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ ،
إِنَّمَا هُوَ أُخْصِي .

وَحَدَّثَ أَبُو أَحْمَدَ ، الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُسْكِرِيُّ فِي
كِتَابِ التَّضْعِيفِ ، لَهُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَسَلِ بْنِ ذَكْوَانَ
عَنِ الرَّيَّانِيِّ قَالَ : ثَوَّقِي ابْنَ لِبَعْضِ الْمَهَالِبَةِ ، فَأَنَاهُ شَيْبُ
ابْنِ شَيْبَةَ الْمِنْقَرِيُّ بِعَزِيهِ ، وَعِنْدَهُ بَكْرُ بْنُ حَبِيبِ السَّهْمِيِّ

عَقَالَ شَيْبٌ : بَلَعْنَا أَنَّ الطُّفَلَ لَا يَزَالُ مُحْبِطًا^(١) ، عَلَى
بَابِ الْجَنَةِ يَشْفَعُ لِأَبَوَيْهِ . فَقَالَ بَكْرُ بْنُ حَبِيبٍ : إِنَّمَا
هُوَ مُحْبِطٌ غَيْرَ مَهْمُوزٍ . فَقَالَ لَهُ شَيْبٌ : أَتَقُولُ لِي
هَذَا ؟ وَمَا يَنْ لَا بَنِيهَا^(٢) أَفَصَحُ مِنِّي . فَقَالَ بَكْرٌ :
وَهَذَا خَطَأٌ ثَانٍ ، مَا لِلْبَصْرَةِ وَلِللُّوبِ ، لَعَلَّكَ غَرَّكَ قَوْلُهُمْ :
مَا يَنْ لَا تَحِي الْمَدِينَةَ ، يُرِيدُونَ الْحَرَّةَ .

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : وَالْحَرَّةُ أَرْضٌ تَرْكِبُهَا حِجَارَةٌ مُوَدَّةٌ
وَهِيَ اللَّابَةُ ، وَجَمْعُهَا لَابَاتٌ ، فَإِذَا كُسِرَتْ فَهِيَ اللَّوْبُ
وَاللَّابُ ، وَلِلْمَدِينَةِ لَابَتَانِ مِنْ جَانِبَيْهَا ، وَلَيْسَ لِلْبَصْرَةِ
لَابَةٌ وَلَا حَرَّةٌ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْمُحْبِطُ بِغَيْرِ هَمْزَةٍ : هُوَ الْمُتَّصِبُ
الْمُسْتَبِطُ لِلشَّيْءِ ، وَالْمُحْبِطُ بِالْهَمْزِ : الْعَالِمُ الْبَطْنِ الْمُتَّبَعِ .

(١) المحبط : اللازم بالأرض

(٢) اللابتان : حرتان تركتافا المدينة ، وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم ما بينهما ، وإنما أراد أن يضرب المثل في تفرد بالغة ، كما ضرب المعاني المثل
تفرد به قوله : ما بين لابتيها أنكر منا بإرسول الله « عبد الخالق »

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ :
 بَكْرُ بْنُ حَبِيبِ السَّهْمِيِّ مِنْ بَاهَلَةَ ، أَحَدُ مَشَايِخِ
 الْمُحَدِّثِينَ ، قَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ ، كَانَ أَبِي يَقُولُ
 الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

سِيرُ النُّوَاعِجِ ^(١) فِي بِلَادِ مَضَلَّةٍ
 يُنَمِّسِي الدَّلِيلُ ^(٢) بِهَا عَلَى مَلَالٍ ^(٣)
 خَيْرٌ مِنَ الطَّعْمِ الدَّنِيِّ وَمَجْلِسٍ
 فِيْنَا لَا طَلْقَ ^(٤) وَلَا مِفْضَالَ
 فَاقْصِدْ لِحَاجَتِكَ الْمَلِيكَ فَإِنَّهُ
 يُغْنِيكَ عَنْ مُتَرَفِّعٍ مُخْتَلٍ

وَحَدَّثَ التَّارِخِيُّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ ، يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
 الْهَمَلِيِّ ، عَنْ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ قَتَبِ بْنِ يَشْرِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ

(١) النواعج : جمع ناعجة : وهي الناقة السريعة السير . ويقال : أرض مضلة بفتح الضاد
 وكسرهما ، ويراد أرض يضل فيها الراكب (عبد الخالق)

(٢) بالاضم : هذا « الدليل » وهو غير ظاهر .

(٣) الملال : التقلب وجهاً أو مرسماً

(٤) الطلق : ضاحك الوجه

بَكْرُ بْنُ حَبِيبِ السَّهْمِيِّ بِمَوْضِعٍ ، يُقَالُ لَهُ قَصْرُ زُرَيْقٍ ،
وَتَحْنُ مُشْرِفُونَ عَلَى الدَّرِيدِ^(١) ، إِذْ مَرَّ بِنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبِ
النَّحْوِيِّ ، فَقَالَ : أَمَرَ بِكُمْ الْأَمِيرُ ؟ قَالَ بَكْرٌ : نَعَمْ ،
مَرَّ بِنَا عَاصِبًا فُوهُ ، فَرَمَى يُونُسُ بَعِينَانَهُ عَلَى عُنُقِ حِمَارِهِ ، ثُمَّ
قَالَ : أَفٍّ أَفٍّ . فَقَالَ لَهُ بَكْرٌ : أَنْظِرْ حَسَنًا ، ثُمَّ
قَالَ نَعَمْ .

وَإِنَّمَا ظَنَّ يُونُسُ بْنُ حَبِيبِ النَّحْوِيُّ ، أَنَّهُ قَدْ لَحَنَ ،
وَأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ عَاصِبًا فَاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّهُ أَرَادَ
عَصَبَ^(٢) الْفَمِ صَوَّبَهُ .

قَالَ : وَمَرَّ بَكْرُ بْنُ حَبِيبٍ بِدَارٍ فَسَمِعَ جَلْبَةً فَقَالَ :
مَا هَذِهِ الْجَلْبَةُ ؟ أَعْرُسُ أَمْ خُرُسُ ؟ أَمْ إِعْذَارُ أَمْ
تَوَكِيرُ ؟ فَقَالَ لَهُ قَوْمٌ : قَدْ عَرَفْنَا الْمُرْسَ ، فَأَخْبَرْنَا
مَا سِوَى ذَلِكَ ، قَالَ : الْخُرُسُ : الْعَلَمَامُ عَلَى الْوِلَادَةِ ،

(١) المراد به مكان الاجتماع بالجمرة

(٢) وهي من عصب الريق كفرح : جف . فالحنى جافا ويجه . وصوبه كانت و

وَالْإِعْدَارُ : الْخِثَانُ ، وَالتَّوَكُّرُ : أَنْ يَنْبِيَّ الرَّجُلُ الْقُبَّةَ ،
وَيُجِدِّثُ الْقِدْرَ الْجَمَاعَ ، فَيَقَالُ : وَكَّرَ لَنَا طَعَامًا . قَالَ :
وَالْقِدْرُ : الْجَمَاعُ الْكَبِيرَةُ .

وَقَالَ ثَعْلَبٌ : الْوَكِيرَةُ : مَا تُخَوِّذُ مِنَ الْوَكْرِ ، وَهِيَ
الْوَلِيْمَةُ ، الَّتِي يَصْنَعُهَا الرَّجُلُ عِنْدَ بِنَاءِ الْمَنْزِلِ ،

﴿ ٢٣ - أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ ، بْنُ سَالِمٍ ﴾

﴿ الْكُوفِيُّ الْخِطَّاطُ ، * ﴾

مَوْلَى وَاصِلِ بْنِ حَيَّانَ الْأَمْدِيِّ الْأَحْذَبِ ، وَاخْتَلَفَ فِي
أَسْمِهِ ، فَقِيلَ : أَسْمُهُ قَتَيْبَةُ ، وَقِيلَ شُعْبَةُ ، وَقِيلَ عَبْدُ اللَّهِ ،
أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ عِيَّاشٍ

(*) وترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، جزء ثالث ، قسم أول ،

صفحة ٤٩ ، قال :

هو أنبل أصحاب مأمون ، وقال أحد بن حنبل : ثقة ربما غلط ، وروى له الجماعة منهم ،
خلا مسلم ، وكان يقول : أنا نصف الاسلام . وقال الحسين بن فهم : وقد ذكر جماعة
لا تعرف أسماؤهم ، منهم أبو بكر بن أبي مرة ، وأبو بكر بن أبي سبرة ،
وأبو بكر بن عمدة ، بن عمرو ، بن حزم ، وأيوب بن عبد الرحمن ، وأبو بكر بن عياش ،
وأبو بكر بن العرامس .

وقال أبو الحسن الأهوازي : إنما وقع الاختلاف في اسم أبي بكر البياش ، لأنه كان رجلاً —

وَقِيلَ مُحَمَّدٌ ، وَقِيلَ مُطَرِّفٌ ، وَقِيلَ سَالِمٌ ، وَقِيلَ عَنَتَرَةٌ ،
 وَقِيلَ أَحْمَدُ : وَقِيلَ عَنِيْقٌ ، وَقِيلَ رُوْبَةٌ ، وَقِيلَ سَمَادٌ ،
 وَقِيلَ حُسَيْنٌ ، وَقِيلَ قَاسِمٌ ، وَقِيلَ لَا يُعْرَفُ لَهُ أَسْمٌ ،
 وَأَظْهَرَ ذَلِكَ شُعْبَةُ وَمُطَرِّفٌ ، قَالَ الْهَنِيْمُ بْنُ عَدِيٍّ : أَسْمُ
 أَبِي بَكْرٍ مُطَرِّفُ بْنُ النَّهْشَلِيِّ .

وَمَاتَ ابْنُ عِيَّاشٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، فِي
 السَّنَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا الرَّشِيدُ بْنُ الْمَهْدِيِّ قَبْلَهُ بِشَهْرِ ، وَفِيهَا
 مَاتَ غُنْدَرٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ .

وَرَوَى أَنَّ ابْنَ عِيَّاشٍ مَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ ،
 وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ .

وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتِّينَ وَتِسْعِينَ ، فِي أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ

— هيوأ ، وكانوا يهايون سؤاله ، وروى كل واحد ما وقع له ، وكان موطأ عند العلماء ، وروى
 الفرزدق ، وذا الرمة ، وروى عنها شيئاً من شعرها . حدث المرزباني بإسناده إلى ذكرها
 ابن يحيى الطائي قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول :

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ الْيَوْمَ بِكَلَامٍ ، لَا يَخَالُفُنِي فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا هَجَرْتَهُ ثَلَاثًا ، قَالُوا : قُلْ
 يَا أَبَا بَكْرٍ ، قَالَ ، مَا وَلَدَ لَأَدُمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْلُودَ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، أَفْضَلُ مِنْ أُمِّي
 بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، قَالُوا : صَدَقْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، وَلَا يَوْشَعُ بْنُ نُونٍ ، وَمَعَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ —

عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَرَوَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ ، وَرَوَى سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ ، وَكَانَ ابْنُ عِيَّاشٍ يَقُولُ : أَنَا نِصْفُ الْإِسْلَامِ .

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ قَهْمٍ : وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ لَا تُعْرَفُ أَسْمَاؤُهُمْ ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ هَمْرُو ، بْنُ حَزْمٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْعَرَامِسِ . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَنْهَوَازِيُّ الْمُقَرِّيُّ فِي كِتَابِهِ : وَإِنَّمَا وَقَعَ هَذَا الْإِخْتِلَافُ

— قَالَ : وَلَا يُوَشَعُ بْنُ نَوْزٍ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَبِيًّا ، ثُمَّ فَرَّ فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو بَكْرٍ » . وَقَالَ ذَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى : وَسَمِعْتُ ابْنَ عِيَّاشٍ يَقُولُ : لَوْ أَنَّنِي أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَعَلِيٌّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — فِي حَاجَةٍ ، لَبَدَأْتُ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ قَبْلَ حَاجَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ، لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَئِنْ أَخَّرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَقْدِمَهُ عَلَيْهِمَا ، وَكَانَ يَتَقَدَّمُ ثَلَاثًا عَلَى عُمَانَ ، وَلَا يَتَلَوَّ ، وَلَا يَحُولُ إِلَّا خَيْرًا . وَذَكَرَ الثَّابِتُ عِنْدَ الْبَاسِ ابْنُ مُوسَى قَالَ :

إِنَّ ابْنَ إِدْرِيسٍ يَجْرِمُهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ : إِنْ كَانَ الثَّابِتُ حَرَامًا ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ أَهْلُ رَدَّةٍ ، وَقَالَ : كُنْتُ أَنَا وَسَفْيَانُ التَّوْرِيُّ ، وَشَرِيكُ ، قَتَادَةُ بْنُ الْحَبَرَةِ . وَالْكُوفَةُ ، فَرَأَيْنَا شَيْخًا أبيضَ الرَّأْسِ وَالْحَاجَةِ ، حَسَنَ السَّمْتِ وَالْمِثَاقَةِ ، فَظَنَنَّا أَنَّ عِنْدَهُ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَأَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ النَّاسَ ، وَكَانَ سَفْيَانُ أَطْلُبًا لِلْحَدِيثِ ، فَتَقَدَّمَ —

فِي أَسْمِ أَبِي بَكْرٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مَهِيًا ^(١) ، فَكَانُوا
يَهَابُونَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَرَوَى كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى مَا وَقَعَ لَهُ .
قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِهِ : أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ
أَهْلِ الْعِلْمِ ، سَأَلُوهُ عَنِ أَسْمِهِ ، وَاخْتَلَفَتْ أَقْوَالُهُمْ عَلَى
مَا تَقَدَّمَ ، وَلَوْ لَا كَرَاهَةُ الْإِطَالَةِ لَدَكَّرْتُهُ . وَكَانَ ابْنُ
عِيَّاشٍ مُعْظَمًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ ، وَقَدْ لَقِيَ الْفَرَزْدَقَ ، وَذَا الرُّمَّةَ ،
وَرَوَى عَنْهُمَا شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِمَا .

— إليه ، وقال له يا هذا ، هل عندك شيء من الحديث ؟ فقال ، أما حديث فلا ،
ولكن عندي عتيق ستين ، فظنرنا فإذا هو خمار . وحدث المدايني قال ، كان
أبو بكر العياشي أبرص ، وكان رجل من قريش يري بشر الجمر ، فقال له
أبو بكر بن عياش يداعبه . ذهبوا أن نبياً قد بث بجل الجمر ، فقال له القرشي ،
إذا لا أومن به حتى يريء الاكبة والابرص ، وقيل : كنا عند أبي بكر
ابن عياش ، يقرأ علينا كتاب مفيدة ، فقبض عينيته فحركه جهور ، وقال له :
تمام يا أبا بكر ؟ فقال لا ، ولكن سر عليل فقبضت عيني ، وحضر عند هارون
الرشيد ، فقال له يا أبا بكر : قال : لييك يا أمير المؤمنين : قال : إنك أدركت
أمر بني أمية . وأسرنا ، فأسألك بإفة ، أيها أقرب إلى الحق ، فقال له : يا أمير
المؤمنين ، أما بنو أمية ، فكانوا أنفع للناس منكم ، وأتم أقوم بالصلاة منهم ،
لجعل هارون الرشيد يقول : إن الصلاة الخ ، ثم خرج فأمر له بتلاتين ألفاً
فقبضها .

وترجم له في تاريخ الاسلام للذهبي ص ٣٥٢

(١) كانت في الأصل : « هيباً »

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ أَحْمَدَ
ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ
ابْنَ عِيَّاشٍ يَقُولُ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « لِلْفُقَرَاءِ
الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ -
أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » ، فَهَؤُلَاءِ مَمْنُونُهُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ،
وَهَؤُلَاءِ لَا يَكْذِبُونَ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى الْعَلَائِيِّ
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عِيَّاشٍ يَقُولُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أَتَكَلَّمَ الْيَوْمَ بِكَلَامٍ ، لَا يُخَالِفُنِي فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا هَجَرْتُهُ ثَلَاثًا .
قَالُوا : قُلْ يَا أَبَا بَكْرٍ . قَالَ : مَا وَلَدَ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
مَوْلُودٌ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ
الصَّادِقِ . قَالُوا : صَدَقْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، وَلَا يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَمِثْلُ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ^(١) : وَلَا يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ، إِلَّا أَنْ
يَكُونَنَّ نَبِيًّا . ثُمَّ فُسِّرَتْ فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كُنْتُمْ خَيْرَ

(١) وفي الأصل : « قَالُوا » وأظنه غير صحيح ، والصحيح ما ذكره بدليل

أُمَّةٌ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو بَكْرٍ » .

قَالَ زَكَرِيَّا بْنُ بَحْجَى : وَسَمِعْتُ ابْنَ عِيَّاشٍ يَقُولُ :
لَوْ أَنَّنِي أَبُو بَكْرٍ وَهَمْرٌ وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فِي حَاجَةٍ ،
لَبَدَأْتُ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ قَبْلَ حَاجَةِ أَبِي بَكْرٍ وَهَمْرٍ ، لِقَرَابَتِهِ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَأنَّ آخِرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ ^(١)
مِنْ أَنَّ أَوَّلَهُ عَلَيْهِمَا . وَكَانَ يُتَدَمُّ عَلَيَّا عَلَى عُثْمَانَ ، وَلَا يَغْلُو
وَلَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ أَبِي
بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ ذَرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ
قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَأَصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَابْتَعَنَهُ بِرِسَالَتِهِ ^(٢) ، ثُمَّ نَظَرَ فِي
قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِهِ ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ . خَيْرَ الْقُلُوبِ ،
بَعْدَ قَلْبِهِ بِجَمَلِهِمْ وَزُرَّاءَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُقَاتِلُونَ
عَنْ دِينِهِ ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ .

(١) كانت في الأصل هنا : « أحب علي »

(٢) كانت في هذا الأصل « رسالة »

وَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ سَيِّئًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّهُمْ رَأَوْا أَنْ يُوَلُّوا أَبَا بَكْرٍ
بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا
أَبُو عَمْرٍو الْمَطَارِيُّ قَالَ: بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبَّاسٍ، إِلَى أَبِي
يُوسُفَ الْأَعْمَشِيِّ، فَمَضَيْتُ مَعَ أَبِي يُوسُفَ، وَمَعَ عَبْدِ الْوَهَّابِ
ابْنِ عَمْرٍو، وَالْعَبَّاسِ بْنِ عُثَيْمٍ، فَدَخَلْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ فِي عُلْيَةٍ^(١) لَهُ
فَقَالَ لِأَبِي يُوسُفَ: قَدْ قَرَأْتَ عَلَى الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ. وَقَدْ
تَقَلَّتْ عَنِّي الْقُرْآنَ، فَاقْرَأْ عَلَى آخِرِ الْأَنْفَالِ، وَاقْرَأْ عَلَى
مِنْ رَأْسِ الْبَائِتَةِ مِنْ بَرَاءَةِ، وَاقْرَأْ عَلَى كَذَا، وَاقْرَأْ كَذَا
فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوسُفَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذَا الْقُرْآنُ، وَالْحَدِيثُ،
وَالْفِقْهُ، وَأَكْثَرُ الْأَشْيَاءِ أَفْدَتْهَا بَعْدَ مَا كَبُرَتْ، أَوْ لَمْ تَزَلْ
فِيهِ مَذْكَرْتُ؟ فَفَكَرَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: بَلَعْتُ وَأَنَا ابْنُ مِثْرَ
عَشْرَةِ سَنَةٍ، فَكُنْتُ فِيمَا يَكُونُ فِيهِ الشَّبَانُ مِمَّا يَعْرِفُ

وَيُنَكِّرُ سَتَيْنِ ، ثُمَّ وَعَظْتُ نَفْسِي وَزَجَرْتُهَا ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى
الْغَيْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى عَامِمٍ فِي كُلِّ
يَوْمٍ ، وَدُبْعًا مُطَرَّنًا لَيْلًا ، فَأَنْزَعُ سَرَاوِيلِي وَأَخْضُ الْمَاءَ إِلَى
حَقْوِي^(١) ، فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوسُفَ : وَمِنْ أَيْنَ هَذَا الْمَاءُ كُلُّهُ ؟ قَالَ :
كُنَّا إِذَا مُطَرَّنَا ، جَاءَ مَاءَ الْجَبَرَةِ إِلَيْنَا ، حَتَّى يَدْخُلَ الْكُوفَةُ .

وَكَُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَى عَامِمٍ ، أَتَيْتُ الْكَلْبِيَّ
فَسَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِهِ ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ أَنَّ عَامِمًا أَخْبَرَهُ
أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ ، فَيَقْرَأُ خَمْسَ آيَاتٍ لَا يَزِيدُ
عَلَيْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ يَأْتِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ ، فَيَعْرِضُهَا
عَلَيْهِ ، فَكَانَتْ تُوَافِقُ قِرَاءَةَ زُرِّ ، قِرَاءَةَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
وَكَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَرَأَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ
زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ الشُّكْرِيُّ^(٢) الْمَطَارِدِيُّ قَرَأَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ الْقُرْآنَ كُلَّهُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ آيَةً وَاحِدَةً ، لَا يَزِيدُهُ

(١) منى حقو : وهو الحصر

(٢) في نسخة الهاد : « التكري »

عَلَيْهَا شَيْئًا ، فَإِذَا كَانَتْ آيَةٌ قَصِيرَةً أَسْقَطَهَا زُرٌّ مِنْ
عَبْدِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ : خُذْهَا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،
لَمْ يَخْبُرْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ ،
وَصَدَقَ وَاللَّهِ ، وَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ ،
إِذْ حَدَّثَنَا عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : هَذَا
وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَقٌّ ، كَمَا أَنَّكُمْ عِنْدِي جُلُوسٌ ،
وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ ، وَاللَّهِ مَا كَذَبَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ،
وَاللَّهِ مَا كَذَبَ زُرٌّ ، وَاللَّهِ مَا كَذَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ،
وَإِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكُمْ عِنْدِي جُلُوسٌ .

وَحَدَّثَ عَمَّنْ أَسْنَدُهُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
يُوسُفَ قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ عِنْدَ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى ، فَقَالَ :
إِنَّ ابْنَ إِدْرِيسَ يُحَرِّمُهُ ^(١) ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ : إِنَّ
كَانَ النَّبِيُّ حَرَامًا ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ أَهْلُ رِدَّةٍ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ : كُنْتُ
أَنَا وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَشَرِيكٌ ، تَمَاشَى بَيْنَ الْجِدَّةِ وَالْكُوفَةِ ،

(١) كانت في الأصل : « يحرمها » فأصلحت إلى ما ذكر

فَرَأَيْنَا شَيْخًا أَيْضًا الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ، حَسَنَ السَّمْتِ ^(١) وَالْهَيْئَةِ ، فَظَنَنَّا أَنَّ عِنْدَهُ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَأَنَّهُ قَدْ أَذْرَكَ النَّاسَ ، وَكَانَ سُفْيَانُ أَطْلَبَنَا لِلْحَدِيثِ ، وَأَشَدُّنَا بِحُفَّتَا عَنْهُ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْنِهِ وَقَالَ : يَا هَذَا ، عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا حَدِيثٌ فَلَا ، وَلَكِنْ عِنْدِي عَتِيقٌ سَفْتِينِ ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ حَمَارٌ . وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : الْفَرَزْدَقُ بِالْكُوفَةِ يَنْسُبُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، فَقَالَ :

كَمْ مِنْ شَرِيعَةٍ عَدَلٍ قَدْ سَنَنْتَ لَهُمْ
كَانَتْ أُمِيتَتْ وَأُخْرَى مِنْكَ تَنْتَظَرُ
يَلْهَبُ نَفْسِي وَلَهْفُ الْأَهْلِفِينَ مَعِي

عَلَى ^(٢) الدُّوَلِ الَّتِي تَقْتَالُهَا الْخَفَرُ ^(٣)

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ كُنَّاسَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ

(١) أى الهيئة (٢) وروى أيضا :

يلهب نفسي ولهف الالهفين على تلك البدور التي تتألمها الخفر

(٣) كانت في الاصل : « الخفر » ولعله خطأ ، لان معناه لا يوافق المقام .

أَبْنُ عِيَّاشٍ قَالَ : كُنْتُ إِذْ أَنَا شَابٌّ إِذَا أَصَابَنِي مُصِيبَةٌ ،
قَصَبْتُ وَرَدَدْتُ الْبُكَاءَ ، فَكَانَ ذَلِكَ يُوجِعُنِي وَيُزِيدُنِي
أَلَمًا ، حَتَّى رَأَيْتُ بِالْكُنَاسَةِ ^(١) أَعْرَابِيًّا وَاقِفًا ، وَقَدْ
اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ فَأَنْشَدَ :

خَلِيلِي عُوجًا ^(٢) مِنْ صُدُورِ الرُّوَّاحِلِ
بِجَهْوٍ ^(٣) حُزْوَى وَأَبْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ
لَعَلَّ اتُّخِذَ الدَّمْعُ يُعْقِبُ رَاحَةً
مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَنْشِي نَجْيَ الْبَلَالِ
فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : ذُو الرِّمَّةِ . قَالَ : فَأَصَابَنِي بَعْدَ ذَلِكَ
مَصَائِبٌ ، فَكُنْتُ أَبْكِي فَأَجِدُ رَاحَةً ، فَقُلْتُ فِي قَمِي :
— قَاتِلَ أَقْبَى — الْأَعْرَابِيَّ ، مَا كَانَ أَبْصَرَهُ وَأَعْلَمَهُ !! .

(١) الكناسة : محلة بالكوفة ، عندها أوقف يوسف بن عمر الثقفى ، يزيد بن علي بن

الحسين ، بن علي ، بن أبي طالب عليه السلام ، وفيها يقول الشاعر :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لَطِيئَةً يَوْمَ بِالْقَوْمِ أَهْلُ الْبَلَدَةِ الْحَرَمِ
أَبْلَغُ قِبَالٍ عَمُرُو إِنْ أَتَيْتَهُمْ أَوْ كُنْتَ مِنْ دَارِهِمْ يَوْمًا عَلَى أَمِّ
أَنَا وَجِدْنَا قُرُوءًا فِي بِلَادِكُمْ أَهْلُ الْكُنَاسَةِ أَهْلُ الْقَوْمِ وَالْمَدَمِ
أَرْضُ تَنْبَرِ أَحْسَابِ الرِّجَالِ بِهَا سَمَا وَسَتْ يَبَاضُ الرِّهْطِ بِالْخَمِ

(٢) عاج الراكب رأس بعيره : عطفه وأماله (٣) جهو : موضع

وَحَدَّثَ الرَّزُّبَائِيُّ ، عَنْ الْحَسَنِ النَّعْوِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
عُمَانَ ، بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَى الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ
يَقُولُ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ هَارُونُ
الرَّشِيدُ الْكَوْفَةَ ، نَزَلَ الْحَبْرَةَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
ابْنِ عِيَّاشٍ ، فَعَلَّاهُ إِلَيْهِ ، وَكُنْتُ أَنَا أَقْتَادُهُ بَعْدَ ذَهَابِ
بَصَرِهِ ، فَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ ، ذَهَبَ الْحُجَّابُ
يَأْخُذُونَ أَبَا بَكْرٍ مِنِّي ، فَأَمْسَكَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيَّ وَقَالَ :
هَذَا قَائِدِي لَا يُفَارِقُنِي ، فَقَالُوا : أَذْخُلُ أَنْتَ وَقَائِدُكَ يَا أَبَا
بَكْرٍ ، قَالَ يَحْيَى : فَدَخَلْتُ بِهِ ، وَإِذَا هَارُونُ جَالِسٌ ^(١)
وَحَدُّهُ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَنْذَرْتُهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، فَأَحْسَنَ
هَارُونُ الرَّدَّ ، فَأَجْلَسْتُهُ حَيْثُ أُمِرْتُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَقَعَدْتُ
فِي مَكَانٍ أَرَاهُمَا وَأَسْمَعُ كَلَامَهُمَا ، قَالَ :

فَجَعَلْتُ أَنْظُرُهُ إِلَى هَارُونٍ يَنْتَلِعُ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : وَكَانَ
أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا قَدْ كَبِرَ ، وَضَعُفَتْ رَقَبَتُهُ ، فَأَنْكَأَ ^(٢) ذَقْنَهُ

(١) كانت في الأصل : « جالسا » وهي لا تصح على اعتبار إذا النجائية حرفا ، أما على

اعتبارها ظرفا فتكون خبرا متصفا وهارون مبتدا فتصح جالسا وتكون حالا

« عبد الخالق »

(٢) كانت في الأصل : « فأنما » ويريد أنه لم يكن يقدر أن يرفع رأسه لضيقه

عَلَى صَدْرِهِ ، فَسَكَتَ هَارُونُ عَنْهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :
يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : لَبَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : إِنِّي
سَأَلْتُكَ عَنْ أَمْرِ فَأَسَأَلُكَ بِاللَّهِ لِمَا ^(١) صَدَقْتَنِي عَنْهُ ، قَالَ :
إِنْ كَانَ عَلَيْهِ عِنْدِي ، قَالَ : إِنَّكَ قَدْ أَدْرَكْتَ أَمْرَ بَنِي
أُمَيَّةَ وَأَمَرْنَا ، فَأَسَأَلُكَ بِاللَّهِ ، أَيُّهُمَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْحَقِّ ؟
قَالَ يَحْيَى : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَتَبِّعْهُ ، قَالَ :
فَأَطَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَوَابِ ^(٢) ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَكَانُوا أَفْعَ لِلنَّاسِ مِنْكُمْ ،
وَأَنْتُمْ أَقْرَبُ بِالصَّلَاةِ مِنْهُمْ . قَالَ : فَعَمَلَ هَارُونُ يُشِيرُ يَدِهِ
وَيَقُولُ : إِنَّ فِي الصَّلَاةِ ، إِنَّ فِي الصَّلَاةِ ^(٣) .

قَالَ : ثُمَّ خَرَجَ فَتَبِعَهُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ ، فَقَالَ :
يَا أَبَا بَكْرٍ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَمَرَكَ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا ،

(١) لما هنا بمعنى الإلهي تحدير عن قبل الفعل سأل ، والتقدير : ما سألتك بأمر إلا بالصدق ،

لأن لما لا تكون بمعنى إلا حتى يسبق بالتي ولو تحديرا « عبد الطالق »

(٢) أي برد الجواب ، وإلا فلا معنى لطال

(٣) يريد أن في الصلاة لدينا فيها أفضلا عظيما ، وقد سبق أن الصلاة مبدأ والمجر

عنفوا أيضا بهم مما سبق :

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَمَا لِقَائِي ؟ فَضَحِكَ الْقُضْلُ وَقَالَ :
لِقَائِكَ خَمْسَةُ آلَافٍ . قَالَ يَحْيَى : فَأَخَذْتُ الْخَمْسَةَ آلَافَ^(١)
قِيلَ أَنْ يَأْخُذَ أَبُو بَكْرٍ الثَّلَاثِينَ .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، قَالَ :
دَخَلْتُ عَلَى هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ ،
فَدَخَلَ فَقِي مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ . فَقَالَ
لِي هَارُونَ : يَا أَبَا بَكْرٍ : أَتَعْرِفُ هَذَا ؟ قُلْتُ : لَا ،
قَالَ : هَذَا ابْنِي مُحَمَّدٌ ، أَدْعُ اللَّهَ لَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، - جَعَلَهُ اللَّهُ أَهْلًا لِمَا جَعَلْتَهُ لَهُ أَهْلًا - ، فَسَكَتَ
ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَا تُحَدِّثُنِي ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ جَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ^(٢) قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ
مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ هَمَّالَ ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّارِ
إِلَّا مَنْ اتَّقَى ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ » فَانْتَفَضَ وَتَغَيَّرَ ، وَقَالَ

(١) يلاحظ أن هذا الاستعمال غير صحيح ، وكان المواب خمسة الآلاف ، أو الخمسة

عبد الحاق

الآلاف كما يرى الكوفيون .

(٢) كانت في الأصل : « الحسين » ولعل ما ذكرناه هو الأَوْفَى ، بدليل ما يأتي :

بعد من روايته عن الحسن ، لا الحسين .

يَا مَسْرُورُ : اُكْتُبْ ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ، وَقَالَ : يَا أَبَا
بَكْرٍ ، أَلَا تُحَدِّثُنِي ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَدَّثَنَا
هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَذَرِي مَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِلْهَرَوَانِ ؟
قَالَ : وَمَا قَالَ لَهُ ؟ قُلْتُ : قَالَ لَهُ مَا يَنْعَمُكَ مِنْ حُبِّ
الْمَالِ ؟ وَأَنْتَ كَافِرُ الْقَلْبِ ، طَوِيلُ الْأَمَلِ ، قَالَ : لِأَنِّي
فَدَعَلْتُ أَنْ الَّذِي لِي سَوْفَ يَأْتِيَنِي ، وَالَّذِي أُخْلِفُهُ بَعْدِي
يَكُونُ وَبَالَهُ عَلَيَّ . ثُمَّ قَالَ يَا مَسْرُورُ : اُكْتُبْ وَبِحُكِّ
ثُمَّ (١) قَالَ : أَلَاكَ حَاجَةٌ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ قُلْتُ : تَرُدُّنِي كَمَا
جِئْتُ بِنِي ، قَالَ : لَيْسَتْ هَذِهِ حَاجَةٌ ، سَلْ غَيْرَهَا ، قُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لِي بَنَاتُ أُخْتٍ ضِعَافٌ ، فَإِنْ رَأَى
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْمُرَ لَهُنَّ بِشَيْءٍ ، قَالَ : قَدَّرَ لَهُنَّ ،
قُلْتُ : يَقُولُ غَيْرِي ، قَالَ : لَا يَقُولُ غَيْرُكَ ، قُلْتُ : عَشْرَةُ
آلَافٍ ، قَالَ : لَهُنَّ عَشْرَةُ آلَافٍ ، وَعَشْرَةُ آلَافٍ ، وَعَشْرَةُ

(١) ثم — في العهد — وهي ساقطة من هذا الأصل ، قد كرتها

آلَافٍ ، وَعَشْرَةُ آلَافٍ ، وَعَشْرَةُ آلَافٍ^(١) ، يَا فَضْلُ
أَكْتُبْ بِهَا إِلَى الْكُوفَةِ ، وَأَلَّا تُحْبَسَ عَلَيْهِ^(٢) . ثُمَّ قَالَ :
أَنْصَرِفْ وَلَا تَقْسَنَا مِنْ دُعَائِكَ .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبَّاسِ بْنِ بَنَانٍ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، يَقْرَأُ عَلَيْنَا كِتَابَ مُغِيرَةَ ، فَفَضَّضَ
عَيْنِيهِ خَرَّ كَهْ جَهْوَرٌ ، وَقَالَ لَهُ : تَنَامُ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ
لَا ، وَلَكِنْ مَرَّ ثَقِيلٌ فَفَضَّضْتُ عَيْنِي . وَحَدَّثَ أَبُو هَاشِمٍ
الدَّلَّالُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عِيَّاشٍ مَهْمُومًا ، فَقُلْتُ
لَهُ : مَا لِي أَرَاكَ مَهْمُومًا ؟ قَالَ : سَيْفٌ كَسَرَنِي لَا أَذْرى إِلَى
مَنْ صَارَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كُنَّاسَةَ : يَذْكُرُ أَمْعَابَ أَبِي
بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ :

لِلَّهِ مَشِيخَةٌ نُجِفْتُ بِهِنَّ —

كَانَتْ تَزِيغُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ

(١) ذكر في العهد — عشرة آلاف خمس مرات . وفي الأصل هذا : ذكرت
ست مرات (٢) لعل للراد أن تحبس عليه، إلا إن أريد بهم الحبس الإبطاء، ورأى
أن هذا أوجه « عهد الخالق »

سُرُجٌ لِقَوْمٍ يَهْتَدُونَ بِهَا

وَفَضَائِلُ تَنَمَّى وَلَا تَجْرِي^(١)

وَحَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ أَبْرَصَ^(٢)،
وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُرْمَى بِشَرِّبِ الظُّمْرِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ عِيَّاشٍ يُدَاعِبُهُ، زَمْهُوا أَنْ نَبْيَا قَدْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ الظُّمِرُ.
فَقَالَ لَهُ الْقُرَيْشِيُّ، إِذَا لَا أَوْ مِنْ حَتَّى يُبْرَى الْأَكْمَةُ وَالْأَبْرَصُ.
أَنشَدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ الْمُحَدَّثُ، وَيُقَالُ لِهَيْمًا لَهُ:

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَى مَوَدَّتُهُ

وَيَسْكُنُ السَّرَّاءَ صَافِيًا وَإِنْ صَرَمًا^(٣)

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ

أَفْتَى، وَقَالَ عَلَيْهِ كُلُّ مَا عَلِمَا^(٤)

(١) يريد: لا يرحل عنهم (٢) أي مصاب بداء البرص (٣) أي مبر وقاطع

(٤) الرأي أن البيت الثاني، وهو أنه يكون الأول.

﴿ ٢٤ - بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بَقِيَّةَ الْمَازِنِيِّ * ﴾

أَبُو عُمَانَ النَّحْوِيُّ ، وَقِيلَ : هُوَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ
عَدِيِّ ، بْنِ حَبِيبٍ ، أَحَدُ بَنِي مَازِنِ بْنِ شَيْبَانَ ، بْنِ ذُهْلٍ ،
أَبْنِ ثَعْلَبَةَ ، بْنِ عُكَايَةَ ، بْنِ صَعْبٍ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ بَكْرِ ،
أَبْنِ وَائِلٍ . قَالَ الرَّيِّدِيُّ : قَالَ الطُّشَنِيُّ : الْمَازِنِيُّ مَوْلَى

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات ، جزء ثالث ، قسم أول صفحة ٨٨ قال :
كان إمام عصره ، في النحو ، والآداب ، أخذ الأدب عن أبي عبيدة ، والاصمعي
وأبي زيد الأنصاري ، وغيرهم ، وأخذ عنه اللرد ، وكان اللرد يقول : ما بعد سيوييه
أعلم بالنحو من المازني ، وله عنه روايات ، وله مصنفات كثيرة مذكورة في ترجمته . قال
أبو جعفر الطحاوي المصري : سمعت الفراهي بكار بن قتيبة ، قاضي مصر يقول :
ما رأيت نحويّاً قط يشبه الفقيه ، إلا حيان بن هرمة ، والمازني المذكور . قلت : لم
يكن الفراهي بكار ، قد حاصر أبا الفتح بن جني ، ولا أبا علي الفارسي ، ولا ابن
هشور ، وكان المازني في غاية الودع ، قصده بعض أهل القبة ليقرا عليه كتاب
سيوييه ، وبذل له مائة دينار في تدريسه إليه ، فامتنع فقال له اللرد : — جعلت فداك —
أفرد هذه المنفعة مع نفسك ، وشدة إصافتك ؟؟؟ قال : إن هذا الكتاب ينتقل على
ثلاثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ، ولست أرى أن أمكن منها ذمياً ،
خبرة على كتاب الله ، وحجة له .

واختلف في تاريخ وفاته قيل : سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين . وقيل : سنة

نَبِي سُدُوسٍ ، نَزَلَ فِي بَيْ مَازِنِ بْنِ شَيْبَانَ ، فَتَسَبَّ إِلَيْهِمْ ،
وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ أَسْنَدُ الْبَرِّ . رَوَى عَنْ
أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَصَمِيِّ ، وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ . وَرَوَى عَنْهُ
الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَزْجِيُّ ، وَالْبَرُّدُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ
الْوَرَّاقُ ، وَكَانَ إِمَامِيًّا ^(١) بَرَى رَأَى ابْنَ مَيْمَنٍ ، وَيَقُولُ
بِالْإِزْجَاءِ ، وَكَانَ لَا يُنَاطِرُهُ أَحَدٌ إِلَّا قَطَعَهُ ، لِقَدَرَتِهِ عَلَى
النِّكَلَامِ ، وَكَانَ الْبَرُّدُ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ بَعْدَ سِبْيُونِهِ
أَعْلَمُ مِنْ أَبِي عُثْمَانَ بِالنَّحْوِ ، وَقَدْ نَاطَرَ الْأَخْفَشَ فِي أَشْيَاءَ
كَثِيرَةٍ فَقَطَعَهُ ، وَهُوَ أَخَذَ عَنِ الْأَخْفَشِ .

وَقَالَ حَمَزُهُ : لَمْ يَقْرَأْ عَلَى الْأَخْفَشِ ، إِنَّمَا قَرَأَ عَلَى
الْجَرْمِيِّ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ ^(٢) إِلَى الْأَخْفَشِ وَقَدْ بَرَعَ ، وَكَانَ يُنَاطِرُهُ
وَيَقْدُمُ الْأَخْفَشَ وَهُوَ حَيٌّ ^(٣) ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُسَمِّيهِ بِالْمُتَدَرِّجِ ،
وَالنَّقَارِ ^(٤) . مَاتَ أَبُو عُثْمَانَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ ، فِي مَنَةِ تِسْعٍ
وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَذَكَرَ

(١) طائفة من الطوائف وهم من الشيعة (٢) أى تردد

(٣) كانت في هذا الأصل : « وهو حياً بالنصب » ويريد من يقدم معنى يتقدم

(٤) في ظني أن التسمية جاءت من أن المازني تدرج في العلم ، قرأ على الاخفش ، فلما
استوى على قديمه فاق أستاذه ، فكأنه طال ليتر ، هذا ظني ، وقد يكون له سبب آخر .

أَبْنُ وَاصِحٍ : أَنَّهُ مَاتَ سَنَةً ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ،

حَدَّثَ الْمُبَرَّدُ عَنِ الْمَازِنِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ ،
فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ عُيَيْتُ بِالْأَمْرِ ؟ قَالَ :
كَمَا قُلْتَ عُيَيْتُ بِالْأَمْرِ ، قَالَ : فَكَيْفَ أَمْرُ مِنْهُ ؟ قَالَ
فَخَلِطَ ، وَقَالَ : أَعْنُ بِالْأَمْرِ ، فَأَوْمَأْتُ إِلَى الرَّجُلِ ، لَيْسَ
كَمَا قَالَ : فَرَأَى أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَأَوْمَأَنِي قَلِيلًا ، فَقَالَ :
مَا تَصْنَعُ عِنْدِي ؟ قُلْتُ : مَا يَصْنَعُ غَيْرِي ، قَالَ : لَسْتُ
كَغَيْرِكَ ، لَا تَجْلِسْ إِلَيَّ ، قُلْتُ وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي رَأَيْتُكَ
مَعَ إِنْسَانٍ خُوزِيِّ^(١) سَرَقَ مِنِّي قَطِيفَةً ، قَالَ : فَأَنْصَرَفْتُ
وَتَحَمَّلْتُ عَلَيْهِ بِإِخْوَانِهِ ، فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ لِي : أَدَبَ نَفْسَكَ
أَوَّلًا ، ثُمَّ تَعَلَّمَ الْأَدَبَ . قَالَ الْمُبَرَّدُ : الْأَمْرُ مِنْ هَذَا
بِاللَّامِ ، لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ ، لِأَنَّكَ تَأْمُرُ غَيْرَ مَنْ يَحْضُرُكَ ،
كَأَنَّهُ لِيُفْعَلَ هَذَا . وَقَالَ حَمَادٌ يَهْجُو الْمَازِنِيَّ :

(١) خوزي : نسبة إلى « سكا الخوز » ، بأصيان

كَادَنِي الْمَازِنِي عِنْدَ أَبِي الْعَبَّ
 بِأَسْ وَالْفَضْلُ^(١) مَا عَلِمْتَ كَرِيمُ
 يَا شَيْبَةَ النَّسَاءِ فِي كُلِّ فَنٍ
 إِنَّ كَيْدَ النَّسَاءِ كَيْدٌ عَظِيمُ
 جَمَعَ الْمَازِنِي خَمْسَ خِصَالٍ
 لَيْسَ يَقْوَى بِحَمَلِهِنَّ حَلِيمُ
 هُوَ بِالشَّعْرِ وَالْمَرْوِضِ وَبِالنَّحَةِ
 وَوَعَزْرِ الْأَيُّورِ طَبُّ عَلِيمُ
 لَيْسَ ذَنْبِي إِلَيْكَ يَا بَكْرُ إِلَّا
 أَنْ أَرَى عَلَيْكَ لَيْسَ يَقُومُ
 وَكَفَانِي مَا قَالَ يُوسُفُ فِي ذَا
 إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِي كُنَّ عَلِيمُ
 وَحَدَّثَ الْمُبَرَّدُ قَالَ : عَزَى الْمَازِنِي بَعْضَ الْهَاشِمِيِّينَ ،
 وَنَحْنُ مَعَهُ فَقَالَ :

(١) يريد وفضلي عليه فضل كريم ، هذا وقد ذكر أن فيه خمس خصال ، ولم يذكر

إِنِّي أَعَزُّكَ لَا أَنِّي عَلَى شَيْءٍ

مِنَ الْحَيَاءِ ^(١) وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ

لَيْسَ الْمُعْزَى بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ

وَلَا الْمُعْزَى وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ

وَقَدْ رَوَى عَنِ الْمُبَرِّدِ: أَنَّ يَهُودِيًا بَدَّلَ لِلْمَازِنِيِّ مِائَةَ

دِينَارٍ ، لِيُقْرِئَهُ كِتَابَ سَبْيَوِيهِ ، فَأَمْنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ

لَهُ : لِمَ أَمْنَعْتَ مَعَ حَاجَتِكَ وَعَيْلَتِكَ ^(٢) ؟ فَقَالَ : إِنْ فِي

كِتَابِ سَبْيَوِيهِ كَذَا كَذَا آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَكَرِهْتُ

أَنْ أَقْرَأَ كِتَابَ اللَّهِ لِلذَّمِّ ^(٣) ، فَلَمْ يَمُضِ عَلَى ذَلِكَ مُدْبِدَةً ،

حَتَّى أَرْسَلَ الْوَائِقِي فِي طَلَبِهِ ، وَأَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَصْحَافَ

مَاتَرَبَكَّهُ فِيهِ . كَمَا حَدَّثَ أَبُو الْفَرَجِ ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ

الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي ، بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي

عُمَانَ الْمَازِنِيِّ قَالَ : كَانَ سَبَبُ طَلَبِ الْوَائِقِي لِي ، أَنَّ مُحَارِقًا ^(٤)

غَنَاهُ فِي شِعْرِ الْحَاوِثِ بْنِ خَالِدٍ الْغَزْرُومِيِّ :

(١) في رواية أخرى « من الخلود » (٢) أي وقرئك (٣) أي لا تمل الذمة

(٤) أحد المتنين المشهورين في الدولة العباسية ، وقد نبه عليه صاحب الأغاني .

أَظْلَمُ^(١) إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا

أَهْدَى السَّلَامَ نَحْيَةً ظَلَمُ

فَلَحَنَهُ قَوْمٌ ، وَصَوَّبَهُ آخَرُونَ ، فَسَأَلَ الْوَائِقُ مِمَّنْ
بَقِيَ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّحْوِيِّينَ ، فَذُكِرَتْ لَهُ ، فَأَعْرَضَ بِحَمَلِي
وَأِزَاحَةٍ عَلَيَّ . فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ لِي : مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟
قُلْتُ : مِنْ بَنِي مَازِنٍ . قَالَ : مِنْ مَازِنٍ نَعِيمٍ ؟ أَمْ مَازِنِ
خَنِسٍ ؟ أَمْ مَازِنِ رَيْبَعَةٍ ؟ أَمْ مَازِنِ الْيَمَنِ . قُلْتُ : مِنْ
مَازِنِ رَيْبَعَةٍ ، قَالَ لِي يَا أَسْمُكَ ؟ يُرِيدُ مَا أَسْمُكَ ، وَهِيَ
لُغَةٌ كَثِيرَةٌ فِي قَوْمِنَا ، فَقُلْتُ عَلَى الْقِيَاسِ : أَسْمِي مَكْرٌ ،
« وَفِي رِوَايَةٍ فَقُلْتُ : أَسْمِي بَكْرٌ » فَضَحِكَ وَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ ،
وَقَطَنَ لِيَا فَصَدْتُ ، فَأَنَّنِي لَمْ أَجْزُؤْ أَنْ أُوَاجِهَهُ بِالْمَسْكَرِ ،
فَضَحِكَ وَقَالَ : أَجْلِسْ فَاطْبِئَنَّ ، أَيُّ فَاظْمِنَنَّ ، بَجَلَسْتُ
فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : صَوَابُهُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا ،
قَالَ : فَأَيْنَ خَبَرْتُ إِنْ ؟ قُلْتُ : « ظَلَمُ » ، وَهُوَ الْحَرْفُ فِي آخِرِ

(١) و يروى : « أظلم » وهي الرواية الشاذة

الْبَيْتِ ، وَالْبَيْتُ كُلُّهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ ، لَا مَعْنَى لَهُ حَتَّى يَمَّ
يَقُولَهُ « ظَلُمٌ » ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ : أَظْلِمُ إِنْ مُصَابِكُمْ
رَجُلًا ، أَهْدَى السَّلَامَ نَحِيَّةً ، فَكَانَهُ لَمْ يُفِدْ شَيْئًا ، حَتَّى
يَقُولَ ظَلُمٌ ، وَلَوْ قَالَ أَظْلِمُ إِنْ مُصَابِكُمْ رَجُلٌ ، أَهْدَى
السَّلَامَ نَحِيَّةً ، لَمَا أَحْتَاجَ إِلَى « ظَلُمٌ » وَلَا كَانَ لَهُ مَعْنَى
إِلَّا أَنْ تُجْعَلَ النَحِيَّةُ بِالسَّلَامِ ظُلْمًا ، وَذَلِكَ مُحَالٌ . وَجِبِبُ
حِينَئِذٍ : أَظْلِمُ إِنْ مُصَابِكُمْ رَجُلٌ ، أَهْدَى السَّلَامَ نَحِيَّةً
ظُلْمًا ، وَلَا مَعْنَى لِذَلِكَ ، وَلَا هُوَ لَوْ كَانَ لَهُ وَجْهُ مُرَادٍ
الشَّاعِرِ . فَقَالَ : صَدَقْتَ ، أَلَيْكَ وَلَدٌ ؟ قُلْتُ : بُنِيَّةٌ لَا غَيْرَ ،
قَالَ : فَمَا قَالَتْ لَكَ حِينَ وَدَّعَهَا . قُلْتُ : أَنْشَدَنِي قَوْلَ
الْأَعَنَى :

قَوْلُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ

أَرَانَا سَوَاءَ وَمَنْ قَدْ يَمَّ^(١)

(١) اى أصبح شيئا

أَبَانَا فَلَا رِمَتْ^(١) مِنْ عِنْدِنَا
 فَإِنَّا بِحَيْرٍ إِذَا لَمْ نَرَمْ
 أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ^(٢) الْبِلَادُ
 نُجْنَى وَيُقَطَّعُ مِنَّا الرَّحِمُ
 فَقَالَ الْوَائِقُ : كَأَنِّي بِكَ ، وَقَدْ قُلْتُ لَهَا قَوْلَ الْأَعْنَى
 أَيْضًا :

تَقُولُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَبْتُ مُرْتَحَلًا
 يَا رَبِّ جَنَّبَ أَبِي الْأَوْصَابَ وَالْوَجَمَا^(٣)
 عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتُ فَأَعْتَصِمِي
 يَوْمًا فَإِنَّ لِحْنِبِ الْمَرْءِ مُضْطَجِعًا
 فَقُلْتُ : صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . قُلْتُ لَهَا ذَلِكَ ، وَزِدْهَا
 قَوْلَ جَرِيرٍ :

(١) أي لا زك منا ، ولا فارقتنا ، وهي جمة دعائية

(٢) أي اخفك وغيتك

(٣) كانت في الاصل : « والأوصاب » ومرتحلا : مناء جلا ارحمته

ثِقِي بِإِلَهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ

فَقَالَ: ثِقِي بِالنَّجَاحِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، إِنْ هُمَا قَوْمًا
يُخْتَفُونَ إِلَى أَوْلَادِنَا فَاْمْتَحِنُهُمْ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا يُنْتَفِعُ بِهِ،
أَلْزَمْنَاهُ إِيَّاهُ، وَمَنْ كَانَ يَغْيِرُ هَذِهِ الصِّفَّةَ، قَطَعْنَاهُ عَنْهُ ^(١)
قَالَ: فَاْمْتَحِنْتُهُمْ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِمْ طَائِلًا ^(٢)، وَحَدِّثُوا ^(٣) نَاحِيَتِي.
فَقُلْتُ: لَا بَأْسَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ قَالَ:
كَيْفَ رَأَيْتَهُمْ؟ فَقُلْتُ بِفَضْلٍ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي عُلُومٍ، وَيَفْضُلُ
الْبَاقُونَ فِي غَيْرِهَا. وَكُلُّهُمُ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ. فَقَالَ الْوَاقِعِيُّ: إِنِّي
خَاطَبْتُ مِنْهُمْ رَجُلًا، فَكَلَنَ فِي نِهَايَةِ الْجَهْلِ فِي خُطَابِهِ
وَنَظَرِهِ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَكْثَرُ مَنْ تَقَدَّمَ قَبْلَهُ
بِهَذِهِ الصِّفَّةِ، وَقَدْ أُنْشِدْتُ فِيهِمْ:

(١) كانت في هذا الأصل: «قطعناهم عنهم» وهذا لا يتفق مع سياق الكلام لانه
قبل هذا قال: فمن كان عالما ينتفع به ألزمناهم إياه، وعليه فيكون مقابله كما ذكرنا، وربما
كان القول الزمناه أليهم وقطعناه عنهم (٢) الطائيل: القدرة
(٣) أي نحاموه واحتزوا، وخلفوا.

إِنَّ الْمَعْلَمَ لَا يَزَالُ مُضَعَّفًا^(١)

وَلَوْ أَبْتَنَى فَوْقَ السَّمَاءِ سَمَاءَ

مَنْ عَلَّمَ الصَّبِيَّانَ أَضْنَوْا^(٢) عَقْلَهُ

يَمَا يُلَاقِي بُكْرَةً وَعِشَاءَ

قَالَ: فَقَالَ لِي: قَدْ دَرَكْتُ، كَيْفَ لِي بِكَ؟ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ النُّعْمَ لِي قُرْبِكَ، وَالنَّظَرَ إِلَيْكَ، وَالْأَمْنَ
وَالْفَوْزَ لَدَيْكَ، وَلَكِنِّي أَلِفْتُ الْوَحْدَةَ، وَأَنْسَيْتُ بِالْإِقْرَادِ،
وَلِي أَهْلٌ يُوجِسُنِي الْبُعْدَ عَنْهُمْ، وَيَبْغِضُونِي بِهِمْ ذَلِكَ، وَمُطَالَبَةُ
الْعَادَةِ أَشَدُّ مِنْ مُطَالَبَةِ الطَّبَاعِ. فَقَالَ لِي: فَلَا تَقْطَعْنَا وَإِنْ
لَمْ نَطْلُبْكَ. فَقُلْتُ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ،
« وَفِي رِوَايَةٍ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ » وَأَجْرِي عَلَى فِي كُلِّ شَهْرٍ
مِائَةَ دِينَارٍ. وَزَادَ الزَّيْدِيُّ قَالَ^(٣) وَكُنْتُ بِحَضْرَتِهِ يَوْمًا،
فَقُلْتُ لِابْنِ قَادِمٍ، أَوْ ابْنِ سَعْدَانَ، وَقَدْ كَابَرَنِي، كَيْفَ تَقُولُ
تَقَعْتُكَ دِينَارًا أَصْلَحَ مِنْ دَرِّمٍ؟ فَقَالَ: دِينَارٌ بِالرُّفْعِ. قُلْتُ:
فَكَيْفَ تَقُولُ: ضَرْبُكَ زَيْدًا خَيْرٌ لَكَ، فَتَنْصِبُ زَيْدًا،

(١) المراد ضعف الادراك، ووهن التصور والتفكير (٢) ورواية الاطافي
« أضنوا » وهي أنسب من رواية الاصل التي هي أصبوا (٣) الضمير المازني

فَطَالَبْتُهُ بِالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا فَانْقَطَعَ . وَكَانَ ابْنُ السَّكَيْتِ حَاضِرًا
فَقَالَ الْوَائِقُ : سَلْهُ ^(١) عَنْ مَسْأَلَةٍ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا وَزَنُ نَكْتَلٍ
مِنَ الْفِعْلِ ، فَقَالَ : نَفْعَلُ . فَقَالَ الْوَائِقُ : غَلِطْتَ . ثُمَّ قَالَ لِي :
فَسِّرْهُ ، فَقُلْتُ : وَنَكْتَلُ تَقْدِيرُهُ نَفْعِلُ ، وَأَصْلُهُ نَكْتِيلُ ،
فَانْقَلَبَتِ الْيَاءُ أَلِفًا لِفَتْحَةِ مَا قَبْلَهَا ، فَصَارَ لَفْظُهَا نَكْتَالُ ،
فَأُسْكِنْتَ اللَّامَ لِلْجَزْمِ ، لِأَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ ، فَحُذِفَتِ الْأَلِفُ
لِلانْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ . فَقَالَ الْوَائِقُ : هَذَا الْجَوَابُ ، لِأَجْوَابِكَ
يَا يَعْقُوبُ . فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ لِي يَعْقُوبُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا
وَيَبْنِي وَيَبْنِيكَ الْمَوَدَّةُ الْخَالِصَةُ ؟ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا فَصَدْتُ
تَحْطِئَتَكَ ، وَلَمْ أَظُنْ أَنَّهُ يَعْزُبُ ^(٢) عَنْكَ ذَلِكَ . وَلِهَذَا الْبَيْتُ
قِصَّةٌ أُخْرَى فِي أَخْبَارِ ابْنِ السَّكَيْتِ .

قَالَ الْمُبَرِّدُ : سَأَلْتُ الْمَازِنِيَّ عَنْ قَوْلِ الْأَعْنَى :

هَذَا النَّهَارَ بَدَأَ لَهَا مِنْ هَمِّهَا

مَا بِالْهَمِّ بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَاهَا .

(١) يريد ابن السكيت (٢) أى ينجب ويخفى

فَقَالَ : نَصَبَ النَّهَارَ عَلَى تَقْدِيرِ ، هَذَا الصُّدُودُ بَدَأَ لَهَا
النَّهَارَ ، وَالْيَوْمَ وَاللَّيْلَةَ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : زَالَ وَأَزَالَ : بِمَعْنَى ،
فَتَقُولُ : زَالَ ذَوَاهَا .

وَحَدَّثَ الزَّيْدِيُّ قَالَ : قَالَ الْمَازِنِيُّ : وَحَضَرْتُ يَوْمًا
عِنْدَ الْوَائِقِ وَعِنْدَهُ نُحَاةُ الْكُوفَةِ ، فَقَالَ لِي الْوَائِقُ :
يَا مَازِنِيُّ : هَاتِ مَسْأَلَةً ، فَقُلْتُ : مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
« وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا » لِمَ لَمْ يَقُلْ بَغِيَّةً ، وَهِيَ صِفَةُ
لِبُؤْسٍ ، فَأَجَابُوا بِجَوَابَاتٍ غَيْرِ مَرْضِيَّةٍ . فَقَالَ الْوَائِقُ :
هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَقُلْتُ : لَوْ كَانَتْ بَغِيٌّ عَلَى تَقْدِيرِ فِعِيلٍ
بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ ، لِحَقْنِهَا الْهَاءَ ، مِثْلُ كَرِيحَةٍ وَظَرِيفَةٍ ، وَإِنَّمَا
تُحذفُ الْهَاءُ إِذَا كَانَتْ فِي مَعْنَى مَفْعُولَةٍ ، نَحْوُ : الْمَرْأَةُ قَتِيلٌ
وَكَفَّ خَضِيبٌ ، وَبَغِيٌّ هَهُنَا لَيْسَ بِفِعِيلٍ ، إِنَّمَا هُوَ فَعُولٌ ،
وَقَوْلُ لَا تَلْحَقْهُ الْهَاءُ فِي وَصْفِ التَّائِبِ ، نَحْوُ : أَمْرَأَةٌ
شُكُورٌ ، وَيَرْتَشَطُونَ ، إِذَا كَانَتْ بِمِثْلِ الرَّشَاءِ ، وَتَقْدِيرُ
بَغِيٌّ بَغْوَى ، قُلِبَتْ الْوَاوُ يَاءً ، ثُمَّ أُذْغِمَتْ فِي الْيَاءِ ،

فَصَارَتْ بَاءٌ ثَقِيلَةً : نَحْوُ سَيِّدٍ وَمَيِّتٍ . فَاسْتَحْسَنَ الْجَوَابَ .

قَالَ الْمَازِنِيُّ : ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَكَانَ الْوَالِي يُجْزِي عَلَى الْمِائَةِ دِينَارٍ ^(١) فِي كُلِّ شَهْرٍ ، حَتَّى مَاتَ الْوَالِي ، فَقَطَعْتُ عَنْي . ثُمَّ ذِكْرْتُ لِلْمَتَوَكِّلِ فَأَشْخَصَنِي ^(٢) ، فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَيْهِ ، رَأَيْتُ مِنَ الْعُدَدِ وَالسَّلَاحِ ، وَالْأَثَرِ الْكَامِرِ مَا رَأَيْتُ ، وَالْفَتْحُ بْنُ خَافَانَ يَنْ يَدِيهِ ، وَخَشِيتُ أَنْ سُئِلْتُ عَنْ مَسْأَلَةٍ أَلَّا أُجِيبَ فِيهَا . فَلَمَّا مَلَّتُ ^(٣) يَنْ يَدِيهِ وَسَلَّمْتُ ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقُولُ كَمَا قَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

لَا تَقْلُوهَا وَأَذْلُوهَا دَلُّوا

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدُوا

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ : فَلَمْ يَفْهَمْ عَنْي مَا أَرَدْتُ ، وَاسْتَبْرَدْتُ فَأَخْرَجْتُ . وَالتَّقْلُ : رَفْعُ السَّيْرِ ، وَالْدَّلُّ : إِذْنَاؤُهُ ^(٤) .

(١) يلاحظ هذا الخطأ في الاستعمال لاضافة ما فيه أل إلى ما ليس فيه وما أظنها مجازة لمازني بنصها ، وقد سبق في ذلك كلام

(٢) أى حلى على القهطاب ، أو على الحضور (٣) أى قت متصباً

(٤) يريد لا تجعلها نرفع فتصب ، ولكن اجعلها تصير على مهل .

مَمَّ دَعَانِي بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : أَنَشِدْنِي أَحْسَنَ مَرْثِيَةٍ
قَالَتِ الْعَرَبُ . فَأَنَشِدْنَاهُ قَوْلَ أَبِي ذُوَيْبٍ :

« أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ؟ »

وَقَصِيدَةَ مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ :

« لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينِ هَالِكٍ »

وَقَوْلَ كَتَبِ الْغَنَوِيِّ :

تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِحِسْمِكَ ^(١) شَاحِبًا

وَقَصِيدَةَ مُحَمَّدِ بْنِ مُنَازِرٍ :

كُلُّ حَيٍّ لَاقَى الْحَمَامَ فَمُودَى

فَكَانَ كُلُّمَا أَنَشِدْنَاهُ قَصِيدَةً يَقُولُ : لَيْسَتْ بِشَيْءٍ . ثُمَّ

قَالَ : مَنْ شَاعِرُكُمْ الْيَوْمَ بِالْبَعْصَةِ ؟ قُلْتُ : عَبْدُ الصَّمَدِ

ابْنُ الْمَعْدَلِ ، قَالَ : فَأَنَشِدْنِي لَهُ ، فَأَنَشِدْنَاهُ أَيْيَاتًا فَأَلْهَمَا فِي

قَاضِينَا ابْنَ رَبَّاحٍ :

(١) كانت في الأصل « ما يحسبك » ولكن الشهور أنها لام

أَيَا^(١) قَاضِيَةَ الْبَعْسَرَةِ قُوبِي فَارْقُصِي قَطْرَةً^(٢)
 وَمُرِّي بِرَوْشَنِكَ^(٣) فَمَاذَا الْبَرْدُ وَالْفَتْرَةُ
 أَرَاكِ قَدْ تُتِيرِينَ عَجَاجَ الْقَصْفِ^(٤) يَا حُرَّةُ
 يَتَجَذِّيفُكَ^(٥) خَذِيكَ وَتَجْمِيدُكَ^(٦) لِلطَّرَةِ
 قَالَ : فَاسْتَحْسَنَهَا وَأَسْتَطَارَ لَهَا ، وَأَمَرَ لِي بِجَارَةٍ . قَالَ :
 جَعَلْتُ^(٧) أَعْمَلُ لَهُ أَنْ أَحْفَظَ أَمْنَالَهَا ، فَأَنْشِدُهُ إِذَا وَصَلْتُ
 إِلَيْهِ ، فَيَصِلَنِي .

وَكَانَ الْمَازِنِيُّ يُفَضِّلُ الْوَاتِقَ . وَلِلْمَازِنِيِّ شِعْرٌ قَلِيلٌ ،
 ذَكَرَ مِنْهُ الْمَرْزُبَانِيُّ :

شَيْثَانٍ يَعْجِزُ ذُو الرِّيَاضَةِ عَنْهُمَا
 رَأَى النِّسَاءَ وَلِإِمْرَةٍ الصَّبِيَّانِ

(١) كانت في الأصل : « يَا قَاضِيَةَ »

(٢) القطرة : شيء ولو كالقطرة (٣) لعل للعواب : بروسج : أي التبة

(٤) قصف القوم فصولاً وقصفاً : أقاموا في الأكل والشرب والهو

(٥) جنف الصانع الشيء : سواه تنوية حسنة ، والشمر : طرده وسواه

(٦) جمده شعره : جمده جيداً ذا التواء وتقبض

(٧) في الهاد وفي الأصل الذي بأيدينا « جَعَلْتُ »

أَمَّا النِّسَاءُ فَأَمَّنَّ عَوَاهِرُ
وَأَخُو الصَّبَا يَجْرِي بِكُلِّ عِنَانٍ
وَلَمَّا مَاتَ الْمَازِنِيُّ ، اجْتَنَزَتْ جِنَازَتُهُ ^(١) عَلَى أَبِي الْقَضِيلِ
الرَّبَاسِيِّ ، فَقَالَ مُتَمَنِّلًا :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَقْوَامًا رُزِقْتَهُمْ ^(٢)
أَفَنَامُ حَدَثَاتُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدُ
نَعْدُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا
وَلَا يَتُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلِلْمَازِنِيِّ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ
فِي الْقُرْآنِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ عِلَلِ النَّحْوِ صَغِيرٌ ، كِتَابُ تَفَاسِيرِ
كِتَابِ سَيْبَوَيْهِ ، كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ ، كِتَابُ الْأَلْفِ
وَاللَّامِ ، كِتَابُ التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ الْعَرُوضِ ، كِتَابُ الْقَوَافِي ،
كِتَابُ الدِّيْبَاجِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ سَيْبَوَيْهِ ، قَرَأْتُ بِحَقِّهِ

(١) الجنازة بكسر الهمزة : السرير الذي يحمل عليه الميت ويضعها عليه ذاتة

(٢) أي أصبت بتقديم ، يقال : قوم سددون : أي مات منهم

الْأَزْهَرِيَّ مَنصُورٍ ، فِي كِتَابِ نَظْمِ الْجَمَانِ ، تَصْنِيفِ الْمِيدَانِي
 قَالَ : سُئِلَ الْمَازِنِيُّ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَقَالَ : أَصْحَابُ الْقُرْآنِ
 فِيهِمْ تَخْلِيطٌ وَمَنْعَفٌ ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ فِيهِمْ حَشْوٌ وَرَقَاعَةٌ ،
 وَالشُّعْرَاءُ فِيهِمْ هَوَجٌ ^(١) ، وَأَصْحَابُ النَّحْوِ فِيهِمْ ثِقَلٌ ، وَفِي
 رِوَايَةِ الْأَخْبَارِ الظَّرْفُ كُلُّهُ ، وَالْعِلْمُ هُوَ الْفِقْهُ . وَتَصَانِيفُ
 الْمَازِنِيِّ كُلُّهَا لَطَافٌ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنَّفَ
 كِتَابًا كَبِيرًا فِي النَّحْوِ ، بَعْدَ كِتَابِ سَبْيَوِيَّةٍ فَلْيَسْتَحِ ، وَيَحْوِي
 كِتَابَ سَبْيَوِيَّةٍ فِي كُنْهِهِ عِدَّةَ كُتُبٍ ^(٢) .

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ رُسَيْنٍ الطَّبْرِيُّ قَالَ : أُنْبَأَنَا أَبُو عُمَانَ
 الْمَازِنِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ الْأَخْفَشِ ، أَنَا
 وَأَبُو الْفَضْلِ الرِّبَاسِيُّ ، فَقَالَ الْأَخْفَشُ : إِنْ مُنِذُ إِذَا رُفِعَ
 بِهَا ، فَهِيَ أُنْمُ مُبْتَدَأٌ وَمَا بَعْدَهَا خَبَرُهَا ، كَقَوْلِكَ :
 مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمَانِ ، فَإِذَا خُفِضَ بِهَا ، كَقَوْلِكَ : مَا رَأَيْتُهُ
 مُنْذُ الْيَوْمِ خَرَفَ مَعْنَى لَيْسَ بِأَنْيَمٍ . فَقَالَ لَهُ الرِّبَاسِيُّ : فَلِمَ

(١) أى طيش وتسرع (٢) راجعت كتباً فى ترجمة المازني فأراه يقول : من أراد أن يصنف إلى قوله : فليستح ، فالجمله التى بعدها ليست من قوله ، وأظنها من كلام ياقوت ، وقد جعلتها كما ترى . وعي فى الأصل : « ويخرق كتاب سيبويه فى كه عدة نوب

لَا يَكُونُ فِي الْمَوْضَعَيْنِ أَسْمَاءٌ ؟ فَقَدْ رَأَى الْأَسْمَاءَ تَخْفِضُ
وَتَنْصِبُ ، كَقَوْلِكَ هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا غَدًا ، وَضَارِبٌ زَيْدٌ
أَمْسٍ ، فَلَمْ^(١) لَا تَكُونُ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ؟ فَلَمْ يَأْتِ
الْأَخْفَشُ بِمُقْنِعٍ . قَالَ أَبُو عُثْمَانَ : فَقُلْتُ لَهُ : لَا يُشْبِهُ
مُنْذُ مَا ذَكَرْتَ ، لِأَنَّا لَمْ نَرِ الْأَسْمَاءَ هَكَذَا تَلْزِمُ
مَوْضِعًا ، إِلَّا إِذَا صَارَعَتْ حُرُوفَ الْمَعَانِي ، نَحْوُ أَيْنَ ،
وَكَيْفَ ، فَكَذَلِكَ مُنْذُ هِيَ مُضَارِعَةٌ لِلْحُرُوفِ الْمَعَانِي ،
فَلَزِمَتْ مَوْضِعًا . وَاحِدًا .

قَالَ الطَّبْرِيُّ : فَقَالَ ابْنُ أَبِي زُرْعَةَ لِلْمَازِنِيِّ : أَفَرَأَيْتَ
حُرُوفَ الْمَعَانِي ، تَعْمَلُ عَمَلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ ؟ قَالَ نَعَمْ ،
كَقَوْلِكَ قَامَ الْقَوْمُ حَاشَا زَيْدٍ ، وَحَاشَا زَيْدًا ، وَعَلَى زَيْدٍ
تَوْبٌ ، وَعَلَا زَيْدٌ الْفَرَسَ ، فَتَكُونُ مَرَّةً حَرْفًا ، وَمَرَّةً
فِعْلًا يَلْفِظُ وَاحِدًا .

وَحَدَّثَ الْمُبَرِّدُ قَالَ : سَمِعْتُ الْمَازِنِيَّ يَقُولُ : مَعْنَى

(١) في الأصل الذي في مكتبة اكسفورد : « فلا » وهنا : « أظلم الخ »

« قَوْلُهُمْ : إِذَا لَمْ تَسْتَحِرْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » أَيْ إِذَا
صَنَعْتَ مَا لَا يُسْتَحَى مِنْ مِثْلِهِ ، فَاصْنَعْ مِنْهُ مَا شِئْتَ ،
وَلَيْسَ عَلَى مَا يَذْهَبُ الْعَوَامُّ إِلَيْهِ . قُلْتُ : وَهَذَا تَأْوِيلُ
حَسَنٍ جِدًّا .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّجَاجِيُّ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رُسَيْمٍ الطَّبْرِيُّ قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي عُمَانَ
الْمَازِنِيِّ وَقَدْ قِيلَ لَهُ : لِمَ قُلْتَ رَوَيْتَكَ عَنِ الْأَصَمِيِّ ؟
قَالَ : رُمِيتُ عَنْدهُ بِالْقَدَرِ ، وَالْمَبَلِ إِلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ
الْإِعْزَالِ ، جِئْتُهُ يَوْمًا وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ لِي : مَا تَقُولُ
فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ »
قُلْتُ : سَبَبُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الرِّفْعَ فِيهِ أَقْوَى مِنَ النَّصْبِ
فِي الْعَرَبِيَّةِ ، لِاسْتِمَالِ الْفِعْلِ الْمُضْمَرِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ هَهُنَا
شَيْءٌ هُوَ بِالْفِعْلِ أَوَّلِي^(١) ، وَلَكِنْ أَبَتْ عَامَّةُ الْقُرَّاءِ إِلَّا النَّصْبَ ،
وَنَحْنُ نَقْرَأُهَا كَذَلِكَ اتِّبَاعًا ، لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ . فَقَالَ لِي :

(١) يريد أن الرفع على الابتداء أولى ، لأنه لا يضطررك إلى تدوير محذوف فيها لو نصب
بفضل محذوف يفسره المذكور ، ثم إنه ليس ههنا ما يدعو إلى الفعل مما اختص به أو غلب فيه
« عبد القاتل »

فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ فِي الْمَعْنَى ؟ فَعَلِمْتُ مُرَادَهُ ،
تَفْشِيْتُ أَنْ تُدْرَى بِي الْعَامَّةُ فَقُلْتُ : الرَّفْعُ بِالْإِبْتِدَاءِ ،
وَالنَّصْبُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ ، وَكَلَامِيَتْ عَلَيْهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ قَالَ
يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا بِنَا إِلَى مَجْلِسِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، فَأَنَّى
أُرِيدُ أَنْ أُطْلِقَ النَّوَارَ ، وَأُشْهِدَهُ عَلَى نَفْسِي . فَقَالُوا لَهُ :
لَا تَفْعَلْ ، فَلَمَّا نَفَسَكَ تَتَبِعُهَا وَتَنْدُمُ . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ ،
فَمَضَوْا مَعَهُ ، فَلَمَّا وَفَفَ عَلَى الْحَسَنِ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ،
تَعْلَمَنَّ أَنَّ النَّوَارَ طَالِقٌ ثَلَاثًا ، قَالَ : قَدْ سَمِعْتُ ، فَتَتَبِعْتُهَا
نَفْسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَنَدِمَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسَمِيِّ لَمَّا

غَدَتُ رَمِيٍّ مُطْلَقَةً نَوَارٌ

وَكَانَتْ جَنَّتِي نَخْرَجْتُ مِنْهَا

كَأَدَمَ حَبْنٍ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ

وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدِي وَنَفْسِي

لَكُنَّ عَلَى الْقَدَرِ الْخَبَارُ

ثُمَّ قَالَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : لَوْ خَيْرْتُ لَأَخْتَرْتُ ، تُجِيلُ
عَلَى الْقَدَرِ ، وَيُنْشِدُونَ :

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمَنِي أَوْ فَذَرُ
إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَلَمْ يُخْطِ الْقَدَرُ

ثُمَّ أَطْبَقَ نَعْلَيْهِ وَقَالَ : نِعَمَ الْقِنَاعُ لِلْقَدَرِيِّ ، فَأَقْلَمْتُ
غُشْيَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

قَالَ الْبُرْدُ : حَدَّثَنِي الْمَازِنِيُّ قَالَ : مَرَزْتُ بَنِي عَقِيلٍ ،
فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ قَصِيرٌ ، أَعْوَرُ أَبْرَصٌ أَكْشَفٌ ^(١) ، فَأَمِمْتُ عَلَى
تَلٍّ سَمَادٍ ، وَهُوَ يَمْلَأُ جَوَالِيْقَ مَعَهُ مِنْ ذَلِكَ السَّمَادِ ، وَهُوَ
يَغْنَى بِأَعْلَى صَوْنِهِ :

فَإِنْ تَصَرَّيْ حَبْلِي وَتَسْكِرْهُي وَصَلِي
فَمِنْكَ مَوْجُودٌ وَلَنْ تَجِدِي مِنِّي

(١) الأكشف : من به كشف ، وهو انقلاب في فحاص الناصية

فَقُلْتُ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ ، وَمَتَى تَجِدُ وَنَجَاكَ ^(١) مِنْكَ ؟ فَقَالَ :
— بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ — وَأَسْمِعْ خَيْرًا ، ثُمَّ أُنْذِعْ لِيُنْشِدَ :

يَا رَبَّةَ الْمُطَرَفِ وَالْخُلَخَالِ
مَا أَنْتِ مِنْ هُمَى وَلَا أَشْغَالِ
« مِنْكَ مَوْجُودٌ وَمِنْ لِي غَالِي »

﴿ ٢٥ ﴾ — بِنْدَارُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْكَرْخِيِّ ^(٢) الْأَصْبَهَانِيُّ * ﴿

يُعرفُ بِابْنِ لِرَّةَ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي الْفَهْرَسْتِ
فَقَالَ : أَخَذَ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ ابْنُ
كَيْسَانَ .

(١) في العماد : « وبها »

(٢) في العماد : « الكرخي » بالميم

(٣) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٠٨ قال :

يمرف بابن رزة بالزاي الممجة . قال المبرد :

لما قدمت سامرا في أيام المتوكل ، آخيت بها بندار بن رزة ، وكان أواخر زمانه في رواية
الشعر ، ودواوين الشعراء ، حتى كان لا يشتد عن حافظته من شعر شعراء الجاهلية والإسلام
إلا القليل ، وأصبح الناس معرفة بالغة ، وكان كل أسبوع يدخل على المتوكل ، فيجمع بينه
وبين النحويين ، ثم توصل حتى وصفي للمتوكل :

ولبندار من الكتب : معاني الشعر ، شرح معاني الباهلي ، جامع الحقة .

وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ ابْنِهِ الْقَاسِمِ : كَانَ بِنْدَارٌ يَحْفَظُ
سَبْعِمِائَةَ قَصِيدَةٍ ، أَوَّلُ كُلِّ قَصِيدَةٍ « بَأَنْتَ سَعَادُ » .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَبَلَغَنِي عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَشَّابِ
أَنَّهُ قَالَ : آمَمْتُ^(١) التَّفْتِيشَ وَالتَّنْقِيرَ^(٢) فَلَمْ أَفْعَ عَلَى أَكْثَرِ
مِنْ سِتِينَ قَصِيدَةً ، أَوَّلُهَا بَأَنْتَ سَعَادُ . وَفِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ :
كَانَ بِنْدَارُ بْنُ لِرَّةَ ، مُتَقَدِّمًا فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَرِوَايَةِ الشَّعْرِ ،
وَكَانَ يَمِينِ اسْتَوَاطِنَ الْكَرْخِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْعِرَاقِ ،
فَظَهَرَ هُنَاكَ فَضْلُهُ ، وَكَانَ الطُّوسِيُّ صَاحِبُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ،
يُوصِي أَصْحَابَهُ بِالْأَخْذِ عَنِ بِنْدَارٍ ، وَيَقُولُ : هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي وَمِنْ
غَيْرِي ، يُفَدُّوا عَنْهُ .

قَالَ : وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيُّ فِي أَمَالِيهِ
بِغَدَادَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْأُمَوِيَّ يَقُولُ : كَلَّمَ
بِنْدَارُ بْنُ لِرَّةَ الْأَصْبَهَانِيَّ ، أَحْفَظَ أَهْلَ زَمَانِهِ لِلشَّعْرِ ،

(١) أى أبست في الاستعلاء ، وبألفت فيه . وكانت في الأصل : « بعنت » وأصلحت

(٢) أى البحث والتعقب

وَأَعْلَمُهُمْ بِهِ . أَنَشَدَنِي عَنْ حِفْظِهِ ثَمَانِينَ قَصِيدَةً ، أَوَّلُ كُلِّ قَصِيدَةٍ : « بَانَ سَعَادُ » .

قَالَ هَمَزَةُ : وَحَدَّثَنِي النَّوْشَجَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ قَالَ : سَمِعْتُ الْمُبَرَّدَ يَقُولُ : كَانَ سَبَبَ غِنَايَ بِنْدَارُ بْنُ لُرَّةَ الْأَصْبَهَانِي ، وَذَلِكَ أَنِّي حِينَ فَارَقْتُ الْبَصْرَةَ ، وَأَصْعَدْتُ إِلَى سَامَرَاءَ ، وَرَدْتُهَا فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَأَخِيْتُ بِهَا بِنْدَارَ بْنَ لُرَّةَ ، وَكَانَ وَاحِدَ زَمَانِهِ فِي رِوَايَةِ دَوَاوِينَ شِعْرِ الْعَرَبِ ، حَتَّى كَانَ لَا يَشُدُّ عَنْ حِفْظِهِ ، مِنْ شِعْرِ شُعْرَاهِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَأَصَحَّ النَّاسِ مَعْرِفَةً بِاللُّغَةِ ، وَكَانَ لَهُ كُلُّ أُسْبُوعٍ دُخْلَةٌ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ ، جُمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ النُّعَوِيِّينَ فِي دَارِهِ فِي مَجَالِسَ ، وَمَرَّتْ لَيْلَةٌ ، فَرَفَعَ حَدِيثِي إِلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، ثُمَّ تَوَصَّلَ إِلَى أَنَّ وَصَفَنِي لِلْمُتَوَكِّلِ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِي بِمَجْلِسِهِ .

وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يُعْجِبُهُ الْأَخْبَارُ وَالْأَنْسَابُ ، وَيَرْوِي صَدْرًا مِنْهَا ، يَمْتَحِنُ مَنْ يَرَاهُ بِمَا يَقَعُ فِيهَا مِنْ غَرِيبِ اللُّغَةِ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْ طَرَفٍ بِسَاطِهِ ، اسْتَدْنَانِي حَتَّى صِرْتُ

إِلَى جَانِبِ بِنْدَارٍ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ : يَا بْنَ لِرَّةَ ،
وَيَا بْنَ يَزِيدَ ، مَا مَعْنَى هَذِهِ الْأَحْرُفِ الَّتِي جَاءَتْ فِي هَذَا
الْخَبَرِ ؟ رَكِبْتُ الدَّجُوجِيَّ ^(١) ، وَأَمَامِي قَبِيلَةٌ ، فَزَلْتُ ثُمَّ شَرِبْتُ
الصَّبَاحَ ^(٢) ، فَمَرَرْتُ وَلَيْسَ أَمَامِي إِلَّا النُّجَيْمُ ، فَارْكَضَتْ أَمَامِي
النَّحُوصُ ^(٣) وَالْمَسْجَلُ ^(٤) وَالْعَمْرُدُ ^(٥) ، فَقَنَصْتُ ثُمَّ عَطَفْتُ وَرَأَيْتُ
إِلَى قُلُوبٍ ^(٦) فَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَذَقْتُهُ الْحَمَامَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَرَأَيْتُ ،
فَلَمْ أَزَلْ أُمَارِسُ الْأَغْضَفَ ^(٧) فِي قَتْلِهِ ، فَحَلَلْتُ عَلَى ، وَحَمَلْتُ
عَالِيَهُ حَتَّى خَرَّ صَرِيحًا . قَالَ الْمُبَرِّدُ : فَبَقِيْتُ مُتَحَيِّرًا ،
فَبَدَرَ بِنْدَارٌ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فِي هَذَا نَظَرٌ
وَرَدِيَّةٌ ، فَقَالَ : قَدْ أَجَلْتُكُمْ بَيَاضَ يَوْمِي ، فَانصَرَفَا
وَبَاكَرَانِي غَدًا ، نَخْرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَأَقْبَلَ بِنْدَارٌ عَلَيَّ
وَقَالَ : إِنْ سَاعَدَكَ الْجَدُّ طَفَرْتَ بِهَذَا الْخَبَرِ ، فَأَطْلُبُ فَإِنِّي
طَالِبُهُ ، فَأَنْقَلَبْتُ إِلَى مَتْرَلِي ، وَقَلْبْتُ الدَّقَاتِرَ ظَهْرًا
لِبَطْنِي ، حَتَّى وَصَلْتُ عَلَى هَذَا الْخَبَرِ ، فِي أَثْنَاءِ أَخْبَارِ الْأَعْرَابِ ،

(١) الدجوجي : الناقة الشديدة السواد ، والقبيلة صخرة على بحر (٢) وقت الصباح :
أول الفجر (٣) الأمان الوحتية الحامل ، أي التي لا ولد لها ولا لبن ، وذلك آدمي
إلى السمن (٤) ما يكون أمل الجر الوحتية ، كاليسوب في النحل
(٥) والعمرود : من أسماء الأسد (٦) القلوب كتطور : القرب (٧) الأغضف :
الأسد اللثني ، أو الذي استرخت أجنحته العليا على عينيه غضباً أو كبراً

فَتَحَفَّظْتُهُ ، وَبَاكَرْتُ بِنْدَارًا فَأَنَّهُضْتُهُ مَعِيَ وَصَحْبَتَاهُ ، وَبَدَأْتُ
 فَرَوَيْتُ أَخْبَرَ ، ثُمَّ فَسَّرْتُ أَلْفَاظَهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَى بِنْدَارٍ وَقَالَ :
 أَيْبُنُ يَزِيدَ فَوْقَ مَا وَصَفْتُمْ . ثُمَّ قَالَ لِلْفَلَّامِ : عَلَى الْإِخْلَازِ ،
 لَخْضَرٍ فَقَالَ لَهُ : أَخْرِجْ إِلَى ابْنِ يَزِيدَ ، وَقُلْ لِلْحَاجِبِ :
 يُسَهِّلُ إِذْنَهُ عَلَيَّ ، فَصَارَ ذَلِكَ أَصْلَ مَالِي . وَكَانَ بِنْدَارُ
 - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَصْلَهُ وَسَيِّبَهُ .

قَرَأْتُ بِحِطِّ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ ، فِي كِتَابِ عُقْلَاءِ
 الْمَجَانِينَ ، لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْهَرِيِّ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
 ابْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ بِنْدَارِ بْنِ
 لُزَّةَ الْكَرْخِيِّ ، بِمَحْضَرَةِ مَنْزِلِهِ ، فِي دَرْبِ عَبْدِ الرَّحِيمِ
 الرِّزَازِيِّ ^(١) بِدُكَّانِ الْأَبْنَاءِ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ،
 إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا الْمَسْجِدُ بِرَدْعَةِ الْمُوسُوسِ ، وَمَعَهُ مِخْلَافَةٌ
 فِيهَا دَفَائِرُ ، وَجُزْأَتٌ ^(٢) ، وَقَدْ تَبِعَهُ الصَّبِيَّانُ ، فَبَلَّسَ إِلَى

(١) نسبة إلى رزام ، بكسر الراء حوض رزام : محلة بجمرو التامجان ، منسوبة إلى
 رزام ابن أبي رزام الطومعي الرزافي ، غرام مع عبد الله بن المبارك ، واستشهد قبل
 موت ابن المبارك بستين . معجم البلدان ج ٤ ص ٢٤٧

(٢) الجرازة : وريقات تعلق فيها النوائد ، وهو مجاز . جمع جرازة

جَانِبِ بِنْدَارٍ ، وَكَانَ بِنْدَارًا فَرَّقَ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : اُطْرُدْ
وَيْلَكَ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانَ عَنِّي ، فَقَالَ لَهُمْ : اُطْرُدُوْنِي عَنْهُ ،
فَوَثَبْتُ اَنَا مِنْ بَيْنِ اَهْلِ الْمَجْلِسِ ، فَصَبَحْتُ عَلَيْهِمْ وَطَرَدْتُهُمْ
بِجَلَسِ سَاعَةٍ ، ثُمَّ وَتَبَ فَنَظَرَ هَلْ يَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَلَمَّا لَمْ
يَرَهُمْ ، رَجَعَ بِجَلَسِ سَاعَةٍ ثُمَّ قَالَ : اُكْتُبُوا : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ
ابْنُ عَسْكَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ : سُئِلَ
الشَّعْبِيُّ مَا أَسْمُ امْرَأَةٍ إِبْلِيسَ ؟ فَقَالَ : هَذَا عُرْسٌ لَمْ
أَشْهَدْ إِنْ مَلَكَهُ (١) . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى بِنْدَارٍ ، فَقَالَ : يَا شَيْخُ ،
مَا مَعْنَى قَوْلِ الشَّاعِرِ ؟ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ

فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورَهَا

فَقَالَ لَنَا بِنْدَارٌ : أَجِيبُوهُ . فَقَالَ : يَا مَجْنُونُ ، أَسْأَلُكَ
وَيُجِيبُ غَيْرُكَ ! فَقَالَ بِنْدَارٌ : يَقُولُ إِنَّهُ لَمَّا رَأَاهَا فَعَلَتْ
مَا فَعَلَتْهُ مِنْ سُفُورِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ يُهْدَى (٢) مِنْهَا ، عَلِمَ أَنَّهَا

(١) أى غلامه

(٢) أى يهرف

قَدْ حَدَّثَنِي مَنْ بِحَضْرَتِهَا ، لِيُحْجِمَ عَنْ كَلَامِهَا ، وَأَنْبَسَاطِهِ
إِلَيْهَا ، فَضَحِكَ وَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ بِنْدَارٍ وَقَالَ :
أَحْسَنْتَ يَا كَيْسُ^(١) ، وَكَانَ بِنْدَارٌ قَدْ قَارَبَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
تِسْعِينَ سَنَةً .

﴿ ٢٦ — بهزاد بن أبي يعقوب ، يوسف بن ﴾

﴿ يَمْقُوب ، بن خُرزَاد * ﴾

النَّجِيرِيُّ^(٢) ، رَاوِيَةٌ تَحْوِي فِي طَبَقَةِ أَبِيهِ ، مَاتَ
قَبْلَ أَبِيهِ بِمَا يَقَارِبُ الثَّلَاثَةَ شُهُورٍ^(٣) بِمِصْرَ ، وَذَلِكَ لِسَبْعٍ
بِهزاد بن يوسف

(١) الكيس : الطريف النطن ، المتوفى القمن

(٢) النجيري : نسبة الى نجيرم بفتح النون والجيم وفتح الراء وپروی بكسر الجيم ،
وربما قيل « نجارم » بالالف بعد الجيم

قال السمعاني : هي علة بالهيرة ، وقيل : هي بلدة مشهورة دون سيرا ، مما يلي
البحيرة ، على جبل هناك على ساحل البحر ، وليست كبيرة ، ولا بها آثار تدل على أنها
كانت كبيرة أولا ، فان كان بالهيرة علة يقال لها نجيرم ، فهي ناقة هذا الاسم اليها ،
وليس مثلها ما ينقل منها قوم ، يصير لهم علة .

وقد نسب اليها قوم من أهل الادب والحديث : منهم ابراهيم بن عبد الله النجيري ،
ويوسف بن يعقوب النجيري والد المترجم له ، وابنه بهزاد بن يوسف المترجم له : ١ . ٥٠ . ٥٠

ملخصاً معجم البلدان ج ٨ ص ٢٧٠

وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الوعاة ص ٢٠٨

(٣) هذا التركيب غير صحيح ، وقد تنبها عليه مرة قبل « عبد الحامى »

خَلَوْنَ مِنْ شَوَالٍ ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ ، قَالَ
السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ الْأَنْسَابِ : نَجَّيْتُمْ ، مَحَلَّةً بِالْبَصْرَةِ ،
إِلَيْهَا يُنْسَبُ النَّجَّيْمِيُّونَ .

﴿ ٢٧ - تَمَامُ بْنُ غَالِبٍ بْنِ عَمْرٍو ، يُعْرَفُ ﴾

﴿ بِابْنِ الْبَتِّيَانِ ﴾ *

أَبُو غَالِبٍ الْمُرْسِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ . بِحِطِّ بْنِ يَحْيَى ، قَالَ تَمَامُ بْنُ غَالِبٍ

(١) عند الحميدى والضبي ووفيات الأعيان: « البتيان » وقالوا في التلخيص لهذه النسبة :
نظن أنه نسبة إلى بيع التين ، وكذلك جاء في معجم الأدباء مثل ذلك ، ولما كانت النسبة
غلطية ، فقد بحثت في معجم البلدان عن نسبة يصح الركون إليها ، فلم أجد إلا على « بتيان »
يكسر التاء وتفتح الياء مخففة : ماء في ديار بني هوازن .
(*) ترجم له في بغية الوعاة ص ٢٠٩ بما يأتي :

تمام بن غالب ، بن عمرو ، يعرف بابن البتيان ، بفتح التثنية من فوق ، وتشديد التعتية ،
القنوي القرطبي ، ثم المرسي أبو غالب .

قال الحميدى : كان إماماً في اللغة ، ثقة في إيرادها ، ديناً ورعاً ، صنف تحقيق العين
في اللغة ، لم يؤلف مثله اختصاراً وإكثاراً ، وسأله الأمير أبو الجيش أيام غلبته ، بألف
دينار أندلسياً ، على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب ، مما أنه تمام بن غالب ، برسم أبي
الجيش ، فرد الدينار ولم يفعل ، وقال : واهة لو بدل ملء الدنيا ما فعلت ، ولا أستجيز
الكتب ، قال : لم أجه له خاصة ، لكن لكل طالب عامة .

قال الحميدى : فأعجب بهمة هذا الرئيس وعلوها ، وأعجب لنفس هذا العالم وزاهتها ،
وقال ابن بشكوال في الصلة : كان بغية شيوخ اللغة ، الصابطين لحروفا ، الحاذقين بمقاييسها .
ومات بالمرية في إحدى الجُمَادَيْنِ : سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة

سَعْدُ الْخَيْرِ : مُرْسِيَّةٌ بَلَدَةٌ حَسَنَةٌ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ،
كَثِيرَةُ التِّينِ ، يُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى سَائِرِ الْبُلْدَانِ ، فَلَعَلَّهُ
نُسِبَ إِلَيْهِ لِبَيْعِ التِّينِ .

ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فَقَالَ : كَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ ، وَتَقَّةً
فِي إِيرَادِهَا ، مَذْكُورًا بِالذِّبْيَانَةِ وَالْوَرَعِ ، مَاتَ بِالْمَرْيَةِ^(١)
فِي جُمَادَى ، سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَهُ كِتَابُ
نَاقِيحِ الْعَيْنِ فِي اللُّغَةِ ، لَمْ يُؤَلَّفْ مِنْهُ اخْتِصَارًا وَإِكْتِسَارًا ،
وَلَهُ فِيهِ قِصَّةٌ تُدَلُّ عَلَى فَضْلِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمِيرَ أَبَا الْجَيْشِ ،
مُجَاهِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيِّ ، وَهُوَ أَحَدُ الْمُتَغَلِّبِينَ عَلَى تِلْكَ

(١) المرة يفتح الهم وكسر الراء وتشديد الياء : مدينة كبيرة من كورة ألبيرة ، من
أعمال الأندلس ، وكانت هي وبجاية بابي الشرق ، منها يركب التجار ، وفيها تحمل سراكب
التجار ، وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والادب ، والمرة أيضاً مربة يفتح الياء
وكسر اللام المشددة وشين معجمة : بلدة أخرى بالأندلس أيضاً : من أعمال رية ، على ضفة
النهر ، كانت مرسى يركب منه في البحر إلى بلاد البربر ، في العدو من البر الأعظم ، والمربة
أيضاً : قرية بين واسط والبصرة ، قرب نهر دقلا ، من ناحية البصرة ، في أجم اللصب ،
قربها قرية يقال لها الحنيثة معجم البلدان ج ٨ ص ٤٣ . ١ . ٨ . ملخصاً

النَّوَاحِي ، وَجَهَ إِلَى أَبِي غَالِبٍ هَذَا - أَبَا مَ غَلْبَتِهِ عَلَى مُرْسِيَةٍ
وَأَبُو غَالِبٍ سَاكِنٌ بِهَا - أَلْفَ دِينَارٍ أُنْدَلُسِيَّةً ، عَلَى أَنْ
يَزِيدَ فِي تَرْجَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ « بِمَا أَلْفَهُ تَمَامُ بْنُ غَالِبٍ
لِأَبِي الْجَيْشِ مُجَاهِدٍ » فَرَدَّ الدَّنَائِبَ وَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَالَ : وَافِدٌ
لَوْ بَدَّلَ لِي مِلَّةَ الدُّنْيَا مَا فَعَلْتُ ، وَلَا اسْتَجَزْتُ الْكَذِبَ ،
فَأَنْتَ لَمْ أَجْعَمْهُ لَهُ خَاصَّةً ، لَكِنْ لِكُلِّ طَالِبٍ عَامَّةً .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : فَاعْجَبْ لِهَيْمَةَ هَذَا الرَّئِيسِ وَعُلُومَهَا ،
وَأَعْجَبْ لِنَفْسِ هَذَا الْعَالِمِ وَزَاهِيَّتِهَا :

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ، خَافُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بْنُ بَشْكُوَالِ
الْأَنْصَارِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ : فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَهُوَ
كِتَابٌ وَصَلَ بِهِ كِتَابُ ابْنِ الْقُرَيْشِيِّ فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ ،
قَالَ ابْنُ حَبَّانَ : وَلَهُ كِتَابٌ جَامِعٌ فِي اللُّغَةِ ، سَمَاهُ تَأْتِيحَ
الْمَعْنَى ، جَمُّ الْإِفَادَةِ ، وَكَانَ بَقِيَّةَ شُبُوخِ اللُّغَةِ الصَّابِغِينَ

مُحْرُوفِهَا ، الْحَاذِقِينَ بِمَقَائِسِهَا ، وَكَانَ ثِقَّةً صَدُوقًا عَفِيفًا ،
وَذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ .

﴿ ٢٨ — تَوْفِيقُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﴾

﴿ ابْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ ذُرَيْقٍ * ﴾

توليف الاطرابلسي
أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِطْرَابُلْسِيُّ النَّحْوِيُّ ، كَانَ جَدُّهُ مُحَمَّدُ بْنُ
ذُرَيْقٍ ، يَتَوَلَّى أَمْرَ الثُّغُورِ مِنْ قِبَلِ الطَّائِعِ لِلَّهِ ، وَانْتَقَلَ
ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الشَّامِ ، وَوُلِدَ تَوْفِيقُ بْنُ إِطْرَابُلُسٍ ، وَسَكَنَ
دِمَشْقَ ، وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا ، شَاعِرًا ، وَكَانَ يَتِمُّهُمْ بِتِلْكَ
الَّذِينَ ، وَالْمِيلَ إِلَى مَذَاهِبِ الْأَوَائِلِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

(*) ترجم له في بنية الوفاء ص ٢٠٩ بترجمة موجزة لا تختلف في مفراها من ترجمة
ياقوت ، إلا أن هناك اختلافاً في تاريخ موته ، لذلك لم أر محيماً من ذكرها وهي :
« توفيق بن محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ذريق ، أبو محمد الاطرابلسي
النحوي » .

ولد بإطرابلس ، وسكن دمشق ، كان أديباً ، فاضلاً ، شاعراً ، يتم بقية الدين ،
والميل إلى مذهب الاوائل . مات في صفر ٦٠٠ سنة ست عشرة وخمسة .

وَجُلَنَّا^(١) كَأَعْرَافِ الدُّيُوكِ عَلَى

خَصْرِ يَمِيسٍ كَأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ

مِثْلِ العُرُوسِ تَجَلَّتْ يَوْمَ زَيْفَتِهَا

هَمَاءٌ تُجَلَّى^(٢) عَلَى خُصْرِ الْمَلَايِيسِ

فِي تَجَلِّسٍ لَعِبَتْ أَيْدِي السُّرُورِ بِهِ

لَدَى عَرِيشِ^(٣) مُجَاكِي عَرْشِ بَلْقِيسِ

سَقَى الْحَيَا أَرْبَعًا نَحْيَا النُّفُوسَ بِهَا

مَا يَنْ مَقَرِّي إِلَى بَابِ الْفَرَادِيسِ^(٤)

مَاتَ فِي صَفَرٍ ، سَنَةِ عَشْرَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِتَقْبَرَةٍ

بَابِ الْفَرَادِيسِ

(١) الجناد : بضم الجيم وتفتح اللام المشددة : فخر الرماح

(٢) وفي نسخة العباد الخفية وهنا الاصل : « حر الخلى » وهو جمع لا يتناسب

صدر البيت ، فأصلحتهاء إلى ما ذكر

(٣) العريش : عيدان ترقع فضبان الكرم عليها ، وخيبة من خشب يطرح فوقها التمام

(٤) باب الفراديس : باب من أبواب دمشق . معجم البلدان ج ٦ ص ٣٤٩

﴿ ٢٩ - ثابت بن الحسين ، بن شُرَاعَةَ * ﴾

أَبُو طَالِبِ التَّمِيمِيِّ الْأَدِيبُ ، ذَكَرَهُ شَيْرَوَيْهِ فَقَالَ :
رَوَى عَنْ ابْنِ سَلَمَةَ ، وَابْنِ عِيْسَى ، وَأَبِي الْفَضْلِ ، مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّشِيدِيِّ ، وَمَنْصُورِ بْنِ رَامِشٍ ، وَالرَّيْحَانِيِّ
وغيرهم . سَمِعْتُ مِنْهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا . تَوَفَّى فِي الْعَشْرِ
الْأَخِيرِ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٣٠ - ثابت بن أبي ثابت ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ * ﴾

قَالَ الزُّيْنِيُّ : كَانَ مِنْ أَمْثَلِ^(١) أَصْحَابِ أَبِي عُبَيْدٍ
الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، وَقِيلَ : أَسْمُ أَبِي ثَابِتٍ سَعِيدٌ .

(١) أَمْثَلُ : أَفْضَلُ . يُقَالُ « هَذَا أَمْثَلُ قَوْمِهِ » أَيْ أَفْضَلُهُمْ .

(٢) لَمْ نَعْرِ لَهُ عَلَى مِنْ تَرْجَمَ لَهُ غَيْرُ يَاقُوتَ

(٣) تَرْجَمَ لَهُ فِي بَنِيهِ الْوَلَاءُ ص ٢١٠ بِتَرْجَمَةٍ فِي مِثْلِهَا ، كَتَرَجَمَ يَاقُوتَ ، إِلَّا أَنَّ

هَنَّاكَ فَرَقًا دَقِيقًا ، لَمْ يَتَرَضَ لَهُ يَاقُوتَ ، فَخْتَلَفَتْ هَهُنَا ، وَهِيَ :

« ثَابِتُ بْنُ ثَابِتٍ ، بَنُ أَبِي ثَابِتٍ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ » .

قَالَ الْمَقْدِسِيُّ : كَانَ مِنْ كِبَارِ الْكُوفِيِّينَ ، مِنْ أَمْثَالِ أَصْحَابِ أَبِي عُبَيْدٍ بَنِ سَلَامٍ ، يُحْوِلُ
لِفُرْقَةٍ ، لَقِيَ فَصَحَاءَ الْأَعْرَابِ ، وَصَنَفَ مَخْتَصَرَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ، وَالْفَرَقَ ،
وَخَلَقَ الْفَرَسَ ، وَالزَّجَرَ ، وَالِدَعَاءَ ، وَالْوَحْشَ ، وَالرُّمُوشَ ، وَقِيلَ اسْمُ أَبِيهِ سَعِيدٌ ،
وَقِيلَ مُحَمَّدٌ . هَكَذَا : وَأَنَا أَظُنُّهُ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَجَاءَ الْخِلَافُ فِي اسْمِ الْأَبِ

وَقَالَ النَّدِيمُ : قَالَ الشَّكْرِيُّ : اسْمُ أَبِي ثَابِتٍ مُحَمَّدٌ ،
الْغَنَوِيُّ ، لَقِيَ فَصَحَاءَ الْأَعْرَابِ ، وَأَخَذَ عَنْهُمْ ، وَهُوَ مِنْ
كِبَارِ الْكُوفِيِّينَ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنْ
الْكِتَابِ : كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ الْفِرَقِ : كِتَابُ
الزَّجْرِ وَالْعَمَاءِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ ، كِتَابُ الْوُحُوشِ ،
كِتَابُ مُخْتَصَرِ الْعَرَبِيَّةِ ، كِتَابُ الْعُرُوضِ .

﴿ ٣١ - ثَابِتُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ ، عَبْدُ الْعَزِيزِ الْغَنَوِيُّ ﴾

الَّذِي لَهُ كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، مِنْ عُلَمَاءِ الْفَقْهِ . ثَابِتُ الْغَنَوِيُّ
يُرْوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ
ابْنِ الْغُبَيْرَةِ الْأَنْزَمِيِّ^(١) ، وَاللَّحْيَانِيِّ ، وَأَبِي نَصْرِ أَحْمَدَ بْنِ
حَاتِمٍ ، وَسَلَمَةَ بْنِ عَامِرٍ التَّمِيمِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ
زِيَادٍ وَآخَرِينَ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو الْفَوَارِسِ دَاوُدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

(١) الأنزم : من سقطت أو تكررت إحدى أسنانه الفمقة

(٢) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢١٠ بترجمة زاد عليها ما يأتي :

روى عنه ابنه عبد العزيز . وقال الهادي : هو نحوي روى القراءة عنه الحسين بن

عبدان ، وله كتب كثيرة في اللغة ، منها : كتاب خلق الإنسان

ابن صالح المروزي النحوي ، المعروف بصاحب ابن
السكيت ، وابنه عبد العزيز بن ثابت . واسم أبي ثابت
أييه ، عبد العزيز ، من أهل العراق ، جليل القدر ، موثق
به ، مقبول القول في اللغة ، يُعرف بوراق أبي عبيد .

﴿ ٣٢ — ثابت بن سنان ، بن ثابت ، بن قرة ، ﴾

﴿ ابن مروان الصابي ، * ﴾

أبو الحسن ، الطبيب المؤرخ ، مات فيما ذكره هلال
ابن المحسن ، لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ،
سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وكان قد ذكر في تاريخه
إلى آخر سنة ستين ، ووصل هلال بن المحسن من أول

(*) ترجم له في كتاب تاريخ الاسلام للذهبي ، مجلد ١٥ صفحة ٢٣٢ قال :

هو الفيلسوف الحاسب ، نزيل بغداد ، وكان إليه المنتهى في علوم الاوائل ، حفا
وباطلها ، صنف تصانيف كثيرة ، وكان بارعاً في فن الهيئة والهندسة ، وله عقب ببغداد ،
على دين الصابية ، وكان ابنه ابراهيم بن ثابت ، رأساً في الطب ، وأما حفيده ، صاحب
التاريخ المشهور ، ثابت بن سنان ، بن ثابت ، بن قرة ، فكان أيضاً علامة في الطب ،
تركفن النفس إلى ما يوجهه ، مات على كفره .

وأما ثابت بن قرة ، فأول أمره كان صيرفياً بجران ، ثم استصعبه محمد بن موسى ، —

سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ طَبِيبًا
حَازِفًا ، وَأَدِيبًا بَارِعًا ، وَلَهُ كِتَابُ النَّارِخِ ، الَّذِي ابْتَدَأَ
بِهِ مِنْ أَوَّلِ أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ ، وَلَهُ كِتَابُ مُفْرَدٍ فِي أَخْبَارِ
الشَّامِ وَمِصْرَ ، مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ . وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
هَلَالٍ الصَّابِي ، يَزِي خَالَهَ أَبَا الْحَسَنِ ، ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ ، بْنُ
ثَابِتٍ ، بْنِ قُرَّةَ :

أَسَامِعُ أَنْتَ يَا مَنْ ضَمَّهُ الْجَدْفُ ^(١)

نَشِيجَ بَالِكٍ حَزِينٍ دَمَعُهُ يَكِفُ ^(٢)

— ابن شاعر ، لما انصرف من بلد الروم ، فأثّر رأه فصيحا ذكيا ، ويقال : إنه
قدم على محمد بن موسى ، فتكلم عنده فوصله إلى المعتضد ، وأدخله في جملة المنجيين .
فكان أصل ما تجدد لهابثين من الرئاسة والوجاهة يشداد .
وقال ابن أبي أصيبعة : لم يكن في زمان ثابت بن قرة الحكيم من مثاله في الطب .
ولا في جميع أنواع الفلسفة ، وتصانيفه موصوفة بالجوادة ، ونال رتبة عالية إلى الغاية
عند المعتضد ، وأقطعه ضياحا جليلة . وكان يجلس عنده والوزير قائم ، وله من الثلاثة في
الطب : عيسى بن أسد النصراني المشهور ، قلت : توفي لا إلى رحمة الله ، سنة ثمان وثمانين
ومايتين .

وترجم له في بنية الوفاة ص ٢١٠

وترجم له في كتاب الاعلام ج أول ص ١٦٩

(١) الجدف : القبر : بالدال ، وكانت في الاصل — « الجرف » وأصلحت
ورأي أنها الحدث ، ومنه قوله تعالى « يوم يخرجون من الاجداث » جمع جدث ، أجد
من قبورهم . والنشيج : صوت الباكي . (٢) من وكف الجمع والماء : مال

وَزَفَرَةٌ مِنْ صَبِيمِ الْقَلْبِ مَبْعُثًا
 يَسْكَدُ مِنْهَا حِجَابُ الصَّدْرِ يُنْكَشِفُ
 أَثَابِتُ بْنُ مِينَانٍ دَعَا شَهِدَتْ
 رَبِّهَا أَنَّهُ ذُو غَلَّةٍ أَيْسَفُ
 مَا بَالُ طِيِّكُ مَا يَشْفِي وَكُنْتُ بِهِ
 تَشْفِي الْعَلِيلَ إِذَا مَا شَفَّهِ الدَّنْفُ ^(١)
 غَالَتِكَ غَوْلُ ^(٢) الْمَنَابَا فَاسْتَكَمْتُ لَهَا
 وَكُنْتُ ذَائِدَهَا ^(٣) وَالرَّوْحُ تُخْتَطَفُ
 فَارَقْتَنِي كَفِرَاقِ الْكَفِّ صَاحِبَهَا
 أَطْنَهَا ^(٤) ضَارِبٌ مِنْ زَنْدِهَا نَطْفُ
 قَتَّتْ ^(٥) فِي عَضْدِي يَا مَنْ غَنِيَتْ بِهِ
 أَفْتُ فِي عَضْدِ الْبَاغِي وَأَنْتَصِفُ ^(٦)

(١) دَفَّ المريض : تَهَلَّ وأَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ، والدَّنْفُ : المرض الملازم ، واللَّبُّ بفتح
 اللَّام : العِلْمُ بِالطَّبِّ ، وبالكسر : الشهوة والارادة والتَّأَنُّ

(٢) الغَوْلُ : السَّلَاسِلَةُ ، وهي دَابَّةٌ وَهْمِيَّةٌ زَعَمَتِ الْعَرَبُ أَنَّهَا تَمْرُضُ النَّاسَ فِي الْغُلُوفَاتِ
 مَقْبَلِهِمْ . وَالْمَلَكَةُ وَالْدَاهِيَةُ (٣) أَيُّ الْمُدَافِعِ عَنْهَا (٤) أَيُّ قِطْعَةٍ ، وَالنَّطْفُ :
 الرَّجُلُ الْمَرِيضُ (٥) أَيُّ أَوْهَنْتَنِي وَأَضْمَنْتَنِي (٦) أَيُّ : أَخَذَ بِحَقِّ مِنْهُ وَكَانَتْ فِي
 الْأَمَلِ : « اتَّطَفَّ » بِجَلَّتْهَا « اتَّصَفَّ »

« عبد الحائقي »

قَوَى^(١) بِمَعْنَاكَ فِي لَحْدٍ سَكَنْتَ بِهِ
الدِّينَ وَالْعَقْلَ وَالْعِلْيَاءَ وَالشَّرَفَ
لَهْنِي عَلَيْكَ كَرِيماً فِي عَشِيرَتِهِ
مُمَهِّدًا جِسْمَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تَرَفُّ^(٢)
هَذَا أَسْلَمُوهُ^(٣) إِلَى غَبَرَاءَ يَشْمَلُهُ
فِيهَا التُّرَابُ فَمِنْهَا الْفَرَشُ وَاللُّحْفُ

﴿ ٣٣ - ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ^(٤) * ﴾

أَبُو الْفَتْحِ ، ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي كِتَابِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فَقَالَ :
ثابت الجرجاني

(١) قوى : أقام ، والمضى : المكان الآهل بمن فيه

(٢) أى مترف منعم

(٣) كانت في الأصل هذا : « سلموه » بالتضعيف ، ذأصلحتها إلى ما ترى

(٤) نسبة إلى جرجان ، بضم أوله وسكون ثانيه ، وقبح ثالثه وآخره نون : مدينة عظيمة مشهورة ، بين طبرستان وخراسان ، قبض يدها من هذه ، وبض يدها من هذه ، وقيل : إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب أبى صفرة ، وقد خرج منها خلق من الأدياء والعلماء ، والفقهاء والمحدثين ، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد الهلبسى .

ولابى النمر في وصف جرجان :

هى جنة الدنيا التى هى سجع
سهيلة جبلية بحمرية
يرضى بها المهرور والفروور
يحتل فيها منجد ومغبر
وإذا غدا القناس راح بما اشتى
طبأخه فلهج وقدير -

دَخَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَجَالَ فِي أَقْطَارِهَا ، وَبَلَغَ إِلَى ثَغُورِهَا ،
وَاجْتَمَعَ بِمُلُوكِهَا ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ ، مُتَمَكِّنًا فِي عِلْمِ
الْعَرَبِ .

قَالَ ابْنُ بَشْكُوَالٍ : قُتِلَ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِينَ ، قَتَلَهُ بَادِيسُ بْنُ جِيُوسٍ ، أَمِيرُ صَنْهَاجَةٍ ، لِتَهْمَةٍ
لِحَقَّتْهُ عِنْدَهُ ، فِي الْقِيَامِ عَلَيْهِ مَعَ ابْنِ مَهْمٍ يَبْدَرِ بْنِ جَبَّاسَةٍ .
وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ مَعَ تَحْقِيقِهِ بِالْأَدَبِ .

— قبح ودراج وسرب تمارج قد ضمنه الطي واليمفور
غربت بين أجادل وزرازير وبواشقي وفهودة وصغور
إلى أن قال :

وكانما نوارها برياضها للبيصريه سندس مشور
وقال في وصفها غير واحد من أهل العلم والأدب ، منهم صاحب كافي الكفاة ،
وأبو منصور الثعالبي ، وأبو حميد ، وكثير غيرهم . وإلى هنا نمسك بالغلم خشية الإطالة
وكفى بهذا ملخصاً . معجم البلدان ج ٣ ص ٧٥ ، ٧٦
(٥) ترجم له في بنية اللوامه ص ٢١٠ بترجمة دقيقة موجزة ، وبها زيادة لم يذكرها ياقوت
غير أنها دقيقة ، فرأيت إثباتها لذلك :

« ثابت بن محمد ، أبو القتوح الجرجاني الاندلسي النحوي »

قال الحميدى : كان إماماً في العربية ، متسكناً في الآداب . وقال ابن بشكوال : كان فيما
سلم المنطق ، شرح جل الزجاجي ، وروى عن ابن جني ، وعل بن عيسى الربي . وقته
باديس أمير صنهاجة لتهمة لحقت به ، في القيام عليه مع ابن مَهْمٍ ، في محرم ، سنة إحدى
وثلاثين وأربعمائة ، ومولده سنة خمسين وثلاثمائة .

فِيمَا بَعِلِمُ الْمَنْطِقِ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَأَقَامَ بِهَا طَالِبًا ، وَأَمَلَى
بِالْأَنْدَلُسِ كِتَابَ شَرْحِ الْجُمَلِ لِلزَّجَّاجِ . رَوَى يَبْنَدَادُ عَنْ
ابْنِ جُنَى ، وَعَلِيِّ بْنِ عَيْسَى الرَّبْعِيِّ ، وَعَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْبَصْرِيِّ ، وَرَوَى كَثِيرًا مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ .

وَحَدَّثَ الْحَمِيدِيُّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ الْبَرَاءِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْبَاجِيِّ قَالَ : لَمَّا وَرَدَ أَبُو الْفَتْوحِ الْجُرْجَانِيُّ
الْأَنْدَلُسَ ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ مِنْ مُلُوكِهَا ، الْأَمِيرَ الْمُوَفَّقَ
أَبَا الْجَيْشِ مُجَاهِدًا الْعَامِرِيَّ ، فَأَكْرَمَهُ وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ ،
فَسَأَلَهُ عَنْ رَفِيقِهِ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ فَقَالَ :

رَفِيقَانِ شَتَّى أَلْفَ الدَّهْرِ يَتَنَانَا

وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّيْءُ فَيَا تَلْفَانِ

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : ثُمَّ لَقِيتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَا الْفَتْوحِ ،
فَأَخْبَرَنِي عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ : أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ رَأَى فِي
عَجَلِهِ رَجُلَيْنِ يَتَحَادَثَانِ ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : مَنْ أَتَى أَنْتَ ؟
فَقَالَ : مِنْ إِسْبِيجَابَ ، وَقَالَ لِلْآخَرِ : مَنْ أَتَى أَنْتَ ؟

فَقَالَ : مِنْ الْأَنْدَلُسِ ، فَعَجِبَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، فَأَنْشَدَ الْبَيْتَ
الْمُقَدَّمَ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي تَمَامَهَا :

تَزَلْتُ عَلَى قَيْسِيَّةٍ بِمَنْيَةٍ

لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ عِجَانٌ ^(١)

فَقَالَتْ وَأَزَحْتُ حَائِبَ السُّرُودُنَا

لَايَةٍ أَرْضٍ أَمْ مِنَ الرُّجُلَانِ؟

فَقُلْتُ لَهَا : أَمَّا دَفِيقِي فَقَوْمُهُ

نَمِيمٌ وَأَمَّا أَسْرَنِي فَيَمَانِي

دَفِيقَانِ شَيْءٌ ^(٢) أَلَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّيْءُ ^(٣) فَيَأْتِلِفَانِ

﴿ ٣٤ — أَبُو تَرْوَانَ الْعُكْلِيُّ ^(١) * ﴾

أَبُو تَرْوَانَ الْعُكْلِيُّ . أَحَدُ بَنِي عُكْلٍ ، وَعُكْلٌ : أَنْثَى امْرَأَةٍ حَصَنَتْ وَلَدَ

(١) الهجان : الحيار والمخالس . ومن الرجال : الكريم الحبيب ، ومن الابل : البيض الكرام ، يستوى فيه للذكر والأنثى والجمع .

(٢) أى من قبائل متفرقة

(٣) أى المتفرقون

(٤) نسبة إلى عكل ، بضم أوله وسكون ثانيه وآخره لام . قال الأزهري : يقال : —

عَوْفِ بْنِ وَائِلٍ ، بْنِ قَيْسٍ ، بْنِ عَوْفٍ ، بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ،
 ابْنِ أَدَّ ، بْنِ طَاهِيَةَ ، بْنِ إِيَّاسَ ، بْنِ مُضَرَ ، بْنِ زُرَّارٍ ، بْنِ
 مَعَدٍّ ، بْنِ عَدْنَانَ . وَهِيَ أُمُّهُمْ هُمُ ، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ ذِي اللَّحْيَةِ
 ابْنِ حَبِيرٍ ، وَكَانَ نَطًّا ^(١) فَسُمِّيَ بِضِدِّ صِفَتِهِ ، وَبَنُو عَوْفٍ
 ابْنِ وَائِلٍ : الْحَارِثُ ، وَجَسْمٌ ، وَسَعْدٌ ، وَعَلِيٌّ ، وَقَيْسٌ
 دَرَجَ ^(٢) وَلَا عَقِبَ لَهُ ، فَكُلُّ مَنْ وَلَدَهُ وَاحِدٌ مِنْ
 هَؤُلَاءِ ، كَانَ عُكْلِيًّا . وَكَانَ أَبُو زُرَّانَ أَعْرَافِيًّا بَدَوِيًّا ،
 تَعَلَّمَ فِي الْبَادِيَةِ لَدَى ^(٣) ، ذَكَرَهُ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ ،
 وَوَجَدَ بِحُطَّاهُ ، وَكَانَ فَصِيحًا . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ :

— رجل مائل : وهو النصارى البخیل المنوم ، وجهه مائل . وعكل : قبيلة من الرباب تستحق ،
 يقولون : لمن يستحقونه عكلی ، وهو إسم امرأة حضرت بنی عوف بن وائل الخ ما جاء في
 ياقوت ، إلى أن قال : فغلبت عليهم دسوا بأسها ، وهم الحارث إلى آخر ما في ياقوت ، ثم
 قال ، وعكل : إسم بلد من العمراني ، وأظن أن الكلاب المكلية تنسب إليه ، وهي هذه
 التي في الاسواق ، والسلفية التي يصاد بها . ١٠١ هـ ، معجم البلدان ج ٦ ص ٢٠٤

(١) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم ، صفحة ٦٩ بما يأتي :

إسمه الوحشي ، من بنی مائل ، أعرافي فصيح ، يعلم في البادية . كما ذكره يعقوب
 ابن السكيت ، وله من الكتب : كتاب خلق الانسان ، كتاب صفات الشجر

(١) أي قليل شعر الاحية والحاجبين (٢)

(٣) سقط من الأصل : إسم القبيلة التي تعلم لديها

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ خَلْقِ الْقَرَسِ ، كِتَابُ مَعَانِي
الشَّعْرِ .

﴿ ٣٥ — جَبْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ عَيْسَى ، ﴾

﴿ ابْنُ الْفَرَجِ ، بْنِ صَالِحٍ ، * ﴾

جبر الربي
النحوي
أَبُو الْبَرَكَاتِ الرَّبِيعِيُّ^(١) الزَّهَبِيُّ ، وَوَالِدُهُ أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى ، هُوَ النَّحْوِيُّ الْمَشْهُورُ ، صَاحِبُ أَبِي عَلِيٍّ
الْقَارِسِيِّ ، وَكَانَ أَبُو الْبَرَكَاتِ هَذَا ، أَحَدَ الْأَدَبَاءِ الْبُلْغَاءِ
الْقَصَصَاءِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَمْدَانِيُّ ، كَانَ يَنْوُبُ عَنْ
الْوُزَرَاءِ يَفْقَدَادَ ، وَلَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي الْكِتَابَةِ ، وَجُنَّ فِي
شَيْبَتِهِ ، فَكَانَ يَنْعَمُ بِجَبَلِ الْبَيْرِ ، وَادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَعُولِجَ حَتَّى بَرَأَ . وَلِلْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ فِيهِ
مَدَائِحُ . وَمَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

(١) منسوب إلى الربة بالتحريك : حصن من حصون زمار باليمن لمبيد

(٥) لم ندر على من ترجم له غير ياقوت فيها وجئنا إليه من مظان

﴿ ٣٦ - جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيِّ ، * ﴾

أَبُو الْعَبَّاسِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : جعفر المروزي
هُوَ أَحَدُ جَمَاعِي وَمُؤَلِّفِي الْكُتُبِ ، فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الْعِلْمِ ،
وَكُتُبُهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَلْفَ كِتَابًا فِي
السَّالِكِ وَالنَّمَالِكِ ، وَلَمْ يَمُتْ . مَاتَ بِأَهْوَاذَ ، وَحُمِلَتْ
كُتُبُهُ إِلَى بَنْدَادَ ، وَبِعِثَتْ فِي طَاقِ الْحِرَاقِيِّ^(١) سَنَةَ أَرْبَعٍ
وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . فَبِنَ كُتُبِهِ : كِتَابُ السَّالِكِ وَالنَّمَالِكِ ،
كِتَابُ الْآدَابِ الْكَبِيرِ ، كِتَابُ الْآدَابِ الصَّغِيرِ ،
كِتَابُ النَّاجِمِ ، كِتَابُ تَارِيخِ الْقُرَّانِ لِتَأْيِيدِ كُتُبِ
السُّلْطَانِ ، كِتَابُ الْبَلَاغَةِ وَالْخَطَابَةِ .

(١) طاق الحراقي : محلة ببنداد ، بالجانب الغربي . قالوا : من حد التنظرة الجديدة ،
وشوارع طاق الحراقي ، إلى شارع باب الكرخ ، منسوب إلى قرية بورتال ، والحراقي
هذا : هو إبراهيم بن ذكوان ، بن الفضل الحراقي ، من موالى المنصور ، وزير الهادي
حموي بن المهدي ، وكان لذكوان أخ يقال له الفضل ، فأهنته مروان بن محمد الحمار ،
وَأَهَقَ ذَكْوَانَ عَلَى بَنِ حِدَاقَةِ . هـ . ا . هـ . ملخصاً . معجم البلدان ج ٦ ص ٦

(٥) راجع فهرست ابن النديم ، ص ٢١٤

﴿ ٣٧ - جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بْنِ مَرْوَانَ * ﴾

جعفر بن
أحمد
الاشبيلي

الْغَفَوِيُّ ، أَبُو مَرْوَانَ الْإِشْبِيلِيُّ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْغَاسِلَةِ ،
رَوَى عَنِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَرْبٍ ، وَأَبِي عَوْنٍ ابْنِهِ ،
وَالْمُعَيطِ^(١) ، وَالزَّيْدِيِّ ، وَكَانَ بَارِعًا فِي الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ،
وَمَعَانِي الشُّعْرِ وَالْخَبَرِ ، ذَا حِظٍّ مِنْ عِلْمِ السَّنَةِ . تُوُفِّيَ سَنَةَ
ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ
وَوَلَدًا ثَمَانَةً .

(١) نسبة الى ميط ، وهو اسم موضع في قول الهذلي ساعدة بن جوية قال :

يا ليت شمري ولا منجأ من الهرم أم هل على العيش بعد التيب من ندم

ثم أتى بجواب ليت بعد ثمانية وعشرين بيتاً قال :

هل آتني حدثان الدهر من أنس كانوا بميط لا وحش ولا قزم

١ . هـ . ملخصاً معجم البلدان ج ٨ ص ١٠٢

(٢) ترجم له في كتاب الصلة ، لابن بشكوال ، من المكتبة الاندلسية .

جزء أول ، صفحة ١٢٩ ، ولم يزد على معجم الادباء ، هذا ما يأتي

« ذكره أبو محمد بن خزرج ، وروى عنه »

﴿ ٣٨ - جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، ﴾

﴿ ابْنِ جَعْفَرِ السَّرَّاجِ * ﴾

أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَارِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، سَمِعَ أَبَا عَلِيٍّ بْنَ شاذَانَ ،
وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنَ شَاهِينَ ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ الْخَلَّالَ ، وَأَبَا الْفَتْحِ بْنَ
شَيْطَا ، وَأَبَا الْحُسَيْنِ النَّوْزِيَّ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ التَّنُوخِيَّ .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : قَرَأْتُ بِحِطِّ^(١) غَيْثِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّورِيِّ :
جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، ذُو طَرِيقَةٍ جَمِيلَةٍ ، وَحَبَّةٍ لِلْعِلْمِ
وَالْأَدَبِ ، وَلَهُ شِعْرٌ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَخَرَجَ لَهُ شَيْخُنَا الْخَطِيبُ
فَوَائِدٌ ، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهَا فِي خَمْسَةِ أَجْزَاءَ ، وَكَانَ يُسَافِرُ إِلَى
مِصْرَ وَغَيْرِهَا ، وَرَدَّدَ إِلَى صُورَ عِدَّةَ دَفْعَاتٍ ، ثُمَّ قَطَنَ بِهَا
زَمَانًا ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تَوُفِّيَ . كَتَبَ
عَنْهُ « وَلَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ . » وَلَهُ تَصَانِيفٌ : مِنْهَا مَصَارِعُ

(١) سقط من الاصل هنا كلمة : « بِحِطِّ » فَأَتَيْنَاهَا

(٥) راجع بنية الوعاء ص ٢١١

الْمُشَاقِّ ، كِتَابُ زُهْدِ السُّودَانِ . وَلَنَظْمَ أَشْعَارًا كَثِيرَةً فِي
الزُّهْدِ ، وَالْفَقْهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

قَالَ الصُّورِيُّ : قَالَ لِي : وَلِدْتُ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ ،
وَسَمِعْتُ الْحَدِيثَ ، وَلِي خَمْسُ سِنِينَ . وَقَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي الْمُعَمَّرِ
الْأَنْصَارِيِّ : تُوُفِّيَ جَعْفَرُ السَّرَّاجِ ، فِي حَادِي عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ
خَمْسِينَ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ أَرْزَ ، وَكَانَ يَقَعُ . وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ :
مَوْلِدُهُ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ ، أَوْ سِتَّ عَشْرَةَ . وَرَمَنَ شِعْرِهِ :

أَفْلَحَ عَبْدٌ عَصَى هَوَاهُ

وَفَاقَ فِي دِينِهِ وَكَاسًا^(١)

وَلَمْ يَرُوحْ مَذْمُونًا لَخَيْرِ

يَنْهَلُ^(٢) طَاسًا وَيَعْلُ^(٣) كَاسًا

وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَا مَنْ إِذَا مَا رَضِينَتْهُ حَكَمًا

جَارَ عَلَيْنَا فِي حُكْمِهِ وَسَطًا

(١) أَيْ كَانَ كَبِيرًا طَرِيفًا ذَكِيًّا

(٢) الْهَلْ : الشَّرْبُ أَوَّلُ الشَّرْبِ وَالطَّاسُ : الْإِنَاءُ يَضْرِبُ فِيهِ

(٣) الْمَلْ : الشَّرْبُ ثَانِيًا بَعْدَ الْأَوَّلِ ثَابِتًا

فَدَ مَدَحَ اللهُ أُمَّةً جُعِلَتْ
 فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ أُمَّةً وَسَطًا^(١)
 وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّرَّاجُ ، تَقَالًا مِنْ كِتَابِ
 الْخُرَيْدَةِ :

قَصَصَتْ وَطَرًا مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ وَأَمَتْ^(٢)
 عَقِيقَ الْحِمَى مُرْنَى لَهَا فِي الْأَزِمَةِ
 وَخَبَرَهَا الرُّوَادُ أَنَّ لِحَاجِرٍ
 حَيًّا^(٣) نَوَّرَتْ^(٤) مِنْهُ الرِّبَاضُ لَحْنَتْ
 وَلَاحَ لَهَا بَرْقٌ مِنَ النُّورِ مَوْهِنًا^(٥)
 كَشَعْلَةٍ نَارٍ لِلطَّوَارِقِ شُبَّتْ
 فَمِيلَنَ بِالْأَعْنَاقِ عِنْدَ وَمِضِيهِ
 تَرَاقَصُ فِي أَرْسَانِهَا وَاسْتَمَرَّتْ

(١) الوسط من كل شيء : أهله ، يشير إلى قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم

أمة وسطا » أى عدولا (٢) أى قصصت

(٣) أى مطر (٤) « نورت » أزهرت

(٥) أن يتفنى من الليل نحو تلك

وَعَنَى لَهَا الْحَادِي فَأَذْكُرَهَا الْحَمِي
وَأَيَّامَهَا فِيهِ وَسَاعَاتِ وَجَرَةٍ
وَقَدْ شَرَكْتَنِي فِي الْحَيْنِ رَكَابِي
وَزِدْنِ عَلَيْنَا رَنَّةً بَعْدَ رَنَةٍ
أَقُولُ لِرَكِبٍ مُجْهَشِينَ^(١) تَطَوَّحُوا
وَعَزَّ بِهِمْ مَاءٌ « رُدُّوا مَاءَ عَبْرَتِي »
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودُ رَوَاجِعًا
لِيَالِي الصَّبَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ تَوَلَّتْ

قَرَأْتُ بِحِطِّ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ ، بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ ، بْنِ
الْمُتَوَكِّلِ فِي كِتَابِهِ : حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْفَضَائِلِ بْنُ
الْخَلَّابَةِ قَالَ : دَخَلَ الشَّيْخُ أَبُو سَعْدٍ بْنُ أَبِي عِمَامَةَ الْوَاعِظُ ،
إِلَى الْمَسْجِدِ الْمُعَلَّقِ ، مُقَابِلَ دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَكَانَ فِيهِ
الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ السَّرَّاجِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، فَالْتَقَاهُ الشَّيْخُ
أَبُو بَكْرٍ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ ، وَتَعَاثَفَا ، وَجَلَسَا يَتَذَاكَرَانِ ،

(١) جهش بالكاء : هم به ، والمجئنة : التهمة النافضة ، والمجهشون : المنفردون

إلى البكاء .

جَاءَ الشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، فَصَعِدَ إِلَيْهِمَا ، وَقَدْ كَانَ
فِي الْحَمَامِ ، فَكَشَفَ رَأْسَهُ ، وَقَعَدَ يَسْرِيحُ مِنْ كَرْبِ الْحَمَامِ ،
فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ : غَطَّ رَأْسَكَ لَا يَنَالُكَ الْهَوَى ،
فَتَنَادَى ، فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَعْدٍ : لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهِ رَاحَةً .

أَتَيْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ الْأَخْضَرِ شَيْخَنَا -
رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْكَرَمِ الْمُبَارَكِ بْنَ الْحُسَيْنِ ،
ابْنَ (١) الشَّهْرَزُورِيِّ الْقُرَيْيَ يَقُولُ : كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي
مُحَمَّدٍ جَعْفَرٍ ، بْنِ مُحَمَّدٍ السَّرَّاجِ ، وَأَسْمَعُ مِنْهُ ، فَضَاقَ
صَدْرِي مِنْهُ لِحَالِهِ ، فَأَنْقَطَعْتُ عَنْهُ ، ثُمَّ نَدِمْتُ وَقُلْتُ :
يَقُوتُنِي مِنْهُ بِاتِّعَاطِي عَنْهُ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ ، فَقَصَصْتُهُ فِي
مَسْجِدِهِ الْمُعَلَّقِ ، الْحَازِي لِبَابِ النَّوْبِ ، فَلَمَّا وَقَعَ نَظَرُهُ
عَلَيَّ ، رَحَّبَ بِي وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

وَعَدْتُ بِأَنْ تَزُورِي بَعْدَ شَهْرٍ
فَزُورِي قَدْ تَقَضَّى الشَّهْرُ زُورِي

(١) سقط من الأصل كلمة « ابن » فأثبتناها

وَمَوْعِدُ يَنْبِتَا شَهْرُ الْمَعْلَى
إِلَى الْبَلَدِ الْمُسَمَّى شَهْرَ زُورٍ
فَاشْهَرُ صَدِّكَ الْمُحْتَمِ حَقٌّ
وَلَكِنْ شَهْرُ وَصْلِكَ شَهْرُ زُورٍ

وَمِنْ شِعْرِهِ :

دَعِ الدَّمَغَ بِالْوَكْفِ^(١) يَنْكِ^(٢) الْخُدُودَا
فَإِنَّ الْأَجَبَةَ أَضْحَوْا مُجُودَا
دَعَا بِهِمْ هَائِفُ الْحَادِثَاتِ
فَبَدَّلَهُمْ بِالْقُصُورِ^(٣) اللُّحُودَا
دَنَتْ مِنْهُمْ نُوبٌ لِلرَّدَى
فَأَفْنَتْ ضَعِيفَهُمْ وَالشَّدِيدَا
دُمُوعٌ يُكْفِكِفُهُنَّ الْأَسَى
عَلَيْهِمْ غَزَارُ تَرَوَى الصَّعِيدَا^(٤)

(١) الوكف مصدر وكف الماء : ساله قطرة قطرة ، والمراد هنا : الدموع .

(٢) من نكأ الرجل الفرجة : فصرها قبل أن تبرا .

(٣) أى التراب .

دُجَانُهمْ وَصَبْحُهمْ وَاحِدُ

وَقَدْ مَزَقَ الدُّودُ مِنْهُمْ جُلُودًا

وَجَعَلَ كِتَابَ مَصَارِعِ الْعُشَّاقِ أَجْزَاءً ، وَكَتَبَ عَلَى
كُلِّ جُزْءٍ آيَاتًا مِنْ قَوْلِهِ ، فَكَانَ عَلَى الْجُزْءِ الْأَوَّلِ :

هَذَا كِتَابُ مَصَارِعِ الْمُشَّاقِ

صَرَعَتْهُمْ أَيْدِي نَوَى وَفِرَاقِ

تَصْنِيفُ مَنْ لَدَغَ الْفِرَاقُ فُؤَادَهُ

وَتَطَلَّبَ الرَّاقِي فَعَزَّ الرَّاقِ

وَأَنْشَدَ لَهُ ^(١) السَّمْعَانِيُّ فِي الزَّيْدِ :

حَبْدًا طَيْفُ مُسْلِمِي إِذْ طَوَى

حَذَرَ الْوَأَشِيِّ الْمُرَى مِنْ ذِي طَوَى ^(٢)

وَأَنَّى الْحَيُّ طُرُوقًا وَهُمْ

يَنْنَ أَجْزَاعِ زَرْدِي ^(٣) فَالْوَى

(١) سقط من هذا الأصل : كلمة « له » فأثبتها (٢) إسم مكان (٣) إسم مكانه

بِتْ أَشْكُو مَا أَلَا فِيهِ إِلَى

طَيْفَهَا الطَّارِقِ مِنْ مَسِّ الْجَوَى ^(١)

أَشْكُرُ الْأَحْلَامَ لَمَّا جَمَعَتْ

بَيْنَنَا وَهَنَا عَلَى رَقَمِ النَّوَى

أَيُّهَا الْمَاذِلُ دَعْنِي ^(٢) وَالْهَوَى

لَيْسَ مَشْفُورٌ وَخَالٍ بِالسَّوَى

وَأَنْشَدَ لَهُ :

حَبِذَا نَجَدْتُ بِإِلَادَا لَمْ نَجِدْ

: رَاحَةً لِلْقَلْبِ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا

فَإِذَا مَا لَاحَ مِنْهَا بَارِقٌ

هَاجَ أَشْوَاقِي أَوْ هَبَّتْ صَبَاها

لَسْتُ أَنْسَى إِذْ سُلِمَنِي جَارَةٌ

تَبْدُلُ الْوُدَّ وَتُصْفِينَا هَوَاهَا

(١) الجوى : حرارة الشوق

(٢) كانت في الأصل : « عني »

ثُمَّ لَمَّا شَطَّتْ^(١) الدَّارُ بِهَا
 وَرَمَاهَا الْبَيْنُ مِنْ حَيْثُ رَمَاهَا
 أَوْسَلَتْ طَيْفَ كَرَى لِكِنَّهُ
 زَارَنَا وَالْبَيْنُ قَدْ زَالَ كَرَاهَا
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :
 وَقَفْنَا وَقَدْ شَطَّتْ بِأَحْبَابِنَا النَّوَى
 عَلَى الدَّارِ نَبْكِيهَا سَقَى رُبْعَهَا الدُّرَى^(٢)
 وَزَادَتْ دُمُوعُ الْوَاكِفِينَ بِرَتْمِهَا
 فَلَوْ أُرْسِلَتْ سُفُنُ بِهَا جَرَتْ السُّفُنُ
 وَلَمْ يَبْقَ صَبْرٌ يُسْتَعَانُ عَلَى النَّوَى
 بِهِ بَعْدَ تَوْدِيعِ الْخَلِيطِ^(٣) وَلَا جَفْنُ
 سَأَلْنَا الصَّبَا لَمَّا رَأَيْنَا غَرَامَنَا
 يَرِيدُ بِسُكَّانِ الْحَمَى وَالْهَوَى يَذْنُو

(١) شطت : هبت

(٢) الرز : المطر

(٣) الخيط : الماتر الخاط

أَفِيكَ لَحْمِلِ الشَّوْقِ يَارِيحُ مَوْضِعْ

فَقَدْ صَنَعْتَ عَنْ حَمَلِ أَشْوَاقِنَا الْبُذْنُ^(١)

﴿ ٣٩ - جَعْفَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، بْنِ الْقَاسِمِ الْقَالِي * ﴾

هو وَلَدُ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَأَبُو عَلِيٍّ
وَالِدُهُ . هُوَ صَاحِبُ الْأَمْالِي وَغَيْرِهَا مِنَ التَّصَانِيفِ الْمَشْهُورَةِ ،
وَكَانَ جَعْفَرُ هَذَا أَيْضًا ، أَدِيبًا فَاضِلًا أَرِييًّا ، وَهُوَ الْقَائِلُ
فِي الْمَنْصُورِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ ، أَمِيرِ الْأَنْدَلُسِ يَمْدَحُهُ :

وَكَتِيبَةٌ لِلشَّيْبِ جَاءَتْ تَبْتَغِي

قَتَلَ الشَّبَابِ فَفَرَّ كَالْمَذْعُورِ

فَكَانَ هَذَا جَيْشُ كُلِّ مُتَلَتِّ^(٢)

وَكَانَ تِلْكَ كَتِيبَةُ الْمَنْصُورِ

(١) البذن : جمع بذنة : وهي النافذة السينة

(٢) كانت في الأصل : « ابن اسماعيل القاسم » وأصلحت الى ما ذكر

(٣) كناية عن جيش النصارى ، الذين يقولون بالتثليث

(٤) راجع بنية الوطاة ص ٢١٢

﴿ ٤٠ - جَعْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ ، بْنُ جَعْفَرٍ ، بْنِ ﴾

﴿ مُحَمَّدٍ ، بْنِ مُوسَى * ﴾

جَعْفَرُ بْنُ
خَنَزَةَ
ابْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ الْفُرَاتِ ، أَبُو الْفَضْلِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ

(*) ترجم له في تاريخ مدينة السلام ، جزء ٥ صفحة ٢٧٥ بترجمة أفاض فيها ، غير أنا
نقتصر على جزء منها لعلها ، وهي :

« جعفر بن الفضل ، بن جعفر ، بن محمد ، بن الفرات ، أبو الفضل ، المعروف بابن
خنزة الوزير »

نزل مصر ، وتقلد الوزارة لأميرها كافور ، وكان أيوه وزير المقتدر بالله . حدث أبو
الفضل عن محمد بن إبراهيم الحضرمي ، وطبقة من البغداديين ، وعن محمد بن سعيد البرجمي
الحمصي ، ومحمد بن جعفر الخرائطي ، والحسين بن أحمد بن بسطام ، ومحمد بن زهير الأيبليين
والحسن بن محمد الداركي ، ومحمد بن عمار ، بن حزة الاصمعياني البنوي مجلساً ، ولم يكن
عنده ، فكان يقول : من جاءني به أغنيته ، وكان يملئ الحديث بمصر ، وببيه خرج أبو
الحسين الدارقطني إلى هناك . فانه كان يريد أن يصنف له مسنداً . فخرج أبو الحسن
إليه ، وأقام عنده مدة يصنف له المسند وحصل له من جهته ماله كثير .

وروى عنه الدارقطني ، في كتاب المدح وغيره ، أحاديث إلى أن قال : قرأت في كتاب
محمد بن علي ، بن عمر ، بن النياض : ولد أبو الفضل جعفر بن الفضل ، بن جعفر ، بن محمد
ابن الفرات ، في ذي الحجة ، ثمان ليال خلون من سنة ثمان وثلاثمائة ، وذكر لي محمد بن علي
الصولي :

أن وقته كانت قبل تسعين وثلاثمائة ، وقال لي عبد الله بن سبعين القيرواني : ليس كذلك ،
إنما توفي في سنة إحدى وتسعين ، وهذا القول هو الصحيح . وذكر بعض المصريين :
أنه توفي يوم الأحد ، ثلاث عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وتسعين .

حَنْزَابَةُ ، وَحَنْزَابَةُ اسْمُ أُمِّهِمْ ، كَانَتْ جَارِيَةً ، وَكَانَتْ
حَنْزَابَةُ حَمَاةَ الْمُحْسَنِ بْنِ الْفُرَاتِ بِمِصْرَ ، وَكَانَ وَزِيرًا فَاضِلًا
بَارِعًا كَامِلًا ، وَذَرَعَ بِمِصْرَ لِأَنُوجُودَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْأَخْشِيدِ ،
ثُمَّ لِأَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ لِكَافُورٍ إِلَى أَنْ انْقَضَتْ
دَوْلَةُ الْأَخْشِيدِيَّةِ ، وَإِلَيْهِ رَحَلَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ ،
حَتَّى صَنَّفَ لَهُ مَا صَنَّفَ فِي مِصْرَ . مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى
وَلِسْمِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ .

وَفِي تَارِيخِ أَبِي مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ،
ابْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّوْدَبَارِيِّ : أَنَّ
ابْنَ حَنْزَابَةَ ، مَاتَ فِي ثَلَاثِ عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
وَلِسْمِينَ وَثَلَاثِينَ ، فِي أَيَّامِ الْخَالِكِ ، وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ
وَلِسْمِينَ ، قَتَلَ الْخَالِكُ ابْنَهُ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرٍ ، بْنِ
الْفَضْلِ ، بْنِ الْفُرَاتِ ، وَكَانَ يُلقَّبُ بِسَيْدُوكِ . وَفِي سَنَةِ
خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَلِيَ وَزَارَةَ الْخَالِكِ أَبُو الْعَبَّاسِ ، الْفَضْلُ

ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْفَضْلِ ، بْنِ الْفَرَاتِ ابْنُهُ الْآخِرُ ، وَصَنَعَ
مَا لَمْ يَعْرِفْهُ ، فَقُتِلَ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَلَايَتِهِ .

وَيُرْوَى لِأَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرُ هَذَانِ الْبَيْتَانِ ، وَلَا يُعْرَفُ
لَهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ :

مَنْ أَكْثَلَ النَّفْسَ أَحْيَاَهَا وَرَوَّحَهَا

وَلَمْ يَبْتَ طَاوِيَا مِنْهَا عَلَى صَجَرٍ

إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا

فَلَيْسَ تَرْبِي سِوَى الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ

قَالَ بَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ : قَدِيمَ أَبُو الْفَضْلِ بْنِ حَنْزَابَةَ

أَصْفَهَانُ ، وَسَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ،

وَمُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عِمَارَةَ ، وَالْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّارِكِزِيِّ ،

وَسَمِعَ يَبْنَعْدَادَ ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُوتِ الْخَصَرِيِّ ، وَمَنْ فِي

طَبَقَتِهِ . وَهُوَ أَحَدُ الْخُفَاطِ ، حَسَنُ الْعَقْلِ ، كَثِيرُ السَّمْعِ ،

مَائِلٌ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ ، نَزَلَ مِصْرَ ، وَتَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ

لِأَمِيرِهَا كَافُورٍ ، وَكَانَ أَبُوهُ وَزِيرَ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ . وَبَلَغَنِي

أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيِّ
مَجْلِسًا ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ . وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَنِي بِهِ
أَغْنَيْتُهُ ، وَكَانَ عَلِيٌّ ^(١) الْحَدِيثِ بِمِصْرَ ، وَإِلَيْهِ خَرَجَ
أَبُو الْحَسَنِ الدَّارْقُطَنِيُّ إِلَى هُنَاكَ ، لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَنَّفَ
مُسْنَدًا ، فَخَرَجَ الدَّارْقُطَنِيُّ إِلَيْهِ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةً
فَصَنَّفَ لَهُ الْمُسْنَدَ ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْ جِهَتِهِ مَالٌ كَثِيرٌ .

وَرَوَى عَنْهُ الدَّارْقُطَنِيُّ فِي كِتَابِ ^(٢) الْمُدَّحِّحِ ، قَالَ ابْنُ مُنْدَةَ :
سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ، إِسْمَاعِيلَ بْنَ مَسْعُودَةَ الْجُرْجَانِيَّ قَالَ :
قَالَ حَمَزَةُ بْنُ يُوسُفَ السَّهْمِيِّ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ
عُمَرَ الْخَافِضَ الدَّارْقُطَنِيَّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سُلَيْمَانَ
الْبَاقَعِنْدِيِّ ، فَحَكَى عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ ،
الْمَعْرُوفِ بِابْنِ خَنْزَابَةَ حِكَايَةً ، قَالَ الشَّيْخُ حَمَزَةُ : ثُمَّ دَخَلْتُ
مِصْرَ ، وَسَأَلْتُ الْوَزِيرَ أَبَا الْفَضْلِ جَعْفَرَ بْنَ الْفَضْلِ عَنْ
الْبَاقَعِنْدِيِّ ، وَحَكَيْتُ لَهُ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ مِنَ الدَّارْقُطَنِيِّ ،

(١) كانت في الأصل هنا : « على الحديث » وقد أملت كما ذكر

(٢) وفي طبعات الحفاظ « كتاب المدح »

فَقَالَ لِیَ الْوَزِيرُ: لِحَقْتُ الْبَاغِنْدِي مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ ،
وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ ، وَلَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَكَانَ
لِلْوَزِيرِ الْمَاضِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - حُجْرَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا لِلْبَاغِنْدِيِّ ،
يَحْيِيئُهُ يَوْمًا وَيَقْرَأُ لَهُ ، وَالْأُخْرَى لِلزَّيْدِيِّ .

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ : سَمِعْتُ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ :
كُنْتُ يَوْمًا مَعَ الْبَاغِنْدِيِّ فِي الْحُجْرَةِ ، يَقْرَأُ لِي كُتُبَ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، فَقَامَ الْبَاغِنْدِيُّ إِلَى الطَّهَارَةِ ،
فَعَدَدْتُ يَدِي إِلَى جُزْءٍ مَعَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ ، فَإِذَا
عَلَى ظَهْرِهِ مَكْتُوبٌ « مُرْبِعٌ » وَالْبَاقِي مَحْكُوكٌ ، فَرَجَعَ
الْبَاغِنْدِيُّ فَرَأَى الْجُزْءَ فِي يَدِي فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ . وَسَأَلْتُهُ
وَقُلْتُ : « إِيش^(١) » هَذَا ؟ مُرْبِعٌ ؟ ، فَتَغَيَّرَ^(٢) إِذْ ذَاكَ وَلَمْ أَفْظَنْ
لَهُ ، لِأَنِّي أَوَّلُ مَنْ كُنْتُ دَخَلْتُ فِي كَتَبَةِ الْحَدِيثِ ، ثُمَّ
سَأَلْتُ عَنْهُ ، فَإِذَا الْكِتَابُ لِحَمْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ مُرْبِعٍ ،
سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ .

(١) إيش : ذكر المراد منها فيما قدم

(٢) في الاصل : « فتغيرت ذاك » ولعلها كما ذكرنا

قَرَأْتُ فِي تَارِيخِ لِابْنِ زُوَلَّاقِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ،
 فِي أَخْبَارِ سَيِّبُونَهُ الْمُوسَوِيِّ قَالَ : وَرَأَى سَيِّبُونَهُ جَعْفَرُ
 ابْنَ الْفَضْلِ بْنِ الْفَرَاتِ بَعْدَ مَوْتِ كَلْفُورٍ ، وَقَدْ رَكِبَ فِي
 مَوْكِبٍ عَظِيمٍ فَقَالَ : مَا بَالُ أَبِي الْفَضْلِ قَدْ جَمَعَ كُتَابَهُ ،
 وَلَفَّقَ أَصْحَابَهُ ، وَحَشَدَ يَدَيْهِ حُجَابَهُ ، وَشَمَّ أَنْفَهُ ،
 وَسَاقَ الْعَسَاكِرَ خَلْفَهُ ، أَبْلَغُهُ أَنَّ الْإِسْلَامَ طُرِقَ ؟ أَوْ
 أَنَّ رُسْنَ الْكَعْبَةِ سُرِقَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : هُوَ الْيَوْمَ
 صَاحِبُ الْأَمْرِ ، وَمُدَبِّرُ الدَّوْلَةِ . فَقَالَ : يَا عَجَبًا ، أَلَيْسَ
 بِالْأَمْسِ نَهَبَ الْأَنْزَاكُ دَارَهُ ؟ وَكَذَّبُوا آثَارَهُ ، وَأَظْهَرُوا
 عَوَارِهُ ^(١) ، وَفِي الْيَوْمِ يَدْعُوْنَهُ وَزِيرًا ، ثُمَّ قَدْ صَيَّرُوهُ أَمِيرًا .
 مَا عَجَبِي مِنْهُمْ كَيْفَ نَعَبُوهُ ، بَلْ عَجَبِي كَيْفَ تَوَلَّى أَمْرَ
 عَدُوِّهِمْ وَرَضُوهُ .

قَالَ الْخَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ
 الْعِلْمِ ، وَأَظْهَرُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرِ الْحَمِيدِيَّ : أَنَّ الْوَزِيرَ

أَبَا الْفَضْلِ بْنِ خَنْزَابَةَ حَدَّثَ بِمِصْرَ ، سَنَةَ سِتِّ مِائَةٍ وَتَمَانِينَ
 وَثَلَاثِينَ ، مَجَالِسَ إِمْلَاءٍ خَرَجَهَا الدَّارُفُطِيُّ ، وَعَبْدُ الْغَنِيِّ
 ابْنُ سَعِيدٍ ، وَكَانَا كَاتِبَيْهِ وَخَرَجِيهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ
 الْحَدِيثِ ، جَمَّ السَّمْعِ ، مُكْرِمًا لِأَهْلِ الْعِلْمِ ، مُطْعِمًا
 لِأَهْلِ الْحَدِيثِ ، اسْتَجَلَبَ الدَّارُفُطِيُّ مِنْ بَغْدَادَ وَبَرَّ إِلَيْهِ ،
 وَخَرَجَ لَهُ الْمُسْنَدُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ الْجَبَّارِيِّ
 مِنَ الْأَجْزَاءِ الَّتِي خُرِجَتْ لَهُ جُمْلَةً كَثِيرَةً جِدًّا ، وَفِي بَعْضِهَا
 الْمَوْقِيُّ أَلْفًا مِنْ مُسْنَدٍ كَذَا ، وَالْمَوْقِيُّ خَمْسُمِائَةٍ مِنْ مُسْنَدٍ
 كَذَا ، وَهَكَذَا هِيَ سَائِرُ الْمُسْنَدَاتِ . وَقَدْ أَعْطَى الدَّرُفُطِيُّ
 مَالًا كَثِيرًا ، وَأَتَّفَقَ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ وَاسِعَةٌ ، وَلَمْ يَزَلْ فِي أَيَّامِ
 عُمُرِهِ يَصْنَعُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ عَظِيمًا ، وَيُنْفِقُ نَفَقَاتٍ
 كَثِيرَةً عَلَى أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ ، مِنْ أَصْنَافِ الْأَشْرَافِ وَغَيْرِهِمْ ،
 إِلَى أَنْ تَمَّ لَهُ أَنْ اشْتَرَى بِالْمَدِينَةِ دَارًا إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ ،
 مِنْ أَقْرَبِ الدُّورِ إِلَى الْقَبْرِ ، لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَبْرِ إِلَّا
 حَائِطٌ وَطَرِيقٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ فِيهَا ، وَفَرَرَ

عِنْدَ الْأَشْرَافِ ذَلِكَ ، فَسَمَحُوا لَهُ بِذَلِكَ ، وَأَجَابُوهُ إِلَيْهِ .
فَلَمَّا مَاتَ حُمِلَ تَابُوتُهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ ، فَخُرِجَتْ
الْأَشْرَافُ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ لِتَلْقِيهِ وَالتَّيَّابَةُ فِي حَمْلِهِ ،
إِلَى أَنْ حَجَّوْا بِهِ ، وَطَافُوا وَوَقَفُوا بِعَرَفَةَ ، ثُمَّ رَدُّوهُ
إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَدَفَنُوهُ فِي الدَّارِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِدَلِّكَ .

فَرَأَتْ بِحِطَّةِ الشَّرِيفِ النَّسَّابَةِ ، مُحَمَّدُ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ عَلِيٍّ
الْجَوَانِي^(١) الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّعْوِيِّ ، كَانَ الْوَزِيرُ جَعْفَرُ بْنُ
الْفَضْلِ بْنِ الْفَرَّاتِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ حَنْزَلَةَ ، يَهْوَى النَّظَرَ إِلَى
الْحَشَرَاتِ مِنَ الْأَفَاعِي ، وَالْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ ، وَأُمُّ أَرْبَعَةٍ
وَأَرْبَعِينَ ، وَمَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى ، وَكَانَ فِي دَارِهِ الَّتِي
تَقَابِلُ دَارَ الشَّنْفِيكَانِيِّ وَمَسْجِدَ وَرَشٍ . - وَكَانَتْ لِلْمَازِرَانِيِّ
قَبْلَ ذَلِكَ - قَاعَةٌ لَطِيفَةٌ مُرْتَمَّةٌ ، فِيهَا سِلْلُ الْحَيَّاتِ ، وَلَمَّا
قِيمَ فَرَّاشُ حَاوٍ مِنَ الْخَوَازِ ، وَمَعَهُ مُسْتَعْدَمُونَ بِرَسْمِ الْخِدْمَةِ ،
وَقَلَّلِ السِّلْلِ وَحَطَّمَا ، وَكَانَ كُلُّ حَاوٍ فِي مِصْرٍ وَأَعْمَالِهَا

(١) نسبة إلى الجوانية : موضع أو قرية قرب المدينة

يَصِيدُ لَهُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَّاتِ ، وَبَتَبَاهُونَ فِي ذَوَاتِ
الْعَجَبِ مِنْ أَجْناسِهَا ، وَفِي الْكِبَارِ وَفِي الْغَرِيبَةِ الْمَنْظَرِ ،
وَكَانَ الْوَزِيرُ يُبَيِّهُهُمْ فِي ذَلِكَ أَوْفَى النَّوَابِ ، وَيَبْدُلُ لَهُمْ
الْجَزِيلَ حَتَّى يَجْتَهِدُوا فِي تَحْصِيائِهَا ، وَكَانَ لَهُ وَقْتُ يَجْلِسُ
فِيهِ عَلَى دَكَّةٍ مُرْتَفَعَةٍ ، وَيَدْخُلُ الْمُسْتَخْدَمُونَ وَالْخَوَاطُ ،
فَيَخْرِجُونَ مَا فِي السَّلَلِ وَيَطْرَحُونَهُ فِي ذَلِكَ الرُّخَامِ ، وَيُحَرِّشُونَ
بَيْنَ الْهَوَامِ ، وَهُوَ يَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ وَيَسْتَحْسِنُهُ .

فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ، أَقْدَرَ رُقْعَةً إِلَى الشَّيْخِ الْجَلِيلِ
ابْنِ الْمَدْبَرِ الْكَاتِبِ ، وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ كُتَّابِ آبَائِهِ
وَدَوْلَتِهِ ، وَكَانَ عَزِيزًا عِنْدَهُ ، وَكَانَ يَسْكُنُ فِي جِوَارِ دَارِ
ابْنِ الْفُرَاتِ ، يَقُولُ لَهُ فِيهَا : نُشَعِرُ الشَّيْخَ الْجَلِيلَ ، - أَدَامَ
اللَّهُ سَلَامَتَهُ - ، أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ ، وَعَرَضَ عَلَيْنَا الْخَوَاطُ
الْمُحْشَرَاتِ ، الْجَارِي بِهَا الْعَادَاتُ ، أَنْسَابَ إِلَى دَارِهِ مِنْهَا
الْحَيَّةُ الْبَرَاءَةُ ، وَذَاتُ الْقَرْنَيْنِ الْكُبْرَى ، وَالْمُقْرَبَانِ
الْكَبِيرُ وَأَبُو صُوفَةَ ، وَمَا حَصَلُوا لَنَا إِلَّا بَعْدَ عَنَاءِ

وَمَشَقَّةٌ ، وَبِحِمْلَةٍ بَذَلْنَاهَا لِلْحَوَاةِ ، وَنَحْنُ نَأْمُرُ الشَّيْخَ -
وَقَفَّهَ اللَّهُ تَعَالَى - بِالتَّوْقِيعِ إِلَى حَاشِيَتِهِ وَصِيَّتِهِ ، بِصَوْنٍ
مَا وَجِدَ مِنْهَا ، إِلَى أَنْ نُنْفِذَ الْحَوَاةَ لِأَخْذِهَا وَرَدِّهَا إِلَى
سِلَاحِهَا ، فَلَمَّا وَقَفَ ابْنُ الْمُدَبِّرِ عَلَى الرُّقْعَةِ قَالَهَا ^(١) وَكَتَبَ
فِي ذِيلِهَا : أَنَا ابْنُ أَمْرِ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ
وَحَرَسَ مُدَّتَهُ - بِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ الْحُشَرَاتِ ، وَالَّذِي
يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ الطَّلَاقَ يُلْزِمُهُ ثَلَاثًا إِنْ بَاتَ
هُوَ أَوْ وَاحِدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ فِي الدَّارِ ، وَالسَّلَامُ .

أَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ ^(٢) عَبْدُ الْبَرِّ الْقَيَّرَوَانِيُّ التِّمِيمِيُّ ،
لِصَالِحِ بْنِ مُؤَنِّسٍ الْبَغْدَادِيِّ ، يَمْدَحُ بَعْضَ آلِ الْفُرَاتِ :
قَدْ مَرَّ عَيْدٌ وَعَيْدٌ مَا أَخْضَرَ لِي فِيهِ عُودٌ
وَكَيفَ يَخْضَرُ عُودٌ وَالْمَاءُ مِنْهُ بَعِيدٌ
يَا مَنْ لَهُ عُدُدُ الْمَجْدِ كُلُّهَا وَالْعَدِيدُ
آلِ الْفُرَاتِ نَدَانُ عَلَى الْفُرَاتِ يَزِيدُ

(١) كانت في الاصل : « ألقها » وقد أصلحناه الى ما ذكر

(٢) سقط من الاصل كلمة « عبد » وقد ذكرناها

وَأَنْتَ فَضْلُكَ فِيهِمْ عَلَيَّكَ مِنْهُ شُهُودٌ
وَكُلُّ يَوْمٍ لِيَغِيرَ مِنْ رَاحَتِكَ مَدِيدُ
هَلْ لِي إِلَى الرِّزْقِ ذَنْبٌ فَكُنْ مِنْهُ صُدُودُ
مَا النَّاسُ إِلَّا شَقِيٌّ فِي دَهْرِنَا وَسَعِيدُ

قَالَ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ : أَنبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْحُسَيْنِ بْنِ النَّحَّاسِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ
ابْنِ نَعْرِ بْنِ لَفْظِهِ قَالَ : حَضَرْتُ عِنْدَ أَبِي الْحُسَيْنِ الْهَلَبِيِّ
فِي دَارِهِ بِالقَاهِرَةِ فَقَالَ لِي : كُنْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ حَاضِرًا
دَارَ الْوَزِيرِ ، يَعْنِي أَبَا الْفَرَجِ بْنِ كَلَسَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو
الْعَبَّاسِ ، الْفَضْلُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ ، الْوَزِيرُ ابْنُ حَنْزَلَةَ ، وَكَانَ
قَدْ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ ، وَأَكْرَمَهُ وَأَجَلَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا
الْعَبَّاسِ يَا سَيِّدِي ، مَا أَنَا بِأَرْجَلَ مَنْ أَيْبِكَ ، وَلَا بِأَعْلَمَ
وَلَا بِأَفْضَلَ ، وَزَادَ فِي وَصْفِهِ وَإِكْرَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَذَرِي
مَا أَقْعَدَ أَبَاكَ خَلْفَ الْبَابِ ؟ شَيْئٌ ^(١) أَتَقِيهِ ، وَأَخْرَجَ يَدَهُ

فَعَلَا بِهَا رَأْسَهُ ، وَشَالَ أَنْفَهُ إِلَى فَوْقٍ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ لَا تَسِلْ أَنْفَكَ ، تَذَرِي مَا الْإِقْبَالُ ؟ نَشَاطٌ وَتَوَاضَعٌ ، تَذَرِي مَا الْإِذْبَارُ ؟ كَسَلٌ وَرَافِعٌ .

فَرَأَتْ فِيمَا جَعَّهُ أَبُو عَلِيٍّ صَالِحٌ بَنُ رُشْدٍ قَالَ : كَانَ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ الْوَزِيرُ ، قَدْ خَرَجَ إِلَى بُسْتَانِهِ بِالْمَقْسِ^(١) فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو نَصْرِ بْنُ كُشَايِمٍ عَلَى تَفَاحَةٍ بِمَاءِ الذَّهَبِ وَأَقْذَهَا إِلَيْهِ :

إِذَا الْوَزِيرُ تَحَلَّى لِلنَّبِيلِ فِي الْأَوْقَاتِ
فَقَدْ أَنَاهُ سَمِينُ سَاهُ جَعْفَرُ بْنُ الْفَرَاتِ^(٢)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْقَدِيسِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْحَبَالِ يَقُولُ : لَمَّا قَصَدَ هَؤُلَاءِ^(٣) مِصْرَ وَزَلُّوا قَرِيبًا مِنْهَا ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، إِلَّا خَرَجَ لِلِاسْتِقْبَالِ

(١) المقس بالفتح ثم السكون وسين مهملة ، كان في القديم بقعة عندها العامل على المقس فغلب وسمى المقس ، وهو بين يدي القاهرة على النيل ، وكان قبل الاسلام يسمى دين ، وكان فيه حصن ومدينة ، قبل بناء النسطاط ، وحاصرها عمرو بن العاص ، وقتله أهلها قتلا شديداً ، حتى اختفى في سنة عشرين للهجرة ، وأظنه غير قصر الشمع المذكور في بابه وفي بابليون : ١ هـ . طبعاً معجم من البلدان ج ٨ ص ١٢٥

(٢) وإنما كان سميّه لأن الجعفر : الجدول ، والفرات : نهر ، والماء في أثناء النيل

(٣) يريد الفاطميين من المغرب

وَالْخِدْمَةِ ، غَيْرُ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ حَنْزَابَةَ فَإِنَّهُ لَمْ
يَخْرُجْ ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي صَبَّحَهَا الدُّخُولُ ، اجْتَمَعَ
إِلَيْهِ مَشَائِخُ الْبَلَدِ ، وَعَاتَبُوهُ فِي فِعْلِهِ . وَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ
تُقَرِّى بِدِمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَتَجْعَلُونَ تَأْخِرُكَ عَنْهُمْ سَبِيلاً
لِلْإِنْتِقَامِ . قَالَ : الْآنَ أَخْرُجُ ، نَخْرُجُ لِلسَّلَامِ ، فَلَمَّا دَخَلَ
عَلَيْهِ أَسْكُرُهُ وَبَجَلُهُ ، وَأَجْلَسَهُ وَفِي قَلْبِهِ شَيْءٌ ، وَكَانَ إِلَى
جَنْبِهِ ابْنُهُ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ ، وَغَفَلَ الْوَزِيرُ عَنِ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ ،
فَأَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُ بِسَبَبٍ يَكُونُ إِلَى الْوَقِيعَةِ بِهِ . فَقَالَ
لَهُ : حَجَّ الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ :
وَزُرْتَ الشَّيْخَيْنِ ؟ فَقَالَ : شَغِلْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْهُمَا ، كَمَا شَغِلْتُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ وَلِيِّ عَهْدِهِ ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَأَعْجَبَ
مِنْ فِطْنَتِهِ ، وَتَذَارُكِهِ مَا أَغْفَلَهُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْوِزَارَةَ
فَامْتَنَعَ . فَقَالَ : إِذَا لَمْ تَلِ لَنَا شُغْلًا فَيَجِبُ أَلَّا نَخْرُجَ

عَنْ بِلَادِنَا ، فَإِنَّا لَا نَسْتَعْنِي أَنْ يَكُونَ فِي دَوْلَتِنَا مِثْلَكَ ،
فَأَقَامَ بِهَا وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى بَغْدَادَ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْحَبَّالَ يَقُولُ : كَانَ يُعْمَلُ
لِلوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ الْكَافِدِ بِسَمَرْقَنْدَ ، وَيُحْمَلُ إِلَيْهِ إِلَى
مِصْرَ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَكَانَ فِي خِزَانَتِهِ عِدَّةٌ مِنَ الْوَرَّاقِينَ ،
فَاسْتَعْنَى بِمُضَاهِيهِمْ ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُحَاسَبَ وَيُصْرَفَ ، فَكَمَلَ
عَلَيْهِ مِائَةُ دِينَارٍ ، فَعَادَ إِلَى الْوَرَّاقَةِ ، وَرَكَ مَا كَانَ عَزَمَ
عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْتِعْفَاءِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعِيدٍ الْحَبَّالَ
يَقُولُ : خَرَجَ أَبُو نَصْرِ السَّجَزِيُّ الْخَافِظُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ
مِائَةِ شَيْخٍ ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرِي ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ لَهُ
عِشْرِينَ جُرْءًا فِي وَقْتِ الطَّلَبِ ، وَكَتَبَهَا فِي كَافِدٍ عَنِّي ،
فَسَأَلْتُ الْحَبَّالَ عَنِ الْكَافِدِ ، فَقَالَ : هَذَا مِنَ الْكَافِدِ
الَّذِي كَانَ يُحْمَلُ لِلوَزِيرِ مِنْ سَمَرْقَنْدَ ، وَفَعَتَ إِلَيَّ مِنْ كُتُبِهِ

قِطْعَةً ، فَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فِيهَا وَرَقَةً يَبْضَاءَ قَطَعْتُهَا إِلَى
أَنْ أَجْتَمَعَ هَذَا ، فَكَتَبْتُ فِيهِ هَذِهِ الْقَوَائِدَ .

﴿ ٤١ - جَعْفَرُ بْنُ قُدَامَةَ ، بْنِ زَيْادٍ الْكَاتِبُ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ ، ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فَقَالَ : هُوَ أَحَدُ مَشَائِخِ جَعْفَرِ قُدَامَةَ
الْكَتَّابِ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَكَانَ وَافِرَ الْأَدَبِ ، حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ .
وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي صِنْعَةِ الْكِتَابَةِ وَغَيْرِهَا ، حَدَّثَ عَنْ أَبِي
الْعَيْنَاءِ الْقُرَيْرِ ، وَحَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ ، وَالْمُبَرِّدِ ، وَمُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْخَزَاعِيِّ ، وَنُحْوَيْمٍ . رَوَى عَنْهُ أَبُو
الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ .

وَقُلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعِيدٍ مَعْنِ بْنِ خَلْفِ الْبُسْتِيِّ ،
مُسْتَوْفِي يَنْتِ الزَّرْدِ وَالْقَرَشِ السُّلْطَانِي الْمَلِكْشَاهِي ، بِتَوَلِيَةِ
نِظَامِ الْمَلِكِ قَالَ : قَالَ جَعْفَرُ بْنُ قُدَامَةَ الْكَاتِبُ :

أَسْمِعْ بِاللَّهِ يَا ابْنَ الْدِّ سَمَلِكِ وَالنَّجْدَةِ مِنِّي

يَوْمَنَا فِي الْحُسْنِ وَالْبَهْرِ سَجَةٍ قَدْ جَازَ التَّيَّ
فَأَزْرِنِي^(١) نَفْسَكَ الْخُرَّةَ أَوَّلًا فَاسْتَرْزِنِي
وَمِنْ خَطِّهِ قَالَ : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْسَى
الْوَزِيرِ جَعْفَرِ بْنِ قُدَّامَةَ :

كَيْفَ يَخْفَى وَإِنْ أَتَانِي نَهَارًا
كَسَفَ الشَّمْسِ بِالْجَلَالِ الْهَيْ
فَكَلَّا حَالَتِهِ يَفْضَحُ سِرِّي
وَيُنَادِي بِكُلِّ أَمْرٍ خَفِي
بِأَبِي أَحْسَنُ الْأَنَامِ جَمِيعًا
نَاهَ عَقْلِي بِهِ وَحَقُّ النَّبِيِّ

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَبْدُ الْمُجِيدِ
ابْنُ بُشْرَانَ الْأَهْوَازِيُّ فِي تَارِيخِهِ : مَاتَ أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ
ابْنُ قُدَّامَةَ ، بِنِ زِيَادٍ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، لِمَا نِ بَقِيَ مِنْ جَدَائِدِ
الْآخِرَةِ ، سَنَةَ نِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ ابْنُ بُشْرَانَ :

(١) أى اجعل نفسك تزورنى ، وإلا فاسمع أن أزورك

وَفِي سَنَةِ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِينَ ، أَخْرَجَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْوَزِيرُ
إِلَى الْيَمَنِ مَنْفِيًّا ، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ، جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ
السَّكَّابُ فِي ذَلِكَ :

أَصْبَحَ الْمَلِكُ وَاهِيًّا ^(١) الْأَرْجَاءَ
وَأُمُورُ الْوَرَى بِغَيْرِ أَسْتِوَاءٍ ^(٢)
مُنْذُ نَادَتْ نَوَى عَلِيٌّ بْنُ عِيسَى
وَأَسْتَمَرَّتْ بِهِ إِلَى صَنْعَاءَ
فَوَحَقَّ الَّذِي يُبَيِّتُ وَيُبْجِي
وَهُوَ اللَّهُ مَا لِكُ الْأَشْيَاءِ
لَقَدْ اخْتَلَّ بَعْدَهُ سُكْلُ أَمْرِ
وَأَسْتَبَانَتْ كَأَبَّةُ الْأَعْدَاءِ
ثُمَّ صَارُوا بَعْدَ الْعَدَاوَةِ وَالْأَ
بِهِ جَمِيعًا فِي صُورَةِ الْأَوَّلِيَاءِ ^(٣)

(١) أي ضيقاً

(٢) أي بغير اعتدال واستقامة

(٣) الأولياء : الانصار والاعوان

يَتَأَلَوْنَ^(١) كُلُّهُمْ فِي عَلِيٍّ
إِنَّهُ قَدْ خَلَا مِنْ النَّظَرِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

تَسْمَعُ « مَتَّ قَبْلَكَ » بَعْضَ قَوْلِي
وَلَا تَتَسَلَّلَنَّ مِنِّي لِوَاذَا^(٢)
إِذَا أَسْقَمْتَ بِالْهَجْرَانِ جِسْمِي
وَمَتَّ بِنُصْنِي فَيَكُونُ مَاذَا ؟

وَمِنْ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ لِهَيْلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ : وَلِجَعْفَرِ بْنِ
قُدَامَةَ يَمْدَحُ ابْنَ الْفُرَاتِ :

يَا ابْنَ الْفُرَاتِ وَيَا كَرِيمَ الْحَلِيمِ^(٣) تَحْمُودَ الْفِعَالِ
ضَيِّقْتُ بِعَذِّكَ وَأَطْرَحْتُ وَبَانَ لِلنَّاسِ اخْتِلَالِي^(٤)

(١) تَأَلَّى : أَقَمَ ، وَيَتَأَلَوْنَ : يَمْسُونَ

(٢) الْوَاذُ الْإِسْتَارُ

(٣) الْحَلِيمُ : الطَّيِّبُ وَالسَّجِيَّةُ وَالْخُلُقُ

(٤) اخْتَلَّ حَالُهُ : فَتَدَ وَاضْطَرَبَ

وَتَغَيَّرَتْ مُذْ غَيَّرْتَ أَخْوَالَكَ الْيَوْمَ حَالِي
هَذَا^(١) أَبَا حَسَنِ عَلَى أَيَّامِكَ الْفُرِّ الْخَوَالِي
لَهْفًا عَلَيْهَا إِنَّهَا مُلِيَّتْ^(٢) بِأَخْوَالِي بَوَالِي

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْمُحَاضَرَاتِ لِأَبِي حَبِيبٍ قَالَ : وَقُلْتُ
لِلْعَرُوضِيِّ : أَرَأَيْكَ مُنْغَرِّطًا فِي سِلْكِ ابْنِ قُدَامَةَ ، وَمُنْصَبًّا
إِلَيْهِ ، وَمُتَوَفِّرًا عَلَيْهِ ، وَكَيْفَ يَتَفَقُّ بَيْنَكُمَا ، وَكَيْفَ
تَأْتِلِفَانِ وَلَا تَخْتَلِفَانِ . فَقَالَ : إِنْ عَلِمَ أَنَّ الزَّمَانَ وَقْتُ
الِاعْتِدَالِ ، وَالرَّجُلُ كَمَا تَعْرِفُ عَلَى غَايَةِ الْبَرْدِ وَالْفَتَاةِ ،
وَحَسَّاسَةً^(٣) الطَّبْعِ ، وَأَنَا كَمَا تَعْرِفُنِي وَتُنَبِّئُنِي ، فَأَعْتَدَلْنَا
إِلَى أَنْ يَتَغَيَّرَ الزَّمَانُ ، ثُمَّ تَفْتَرِقُ وَتَخْتَلِفُ وَلَا نَتَفَقُّ .
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) الهمز : الحزن على الشيء . الفاتحة ، يقول المرحون : يا لهو على فلان ، ويا لهف

تسى عليه .

(٢) بليت : أصيبت

(٣) في الاصل : « حباصة »

وَصَاحِبِ أَمْنٍ مِنْ بَرْدِهِ
 كَالْمَاءِ فِي كَانُونَ أَوْ فِي شَبَاطٍ^(١)
 نَدْمَانُهُ مِنْ صَنِيقِ أَخْلَاقِهِ
 كَانَهُمْ^(٢) فِي مَنْدَلٍ سَمِ الْخَطِيبِ
 نَادَمْنَاهُ يَوْمًا فَأَلْفَيْنَاهُ
 مُتَّصِلَ الْعَمَلِ قَلِيلَ النَّشَاطِ
 حَتَّى لَقَدْ أَوْهَمَنِي أَنَّهُ
 بَعْضُ النَّائِلِ الْي فِي الْبَسَاطِ

﴿ ٤٢ ﴾ — جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بِنِ أَحْمَدَ ، بِنِ حَذَارٍ * ﴿

جعفر بن محمد الكاتب أبو القاسم ، ذَكَرَهُ الصُّوْلِيُّ فِي كِتَابِ
 أَخْبَارِ شُعْرَاءِ مِصْرَ قَالَ : لَمْ يَكُنْ بِمِصْرَ مِثْلَهُ فِي وَقْتِهِ ،
 كَثِيرُ الشَّعْرِ ، حَسَنُ الْبَلَاغَةِ عَالِمٌ ، لَهُ دِيوَانٌ شِعْرٍ ،
 وَمُكَاتِبَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ .

(١) كَانُونَ وشَبَاط : اسما شهرين بالعبرية (٢) فِي الْاَصْل : «كَأ»

قَالَ : وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ ، قَدْ خَرَجَ عَلَى
 أَبِيهِ فِي نَوَاحِي بَرْقَةَ ، عِنْدَ غَيْبَةِ أَبِيهِ بِالشَّامِ ، وَتَابِعَهُ أَكْثَرُ
 النَّاسِ ، ثُمَّ غَدَرَ بِهِ قَوْمٌ ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ آخَرُونَ مِنْ نَوَاحِي
 الْقَيْرَوَانِ ، فَطَفَّرَ بِهِ أَبُوهُ ، وَكَلَّفَ جَعْفَرُ بْنُ حَذَارٍ وَزِيرُ
 الْعَبَّاسِ وَصَاحِبُ أَمْرِهِ . قَالَ ابْنُ زُوَلَّاقٍ مُؤَرِّخُ مِصْرَ : قَبِضَ
 عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ نَوَاحِي الْأِسْكَندَرِيَّةِ ، وَأُدْخِلَ إِلَى الْفُسْطَاطِ عَلَى
 قَتَبٍ ^(١) عَلَى بَغْلٍ مُقَيَّدًا ^(٢) ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ،
 وَنَصَبَ لِكُتَابِهِ وَمَنْ خَرَجَ بِهِمْ إِلَى مَا خَرَجَ إِلَيْهِ دِكَّةٌ
 عَظِيمَةٌ رَفِيعَةُ السَّنَكِ ، فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ، لَا أَعْرِفُ مَوْفِعَهُ
 مِنَ الشَّهْرِ ، وَجَلَسَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ فِي عُلُوِّ يُوَازِيهَا ، وَشَرَعَ
 مِنْ ذَلِكَ الْعُلُوِّ إِلَيْهَا طَرِيقًا ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْ
 أَبِيهِ فِي خُفَّافٍ ^(٣) مُلْحَمٍ وَعِمَامَةٍ وَخُفٍّ ، وَبِيَدِهِ سَيْفٌ مَشْهُورٌ ،
 فَضْرَبَ ابْنَ حَذَارٍ ثَلَاثِمِائَةَ سَوْطٍ ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَقَطَعَ
 يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ مِنْ خَلَاْفٍ ، وَأُلْقِيَ مِنَ الدِّكَّةِ إِلَى الْأَرْضِ ،

(١) القتب : أكاف صغير ، شبه برذعة ، جمع أكتاب

(٢) كانت في الأصل : « مقيد بالجر » فأصلحتها بالنصب على الحال

(٣) الخفّاف : الثوب الجديد الذي له خففة أى صوت عند التحريك ، واللحم :

« ثلثم نسجه . وفي الأصل : « جفتان » « عبد الحائق »

وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بِالْمَنْتَوِفِ وَبِأَبِي مَعْشَرٍ ، وَأَقْتَصَرَ بِغَيْرِهِمْ
عَلَى ضَرْبِ السَّوْطِ . فَلَمْ تَمُضِ أَيَّامٌ حَتَّى مَاتُوا .

وَقَالَ الصَّوَلِيُّ : مِثْلُ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ بِابْنِ حُذَارٍ لَمَّا قَتَلَهُ .
يُرَوَّى أَنَّهُ تَوَلَّى قَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ يَدَيْهِ . وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ
حُذَارٍ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ أَيْيَاتٍ :

يَا كَسْرَوِيًّا فِي الْقَدْرِ م وَهَاشِمِيًّا فِي الْوَلَاءِ
يَا أَبْنَ الْمُقَفَّرِ فِي الْبَيَا نِ وَيَا إِيَّاسًا فِي الذِّكَا
يَا نَاطِرًا فِي الْمَشْكَلَا تِ الْمُعْضَلَاتِ وَيَا ضِيَانِي
إِيَّاهَا ، جُعِلْتُ فِدَاكَ فِي م طَوَيْتَنِي طَى الرَّدَاءِ
وَرَكَّتَنِي يَنْنَ الْجَبَا بِ أَعُومُ فِي بَحْرِ الْجَفَاءِ
وَرَغِيتَ عَمَّا كُنْتُ تَرُ غَبُ فِيهِ مِنْ لُطْفِ الْإِخَاءِ
مِنْ بَعْدِ آئِي ^(١) كُنْتُ عِنْدَكَ وَأَبْنَ أُمِّكَ بِالسَّوَاءِ
فَوَحَقَّ كَفَّكَ إِنَّهَا كَفْتُ كَأَخْلَافِ ^(٢) السَّمَاءِ

(١) ولو أنها « أن قد كنت لكنت أخف »

(٢) كانت في الأصل : « أخلاق السماء » وهو غير ظاهر ، فأصلحها إلى : « أخلاف

السماء » تشبيها لها بأخلاف الحيوان ، جمع خلف : والأخلاف : الاتماء

لَا خَلِيْنَكَ وَالْهَوَىٰ وَلَاصِرِنَّ عَنِ اللَّقَاءِ
وَلَا شَكُوْنَكَ مَا أُسْتَطَاعَ مَتُّ إِلَىٰ حِفَاظِكَ وَالْوَفَاءِ
وَلَاصِرِنَّ عَلَىٰ رُقِيَّتِكَ فِي ذُرَىٰ دَرَجِ الْعَلَاءِ
فَهُنَاكَ أَجْنِي مَا غَرَمْتُ مَتُّ إِلَيْكَ مِنْ نَمْرِ الرَّجَاءِ
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

جَاءَتْ بِوَجْهِ كَأَنَّهُ قَمَرٌ
عَلَىٰ قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصْنٌ
تَرْنُو بَعِيْنٍ إِذَا تُعَايِنَهَا
حَسِبْتَ أَنَّ فِي جُفُونِهَا وَسْنٌ ^(١)
حَتَّىٰ إِذَا مَا أُسْتَوَتْ بِمَجْلِسِهَا
وَصَارَ فِيهِ مِنْ حُسْنِهَا وَتْنٌ ^(٢)
غَنَّتْ فَلَمْ يَبْقَ فِي جَارِحَةٍ
إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا أُذُنٌ

(١) وسن الرجل : أخذه الناس ، أو نام نوم خفيفاً

(٢) الوتن : الصنم ، والمراد أن الإحصار تدمم النظر إليها ، فكأنها معبودة .

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

زَارَنِي ^(١) زَوْرٌ ^(٢) فَكَلْتَهُمْ ^(٣)

وَأُصِيبُوا حِينًا سَالَكُوا

أَكَلُوا حَتَّى إِذَا شَبِعُوا

حَمَلُوا الْفَضْلَ ^(٤) الَّذِي تَرَكَوا

﴿ ٤٣ — جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ الْأَزْهَرِ ، ﴾

﴿ أَبْنِ عَيْسَى الْأَخْبَارِيِّ * ﴾

أَحَدُ أَصْحَابِ السَّبْرِ ، وَمَنْ عُنِيَ بِجَمْعِ الْأَخْبَارِ
وَالنَّوَارِخِ . مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَمَوْلَاهُ

جعفر
لاخبارى

(١) كانت في الاصل : « زار » فأصلحتها الى ما ترى

(٢) الزور : الزائرون (٣) أى عدمهم وقدرتهم (٤) أى الزائد

(٥) ترجم له في تاريخ مدينة السلام صفحة ٢١٠ جزء • بما يأتى :

« جعفر بن محمد ، بن الأزهر ، أبو أحمد البزاز ، ويصرف بالباوردای ،
« وبالطوسى »

روى عن أبي الفضل بن شاذان الغلابى ، عن أبيه ، تاريخ يحيى بن معين ،
وحدث أيضاً عن وهب ، وعن بقية ، وعبد بن خالد ، بن عبد الله الواسطيين ، —

سَنَةَ مَائَتَيْنِ ، سَمِعَ مِنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ وَطَبَقْتَهُ ، وَلَهُ مِنْ
الْكُتُبِ : كِتَابُ التَّارِيخِ عَلَى السَّنِينَ ، وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ
الْكُتُبِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ .

﴿ ٤٤ ﴾ — جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ خَالِدٍ ، بْنِ ثَوَابَةٍ ، *

جعفر بن
ثوابه
الكاتب

أَبُو الْحُسَيْنِ الْكَاتِبُ ، أَحَدُ الْبُلَغَاءِ الْفَصَحَاءِ ، قَالَ
أَبُو عَلِيٍّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ قِرَاطٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ

— رَوَى عَنْهُ أَحَدُ بَنِي عَمَّانَ ، وَالِدُ أَبِي حَفْصِ بْنِ شَاهِينَ ، وَأَحَدُ بَنِي سُلَيْمَانَ
النَّجْدِ ، وَأَبُو بَكْرٍ الشَّافِي ، وَأَحَدُ بَنِي إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ الْجَرَجَانِيِّ ، وَكَانَ
تَقَةً ، أَخْبَرَنَا الْبَرْقَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحَدَ جَعْفَرِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بَنِي الْأَزْهَرِ الطُّوسِيِّ بَيْدَادَ ، أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ
بْنِ أَحَدٍ ، بَنِي رَوْقٍ ، فِيمَا أَدْنَى أَنْ زَوَّيَهُ عَنْهُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ ،
أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ الشَّافِي ، قَالَ : تَوَقَّى أَبُو أَحَدٍ ، جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بَنِي الْأَزْهَرِ ،
فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَعٍ وَثَمَيْنٍ وَمَائَتَيْنِ .

(٥) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات ، جزء ثالث ، قسم ثان صفة ٦٨

قال :

هو أبو الحسين الكاتب الاسكافي ، صاحب ديوان الرسائل ، كان قاضيا بليغا ،
حُمِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِينَ بِأَرَى ، وَدَفِنَ بِهَا ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

قُلْ لَكَ هَلْ حَقِيقُ	أَنْ يَسْمَى بِمَلِكِ
كَمْ قَتِيلٌ فَكَ مَا يَرِ	بَنْ عَيْدٍ وَمُلُوكِ
وَطَرِيقُ لِي إِلَى وَصْ	لَكَ مَنُوعُ السُّلُوكِ
يَا نَيْكُ الْخَصْرِ مَا تَرِ	فِي لَدَى جِصْمِ نَيْكِ ؟

الْإِيَادِيُّ الْكَاتِبُ ، صَدِيقُ الْكَرْخِيِّينَ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ^(١) ،
عَبْدُ الْوَهَّابِ ، بْنُ الْحَسَنِ ، بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، بْنُ سَلِيمَانَ ،
أَبْنِ وَهْبٍ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمَانَ ، هُمَا الْوَزِيرَانِ قَالَ : كَانَ
إِلَى وَالِدِي الْحَسَنِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ دِيوَانُ الرِّسَائِلِ ، وَدِيوَانُ
الْمَعَاوِنِ وَجُلَّةُ الدَّوَاوِينِ الَّتِي كَانَتْ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ زَارَةَ
أَبِيهِ لِلْمُعْتَصِدِ ، فَأَمَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَبْنَهُ ، أَنْ يَسْتَخْلِفَ أَبَا الْحُسَيْنِ
أَبْنَ ثَوَابَةَ عَلَى دِيوَانِ الرِّسَائِلِ ، وَدِيوَانِ الْمَعَاوِنِ ، فَصَارَ
كَالْمُنْقَلِدِ لَهُ مِنْ قَبْلِ الْوَزِيرِ ، لِكَثْرَةِ اسْتِخْدَامِهِ لَهُ فِيهِ ،
ثُمَّ مَاتَ أَبِي ، فَأَقْرَهُ جَدِّي الْوَزِيرُ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى الدِّيَوَانِ
رِيَاسَةً ، وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ بَتَوَارُثُونُهُ ، مَرَّةً رِيَاسَةً وَمَرَّةً خِلَافَةً ،
إِلَى أَنْ تَسَلَّمَهُ الصَّابِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ مِنْ ابْنِ ابْنِهِ أَحْمَدَ .

وَكَتَبَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَذَا ، رُقْعَةً إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
سَلِيمَانَ الْوَزِيرِ فِي سُخْنِهَا : قَدْ فَتَحْتَ لِلْمَظْلُومِ بَابَكَ ،
وَرَفَعْتَ عَنْهُ حِجَابَكَ ، فَأَنَا أَحَاكُمُ الْإِيَّامَ إِلَى عَدْلِكَ ،

وَأَشْكُو صَرْفَهَا ^(١) إِلَى عَظْفِكَ ، وَأَسْتَجِيرُ مِنْ لَوْثِ غَلْبِهَا
بِكْرَمِ قُدْرَتِكَ ، فَإِنَّهَا تُؤَخِّرُنِي إِذَا قَدَّمْتُ ، وَتُخَرِّمُنِي إِذَا
قَسَّمْتُ ، فَإِنْ أَعْطَتِ أَعْطَتِ يَسِيرًا ، وَإِنْ أَرْتَجَمْتَ ^(٢)
أَرْتَجَمْتَ كَثِيرًا ، وَلَمْ أَشْكُهَا إِلَى أَحَدٍ قَبْلَكَ ، وَلَا أَعْدَدْتُ
لِإِنْسَافِهَا إِلَّا فَضْلَكَ ، وَدَفَعَ زِمَامَ الْمَسْأَلَةِ وَحَقَّ
الظُّلَامَةِ حَقَّ التَّامِيلِ ، وَقَدَّمَ ^(٣) صِدْقِ الْمَوْلَاةِ وَالْمُعَبَّةِ ،
وَالَّذِي يَمْلَأُ يَدِي مِنَ النِّصْفَةِ ، وَيُسَبِّغُ الْعَدْلَ عَلَيَّ ، حَتَّى
تَكُونُ إِلَى مُحْسِنًا ، وَأَكُونُ بِكَ لِلْأَيَّامِ مُعَدِّيًا ، أَنْ
تَخْلِطَنِي بِخَوَاصِّ خِدْمِكَ ، الَّذِينَ تَقْلَتُهُمْ مِنْ حَالِ الْفَرَاغِ
إِلَى الشُّغْلِ ، وَمِنْ ائْتِمَالِ إِلَى النِّبَاهَةِ وَالذِّكْرِ ، فَإِنْ
رَأَيْتَ أَنَّ تُعَذِّبُنِي فَقَدْ أُسْتَعْدَيْتُ ، وَتُجَبِّرُنِي فَقَدْ عُذْتُ ^(٤)
بِكَ ، وَتُوسِّعَ عَلَيَّ كَنْفَكَ ^(٥) ، فَقَدْ أَوَيْتُ إِلَيْهِ ، وَتَشْمَانِي

(١) صرف الایم : حوادثها و غیرها

(٢) ارتجمت : استردت و أخذت

(٣) ینال : لفلان قدم صدق : أى قدم سابقة صادقة

(٤) أى التجمأت واستجرت بك (٥) الكنف : الظل والجانب والناحية ،

و یقال : أنت فى کنف الله : أى فى حرزه وسفوه

يَا حَسَنًاكَ ، فَقَدْ عَوَّلْتُ عَلَيْهِ ، وَتَسْتَعْمِلُ بَدَنِي وَلِسَانِي فِيمَا
يُصْلِحَانِ لِحُذْمَتِكَ فِيهِ ، فَقَدْ دَرَسْتُ كُتُبَ أَسْلَافِكَ ، وَمِمَّ
الْأُمَّةُ فِي الْبَيَانِ ، وَأَسْتَضَاتُ بِرَأْيِهِمْ ، وَأَقْنَعْتُ أَنَا رَمُّ
أَقْنَعَاءَ جَعَلِي^(١) يَنْ وَحَنِي كَلَامٍ وَأَنِيْسِهِ ، وَوَقَفِي مِنْهُ
عَلَى جَادَةٍ^(٢) مُنَوَسَّطَةٍ ، يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْغَالِي ، وَيَسْمُو نَحْوَهَا
الْمُقَصَّرُ ، فَعَمَلْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَكَانَتْ هَذِهِ الرُّقْمَةُ
سَبَبَ اسْتِخْلَافِهِ لِأَبِي .

﴿ ٤٥ ﴾ — جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ هَمْدَانَ الْمَوْصِلِيِّ ، *

أَبُو الْقَاسِمِ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ

جعفر
الموصلي

(١) كانت في الأصل : « جعلني » وهو غير ظاهر فأصلحتها إلى ما ترى

(٢) الجادة : الطريق أو وسطها

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات ، جزء ثالث ، قسم ثان ، ص ٥١ بما يأتي :
كان مفضلاً بطول معرفة من الفقه ، والاصول ، والحكمة ، والهندسة ،
والادب ، والشرع ، وله مصنفات كثيرة ، في جميع ذلك ، ودخل بغداد ومدح المتضد ،
والوزير القاسم بن عبيد الله ، وكان صديقاً لكل وزراء عصره ، مداحاً لهم ،
آناً بهم . وبالبرد ، وطلب ، وأمثالها ، من علماء الوقت ، وكانت له في يده
دار علم ، قد جبل فيها خزائنه فيها من جميع العلوم ، وقفا على كل طالب علم ،
لا يمنع أحد من دخولها إذا جاءها ، وإن كان مصراً أعطاه ورقاً ، يفتحها كل
يوم ويجلس فيها ، إذا حاد من ركوبه ، ويبحث إليه الناس ، فيبلى عليهم من —

فَقَالَ: هُوَ حَسَنُ التَّأْلِيفِ، عَجِيبُ التَّصْنِيفِ، شَاعِرٌ أَدِيبٌ،
فَاضِلٌ، نَاقِدٌ لِلشَّعْرِ، كَثِيرُ الرِّوَايَةِ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ
وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ، وَمَوْلَاهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. لَهُ
عِدَّةُ كُتُبٍ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ. فَأَمَّا كُتُبُهُ فِي
الْأَدَبِ فَهِيَ: كِتَابُ الْبَاهِرِ فِي أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ، عَارِضَ
بِهِ الرُّوْضَةَ لِلْمُبَرِّدِ، كِتَابُ الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ لَمْ يَتِمَّ، وَلَوْ
تَمَّ لَكَانَ غَايَةً فِي مَعْنَاهُ، كِتَابُ السَّرِقَاتِ لَمْ يَتِمَّ أَيْضًا،

— شمره ، وشمرفيره ، ومصنفاته مثل الباهر ، وفيره ، من المصنفات الحسان ،
تم على من حفظه ، من الحكايات المستطابة ، وشيئا من النوادر المؤلفة ،
وطرفا من الفقه ، وما يتعلق به ، وقد سنة أربعين ومائتين ، وموته سنة ثلاث
وعشرين وثلاثمائة .

كان جماعة من أهل الموصل ، حمده على عمله واجاهه ، عند الخلفاء ، والوزراء .
والعلماء ، وكان قد جعد بعض أولاده ، وزعم أنه ليس منه ، فاندوده بسببه ،
وجهدوا أن يلحقوه به ، فإتم لهم ، فاجتمعوا وكتبوا فيه محضرا ، وشهدوا
فيه عليه ، وعلى كل قبيله وعظيمة ، وتنزه من الموصل ، فامحدر هاربا إلى بغداد ،
ومدح المتعبد بقصيدة يشكو فيها مآثله ، ويصف مايجسته من الآلام ، ويستتبه
يشطب ، والمبرد ، وغيرهما . وقد ذكرها ياقوت في معجمه .

وترجم له في بنية الوفاة ص ٢١٣

وَهُوَ كِتَابٌ جَيِّدٌ فِي مَعْنَاهُ ، كِتَابٌ مُحَاسِنٍ أَشْعَارِ
الْمُحَدِّثِينَ لَطِيفٌ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَالِجُ : كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ ، جَعْفَرُ بْنُ
مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الْمَوْصِلِيِّ ، مِنْ عُمَرَاءِ طَوِيلًا ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْبَحْثِيِّ مُرَاسَلَةٌ ، وَرَفَاهُ بَعْدَ وَقَاتِهِ . وَمَدَحَ الْقَاسِمَ
ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَأَذْرَكَ أَبَا الْعَبَّاسِ النَّائِي ، وَكَتَبْنَا بِالشَّعْرِ .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي الرِّمَّازِ : كَانَ ابْنُ حَمْدَانَ كَبِيرَ
لِلْمَحَلِّ مِنْ أَهْلِ الرِّيَّاسَاتِ بِالْمَوْصِلِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِهَا فِي
وَقْتِهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَيَفْضُلُ فِي الْعُلُومِ سِوَاهُ ، مُتَقَدِّمًا
فِي الْفِقْهِ ، مَعْرُوفًا بِهِ ، قَوِيًّا فِي النُّحْوِ فِيمَا يَكْتُبُهُ ، عَازِمًا
بِالْكَلَامِ وَالْجَدَلِ مُبْرَزًا فِيهِ ، حَافِظًا لِكُتُبِ الْأُمَّةِ ،
رَاقِبَةً لِلْأَخْبَارِ ، نَصِيرًا بِالنُّجُومِ ، عَالِمًا مُطْلَعًا عَلَى عُلُومِ
الْأَوَائِلِ ، عَالِي الطَّبَقَةِ فِيهَا ، وَكَانَ صَدِيقًا لِكُلِّ وَزَرَءٍ
عَصَرِهِ ، مَدَاحًا لَهُمْ ، آسِئًا بِالْمُبَرِّدِ وَتَعَلَّبِ وَأَمْنَاهِمَا ، مِنْ

عَلَمَاءُ الْوَقْتِ ، مُفَضَّلًا عِنْدَهُمْ ، وَكَانَتْ لَهُ يَبْلِيهِ دَارُ عِلْمٍ
قَدْ جَمَلَ فِيهَا خِزَانَةُ كُتُبٍ مِنْ جَمِيعِ الْعُلُومِ ، وَقَفًّا عَلَى
شُكْلِ طَالِبٍ لِلْعِلْمِ ، لَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنْ دُخُولِهَا إِذَا جَاءَهَا
غَرِيبٌ يَطْلُبُ الْأَدَبَ ، وَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا أَعْطَاهُ وَرَقًا
وَوَرَقًا^(١) ، تَفْتَحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَيَجْلِسُ فِيهَا إِذَا عَادَ مِنْ
رُكُوبِهِ ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ النَّاسُ فَيُمَلِّي^(٢) عَلَيْهِمْ مِنْ شِعْرِهِ
وَشِعْرِ غَيْرِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ ، مِثْلَ الْبَاهِرِ وَغَيْرِهِ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ
الْحَسَنِ ، ثُمَّ يُمَلِّي مِنْ حِفْظِهِ مِنَ الْحِكَايَاتِ الْمُسْتَنْطَابَةِ ،
وَشَيْئًا مِنَ النُّوَادِرِ الْمُؤَلَّفَةِ ، وَطَرَفًا مِنَ الْفَقْهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ .

وَكَلَّفَ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ حَسَدُوهُ عَلَى مَحَلِّهِ
وَجَاهِهِ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ قَدْ حَبَّه
بَعْضُ أَوْلَادِهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ ، فَعَايَنُوهُ بِسَبَبِهِ ،
وَزَعَمُوا أَنَّهُ نَفَاهُ ظُلْمًا ، وَاجْتَهَدُوا أَنْ يُلْحِقُوهُ بِهِ ، فَمَا تَمَّ

(١) الورق يفتح الراء : ما يكتب فيه ، والورق بكسر الراء : اللقطة

(٢) كانت في الاصل « علا عليهم » وهو ليس بظاهر ، فأصلحناه الى ما ذكر ، وهذا

يتفق مع الذي ذكره صاحب اللوائ بالوافيات .

لَهُمْ ، فَاجْتَمَعُوا وَكَتَبُوا فِيهِ مَخْضَرًا ، وَشَهِدُوا عَلَيْهِ فِيهِ
بِكُلِّ قَبِيحٍ عَظِيمٍ ، وَنَفَوْهُ عَنِ الْمَوْصِلِ ، فَانْحَدَرَ هَارِبًا
مِنْهُمْ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَمَدَحَ الْمُعْتَصِدَ بِقَصِيدَةٍ يَشْكُو
فِيهَا مَا نَالَ مِنْهُمْ ، وَيَصِفُ مَا يُحْسِنُهُ مِنَ الْعُلُومِ ، وَيَسْتَشْهَدُ
بِنِعَابِ وَالْمَبْرَدِ وَغَيْرِهِمَا . أَوَّلُهَا :

أَجِدْكَ ^(١) مَا يَنْفَكُ طَيْفُكَ سَارِيًّا

مَعَ اللَّيْلِ مُجْتَابًا إِلَيْنَا الْفَيَافِيَا

يُدَكِّرُنَا عَهْدَ الْحِمَى وَزَمَانَنَا

بِنَمَانٍ وَالْأَيَّامُ تُعْطِي الْأُمَانِيَا

لَيْلَى مَعْنَى آلِ لَيْلَى عَلَى الْحِمَى

وَلَنَعْمَانُ غَادٍ ^(٢) بِالْأَوَانِسِ غَانِيَا ^(٣)

وَعَهْدُ الصَّبِيِّ مِنْهُمْ فَيَنْتَانُ ^(٤) مُورِقٌ

ظَلِيلُ الضُّحَى مِنْ حَائِطِ اللَّهِوَرِ دَانِيَا

(١) منصوب بمعلوف تقديره : أجد جديك حال كونك ما تنفك

(٢) الفادى : المبكر (٣) فانيًا : آملًا

(٤) فينان : يريد متهدل الاضغان ، ورجل « فينان » : حسن الشعر طويله

قَرِيبُ الْمَدَى نَائِي الْجَوَى دَانِي الْهَوَى
 عَلَى مَا يَشَاءُ الْمُسْتَهَامُ مُوَاتِيَا ^(١)
 حَلَفْتُ بِأَخْيَافِ الْمُخَيَّمِ ^(٢) مِنْ مَنِيَّ
 وَمَنْ حَلَّ جَمْعًا ^(٣) وَالرَّعَانَ الْمَتَالِيَا
 وَبِالرَّكْبِ يَأْتُمُونَ بَطْعَاءَ مَكَّةَ
 عَلَى أَرْكَبٍ تَحْكِي الْقِسِيَّ ^(٤) حَوَافِيَا
 طَوَاهُنَّ طَلَى الْبَيْدِ فِي غَلَسِ الدُّجَى
 وَنَشَرُ الْفَيَافِي وَالْفَيَافِي كَمَا هِيََا
 وَلَوْ أَنَّنِي أَفْنَنْتُ مَا بِي مِنَ الْجَوَى
 سَمَارِيحَ رَضْوَى أَوْ شِمَامَ ^(٥) رَفِي لِيَا
 وَإِنْ أَطْوَمَا تَطْوِي الْجَوَارِيحُ مِنْ هَوَى
 عَنِ النَّاسِ تُخَيِّرُهُمْ بِحَالِيَا

(١) موَاتِيَا : مبيتا وساعداً

(٢) كانت في الأصل « بأخفاف المهيم » وليس بظاهر .

(٣) يوم عرفة (٤) جمع قوس (٥) رضوى وشمام : جيلان

أَدْخَلْتُ تَحْتَ الضَّمِيرِ وَالْبَيْدِ وَالْمَرَى
وَأَيْدِي الْمَطَايَا النَّاهِجَاتِ عَنَّا دِيَارًا ^(١)
مَسَّخَرُجٌ مِنْ جِلْبَابِ كُلِّ مُلْكَةٍ
خُرُوجَ الْمُعْلَى ^(٢) وَالْمُنِيحِ وَرَائِنَا
إِذَا أَنَا قَابَلْتُ الْإِمَامَ مُنَاجِيًا ^(٣)
لَهُ بِالَّذِي مِنْ رَبِّ دَهْرِي عَنَانِنَا
رَمَيْتُ بِأَمَالِي إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي
أَذَلَّتْ مَسَاعِيهِ الْأَسُودَ الضَّوَارِبَا
وَمَا هِيَ إِلَّا رَوْحَةٌ وَأَدَّ لَاجَةً ^(٤)
تُنِيلُ الْأَمَانِي أَوْ تُقِيمُ الْبَوَاكِيبَا
وَلِي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَدَائِحُ
مَلَأَتْ بِهَا الْأَفَاقَ حُسْنَ ثَنَائِنَا

(١) الناهجات : النوق البيض ، والنناد : اللدة (٢) يقال : لدح ملي : فاق
أحسن فوز ، ولقدح منيح : يستنفع من صاحبه لما تعود من غوزه
(٣) أي مناجيا ما بنفسى-من سر
(٤) الدلة : السير في آخر الليل

وَأَمْتُ فِي الْأَمَالِ لَا طَالِبًا جَدِّي^(١)
وَلَا شَاكِيًا إِنْقَاضَ^(٢) حَالِي وَمَالِيَا
وَلَكِنِّي أَشْكُو عَدُوًّا مُسَلِّطًا
عَلَى عَدَائِي بَقِيَّةً عَنْ مَجَالِيَا
أَيَا ابْنَ الْوَلَاةِ الْوَارِثِينَ مُحَمَّدًا
خِلَافَتُهُ دُونَ الْمَوَالِي مَوَالِيَا^(٣)
إِذَا مَا أَعَزَمْتَ الْأَمْرَ أَبْرَمْتَ^(٤) فَتَلَهُ
وَلَمْ تَكُ عَنْ إِمْضَائِكَ الْعَزْمَ وَإِنِّيَا
فَلَا تَكُ لِلْمَظْلُومِ نَادَاكَ فِي الشُّجَى
لِقُرْبَتِهِ وَالِدْفَعِ لِلْعُظْمِ نَاسِيَا
وَهِيَ مِائَةٌ وَمَحْسُونٌ يَتَنَا ، فِيهَا بَعْدَ الْمَدْحِ : مَا تُحْسِنُهُ
مِنَ الْعُلُومِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ ، وَيَتَّبِعُ^(٥) بِمَعْرِفَتِهِ إِقْلِيدِمْ
وَأَشْكَالِهِ ، وَزِيَادَاتٍ زَدَاهَا فِي أَعْمَالِهِ ، وَلَهُ فِي صِفَةِ
الْتِّلِيلِ :

(١) الجدوى : المطاء (٢) أى ذهب مالى وسوء حال

(٣) يريد الوارثين حال كونهم موالى جمع مولى : القريب وابن العم ، ودون المواله

متعلق بالوارثين ، والموالى جمع مولى : العبد والخادم

(٤) أى أحكمت (٥) أى يتأطم

رُبَّ لَيْلٍ كَالْبَحْرِ هَوَلاً وَكَالْهَدَفِ

سِرِّ أَمْتِدَادٍ وَكَالِدَادِ سَوَادٍ

خُضَّتُهُ وَالنُّجُومُ تُوقَدَنَّ حَتَّى

أَطْفَأَ الْفَجْرُ ذَلِكَ الْإِيْقَادَ^(١)

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمَوْصِلِيُّ، مِنْ قَصِيدَةٍ فِي أَبِي سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ :

أَعِيجِي^(٢) بِنَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَابَ حَبَالِكِ

جِمَالِكِ إِنَّ الشُّوقَ شَوْقُ جِمَالِكِ

فِي وَفَقَةٍ تَنَلُو عَلَيْكِ أَوَامَهَا

جَوَانِحُ لَا تُزَوِي بِغَيْرِ نَوَالِكِ

فَقَدْ طَلَمَتْ شَمْسُ الضُّحَى بِأَوَارِهَا^(٣)

عَلَى مُسْتَطَلَاتِ بَيْتِي غِلَالِكِ

(١) الإيقاد : التوقد والاشتغال

(٢) أى أميلها واعطئها حيث تريد

(٣) الأوار : الحرارة والوهج

وَمِنْهَا :

يَا بَنَاهُ هَذَانِ الَّذِينَ كَانَهُمْ

مَصَائِبُ لَاحَتْ فِي لَيْالٍ حَوَالِكَ

لَهُمْ نِعَمٌ لَا أَسْتَقِيلُ^(١) إِشْكُرَهَا

وَلِإِنْ كُنْتُ قَدْ سِيرْتُهُ فِي الْمَسَالِكِ

وَخَلَفْتُ فِيهِ مِنْ قَرِيبٍ بَدَائِعًا

تُرَى خَلْقًا مِنْ شُكْلٍ بَاقٍ وَهَالِكٍ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْقَائِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ :

مَا شَأْنُ دَارِكٍ يَا لَيْلَى تُنَاجِبُهَا

فَمَا تُجِيبُ وَلَا تَزْعَى لِذَائِعِهَا

إِنَّا عَشِيَّةٌ مُجَنَّا بِالْمَطِيِّ بِهَا

كُنَّا مُحْيِيكَ فِيهَا لَا مُحْيِيَهَا

لَا تُرْسِلِي الْعَلِيفَ إِنَّ الطَّرْفَ فِي شُغْلٍ

عَنِ الْكَرَى بِدُمُوعٍ بَاتَ مُجَرِّبُهَا

(١) لا يمكنني القيام بشكرها

لَأَضْرِبَنَّ بِأَمْوَالِي إِلَى مَلِكٍ
 يَقُولُ فِي قَدْرِهِ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
 يَا بَنَ الْوَزَارَةِ وَالْمَأْمُولُ بَعْدُ لَهَا
 فِي سَائِرِ الْأَرْضِ دَارِهَا وَقَاصِهَا
 مَا بَالُ مَا اجْتَنَبَ غُرُضَ الْأَرْضِ مِنْ مَدْحِي
 إِلَيْكَ يَسْرِي مَعَ الرُّكْبَانِ سَارِهَا
 لَمْ يَأْتِنِي نَبَأٌ عَنْهَا وَلَا خَبْرٌ
 وَالْيَوْمُ كَالْخَوْلِ لِي بِمَا أُرَاعِيهَا
 وَلَهُ أَيْضًا :

وَمَا الْمَوْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ غَيْرَ أَنِّي
 أُرَى خَرَعًا^(١) بِالْعُسْرِ يَوْمًا لِلَّذِي الْيُسْرِ
 فَدَعَّ قَوْلَهُمْ لَيْسَ التَّرَاءُ مِنْ الْعَلَا
 فَمَا الْفَخْرُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ هُوَ الْمُنْرَى
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبَلْ^(٢) الصَّدِيقَ فَلَا تَكُنْ
 لَهُ آمِنًا فِيمَا يُجِنُّ^(٣) مِنَ الْأَمْرِ

(١) أى ذللا (٢) أى محتجبه وتحتنه (٣) أى يخفى ويستر

فَإِنْ سَتَرْتَ حَالُ أُخْرَى لَوْمَ أَصْلِهِ
أَبَى اللُّؤْمُ إِلَّا أَنْ يَبِينَ مَعَ السُّرِّ
وَلَهُ أَيْضًا :

عَلَى الْخِيفِ مِنْ أَكْنَافِ بُرْقَةِ أَطْلَالُ
دَوَارِسُ عَقْنَهَا بُرْقَةُ أَحْوَالُ
وَمَبْنَى خِيَامٍ مِنْ فَرِيقٍ تَفَرَّقُوا
أَيَادِي سَبَا وَالْبَيْنُ لِلشَّمْلِ مُغْتَالُ^(١)
وَهُنَّ نُجُومٌ لِلنُّجُومِ ضَرَائِرُ
وَهُنَّ لِأَكْدَادِ الْخَنَادِسِ^(٢) إِقْبَالُ
أَلَا إِنَّ تَجَوَّالَ الطُّبَاءِ سَوَانِحًا
لِنَ عَالَجِ الْوَجْدِ الْمُبْرَحِ آجَالُ
إِلَى ابْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ جَاذِبْنَا النُّمَى
وَمِنْ دُونِهِ يَدٌ يَحْبُ^(٣) بِهَا الْآلُ

(١) مثال : مهلك (٢) جمع خندس : القيل للتدبير للسواد ، ومنه الحديث « قد

لية ظباء خندس » أى شديدة الظلمة

(٣) الحبب : ضرب من السبع ، والآل : السراب . يترقق الآل فيها كأنه يجنب

وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تَفْضَحُ عَنْهُمْ
وَتَشْرِقُ عَنْهُمْ بِالْمَكَارِمِ أَفْعَالُ
أُولَئِكَ أَرْبَابُ الْعُلَى وَبَنُو النَّدَى
وَقَوْلُ فَصْلِ يَوْمَ حَجْدٍ وَقُعَالُ
مُمْ وَرَثَتُهُ الْجُودَ وَالْبَذْلَ وَالنَّدَى
فَزَادَ عَلَى مَا وَرَثَتُهُ وَلَمْ يَأَلْ^(١)
وَلَهُ يَرَى الْبَحْرَتَى :

تَمَوَّلَتْ^(٢) الْبِدَائِعُ وَالْقَصِيدُ
وَأَوْدَى الشَّعْرُ مَذْ أَوْدَى الْوَلِيدُ
وَأَظْلَمَ جَانِبُ الدُّنْيَا وَعَادَتْ
وُجُوهُ الْمَكْرُمَاتِ وَهْنٌ سُودُ
حَقْلُ اللَّدْهَرِ يَجْهَدُ فِي الرِّزَايَا
فَلَيْسَ وَرَاءَ نَجْعَتِهِ مَزِيدُ

(١) أي لم يدخر جهداً ولا وسماً ولم يحمّر

(٢) أي دفعت صوتها بكاءً وصياحاً

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

تَمَكَّنَ حُبُّ عُلُوَّةَ مِنْ فُؤَادِي ^(١)

وَمُلْكُ ^(٢) أَمْرٍ غَيَّيَ وَالرَّشَادِ

فَوَالِي يَنْ دَمْعِي وَالْمَاقِي

وَعَادَى يَنْ جَفْنِي وَالرُّفَادِ

وَقَدْ طَلَبَ السَّلَامَةَ فِي سُلَيْمِي

زَمَانًا وَالسَّعَادَةَ فِي سُمَادِ

فَلَا هَانِيكَ أَحْمَدَهَا وَصَالًا

وَلَا هَذِي أَرْزَنُهَا فِي الْوِدَادِ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَيُّهَا الْقَرْمُ ^(٣) الَّذِي أَعْمَى وَزَنَا فِيهِ النَّدِيدُ ^(٤)

وَأَعَانَتْهُ عَلَى الْمَجْسِدِ مَسَاعٍ وَجُدُودُ ^(٥)

(١) كانت في الاصل « في فؤادي » ولعل الظاهر ما ذكر

(٢) كانت في هذا الاصل « ملك » فأصلحناه إلى ما ترى ولله هو الظاهر

(٣) القرم : السيد المظم

(٤) النديد : الند والتشبيه والفريب (٥) الجدود : جمع جذ .

عَجَلَ النُّجَحَ فَإِنَّ الْمَطْلَ بِالْوَعْدِ وَعِيدُ
 قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ مُؤَلَّفُ هَذَا الْكِتَابِ :
 هَذَا مَعْنَى عَنْ لِي مِنْ قَبْلُ أَنْ أَقِفَ عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ ،
 وَكُنْتُ أَعْجَبُ كَيْفَ فَاتَ الْأَوَائِلَ لِاشْتِبَاهِهِ عَلَى مُطَابَقَةِ
 التَّجْنِيسِ وَحُسْنِ الْمَعْنَى مُدَّةً ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى مَا هُمُنَا ،
 فَعَلِمْتُ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يُنْسَبُ إِلَى الشُّعْرَاءِ مِنَ السَّرِقَاتِ ،
 إِنَّمَا هُوَ تَوَارُدُ الْخَوَاطِرِ ، وَوُقُوعُ حَافِرٍ عَلَى حَافِرٍ . وَأَمَّا
 آيَاتِي فَهِيَ :

يَاسِيدُ بَدْ^(١) مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
 عِلْمًا وَحِلْمًا وَأَبَاءَ وَأَجْدَادَ
 مَاذَا دَعَاكَ إِلَى وَعْدٍ تُصِيرُهُ
 بِالْخُلْفِ وَالْمَطْلِ وَالتَّسْوِيفِ إِيمَادَ
 لَا تَعْجَلَنَّ بِوَعْدٍ ثُمَّ تُخْلِفُهُ
 فَيَنْتَمِرُ الْمَطْلُ بَعْدَ الْوَدِّ أَحْقَادَ

خَالَوْعَدُ بَزُرْ وَلُغْفُ الْقَوْلِ مَنبَتُهُ
وَلَيْسَ يُجْدَى إِذَا لَمْ يَلْقَ حُصَادًا

﴿ ٤٦ ﴾ - جَعْفَرُ بْنُ مُوسَى ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْخَدَادِ *

أَبُو الْفَضْلِ النَّحْوِيُّ ، كَتَبَ النَّاسُ عَنْهُ شَيْئًا مِنَ اللَّغَةِ
وَعَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَمَا كَانَ مِنْ كُتُبِ أَبِي عُبَيْدَةَ مِمَّا سَمِعَهُ
مِنْ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ التَّغَلَبِيِّ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ثِقَاتِ الْمُسْلِمِينَ
وَأَحْبَابِهِمْ . مَاتَ لِنَثَلٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةَ نِسْعٍ
وَمِائَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ ، وَدُفِنَ بِقَرْبِ مَزَلِهِ ظَهَرَ قَنْطَرَةٌ
الْبَرْدَانِ ^(١) .

﴿ ٤٧ ﴾ - جَعْفَرُ بْنُ هَارُونَ ، بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، النَّحْوِيُّ

« الدِّينَوْرِيُّ » *

أَبُو مُحَمَّدٍ . رَوَى عَنْهُ ابْنُ شاذَانَ ، فِي شَوَالِ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

(١) البردان : من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها ، قرب صريفيين ، وهي من

نواحي دجيل

(*) راجع بنية الرواة ص ٢١٢

(*) راجع بنية الرواة ص ٢١٢

﴿ ٤٨ — جَلَدُ بْنُ جَمَلٍ الرَّائِيَةُ ^(١) ، ﴾

جلد بن جمل مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّصْنِيفِ ، وَالرَّوَايَةِ ، وَالتَّأْلِيفِ ،
ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ تَرْجَمَةٍ ، إِلَّا أَنَّ الْإِسْنَادَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ ،
وَالرَّوَايَةَ عَنْهُ ظَاهِرَةٌ ^(٢) شَهِيرَةٌ ، وَكَانَ فِيهَا تَدُلُّ عَلَيْهِ
الْأَخْبَارُ الَّتِي يَرْوِيهَا ، عَلَامَةٌ بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا ،
عَارِفًا بِأَيَّامِهَا وَأَنْسَابِهَا .

﴿ ٤٩ — جَنَادُ بْنُ وَاصِلٍ الْكُوفِيُّ * ﴾

جناد بن واصل أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو وَاصِلٍ ، مَوْلَى بَنِي عَاصِدَةَ ،
مِنْ دُوَاةِ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ ، لَا عِلْمَ لَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ
يُصَحِّفُ وَيَكْسِرُ الشَّعْرَ ، وَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَعَارِضِ
الْمُخْتَلِفَةِ ، فَيَخْلِطُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ . وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفِيِّينَ

(١) كانت في الاصل : « الرواية »

(٢) كانت في الاصل : « ظاهر شهر »

(*) لم نتر فينا رجعتا إليه من مظان على من ترجم له سوى ياقوت

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٣٥

القدماء ، وَكَانَ كَثِيرَ الْخَفْظِ فِي قِيَاسِ حَمَّادٍ الرَّائِيَةِ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ :
أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الطُّوسِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
مَا كَانُوا يَشْكُونَ بِالْكُوفَةِ فِي شِعْرِ ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُمْ
أَسْمُ شَاعِرٍ ، إِلَّا سَأَلُوا عَنْهُ جَنَادًا ، فَوَجَدُوهُ لِذَلِكَ
حَافِظًا ، وَبِهِ عَارِفًا عَلَى لَعْنٍ كَانَ فِيهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ اللَّحْنِ
جِدًّا ، فَوْقَ لَعْنِ حَمَّادٍ ، وَرُبَّمَا قَالَ مِنَ الشَّعْرِ الْبَيْتَ
وَالْبَيْتَيْنِ .

وَقَالَ التَّوْرِيُّ : اُنْتُكَلَّ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَلَى حَمَّادٍ وَجَنَادٍ ،
فَفَسَدَتْ رِوَايَاتُهُمْ مِنْ رَجُلَيْنِ ، كَانَا يَرْوِيَانِ لَا يَذَرِيَانِ ،
كَثُرَتْ رِوَايَاتُهُمَا وَقَلَّ عَنْهُمَا . وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
عَنْ جَبَلَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَرَرْتُ بِجَنَادٍ
مَوْلَى الْعَاصِدِيِّينَ وَهُوَ يُنْشِدُ :

إِنَّمَا بَابُ الْحَقِّ مَرْكَبُهُ

إِلَّا عَلَى أَهْلِ التَّقَى مُسْتَمْتَبٌ

فَأَقْدِرْ بِذَرْعِكَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا

رُزِقَ السَّلَامَةُ مِنْ لَهَا يَتَسَبَّبُ

فَقُلْتُ : أَبْرَقْتَ يَا جَنَادُ ؟ قَالَ : وَأَنْتَى ذَلِكَ ؟ قُلْتُ :

فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ . قَالَ : فَلَمْ يَسْتَنْ ذَلِكَ . فَتَرَكْتُهُ
وَأَنْصَرَفْتُ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَإِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ

يَنْقُصُ مِنْ عَرُوضِهِ وَتَدُّ ، وَالثَّانِي تَامٌ فَكَسَرَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ .

وَالْعَرَبُ لَا تَقْلُطُ بِمِثْلِ هَذَا ، وَإِنَّمَا يَقْلُطُونَ بِأَنْ يُدْخِلُوا

عَرُوضَيْنِ فِي ضَرْبٍ وَاحِدٍ مِنَ الشَّعْرِ لِتَشَابُهِمَا . فَأَمَّا هَذَا :
خَالِصَوَابٌ فِيهِ أَنْ يَقُولَ :

إِعْلَمْ بِأَنَّ الْحَقَّ مَرْكَبُ ظَهْرِهِ

إِلَّا عَلَى أَهْلِ الثَّقِ مُسْتَصْعَبٌ

وَمَعْنَى قَوْلِهِ أَبْرَقْتَ : خَلَطْتَ بَيْنَنَا مَكْسُورًا بَيْنَتِ

صَحِيحٌ ، فَصَارَ كَلْجَلِيلِ الْأَبْرِقِ عَلَى لَوْنَيْنِ . وَالْبَرَقَاءُ مِنَ

الْأَرْضِ وَالْحَجَارَةِ : ذَاتُ لَوْنَيْنِ : سَوَادٍ وَبَيَاضٍ .

﴿ ٥٠ - جُنَادَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَرَوِيُّ ، * ﴾

أَبُو أُسَامَةَ النَّحْوِيُّ الْهَرَوِيُّ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ ، شَائِعُ
الذِّكْرِ ، عَارِفٌ بِاللُّغَةِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ ،
وَرَوَى عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْمُسْكَرِيِّ ^(١) وَرَوَى عَنْهُ كُتُبُهُ ، ثُمَّ
قَدِمَ مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا ، إِلَى أَنْ قَتَلَهُ الْحَاكِمُ مِنَ الْمَمْلُوكِ الْبَصْرِيَّةِ ،

(١) كانت في الاصل : « أحد الازهرى » وفي رواية المهاد : « أحد المسكرى »
فلفظنا أن رواية المهاد أظهر ، فأصلحنا الاصل إليها ، وكما يستدل على ذلك من ترجمته هنا
(*) ترجم له في بشية الوفاة ص ٢١٣ بما يأتي :

« جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي ، أبو أسامة النحوي »
هو عظيم القدر ، شائع الذكر ، عارف باللغة ، أخذ عن الازهرى وغيره ، وروى
من أبي أحمد المسكرى كتبه ، أخذها عنه بمصر : أبو سهل الهروي ، وكان يقرأ
بجامع القلياس ، فتوقف النبل في بعض السنين ، فقيل للحاكم : إن جنادة رجل
مشتموم ، يقدم بالقلياس ، ويثقل النحو ، ويوزم على النيل ، فذلك لم يزد ، وكان الحاكم
مشهوراً بشيء السيرة ، فأمر بقتله قتل — رحمه الله — في ثالث عشر ذى الحجة ،
سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، حضر مجلسه صاحب اسماعيل بن عباد بشيراز ، وهو
شمت أوى ، ذو أطمار رثة وسخة ، جلس قريباً من صاحب ، وكان مشغولاً ، فلما
بصر به قطب وقال : قم يا كلب من هنا . فقال له جنادة : الكلب هو الذى لا يرف
الكلب ثلاثمائة اسم ، فدعته ذلك صاحب يده وقال : قم إلى هنا ، فاجب
أن يكون مكانك حيث جلست ، ورفعه إلى جانبه . وقدم مصر ، وصحب المافظ
عبد الفتى بن سعيد ، وأباً إسحاق طي بن سليمان المرمى النحوي ، وكانوا يجتمعون في دار
العلم بالقاهرة ، وتجرى بينهم مباحثات ومذاكرات ، قتل الحاكم جنادة ، وأباً إسحاق طياً
— رحمهما الله تعالى — واستتر عبد الفتى .

الْمُنْتَسِبَةَ إِلَى الْعُلَوِيِّينَ ، فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّوذِبَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ ، الَّذِي أَلْفَهُ فِي حَوَادِثِ
مِصْرَ . وَأَخَذَ عَنْهُ بِعِصْرَ أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ
مِصْرَ وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ مَجْلِسُهُ بِعِصْرَ فِي جَامِعِ الْمِقْيَاسِ ، وَهُوَ
الَّذِي فِيهِ الْعُمُودُ ، الَّذِي يُعْتَبَرُونَ بِهِ زِيَادَةَ النَّيْلِ
مِنْ تَقْصِيهِ .

وَأَتَّفَقَ فِي بَعْضِ السَّنِينَ ، أَنَّ النَّيْلَ لَمْ يَزِدْ زِيَادَةً نَامَةً ،
فَقِيلَ لِلْعَاكِمِ حِينَئِذٍ : إِنَّ جُنَادَةَ رَجُلٌ مَشْهُومٌ ، يَقْعُدُ فِي
الْمِقْيَاسِ وَيُلْقِي النُّعُورَ ، وَيُعَزِّمُ عَلَى النَّيْلِ فَلِذَلِكَ لَمْ يَزِدْ .
وَكَانَ مِنْ حِدَّةِ الْخَاكِمِ وَهَوَاهُ ، وَمَا عُرِفَ مِنْ سُوءِ
سِيرَتِهِ ، لَا يَنْتَبِهُ فِيمَا يَقْعُلُهُ ، وَلَا يَبْحَثُ عَنْ صِحَّةِ مَا يَبْلُغُهُ ،
فَأَمَرَ مِنْ سَاعَتِهِ بِقَتْلِهِ ، فَقَتَلَهُ ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - . سَمِعْتُ هَذَا
الْحَدِيثَ فِي مِصْرَ مُفَاوَهَةً ، حَكَوْهُ عَنِ الْأَثَرِ بْنِ الْبَيْسَانِيِّ ،
أَخِي الْقَاضِي الْقَاضِلِ وَغَيْرِهِ ، وَاللَّفْظُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) كانت في الأصل : « فله » وأراء ليس بـ « ، فأصلحتها إلى ما ذكر

﴿ ٥١ - جهم بن خلف المازني الأعراي ، ﴾

﴿ من مازن تميم ﴾

لَهُ اتِّصَالٌ فِي النَّسَبِ بِأَبِي عمرو بنِ المَلَاءِ المَازِنِيِّ ^{جهم بن} خلف المَازِنِيِّ المَقْرِي ، وَكَانَ جَهِمٌ رَاوِيَةً ، عَلَّامَةً بِالْغَرِيبِ وَالشَّعْرِ ، وَكَانَ فِي عَصْرِ خَلْفِ الْأَحْمَرِ ، وَالْأَصْمَعِيِّ ، وَكَانُوا ثَلَاثَتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ فِي مَعْرِفَةِ الشَّعْرِ . وَجَهِمٌ شِعْرٌ مَشْهُورٌ فِي الْحُمُرَاتِ وَالْجَوَارِحِ مِنَ الطُّيْرِ . وَقِيلَ : إِنَّ أَبْنَ مُنَادِرٍ قَالَ بِمَدْحِ جَهِمًا :

سَمِئْتُ آلَ المَلَاءِ لِأَنَّكُمْ

أَهْلُ المَلَاءِ وَمَعْدِنُ العِلْمِ

(*) ترجم له في كتاب الواقي بالوفيات للمفدى ، جزء ثالث ، قسم ثان صفحة ١٤٤ ، قال : هو أعراي من مازن تميم ، يمتنع نسبه إلى أبي عمرو بن الملاء المازني القرى ، وسمى جهما ، لأنه كان جهم الرواية ، له علم تام بالشعر ، والغريب ، وطاهر الاسمى ، وخلفا الأحمر ، ويقال : أن الثلاثة كانوا متقاربين في المعرفة بالشعر ، وأوزانه وقوافيه ، ولصاحب الترجمة شعر مشهور ، ولكن أكثره مذكور في وصف الطيور الجارحة ، والحشرات الصغيرة ، وله شعر جزل العبارة ، سلس الأسلوب ، ذكره ياقوت في معجمه .

وترجم له في بشية الوفاة ص ٢١٣

وَلَقَدْ بَنَى آلَ الْعَلَاءِ لِمَازِينَ
يَتَنَا أَحْلُوهُ مَعَ النَّجْمِ

وَجَهْمُ الْقَائِلُ فِي رِوَايَةِ الْمَازِنِيِّ يَصِفُ الْحَمَامَةَ :

مُطَوَّقَةٌ كَسَاهَا إِلَّا هُ طَوْقًا لَمْ يَكُنْ ذَهَبًا

جَوْدُ الْعَيْنِ مَبْكَاهَا يُزِيدُ أَخَا الْهَوَى نَصَبًا

مُفْجَعَةٌ بَكَتْ شَجْوًا فَبِتْ بِشَجْوِهَا وَصَبًا^(١)

عَلَى غُصْنٍ تَمِيلُ بِهِ جُنُوبٌ مَرَّةً وَصَبًا^(٢)

تَرِنُ^(٣) عَلَيْهِ إِمَامًا لَمْ مِنْ شَوْقٍ أَوْ اُنْتَصَبًا

وَمَا فَفَرَتْ^(٤) فَمَا وَبَكَتْ بِلَا دَمْعٍ لَهَا اُنْسَكَبًا

خَالَ : وَلَهُ يُخَاطِبُ الْمُفْضَلُ الْعَبِّيَّ لَمَّا قَدِمَ الْبَهْرَةَ :

أَنْتَ كُوْفِيٌّ وَلَا يَحْ فَظُ كُوْفِيٍّ صَدِيقًا

لَمْ يَكُنْ وَجْهَكَ يَا كُو فِي لِلْخَيْرِ خَلِيقًا

(١) وصب الرجل : مرض وألم

(٢) العبا : السعال

(٣) ترن : تنغى

(٤) ففرت فما : فتحت

﴿ ٥٢ - جودی بن عثمان ، مولى لآل يزيد بن طلحة * ﴾

العنبيّين ، من أهل موزور من بلاد الغرب ، ذكره
الجدي بن عثمان الحميدى والزبيدي ، دخل إلى المشرق ، فلقى الكسائي
والفراء وغيرهما . وهو أول من أدخل كتاب الكسائي
إلى الغرب ، وسكن قرطبة بعد قدومه من المشرق ،
وفي حلقته أنكر على عباس بن ناصح قوله ^(١) :

يشهد بالإخلاص يؤتيها لله فيها وهو نعراني
فلحن حيث لم يشدد ياء النسب . وكان بالحضرة رجل
من أصحاب عباس بن ناصح ، فسأه ذلك ، فقصد عباساً

(١) في الاصل « أنكر عباس بن ناصح قوله » وسيأتي الكلام بقضى زيادة على أومن

(٥) ترجم له في بنية الوفاء صفحة ٢١٣ بما يأتي :

قال في تاريخ غرناطة ، كان نحوياً عارفاً درس العربية ، وأدب بها أولاد
الحفناء ، وظهر على من تقدمه ، وقال الزبيدي : دخل إلى الشرق ، وأخذ
من الرياني ، والفراء ، والكسائي وهو أول من أدخل كتابه إلى الأندلس ،
وولى القضاء بالبيرة . وصنف كتاباً في النحو ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة .
وكان مولى لآل يزيد بن طلحة المنبيين .

وَكَلَّ مَسْكَنُهُ بِالْجَزِيرَةِ ، فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى عَبَّاسٍ قَالَ لَهُ :
مَا أَقْدَمَكَ — أَعَزَّكَ اللَّهُ — فِي هَذَا الْأَوَانِ ؟ قَالَ : أَقْدَمَنِي
لُحْنُكَ . قَالَ لَهُ عَبَّاسٌ : وَآيُ لُحْنٍ ؟ فَأَعْلَمَهُ . فَقَالَ لَهُ : أَلَا
أَنْشِدُهُمْ قَوْلَ عِمْرَانَ ابْنِ حَطَّانَ :

يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَايَمَنِ

وَلَيْتُ لَقِيتُ مَعْدِيًا فَعَدَنَانِي

فَلَمَّا سَمِعَ الْبَيْتَ كَرَّرَ رَاجِعًا . فَقَالَ لَهُ عَبَّاسٌ : لَوْ نَزَلْتَ
فَأَقَمْتَ عِنْدَنَا . فَقَالَ : مَا بِي إِلَّا ذَلِكَ مِنْ حَاجَةٍ ، ثُمَّ قَدِمَ
قُرْطُبَةَ ، وَاجْتَمَعَ بِجُودِيِّ وَأَصْحَابِهِ ، فَأَعْلَمَهُمْ مَا قَالَ وَوَأَفْقُوهُ .

﴿ ٥٣ — حَبَشِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ شُعَيْبٍ الشَّيْبَانِيُّ * ﴾

أَبُو الْفَنَائِمِ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ ، مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ^(١) ، مِنْ

حبشي بن
محمد الشيباني

(١) بلد بناء الحاج ، وقيل إنه قصر بني قبل أن تلتأ البلدة ، وسبى ما بنى
حولها باسم القصر ، وهو معروف إن أريد المكان ، ولا يعرف أن أريد البقعة
(٥) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، صفحة ٢٢٥ جزء رابع ، قسم
أول ، بترجمة جاءت مطابقة لما جاء في المعجم ، غير أن بها زيادات قليلة منها :
أنه اشتمل بالادب ، بعد أن قدم إلى بغداد ، ولازم علي بن الشجري ، حتى برع
في علم النحو ، وبلغ النفاة ، وسع الحديث ، وكتب الأدب ، ودواوين الشعر من
الحافظ محمد بن ناصر

تَاجِيَةٍ تُعْرَفُ بِالْأَنْشُولِيَّةِ . مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ خَمْسٍ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَانَ قَدْ وَرَدَ وَاسِطًا ، وَقَرَأَ بِهَا الْقُرْآنَ
وَشَيْئًا مِنَ النَّحْوِ ، ثُمَّ قَدِمَ بَقْدَادَ وَأَقَامَ بِهَا ، وَقَرَأَ عَلَى
أَبْنِ السَّجَرِيِّ الصَّلَوِيِّ ، وَاللُّغَةِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ
الْجَوْلَانِيِّ ، وَسَمِعَ مِنْهُمَا وَمِنْ قَاضِي الْمَارِسْتَانِ . وَكَانَ عَارِفًا
بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، تَخَرَّجَ ^(١) بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ
الْأَدَبِ ، كَمُصَدِّقِ بْنِ شَيْبٍ ، وَكَانَ يُحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ
وَيَقُولُ : بِهِ تَخَرَّجْتُ ، لِأَنَّ الشَّيْخَ ابْنَ الْأَشْثَابِ ، كَانَ مَشْغُولًا
عَنَّا ، وَيَضِنُّ عَلَيْنَا بِعِلْمِهِ ، فَكَانَ أُنْمَكُفُنَا ^(٢) عَلَى حَبَشِيِّ .
وَكَانَ مَعَ هَذَا الْعِلْمِ ، إِذَا خَرَجَ إِلَى الطَّرِيقِ بِغَيْرِ قَائِدٍ
لَا يَهْتَدِي ^(٣) كَمَا يَهْتَدِي الْعُمَيَّانُ ، حَتَّى سُوِّقَ الْكُتُبِ الَّذِي

(١) يقال : تخرج الطالب في الأدب : تدرب . ويقال تخرج عليه في اللغة
خلق كثير .

(٢) الانكاف على الشيء : الاقبال عليه مع المواظبة . من مكف عليه : أقبل مواظبًا

(٣) لا يهتدي : لا يعرف — يقال : هديته الطريق وإليه : عرفته فاهتدي

كَانَ يَأْتِيهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَكُنْ بَعِيداً
عَنْ مَثَرِلِهِ .

﴿ ٥٤ — حَبِيشُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو فَلَابَةَ * ﴾

وَقِيلَ : حَبِيشُ بْنُ مُنْقِذٍ . كَانَ أَحَدَ الرُّوَاةِ الْفَهْمَةِ ^(١) . وَكَانَ
يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَصْمَعِيُّ مِمَّا ظَلَمَ ^(٢) لِأَجْلِ الْمَذْهَبِ ، لِأَنَّهُ
الْأَصْمَعِيُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — كَانَ مُنْشِئاً حَسَنَ الْإِعْتِقَادِ ، وَكَانَ
أَبُو فَلَابَةَ شَيْعِيًّا ^(٣) رَافِضِيًّا ^(٤) ، وَلَمَّا بَلَغَتْهُ وَقَاةُ الْأَصْمَعِيِّ
سَمِعَتْ ^(٥) بِهِ وَقَالَ :

حبيش بن
عبد الرحمن

(١) جمع قلم : ونظيره : كاتب وكسبة ، وساحر وسعرة — ونهم الشيء : علمه

(٢) مماثلة : مخالفة ومخالفة : مصدر ماضى أى خاصه ، وشاعه ونازعه — ومنه « لا تماط جارك ، فإنه يبق وتذهب الناس » .

(٣) منسوب إلى الشيعة : وهي الفرقة على حدة — وقد غلب هذا الاسم — من يتولى
عليها وأهل بيته ، حتى صار خاصاً بهم .

(٤) منسوب إلى الرافضة : وهي فرقة من الشيعة — قال الأصمعي : سوا بذلك
لتركهم زيد بن علي ، وإنما تركوه ، لأنه ما كان ينكر أمارة الشيعة ، أى بكر وعمر .

(٥) شئت به : فرح بيليته

(٥) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات الصفدى ، صفحة ٣٤٧ جزء رابع ، قسم
أول ، بترجمة جاءت بمضاهية لمعجم الأدباء ، ولم يزد عليها الصفدى شيئاً

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي نَعِيَهُ^(١)

بُعْدًا^(٢) وَسُحْقًا لَكَ مِنْ هَالِكٍ

يَاسِرٌ مَيِّتٌ خَرَجَتْ نَفْسُهُ

وَشَرٌّ مَذْفُوعٌ إِلَى مَالِكٍ

وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

لَعَنَ اللَّهُ أَعْظَمًا حَمَلُوهَا

نَحْوَ دَارِ الْبَلَى عَلَى خَشَبَاتٍ

أَعْظَمًا تُبْغِضُ النَّبِيَّ وَأَهْلَ الْبَيْتِ

مِ وَالطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ

وَكَانَ أَبُو قَلَابَةَ صَدِيقًا لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ، وَيَنْهَمَا

مُجَالَسَةً وَمُمَازَحَةً^(٣)، وَلَهُ مَعَهُ آخِبَارُهُ.

(١) النعي والنمى : خبر الموت — يقال : جاء نعي فلان : أى خبر موته

(٢) بعداً وسُحْقاً : كلمتان تستعملان في الدُعاء على غيره

(٣) للمُازحة : مصدر مازحه — وللروح : الدُعاية •

جُوخَانِهِ سِنَجَابَةَ « قَالَ : اللَّهُ ^(١) ، لَيْسَ مَعَ ذَهَابِ
الْخَيْرِ عَمَلٌ . حَدَّثَ الْمُبَرَّدُ فِي الرُّوْصَةِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ
أَبْنُ الْمُعَذَّلِ قَالَ : جِئْتُ أَبَا قَلَابَةَ الْجَرَمِيِّ ، وَهُوَ أَحَدُ
الرُّوَاةِ الْفَهَمَةِ ، وَمَعَهُ الْأَرْجُوزَةُ الَّتِي نُسِبَتْ إِلَيَّ
الْأَصْنَمِيِّ ، وَهِيَ :

سَهْرًا ^(٢) مِثْنِي أَخْتُ آلِ طَلَسَلَةَ

قَالَتْ أَرَاهُ كَاللَّقَى ^(٣) لَا شَيْءَ لَهُ

قَالَ : فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيَّ ، فَأَبَى . فَعَمِلْتُ أَرْجُوزِي
الَّتِي أَوْهَنَا :

سَهْرًا مِثْنِي وَهِيَ رُودٌ ^(٤) طَلَّةٌ ^(٥)

أَنْ رَأَتْ الْأَحْنَاءَ ^(٦) مُقْفَعَةً ^(٧)

(١) الله الله : منصوبان على التحذير بفعل مخفوف ، أى اتق الله

(٢) أى تسخر (٣) رجل لى كفتى : مطروح (٤) يقال : امرأة رود :

تعدى على حمل (٥) طلة : أى حسنة نظيفة

(٦) الأحناء : جمع حنو ، بكسر الحاء . وتفتحها مع إسكان النون فيها — وهو

كل مانع أعوجاج ، ومنه الأحنى : وهو الأعطف أو الأحنب ، وللحنى : وهو

منحط الوادى (٧) مقفلة — متشنجة متقبضة

قَالَتْ أَرَى شَيْبَ الْعِذَارِ ^(١) اُحْتَلَّ

وَالْوَرْدَ مِنْ مَاءِ الْيَرْنَا ^(٢) حَلَّةً

قَالَ : وَدَفَعْتَهَا إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهَا لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ ، وَأَخَذْتُ مِنْهُ تَلْكَ ، ثُمَّ مَضَى أَبُو فَلَابَةَ إِلَى الْأَصْغَى بِسْأَلِهِ عَنْ غَرِيبَهَا . فَقَالَ لَهُ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ . فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، هَذِهِ لِبَعْضِ الدَّجَالِينَ دَلَسَهَا ^(٣) عَلَيْكَ ، أَمَا تَرَى فِيهَا كَيْتَ وَكَيْتَ وَكَيْتَ ؟ قَالَ : تَغْزِي أَبُو فَلَابَةَ وَأَسْتَحْيِي .

﴿ ٥٥ — حَبِيشُ بْنُ مُوسَى الضَّبِّي * ﴾

صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي الَّذِي أَلْفَهُ لِلْمَوْكَلِّ ، وَذَكَرَ فِي

حَبِيشُ بْنُ
مُوسَى الضَّبِّي

(١) العذار : جانباً اللحية ، أي الثمر الذي يجاذى الأذن ، وبينه وبينها بياض — أو هو من الوجه : ما ينبت عليه الثمر المستطيل ، المجاذى لشعبة الأذن ، إلى أصل الفحى .
(٢) اليرنا : الحناء .

(٣) التدليس : يستعمل في الكتمان مطلقاً والمخادع ، والمعنى كتمانها عنك خداعاً .
(٤) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، صفحة ٨٤٨ ، جزء ٢ ، رابع ، قسم أول ، بما يأتي :

حبيش بن موسى الضبي ، صاحب كتاب الأغاني ، الذي ألفه للتوكل ، ذكر في هذا الكتاب شيئاً لم يذكره إسحاق ولا عمرو بن ثافة ، وذكر من أسماء المغنين والمغنيات في الجاهلية والإسلام كل طريف غريب . قال محمد بن طاهر المقدسي : سألت الأمام أبا إسماعيل عبدة بن محمد الأنصاري ، عما رواه عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، فقال : سمعته في الحديث ، رافض خبيث . قال : كان الحاكم — رحمه الله — شديد التعصب للشيعة في —

هَذَا الْكِتَابِ أَشْيَاءَ لَمْ يُذَكِّرْهَا إِسْحَاقُ، وَلَا عَمْرُو بْنُ
نَافَةَ، وَذَكَرَ مِنْ أَسْمَاءِ الْمُغْنَيْنِ وَالْمَغْنِيَّاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ كُلِّ طَرِيفٍ غَرِيبٍ. وَلَهُ: كِتَابُ الْأَغَانِي عَلَى
حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، وَكِتَابُ مُجِيدَاتِ ^(١) الْمُغْنِيَّاتِ.

﴿ ٥٦ — حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ، بْنُ أَبِي عَبْدِةَ، اللُّغَوِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

كُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِةَ الْوَزِيرِ، مِنْ أَمَّةِ الْأَغَةِ وَالْأَدَبِ،
وَأَهْلٍ بَيْنَتْ جَلَالَةً ^(٢) وَوَزَارَةً. مَاتَ عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ. قِيلَ:

— الباطن، وكان يظن الثمن في التقديم إلى الخلافة، وكان منحرفاً عن معاوية، فاليا
فيه وفي أهل بيته، يظهر به ولا يتنكر منه، قال: سمعت أبا الفتح سكونة الأصماني
بهره يقول: سمعت عبد الواحد المليحي يقول: سمعت عبد الرحمن السلمي يقول: دخلت
على الحاكم أبي عبد الله وهو في داره، لا يمكنه الخروج إلى المسجد، من جهة أصحاب
أبي عبد الله بن كرام، وذلك أنهم كسروا منبره، ومنعوه من الخروج، قلت له:
لو خرجت وأملت في فضائل هذا الرجل حديثاً، لاسترحت من هذه الهنة، قال:
لا يجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي. قال ابن طاهر: ومن بحث عن
تصانيفه رأى فيها العجائب. من هذا المعنى خاصة: الكتاب الذي صنّفه وسماه فيما زعم
المستدرك على الصحيحين، «لعل أذكره إنما قصد به تلب أفوام، ومدح أفوام». ^(٣)
وقال أبو سعد الماليني: طالت كتاب المستدرك على الصحيحين، الذي صنّفه للحاكم من
أوله إلى آخره فلم أر فيه حديثاً على شرطها.

(١) كانت في الأصل: «مجردات» وأصلحت. (٢) الجلالة: علم التقديم

(٣) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٣٨ بما يأتي:

حسان بن مالك بن أبي عبد الله الغوي الاندلسي، أبو عبد الله الوزير، من أهل الفقة
والادب، واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن همام.

سَنَةً عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ . لَهُ كِتَابٌ عَلَى مِثَالِ كِتَابِ
أَبِي السَّرِيِّ سَهْلِ بْنِ أَبِي غَالِبٍ ، الَّذِي أَلَفَهُ فِي أَيَّامِ
الرَّشِيدِ ، وَسَمَّاهُ كِتَابَ رَبِيعَةَ وَعَقِيلٍ ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ
مَا أَلَفَ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَفِيهِ مِنْ أَشْعَارِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ يَنْتِ .
وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْمُتَّصِرِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ
كِتَابُ السَّرِيِّ ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهَمَلَ
هَذَا الْكِتَابَ ، وَفَرَعَ مِنْهُ تَأْلِيفًا وَنَسَخًا ، وَجَاءَ بِهِ فِي مِثْلِ
ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ، وَأَرَاهُ إِيَّاهُ ، فَسَرَّ بِهِ
وَوَصَّلَهُ ^(١) عَلَيْهِ . وَكَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْمُسْتَظْهِرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
أَبْنِ هِشَامٍ ، بَنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، بَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاجِرِ ، الْمُسَمَّى
بِاخْلَافَةِ أَيَّامِ الْفِتْنَةِ ، وَكَانَ أُسْتَوَزَرُهُ ^(٢) :

إِذَا غِبْتُ لَمْ أَحْضَرْ وَإِنْ جِئْتُ لَمْ أَسْلَمْ

فَسَيَّانٍ مَنِيَّ مَشْهُدٌ ^(٣) وَمَقِيبٌ ^(٤)

(١) وصله : أنعم عليه وأعطاه (٢) استوزر لك ثلاثا : جعله له وزيرا

(٣) مشهد : مصدر ميمي من الشهادة ، وهي في الأصل : الحضور مع الشاهدة —
أو من اليهود ، أي الحضور

(٤) مقيب : مصدر بمعنى النياب ، وهو ضد الحضور . يقول : إني لا يرسل إلي إذا
غبت لأحضر ، وإذا حضرت لا يلتفت إلي

فَأَصْبَحْتُ نَيْعِيًّا وَمَا كُنْتُ قَبْلَهَا
لَتَيْمٍ وَلَكِنَّ الشَّيْءَ نَسِيبٌ
أَشَارَ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :
وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ
وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ شُهُودٌ

قَالَ ابْنُ خَافَانَ : وَكَانَ لِأَبِي عَبْدِةَ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ حِينَ
أَذْجَتْ^(١) الْفِتْنَةُ لَيْلَهَا ، وَأَزْجَتْ^(٢) إِبِلَهَا وَخَيْلَهَا . أَغْطَرَابٌ
كَأَغْطَرَابِ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ^(٣) ، وَأَضْطَرَابٌ بَيْنَ الْعَوَالِي^(٤)
وَالْمَوَاضِ ، كَالْحِمَةِ النَّضْنَضِ^(٥) ، ثُمَّ أَشْهَرَ بَعْدُ ، وَأَفْتَرَ^(٦)
لَهُ السَّعْدُ ، وَفِي تِلْكَ الْمُدَّةِ يَقُولُ يَتَشَوَّقُ إِلَى أَهْلِهِ :

(١) أذجت الفتنة ليلاً : أى أظلمت ، ومنه الدجى ، وهو الظلمة أو سواد الليل .
والمراد : اضطراب النظام ، واختلال الأمن .

(٢) أذجت الليل : ساقطها

(٣) وكان الحارث بن مضاض مثقفاً عن اثنين يبد سبل العرم ، وهو في قبيلة جرم ،
وأقاموا بمكة وكان الملك عليها ، ولا هاجر إسماعيل مع أمه صهر إليهم عبد الحائق

(٤) العوالى : الرماح ، والمواشى : السيوف الحادة

(٥) الحمة النضناض : الحمة تخرج لسانها

(٦) أفتَر : تيمم ، والمراد رضاء الجيش وخفضه

سَقَى بِلْدًا أَهْلِي بِهِ وَأَقَارِي
 غَوَادٍ ^(١) بِأَنْفَالِ الْحَيَا ^(٢) وَرَوَائِحٍ ^(٣)
 وَهَبَتْ عَلَيْهِمُ بِالْعَشِيِّ وَالْبَضْحَى
 نَوَاسِمٍ ^(٤) مِنْ بَرْدِ الظَّلَالِ فَوَائِحٍ ^(٥)
 تَذَكَّرْتُهُمْ وَالنَّأَى قَدْ حَالَ دُونَهُمْ
 وَلَمْ أُنْسَ لَكِنْ أَوْقَدَ الْقَلْبَ لَا فِجْ ^(٦)
 وَمِمَّا شَجَانِي هَانِفٌ فَوْقَ أَيْكَةٍ ^(٧)
 يَنْبُوحُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِمَا هُوَ نَائِحٌ
 فَقُلْتُ : أَتُنْذِرُكَ أَنْ نَازِحٌ
 وَأَنْ الَّذِي أَهْوَاهُ عَنِّي نَازِحٌ

(١) غواد : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة ، أو مطرة النداء ، ويقال لها الرائحة

(٢) الحيا بالنصر : المطر ، ويمد

(٣) روائح جمع رائحة : وهي الامطار والسحب التي تجيء رواحا أى في العشى ، ويقال لها النادية

(٤) نواسم جمع ناسمة : وهي الريح الطيبة — والنسيم : نس الريح إذا كان ضعيفا ،

أو أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد

(٥) فوائح : الرياح المنشرة الرائحة ، وهو خاص بالعالية

(٦) لافح : محرق ، وهو مستعار للوجد والحزن ، وحرارة الشوق

(٧) الأيكة : الشجرة المثقلة الكثيرة الأغصان

وَلِي صَبِيَّةٌ مِثْلُ الْفِرَاحِ بِقَفَرَةٍ
مَضَى حَاضِنَاهَا فَاطَحَتْهَا ^(١) الطَّوَارِحُ
إِذَا عَصَفَتْ رِيحٌ أَقَامَتْ رُؤُوسَهَا
فَلَمْ تَلْقَهَا إِلَّا طَيُورٌ بَوَارِحٌ ^(٢)

﴿ ٥٧ — الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زُولَاقٍ * ﴾

أَبُو مُحَمَّدٍ، هُوَ الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ الْحُسَيْنِ، بْنِ الْحَسَنِ
أَبْنِ عَلِيٍّ، بْنِ خَلَفٍ، بْنِ رَاشِدٍ، بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، بْنِ سُلَيْمَانَ،

(١) المعنى « رمها الحوادث » والطوارح جمع المطوحة ، لا الطائفة ، وهو نادر
ونظيره : « وأرسلنا الرياح » جمع ملقعة .

(٢) جمع بارح : وهو ما جاء عن يمينك فولاك مياسره ، ويقابله السامح . والعرب تنطير
بالبارح ، وتتناول بالسامح .

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ج أول صفحة ١٣٤ قال :
كان فاضلاً في التاريخ ، وله فيه مصنف . وكانت وفاته يوم الثلاثاء ، الخامس والعشرين
من ذي القعدة . وكان جده الحسن بن علي من الملوك المشاهير ، وزولاق بهم الزاى
وسكون الواو ، وبعد الألف قاف . وألقى يفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها ،
وبعدها ثاء مثناة ، هذه النسبة إلى ليث ، بن كنانة ، وهي قبيلة كبيرة ، قال ابن يونس
المصري : هو ليث بالولاء .

وكانت ولادته أعنى أبا محمد بن زولاق المذكور ، في شعبان سنة ست وثلاثمائة
وله ترجمة أخرى في كتاب الأعلام ، جزء أول صفحة ٢٢٠ قال :

هو مؤرخ مصري ، له خطط مصر ، وأخبار فضاء مصر ، جله ذيل لكتاب الكندي ،
ويختصر تاريخ مصر إلى سنة تسع وأربعين هجرية

أَبْنِ زُولَاقِ الْمِصْرِيِّ الْأَيْمَنِ ، مِنْ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ أَهْلِ مِصْرَ ،
وَوُجُوهِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِمْ . وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفَ فِي تَوَارِيخِ
النِّصْرِيَّةِ ^(١) . مَاتَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ خَمْسِ يَاقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ،
سَنَةِ سِتٍّ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي أَيَّامِ الْمُتَلَقِّبِ بِالْعَزِيزِ
بِأَقْبِهِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ سَبْعٍ وَتَمَانِينَ
وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي أَيَّامِ الْخَالِكِ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ . وَكَانَ لِحَبِيبِهِ
لِلتَّوَارِيخِ ، وَالْخُرُصِ عَلَى جَمْعِهَا وَكُتُبِهَا ، كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ :

مَا زِلْتَ تَكْتُبُ فِي التَّوَارِيخِ مُجْتَهِدًا

حَتَّى رَأَيْتَكَ ^(٢) فِي التَّوَارِيخِ مَكْتُوبًا

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ سِيرَةِ مُحَمَّدِ بْنِ طُفَيْجِ
الْأَخْشِيدِ ، كِتَابُ سِيرَةِ جَوْهَرٍ ، كِتَابُ سِيرَةِ الْمَازِدَرَانِيِّينَ ،
كِتَابُ التَّوَارِيخِ الْكَبِيرِ عَلَى السَّنِينَ ، كِتَابُ فَضَائِلِ
مِصْرَ ، كِتَابُ سِيرَةِ كَافُورٍ ، كِتَابُ سِيرَةِ الْعَمَزِ ، كِتَابُ
سِيرَةِ الْعَزِيزِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ ،

(١) هكذا في الاصل ، يريد الدولة المصرية (٢) يريد حتى علت نفسك مكتوبًا
ولان رأى بمنى علم اتفق فاعطه ومنقوله في ضمير المخاطب * عبد الحامد *

فَسَمِعَ مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبَانَ ، بِنِ أَبِي يُوْبَ ، بِنِ صَدَقَةَ وَغَيْرُهُ .
وَحَدَّثَ ابْنُ زُولَاقٍ فِي كِتَابِ سِيرَةِ الْعَزِيزِ الْمُتَغَلَّبِ عَلَى
مِصْرَ ، الْمُتَنَسِّبِ إِلَى الْعُلَوِيِّينَ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، حَاكِيًا عَنْ نَفْسِهِ
قَالَ : لَمَّا خَلَعَ ^(١) عَلَى الْوَزِيرِ يَعْقُوبَ بْنِ كَلَسَ ، وَكَانَ
يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ، وَكَانَ مَكِينًا ^(٢) مِنَ الْعَزِيزِ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ
قَلَّدَهُ وَزَارَتَهُ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ زُولَاقٍ : وَكُنْتُ حَاضِرًا
مَجْلِسَهُ ، فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، رَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ
أَبْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي
الصَّادِقُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْ الشَّقِيَّ مَنْ
شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ » . وَهَذَا
عَنْ سَمَاوِيٍّ ^(٣) . فَقَالَ الْوَزِيرُ : لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا
أَفْعَالِي وَتَوْفِيرَاتِي وَكِفَايَتِي ، وَنِيَّاتِي وَنِيَّتِي وَحِرْمِي ، الَّتِي

(١) الخلع : ما يعطيه الانسان غيره من الثياب منحة . والضمير في خلع ، يرجع

إلى العزيز (٢) مكينا : عظيم القدر ، مرتفع الرتبة

(٣) انما قصد ابن زولاق التهمة ، وأن هذا الملو السماوي علامة الرضا ، ولكن

الوزير أبى إلا أن ينسب الملو إلى نفسه . بعلمه الذي ذكره ، وظن ابن زولاق بهجوه في

« عبد الحائق »

صورة مدح .

كَانَ يُنْجَى ^(١) وَيُعَابُ . وَقَدْ مَاتَ قَوْمٌ مِنْ كَانَ ، وَبَقِيَ
 قَوْمٌ ، وَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ بِمَحْضَرَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ حَضَرُوا قِرَاءَةَ
 السَّجَلِ ^(٢) ، الَّذِي خَرَجَ مِنَ الْعَزِيزِ فِي ذِكْرِ تَشْرِيفِهِ . قَالَ
 ابْنُ زُولَاقٍ : فَأَمْسَكْتُ وَقُلْتُ : - وَفَّقَ اللَّهُ الْوَزِيرَ - ، إِنَّمَا
 رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا صَحِيحًا ،
 وَفُتِّمْتُ وَخَرَجْتُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ ، وَأَنْصَرَفَ الْوَزِيرُ إِلَى
 دَارِهِ بِمَا حَبَاهُ ^(٣) الْعَزِيزُ بِهِ . قَالَ : لَخَدَفَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيِّ الرَّيْفِيِّ قَالَ : عَاتَبْتُ الْوَزِيرَ
 عَلَى مَا تَكَلَّمَ بِهِ وَقُلْتُ : إِنَّمَا رَوَى حَدِيثًا صَحِيحًا بِجَمِيعِ
 طَرَفِهِ ، وَمَا أَرَادَ إِلَّا الْخَيْرَ . فَقَالَ لِي : خَفِيَ ^(٤) عَنْكَ ،
 إِنَّمَا هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا

كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

(١) كانت في الاصل : « بهجر » وأصلحت

(٢) السجل : الصك الذي يكتب فيه ، وكتاب القاضي

(٣) حباه : أعطاه . والجاء : المطاء (٤) كانت في الاصل : « وحق منك »

وَأَجَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ جَبَوٌّ فِي كَافُورٍ^(١) ، لِأَنَّهُ
 أَعْلَمَهُ أَنَّهُ تَقَدَّمَ بِغَيْرِ سَبَبٍ . وَأَبْنُ زُولَاقٍ هَجَانِي عَلَى لِسَانِ
 صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا أَمَكَّنِي السُّكُوتُ .
 وَكَانَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ * ، فَجَعَلْتُ كَلَامَهُ سَبِيحًا . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الزُّبَيْدِيُّ : فَأَشْهَدُ أَنَّ الْوَزِيرَ لَمْ يَنْقُضِ يَوْمَهُ ، حَتَّى نَسْكَلَ عِنْدِي
 كَلَامِي ، الَّذِي أَوْرَدْتُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَذَلِكَ
 أَنَّ رَجُلًا عَرَضَ عَلَيْهِ رُقْعَةً^(٢) فَقَالَ : كَمْ رِقَاعٍ ، كَمْ حِرْصٍ
 هُوَ ذَا الرَّجُلُ ، يَطُوفُ الْبُلْدَانَ ، وَيَتَقَلَّبُ^(٣) فِي الدُّوَلِ ،
 وَيُسَافِرُ فَلَا يَنْجِحُ ، وَآخِرُ يَأْتِيهِ أَمَلُهُ عَفْوًا ، قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ
 مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ^(٤) ، وَالْمَرَاتِبِ ، وَمِنْ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ .

(١) وللتبني في كافور من هذا الشيء كثير ، تبدأ به التصديقة في المدح ، وهي في
 غاية الرداءة ، ألا ترى قوله إذ يمجسه :

صلى بك داء أن ترى الموت شافيا

وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وكافور كان أسود خضياً ، مملوكاً للاخشيدي أمير مصر ، فلما مات وكان ابنه صغيراً *
 تنلب كافور قصده القاصدون « عبد الحائق »

(٢) كل كلام الوزير الآتي : فيه رجوع الى مثل قول ابن زولاق ، وأن السهام اليه
 في الكون ، وللقدر أحكامه

(٣) ويتقلب في الدول : يكون في دولة ثم في أخرى

(٤) في الأصل « الاجال »

ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ وَصَحَّكَ ، وَقَطَعَ كَلَامَهُ . قَالَ ابْنُ زُولَاقٍ :
وَكُنْتُ هُنَا ابْنُ رَشِيقٍ يَهْدِيهِ التَّهْنِئَةُ ، فِي مَجْلِسٍ عَظِيمٍ
حَقْلِي^(١) ، حِينَ جَاءَتْهُ اِخْلَعُ مِنْ بَعْدَادَ وَالتَّقْلِيدُ وَالْأَبْسُوهُ .
وَرَوَيْتُ لَهُ هَذَا الْخَبَرَ ، فَبَكَى وَشَكَرَ ، وَحَسَدَنِي^(٢) عَلَى ذَلِكَ
أَكْثَرَ الْحَاضِرِينَ ، وَكَافَأَنِي عَلَيْهِ أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ .

﴿ ٥٨ - الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنُ يَعْقُوبَ ، يُعْرَفُ ﴾

﴿ بَابُ الْحَائِكِ الْهَمْدَانِيِّ ﴾

وَمِنْ مَفَاخِرِهَا . لَهُ : كِتَابُ الْإِتْكِالِ فِي مَفَاخِرِ

الحسن بن
أحمد الهمداني

(١) حقل : وهو في الأصل مصدر أويده منه معنى حائل

(٢) الحسد : تمنى زوال نعمة المهود أو فضيلته أو سلبها . والفرق بينه
وبين النبطة : أن الحسد تمنى زوال نعمة المهود إلى الحاسد ، والنبطة تمنى نيل مثلها
(٣) ترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٠٤ بما يأتي :

الحسن بن أحمد بن يعقوب ، بن يوسف ، بن داود ، يعرف بالحائك الهمداني . قال
الحريري :

هو الاوحد في عصره ، الفاضل من سبقه ، المبرز على من لحقه ، لم يولد في الجبل ، مثله
جلداً وفهماً ، ولساناً وشعراً ، ورواية وفكراً ، وإحاطة بعلوم العرب ، من النحو واللغة ،
والفقه والشعر ، والايام والانساب ، والسير والمناقب ، والمثالب مع علوم الجعم ، في
النجوم والمساحة ، والهندسة والفلك ، ولد بطننا وقتاً بها ، ثم ارتحل وجاور بمكة ، وعاد
فزل صعدة ، وماجى شعراءها ، فنبهوه إلى أنه هجا النبي صلى الله عليه وسلم ، فسجن .
وله تصانيف في علوم : منها الاكثيل في الانساب ، الحيوان ، الفوس ، الايام ، وغير ذلك
وله ديوان شعر مت مجلدات

فَحَطَّانَ ، وَذِكْرَ الْيَمَنِ . وَلَهُ قَصِيدَةٌ سَمَّاها الدَّامِنَةَ فِي فَضْلِ
فَحَطَّانَ ، أَوْهَمَا :

أَلَا يَا دَارُ لَوْلَا تَنْطَقِينَا

فَإِنَّا سَأَلُوكَ نَفْسَ بَرِينَا

وَلَهُ كِتَابُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَسْمَاءُ بِلَادِهَا ، وَأَوْدِيَّتِهَا
وَمَنْ يَسْكُنُهَا . وَقَرَأْتُ بِحِطِّ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَلِيٍّ
الْبَيْهَقِيِّ ، أَخِي ^(١) الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ فِي فِهْرَسْتِ ^(٢) كُتُبِهِ ،
وَذَكَرَ خَبَرًا مِنْ كِتَابِ الْإِكْلِيلِ فِي أَنْسَابِ حَنِيئَ
وَأَخْبَارِهَا ، تَصْنِيفِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ الْهَمْدَانِيَّ ،
وَكَانَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ .

(١) الْفَاضِلُ : بِمَعْنَى الْقَاضِي الْفَاضِلِ

(٢) فِهْرَسْتُ : كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ مُعْرَبَةٌ : فِهْرَسُ ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يَجْمَعُ فِيهِ أَسْمَاءُ
الْأَكْثَرِ ، وَدَقِيقُ أَوَّلِ الْكِتَابِ وَآخِرُهُ ، يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ مَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالنُّصُولِ
بِمَوَاضِعِهَا مِنْهُ ، لِتَسْهِيلِ الْوُقُوفِ عَلَى الْمَطْلُوبِ مِنْهَا .

﴿ ٥٩ - الحسن بن أحمد ، بن عبد الغفار ، ﴾

﴿ ابن سليمان الفارسي ، * ﴾

أبو علي الفارسي المشهور في العالم اسمه ، المعروف
تصنيفه ورسمه ، أوجد زمانه في علم العربية . كان كثير
من تلاميذه يقول : هو فوق المبرد . قال أبو الحسن علي
ابن عيسى الرعي : هو أبو علي الحسن ، بن أحمد ، بن
عبد الغفار ، بن محمد ، بن سليمان ، بن أبان الفارسي ، وأمه

الحسن بن
عبد الفارسي

(*) ترجم له في كتاب أبيه الرواة ، صفحة ٢٥٣ بما يأتي :

قسم بغداد ، وأخذ من علماء النحو بها ، وعلت منزلته في النحو ، وتوفي
رحمه الله يوم الأحد ، السابع عشر من شهر رمضان ، وقيل ربيع الأول ، سنة
سبع وسعين وثلاثمائة ، وله كتب كثيرة ذكرها ياقوت .

وذكر الرعي في صدر شرحه الإيضاح ، نسب أبي علي فقال :

أبو الحسن أحمد بن عبد الغفار ، بن محمد بن سليمان ، بن أبان الفارسي ،
وأمه من ربيعة الفرس ، سدوسية من سدوس شيان وكان أول من سعى الإيضاح
وردوا . وقال أبو القاسم بن أحمد اللدلي : جرى ذكر النمر ، قال
أبو علي : وأنا حاضر ، وإني لأشبهكم على قول النمر قال خاطري لا يوافق
على قوله ، مع تحقق بالعلوم التي هي من موارده ، قال له رجل : فافك
فك شيئا منه ألبتة ؟

قال : ما أعلم أن لي شرا إلا ثلاث أبيات في الشيب ، لم تنبها لأن ياقوت ذكرها —

سُدُوسِيَّةٌ مِنْ سُدُوسٍ^(١)، شَيْبَانٌ مِنْ رَيْبَعَةِ الْفَرَسِ . مَاتَ
بِبَغْدَادَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي أَيَّامِ الطَّائِفِ لِقَدِّ
عَنْ نَيْفٍ^(٢) وَكِسْعِينَ سَنَةً . أَخَذَ النُّحُوَّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ
أَهْلِ هَذَا الشَّانِ ، كَأَبِي إِسْحَاقَ الرَّجَّاجِ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ
السَّرَّاجِ ، وَأَبِي بَكْرٍ مَبْرُكَانَ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْخَلَّاطِ . وَطُوفَ^(٣)
كَثِيرًا فِي بِلَادِ الشَّامِ ، وَمَضَى إِلَى طَرَابُوسَ ، فَأَقَامَ بِمَجْلَبِ
مُدَّةً ، وَخَدَمَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بْنَ حَمْدَانَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ ،

— وترجم له في كتاب بنية الوعاء صفحة ٢١٦ بترجمة مسببة ، تختلف عنها ما يأتي
الحسن بن أحمد ، بن عبد الغفار ، بن محمد ، بن سليمان ، الإمام أبو علي
الفارسي المشهور ، قال كثير من تلامذته : أنه أعلم من المبرد ، ويرجع من
عاليته جماعة كآبِنِ جُنَى ، وعلي بن عيسى الرُّبَيْي ، وكان منهما بالاهتزال ،
ويقال : إنه لما عمل الإيضاح استعصره ، ففقد وصفه التَّكَلُّفَ ، وما اختاره
أبو علي في الإيضاح ، أن (١) المستثنى بالألا ينصب بالفعل المقدم بنحوية إلا . قلت :
والمسألة فيها سبعة أقوال حكيتها في جمع الجوامع من غير ترجيح ، وأما أميل
إلى القول الذي ذكره أبو علي أولاً ، وقد أشرت إليه في جمع الجوامع .

(١) سدوس : يفتح السين الأولى : إسم قبيلة

(٢) النيف : قل ما زاد على القدر ، إلى أن يبلغ المقد الثاني ، وقيل : النيف من واحد
إلى ثلاث ، والبضع من أربع إلى تسع — والنيف أيضاً الفضل والاحسان ، يقال
نيف عليه : أي زاد — وأصله نيف .

(٣) طوف حول الشيء . وبه تطوفاً وتطوافاً : طاف وأكثر المشي حوله

(١) وسيوضح فيما يذكره ياقوت

فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ . حَدَّثَ الْخَطِيبُ قَالَ : قَالَ النَّحْوِيُّ :
 وَلِدَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ بَفْسًا ^(١) ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ وَأَسْتَوْطَنَهَا ،
 وَعَلَتْ مَنَزَلَتُهُ فِي النَّحْوِ حَتَّى قَالَ قَوْمٌ مِنْ تَلَامِذِهِ : هُوَ
 فَوْقَ الْبُرْدِ وَأَعْلَمُ مِنْهُ . وَصَنَّفَ كِتَابًا بِحَبِيبَةٍ حَسَنَةً لَمْ
 يُسَبِّقْ إِلَى مِنْهَا ، وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُ فِي الْأَفَاقِ ، وَبَرَعَ ^(٢) لَهُ
 غُلَمَانٌ حَذَاقُ ، مِثْلُ عُثْمَانَ بْنِ جُنَيْ ، وَعَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرَّبِيعِ
 وَحَدَمَ الْمُلُوكَ وَتَقَى ^(٣) عَلَيْهِمْ ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ،
 فَكَانَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ يَقُولُ : أَنَا غُلَامُ أَبِي عَلِيٍّ النَّحْوِيِّ فِي
 النَّحْوِ ، وَغُلَامُ أَبِي الْحُسَيْنِ الرَّازِيِّ الصُّوفِيِّ فِي النُّجُومِ .
 وَكَانَ مُتَهَمًا بِالْإِعْزَالِ .

وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَابِشَاذَ ^(٤)
 النَّحْوِيُّ ، فِي كِتَابِ شَرْحِ الْجُمَلِ لِلزَّجَّاجِيِّ ، فِي بَابِ التَّعْرِيفِ

(١) فسا : مدينة من مدن الفرس ، بينها وبين شيراز سبع فراسخ ، ذكر ذلك ياقوت

وذكر أن منها أبا علي الفارسي

(٢) برع الرجل : تاق اصعبه في العلم وغيره ، فهو بارع

(٣) تقى عليهم : من تقى البيع يتقى : إذا راج — والمراد : راجت بضاعته العلمية

عندهم ، وذاع صيته . (٤) عند السيوطي : اسمه باب بن شاذ

بِهِ : يُخْشَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ : أَنَّهُ حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ
 أَبِي بَكْرٍ الْخَلَّاطِ ، فَأَقْبَلَ أَصْحَابَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ يُكْزِرُونَ
 عَلَيْهِ الْمَسَائِلَ ، وَهُوَ يُجِيبُهُمْ وَيُقِيمُ عَلَيْهَا الدَّلَائِلَ . فَلَمَّا
 أَفْتَدُوا ^(١) أَقْبَلَ عَلَى أَكْبَرِهِمْ سِنًا ، وَأَكْبَرِهِمْ عَقْلًا ،
 وَأَوْسَعِهِمْ عِلْمًا عِنْدَ نَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَنْبِي مِنْ
 سَفَرِ جَلِيٍّ مِثْلَ عُنْكَبُوتٍ ؟ فَأَجَابَهُ مُسْرِعًا « سَفَرُ رُوثٍ » . فَنَحِنَ
 سَمِعَهُمَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ ، وَخَرَجَ وَهُوَ
 يَقُولُ : « سَفَرُ رُوثٍ » ^(٢) . فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى أَصْحَابِهِ ،
 وَقَالَ : - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ، وَلَا أَحْسَنَ جَزَاءَكُمْ - ،
 خَجَلًا مِمَّا جَرَى ، وَأَسْتَحْيَاءَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ .

وَمِمَّا يَشْهَدُ بِصَفَاءِ ذَهْنِهِ وَخُلُوصِ فَهْمِهِ : أَنَّهُ سُئِلَ
 - قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْعَرُوضِ - عَنْ خَرْمٍ مُتَفَاعِلٍ ، فَتَفَكَّرَ
 وَأَتَرََعَ ^(٣) الْجَوَابَ فِيهِ مِنَ النَّحْوِ فَقَالَ : لَا يَجُوزُ ، لِأَنَّ

(١) أَفْتَدُوا : ذَهَبَ وَفِي مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَسَائِلِ

(٢) مَكْرُورَةٌ فِي الْمَادِ أَرْبَعُ مَرَّاتٍ

(٣) أَتَرََعَ الْجَوَابَ الْح : اسْتَخْرَجَهُ وَاسْتَبَطَّهُ .

مُتَعَايُنُ يُنْقَلُ إِلَى مُسْتَفْعِلِينَ إِذَا أُضْمِرَ^(١) ، فَلَوْ خُرِمَ لَتَعَرَّضَ
 لِلْإِبْتِدَاءِ بِالسَّاكِنِ . « إِذَا حُرِّمَ : حَذَفُ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنَ
 الْبَيْتِ . وَالْإِضْمَارُ^(٢) تَسْكِينُ ثَانِيهِ » . وَلَمَّا خَرَجَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ
 لِقِتَالِ ابْنِ عَمِّهِ عِزِّ الدَّوْلَةِ ، بُخْتِيَارِ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، دَخَلَ
 عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ فَقَالَ لَهُ : مَا رَأَيْكَ فِي مُجِبَّتِنَا ؟
 فَقَالَ لَهُ : أَنَا مِنْ رِجَالِ الدَّعَاءِ لَا مِنْ رِجَالِ اللِّقَاءِ ، — نَقَارَ^(٣)
 اللَّهُ لِلْسَّلَاحِ فِي عَزِيمَتِهِ ، وَأَنْجَحَ قَصْدَهُ فِي نَهْضَتِهِ ، وَجَعَلَ
 الْعَافِيَةَ زَادَهُ ، وَالظَّفَرَ تَجَاهَهُ ، وَالْمَلَأَيْكَةَ أَنْصَارَهُ — .
 ثُمَّ أَنْشَدَهُ :

وَدَّعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودَّعُهُ

نَفْسِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ

(١) كانت في الأصل هذا : « إِذَا خِينِ »

(٢) كانت في الأصل : « وَالْحِينِ » فالناسخ وضع خِين بدل أضمير أول الأمر وضع
 البين مكان الأضمار (٣) من قوله : خار الله لك من هذا الاسم ، أي
 اختار . والمعنى جعل لك خيره .

نَمْ نَوَىٰ وَفِي الْفُؤَادِ لَهُ

ضَيْقٌ مَحَلٍّ وَفِي الدُّمُوعِ سَعَةٌ

فَقَالَ لَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : — بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ — فَأَنَّى وَائِقُ

بِطَاعَتِكَ ، وَأَتَيْقُنُ صَفَاءَ طَوِيلَتِكَ ^(١) ، وَقَدْ أَنشَدْنَا بَعْضُ
أَشْيَاخِنَا بِفَارِسَ :

قَالُوا لَهُ إِذْ سَارَ أَحْبَابُهُ

فَبَدَّلُوهُ الْبُعْدَ بِالْقُرْبِ

وَأَفْهِ مَا شَطَّتْ ^(٢) نَوَىٰ ظَاعِنٍ

سَارَ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْقَلْبِ

فَدَعَا لَهُ أَبُو عَلِيٍّ ، وَقَالَ : أَيَاذُنُ مَوْلَانَا فِي تَقَلُّ

هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ؟ فَأَذِنَ فَاسْتَمْلَاهُمَا مِنْهُ . وَكَتَبَ مَعَ

عَضُدِ الدَّوْلَةِ يَوْمًا فِي الْمِيدَانِ فَسَأَلَ لَهُ : بِمَاذَا يَنْتَصِبُ الْإِسْمُ

الْمُسْتَنَى ، فِي نَحْوِ قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا ؟ فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

(١) الطويلة : الضمير (٢) شطت : بدت .

بِتَصَبُّ بِتَقْدِيرِ اسْتَنْي زَيْدًا . فَقَالَ لَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : لِمَ
 قَدَّرْتَ « اسْتَنْي زَيْدًا » فَتَصَبَّتْ : هَلَّا قَدَّرْتَ « اُتَمَّنَحَ
 زَيْدٌ » فَرَفَعْتَ ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ جَوَابُ
 مِثْلَانِي ، فَإِذَا رَجَعْتُ قُلْتُ لَكَ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ . وَقَدْ ذَكَرَ
 أَبُو عَلِيٍّ فِي كِتَابِ الْإِيضَاحِ : أَنَّهُ اُتَصَبَّ بِالْفِعْلِ الْمُتَقَدِّمِ
 بِتَقْوِيَةٍ إِلَّا^(١) . قَالُوا : وَلَكَمَا صَنَّفَ أَبُو عَلِيٍّ كِتَابَ
 الْإِيضَاحِ ، وَحَمَلَهُ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، اسْتَقْفَرَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ،
 وَقَالَ لَهُ : مَا زِدْتَ عَلَيَّ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يَصْلُحُ هَذَا
 لِلصَّبِيَّانِ . فَمَضَى أَبُو عَلِيٍّ ، وَصَنَّفَ التَّسْكِيمَةَ ، وَحَمَلَهَا
 إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَقَفَ^(٢) عَلَيْهَا عَضُدُ الدَّوْلَةِ قَالَ : غَضِبَ الشَّيْخُ ،
 وَجَاءَ بِمَا لَا فَعْلَ لَهُ نَحْنُ وَلَا هُوَ . وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ
 أَبِي عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَخْطَى فِي مِائَةِ مَسْأَلَةٍ لُغَوِيَّةٍ ،
 وَلَا أَخْطَى فِي وَاحِدَةٍ قِيَاسِيَّةٍ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَرِيرٍ :

(١) يعني : لما دخلت عليه إلا ، قوته ، وذلك أنها أحدثت فيه معنى الاستثناء . قاله

ابن يونس . (٢) وقف عليها : اطلع عليها

قَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ : قَرَأْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرِّمَافِيِّ
كِتَابَ الْجَمَلِ وَكِتَابَ الْمُوجَزِ لِابْنِ السَّرَّاجِ فِي حَيَاةِ ابْنِ
السَّرَّاجِ . وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ الْعَبْدِيُّ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ يَنْ
أَبِي عَلِيٍّ وَبَيْنَ سَيِّبُونِهِ ، أَحَدٌ أَبْصَرَ^(١) بِالنَّحْوِ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ .
قَرَأْتُ بِحِطِّ سَلَامَةَ بْنِ عِيَّاضٍ النَّعَوِيِّ مَا صُوِّرَتْهُ : وَقَفْتُ
عَلَى نُسخَةٍ مِنْ كِتَابِ الْحُجَّةِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، فِي صَفَرٍ
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِالرَّيِّ ، فِي دَارِ كُتُبِهَا الْإِ
وَقَفَهَا الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَعَلَى ظَهْرِهَا بِحِطُّ
أَبِي عَلِيٍّ مَا حَكَاهُ هَذِهِ : - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الصَّاحِبِ
الْجَلِيلِ ، أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ وَنَعْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَتَمَكِّينَهُ^(٢) - ،
كِتَابِي فِي قُرْآنِ الْأَمْصَارِ ، الَّذِينَ يَبْتَغُونَ قِرَاءَتَهُمْ فِي كِتَابِ
أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ، الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ السَّبْعَةِ ،
فَمَا تَضَمَّنَ مِنْ أَنْزِلٍ وَقِرَاءَةٍ وَلُغَةٍ ، فَهُوَ عَنِ الْمَشَايِخِ

(١) أَبْصَرَ مِنْهُ بِهِ : أَيُّ أَعْلَمَ وَأَخْبَرَ مِنْهُ بِهِ

(٢) التَّمَكِّينُ : مَصْدَرُ مَكَّنَهُ مِنَ الشَّيْءِ جَعَلَهُ ظَافِرًا مُسْتَوِيًّا عَلَيْهِ

الَّذِينَ أَخَذَتْ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، وَأَسْنَدَتْهُ إِلَيْهِمْ ، فَتَى أَمْرٌ^(١)
 مَسِيدُنَا الصَّاحِبُ الْجَلِيلُ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ
 وَتَأْيِيدَهُ وَتَمَكِّينَهُ - حِكَايَةً ثَنِيَّةً مِنْهُ عَنْهُمْ ، أَوْ عَنْ
 هَذِهِ الْمَكْتَابَةِ فَقُلْ . وَكَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ
 الْفَارِسِيُّ بِحِطَّةٍ : وَلِأَبِي عَلِيٍّ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ
 الْحُجَّةِ ، كِتَابُ التَّذَكُّرَةِ ، قَدْ ذُكِرَتْ حَالُهُ فِي رَجْعَةِ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ طُوسٍ الْقَضْرِيٍّ ، كِتَابُ آيَاتِ الْإِعْرَابِ ، كِتَابُ
 الْإِيضَاحِ الشَّعْرِيِّ^(٢) ، كِتَابُ الْإِيضَاحِ النَّحْوِيِّ ، كِتَابُ
 مُخْتَصَرِ عَوَامِلِ الْإِعْرَابِ^(٣) ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْحَلِيَّةِ^(٤) ،
 كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْبَغْدَادِيَّةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الشِّيرَازِيَّةِ ، كِتَابُ
 الْمَسَائِلِ الْقَضْرِيَّةِ ، كِتَابُ الْأَغْفَالِ ، وَهُوَ مَسَائِلُ أَصْلَحَهَا عَلَى

(١) أَمْرٌ : أى قل ، ومنه : حديث مأثور : أى منقول .

(٢) اسمه في فهرس : شرح آيات الإيضاح

(٣) انتهى ما أورده صاحب النهرس من كتب أبي علي - ولم يذكر مما يأتي إلا

كتاب المسائل المصلحة (٤) في وفيات الاعيان : الحلبيات

الزَّجَّاجِ ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ نَقْصِ الْهَازُورِ^(١)
 كِتَابُ التَّرْجِمَةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمَنْثُورَةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ
 الدَّمَشْقِيَّةِ ، كِتَابُ أَيْنَاتِ الْمَعَانِي ، كِتَابُ التَّتَبُّعِ لِكَلَامِ
 أَبِي عَلِيٍّ الْجَبَّارِيِّ فِي التَّفْسِيرِ ، نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ
 قَوْلِهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ » ،
 كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْبُصْرِيَّةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْغُسَّاقِيَّةِ ،
 كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمُصْلَحَةِ مِنْ كِتَابِ ابْنِ السَّرَّاجِ ، كِتَابُ
 الْمَسَائِلِ الْتَشْكِيَّةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْكُرْمَانِيَّةِ ، ذَكَرَ
 الْمَعْرِيُّ فِي رِسَالَةِ الْفُفْرَانِ^(٢) : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ كَانَ يَذْكُرُ
 أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ السَّرَّاجِ ، عَمِلَ مِنَ الْمُوجَزِ النِّصْفَ الْأَوَّلَ
 لِرَجُلٍ بَزَازٍ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ بِإِتْمَامِهِ . قَالَ :
 وَهَذَا لَا يُقَالُ إِنَّهُ مِنْ إِنْشَاءِ أَبِي عَلِيٍّ ، لِأَنَّ الْمَوْضُوعَ
 فِي^(٣) الْمُوجَزِ ، هُوَ مَنْقُولٌ مِنْ كَلَامِ ابْنِ السَّرَّاجِ فِي الْأَصُولِ

(١) هذا الكتاب ذكره أبو بكر بن خبير في فهرسه « ص ٣١٠ » ولم ينهه له موضوعاً
 إلا أن يراد من المأذور المأذ ، غير أن هذا الوزن لم يرد في القاموس مع كثرة ما جاء به
 من الوصف في الهند

(٢) أي رسالة للففران « طبع مصر ١٣٢١ » ص ١٣٧ (٣) في الرسالة « من »

وَفِي الْجَمَلِ ، فَكَانَ أَبَا عَلِيٍّ جَاءَ بِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّسْخِ ، لَا أَنَّهُ
أَبْتَدَعَ شَيْئًا مِنْ عِنْدِهِ ^(١) تَقَاتُ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ
مَعْنِ بْنِ خَلْفِ الْبُسْتِيِّ ، مُسْتَوْفِي يَتِي الرَّرْدِ وَالْفَرَسِ
الْمَلِكِشَاهِي بِتَوَلِيَّتِهِ مِنْ نِظَامِ الْمَلِكِ ، مِنْ كِتَابِ أَلْفِهِ
بِحِطَّةٍ ، وَكَانَ عَالِمًا فَاِصْلًا حَاسِبًا .

قَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْمَلَاءِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ مَهْرُودٍ
فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَاهُ « أَجْنَاسَ الْجَوَاهِرِ » : كُنْتُ بِمَدِينَةِ
السَّلَامِ أَخْتَلَفْتُ ^(٢) إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ النَّحْوِيِّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - وَكَانَ السُّلْطَانُ رَسَمَ لَهُ أَنْ يَنْتَصِبَ لِي كُلُّ أُسْبُوعٍ
يَوْمَيْنِ ، لِنَتَصَحِّحَ كِتَابَ التَّذَكُّرَةِ ، لِخِزَانَةِ كَافِي
الْكُفَاةِ ^(٣) ، فَكُنَّا إِذَا قَرَأْنَا أَوْ رَاقَأْنَا مِنْهُ تَجَارِينَا ^(٤) فِي
فَنُونِ الْأَدَابِ ، وَاجْتَنَيْنَا مِنْ فَوَائِدِهِ عِمَارَ الْأَلْبَابِ .

(١) من قوله : « قلت الى وكان عالماً الى آخر الجملة » كلام مسوق لاجل قوله : وكان

عالماً (٢) أختلف إليه : أتردد على مجلسه مرة بعد أخرى (٣) هكذا في نسخة المهاد

(٤) تجارينا الخ : أى تدافنا في أبحاث

وَرَتَمْنَا^(١) فِي رِيَاضِ أَفَاطِهِ وَمَعَانِيهِ ، وَالتَّقَطْنَا الدَّرَّ الْمُنُورَ
 مِنْ سِقَاطِ^(٢) فِيهِ ، فَأَجْرَى يَوْمًا بَعْضُ الْخَاضِرِينَ ذِكْرَ
 الْأَصْمَعِيِّ ، وَأَسْرَفَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَفَضَّلَهُ عَلَى أَعْيَانِ
 الْعُلَمَاءِ فِي أَيَّامِهِ ، فَرَأَيْتُهُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — كَالْمُنْكَرِ لِمَا
 كَانَ يُورِدُهُ ، وَكَانَ فِيهَا ذِكْرٌ مِنْ مَحَاسِنِهِ ، وَنَشَرَ مِنْ
 فَضَائِلِهِ أَنْ قَالَ : مَنْ ذَا الَّذِي يَجْسُرُ أَنْ يُخْطِئَ الْفُحُولَ
 مِنَ الشُّعْرَاءِ غَيْرُهُ ؟ فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمَا الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِمْ ؟
 فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنْكَرَ عَلَى ذِي الرِّمَّةِ مَعَ إِحَاطَتِهِ بِلُغَةِ
 الْعَرَبِ وَمَعَانِيهَا ، وَفَضْلِ مَعْرِفَتِهِ بِأَغْرَاضِهَا وَمَرَامِهَا ،
 وَأَنَّهُ سَلَكَ نَهْجَ الْأَوَائِلِ فِي وَصْفِ الْمَقَاوِزِ ، إِذَا لَعِبَ
 السَّرَابُ^(٣) فِيهَا ، وَرَفَضَ الْأَلَّ فِي نَوَاحِيهَا ، وَنَعَتَ الْجُرْيَالَ^(٤)

(١) ورتما الخ : أى نمتا ولهوئا في حداثته الشبية (٢) سقاط فيه : السقاط
 بالكسر مصدر ساقط ، وما سقط من الثغل من البسر — والمراد : ما يدر منه من
 البليغ الكلام (٣) السراب : ما تراه نصف النهار ، كأنه ماء وليس به ، ومنه الآية
 الكريمة « كسراب يقيمه الظآن ماء » ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا « والاكل :
 للسراب أيضا ، والمراد : تلاؤمه في أجوائها ، خداعا للرائين
 (٤) الجريال : للفرس ، وفي الاصل : « الحرياء »

وَقَدْ سَبَّحَ عَلَى جُدُلِهِ ^(١) ، وَالظَّلِيمَ وَكَيْفَ يَنْفِرُ مِنْ ظِلِّهِ ؟
 وَذَكَرَ الرِّكْبَ وَقَدْ مَالَتْ طُلَامُهُ ^(٢) مِنْ غَلَبَةِ الْمَنَامِ ، حَتَّى
 كَانَهُمْ صَرَعَتْهُمْ كُؤُوسُ الْمُدَامِ ، فَطَبَّقَ مَفْصِلَ الْإِصَابَةِ ^(٣)
 فِي كُلِّ بَابٍ ، وَسَاوَى الصَّدْرَ الْأَوَّلَ مِنْ أَرْبَابِ الْقَصَاحَةِ ،
 وَجَارَى الْقُرُومَ ^(٤) الْبَزْلَ مِنْ أَصْحَابِ الْبَلَاغَةِ ، فَقَالَ لَهُ
 الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ : وَمَا الَّذِي أَتَّكَّرَ عَلَى ذِي الرُّمَةِ ؟
 فَقَالَ قَوْلُهُ :

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهُ عَنْ أُمَّ سَالِمٍ
 لِأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يُنَوَّنَهُ ، فَقَالَ : أَمَّا هَذَا
 فَلِأَصَمِي خُطِيءَ فِيهِ ، وَذُو الرُّمَةِ مُصِيبٌ ، وَالْمَجَبُّ أَنْ
 يَعْقُوبَ بْنِ السَّكِّيتِ ، قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ هَذَا السَّهْوُ فِي بَعْضِ
 مَا أَنْشَدَهُ . فَقُلْتُ : إِنْ رَأَى الشَّيْخُ أَنَّ يَصْدَعُ ^(٥) لَنَا

(١) الجدل : جمع جدل : جبل من آدم وشعر (٢) أى أعتاقهم ، والمعنى : أنهم
 لا يستفرون على المطايا لظلمة النوم عليهم . (٣) يقال : طبق مفصل الإصابة : إذا
 أصاب الحجة . (٤) القروم : جمع قرم ، والمراد به السيد العظيم في قومه — والبزل :
 جمع بزل والمراد به الرجل الكامل الخير . (٥) أى أن يكشف لنا ، وهذا
 تجاوز بشبه القول بالصدع بجامع التأثير :

بِجَلِيلَةٍ هَذَا اَلْخَطَا تَفَضَّلَ بِهِ ، فَأَمَلَى عَلَيْنَا : اَنَّنَشَدَ ابْنُ
السَّكَيْتِ لِأَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ :

وَقَائِلَةٍ أَصَيْتَ فَقُلْتُ جَبْرٌ
أَسَىُّ إِيَّانِي مِنْ ذَاكَ إِنَّهُ

أَصَابَهُمُ الْحِمَى وَهُمْ عَوَافٍ ^(١)
وَكُنَّ عَلَيْهِمْ نَحْسًا ^(٢) لَعْنَةً ^(٣)

يَخِفْتُ قُبُورَهُمْ بَذَا وَلَمَّا
فَنَادَيْتُ الْقُبُورَ فَلَمْ يُجِئْنِي

وَكَيْفَ يُجِيبُ أَصْدَاكُهُ ^(٤) وَهَامٌ
وَأَبْدَانٌ يُدْرِفُ وَمَا نَخْرَنَةً ^(٥)

قَالَ يَعْقُوبُ : قَوْلُهُ جَبْرٌ أَيْ حَقًّا ، وَهِيَ مَحْفُوضَةٌ غَيْرُ
مُؤَنَّةٍ ، فَاحْتِجَاجٌ إِلَى التَّنْوِينِ : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذَا سَهْوٌ

(١) جمع عوف ، والوفوف ، الكاد على عياله . (٢) النحس : طالع الانسان ضد
السعد . (٣) لعنة : اللعنة بضم اللام وسكون العين : يلعنه الناس .
(٤) أصداء : جمع صدى ، وهو الذي يجهل بك يمثل صوتك في الجبال وغيرها ،
وهام جمع هامة ، وهي الرأس . (٥) نخر الشيء : من باب طرب : يلى وتنت

مِنْهُ ، لِأَنَّ هَذَا « يَجْزِي مِنْهُ » يَجْزِي الْأَصْوَاتِ ، وَبَابُ
 الْأَصْوَاتِ كُلُّهَا ، وَالْمَبْنِيَّاتُ بِأَسْرِهَا لَا يُنَوَّنُ ، إِلَّا مَا خُصَّ
 مِنْهَا لِإِلَلِ الْفُرْقَانِ فِيهَا ، يَنْ تَكْرِهَهَا وَمَعْرِفَهَا ،
 فَمَا كَانَ مِنْهَا مَعْرِفَةً جَاءَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، فَإِذَا تَكْرَرَتْ
 نَوْنَتُهُ ، وَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ فِي الْأَمْرِ : صَهْ وَصَهْ ،
 تُرِيدُ السُّكُوتَ يَا فَصَّ ، فَإِذَا تَكْرَرَتْ قُلْتَ : صَهْ وَصَهْ ،
 تُرِيدُ سُكُوتًا . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْغُرَابِ ^(١) : « غَاقِ » أَيِ الصَّوْتِ
 الْمَعْرُوفِ مِنْ صَوْتِهِ ، « وَقَوْلُ الْغُرَابِ غَاقِ » أَيْ صَوْتًا ،
 وَكَذَلِكَ إِيَّاهُ يَا رَجُلُ ، تُرِيدُ الْحَدِيثَ ، وَإِيَّاهُ تُرِيدُ حَدِيثًا .

وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ : أَنَّ ذَا الرِّمَّةِ أَخْطَأَ فِي قَوْلِهِ :
 « وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهُ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ » وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُنَوِّتَهُ
 وَيَقُولُ إِيَّاهُ مُنَوَّتَةً ، وَهَذَا مِنْ أَوَابِدِ الْأَصْمَعِيِّ ،
 فَاحْتِجَاجٌ إِلَى التَّنْوِينِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذَا سَهْوٌ

. (١) قول الغراب غاق — إلى قوله وقول الغراب غاق ، ساقط من الأصل ، ولكن في

مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ . فَقَوْلُهُ جَبَرِ بَغَيْرِ تَنْوِينٍ ، فِي مَوْضِعِ قَوْلِهِ
الْحَقُّ ، وَتَجَعْلُهُ تَكْرِيرًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَتَنَوَّنُوهُ ، فَيَكُونُ
مَعْنَاهُ : قُلْتُ حَقًّا . وَلَا مَدْخَلَ لِلضَّرُورَةِ فِي ذَلِكَ ، إِنَّمَا
التَّنَوِينُ لِلْمَعْنَى الْمَذْكُورِ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ . وَتَنْوِينُ هَذَا
الشَّاعِرِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ .

قَالَ يَعْقُوبُ : قَوْلُهُ : أَصَابَهُمُ الْحُمَى : يَرِيدُ الْحُمَامَ .
وَقَوْلُهُ بُرْزَنْ : أَيُّ طُعْنٍ فِي بَوَادِرِهِمْ بِالْمَوْتِ . وَالْبَادِرَةُ :
النَّحْرُ . وَقَوْلُهُ : جِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدَأَ : أَيُّ سَيِّدًا ، وَبَدَأَ
الْقَوْمَ : سَيِّدُهُمْ . وَبَدَأَ الْجُزُورَ : خَيْرُ أَنْصِبَائِهَا . وَقَوْلُهُ : وَلَمَّا
أَيُّ وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدًا إِلَّا حِينَ مَاتُوا ، فَإِنِّي سُدْتُ بَعْدَهُمْ .
فَرَأْتُ فِي مُعْجَمِ الشُّعْرَاءِ لِلْسَّلَافِ : أَنَشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ،
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ كَوْتَرٍ ، الْمُحَارِبِيُّ الْفَرْنَاطِيُّ بِدِيَارِ مِصْرَ ،
قَالَ : أَنَشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفٍ النَّحْوِيُّ
لِنَفْسِهِ بِالْأَنْدَلُسِ ، فِي كِتَابِ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ
النَّحْوِيِّ :

أَصْنَعُ الْكَرَى لِتَحْفَظَ^(١) الْإِبْصَاحَ
 وَصِلِ الْغَدُوَّ لِفَهْمِهِ بِرَوَاحٍ
 هُوَ بُيَّةُ^(٢) الْمُتَعَلِّمِينَ وَمَنْ بَقِيَ
 حَمَلَ الْكِتَابَ يَلْجُهُ بِالْفِتَاحِ
 لِأَبِي عَلِيٍّ فِي الْكِتَابِ إِمَامَةً
 شَهِدَ الرُّوَاةُ لَهَا فَوْزَ قِدَاحٍ^(٣)
 يُفْضِي^(٤) إِلَى أَسْرَارِهِ بِتَوَافُذٍ^(٥)
 مِنْ عِلْمِهِ بَهَرَتْ^(٦) قُوَى الْأَمْذَاحِ
 فَيَخَاطِبُ الْمُتَعَلِّمِينَ بِلَفْظِهِ
 وَيُحِلُّ مُشْكَلَهُ بِوَمَضَةٍ^(٧) وَاحِي

(١) التحفظ : الاستظهار (٢) البنية : بكسر الباء وضها ، الحاجة — وبني
 حالته يعنيها ببناء وبناءة : أى طلبها . (٣) القداح : جمع قدح ، وهو السهم قبل أنه
 يصل ويرش ، وسهم الميسر ، والمراد : فوز كتابه على سائر الكتب العربية ، حيث إنه
 ساهم ومراميه صائبة تزدى بغيرها (٤) أفضى به إلى كذا : بلغ و انتهى به إليه
 (٥) توافد الكلام : ما مضى منه وجرى وتم ونفذ إلى أعماق القلوب ، جمع نافذة
 (٦) بهر بهراً : من باب نفع ، غلبه وفضله — ومنه قيل لقمير الباهر ، لظهوره
 على جميع الكواكب (٧) ومضة واح : أى إشارة خفية لا يظنها إلا العاوان

مَضَتِ الْعُصُورُ فَكُلُّ نَحْوٍ ظَلَمَتْهُ
وَأَتَى فَكَلَنَ النَّحْوُ ضَوْءَ صَبَاحٍ
أَوْمِي ذَوِي الْأِعْرَابِ أَنْ يَنْدَاكَرُوا
بِحُرُوفِهِ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَابِ
فَإِذَا هُمْ سَمِعُوا النَّصِيحَةَ أَنْجَحُوا
إِنَّ النَّصِيحَةَ غِيْثُهَا ^(١) لِنَجَاحٍ

وَكَتَبَ الصَّاحِبُ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ فِي الْحَالِ الْمُقَدِّمِ
ذِكْرُهَا: كِتَابِي - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ ، وَأَدَامَ جَمَالَ
الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ بِحِرَاسَةِ مُهَجَّتِهِ ، وَتَنْفِيسِ ^(٢) مُهَلَّتِهِ - ، وَأَنَا
سَالِمٌ وَلِلَّهِ حَامِدٌ ، وَإِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ رَاغِبٌ ،
وَلِإِبْرَءِ الشَّيْخِ - أَيْدُهُ اللَّهُ - بِكِتَابِهِ الْوَارِدِ شَاكِرٌ .

فَأَمَّا أَخُونَا أَبُو الْحُسَيْنِ قَرِيبُهُ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - فَقَدْ أَتَى مِنِّي

١ (١) اللَّغْبُ وَالْمَغْبَةُ : الْمَاقَبَةُ (٢) التَّنْفِيسُ : الْأَمْهَالُ وَمِنْهُ يُقَالُ : تَكَّ فِي الْأَمْرِ

نَفْسَةً : أَيَّ مَهَةً . وَالْمُرَادُ طَوْلُ عَمْرِهِ .

بِإِخْرَاجِهِ إِلَى أَعْظَمِ مَنَّةٍ ، وَأَتَحَفَّنِي مِنْ قُرْبِهِ بِعَلَقٍ ^(١)
 مَضْنَةٍ ، لَوْلَا أَنَّهُ قَلَّلَ الْمَقَامَ ، وَأَخْصَرَ الْأَيَّامَ . وَمَنْ
 هَذَا الَّذِي لَا يَشْتَاقُ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ ؟ وَأَنَا أَحْوَجُ مِنْ كُلِّ
 حَاضِرِهِ إِلَيْهِ ، وَأَحَقُّ مِنْهُمْ بِالْمُتَابَرَةِ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ
 الْأُمُورُ مُقَدَّرَةٌ ، وَبِحَسَبِ الْمَصَالِحِ مُبَسَّرَةٌ ، غَيْرَ أَنَّا تَنَسَّبُ
 إِلَيْهِ عَلَى الْبُعْدِ ، وَتَقْتَسِبُ فَوَائِدُهُ عَنْ قُرْبٍ ، وَسَيُشْرَحُ
 هَذَا الْآخِرُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ - حَقَّ الشَّرْحِ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَالشَّيْخُ
 - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - يُرِدُ غَلِيلَ شَوْقِي إِلَى مُشَاهَدَتِهِ ، بِعَارَةِ
 مَا أَفْتَنَحَ مِنَ الْبِرِّ بِمُكَاتَبَتِهِ ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى الْخُطَابِ الْوَسْطِ
 دُونَ الْخُرُوجِ فِي إعْطَاءِ الرَّتَبِ إِلَى الشُّطْطِ ^(٢) ، كَمَا يُخَاطَبُ
 الشَّيْخُ الْمُسْتَفَادُ مِنْهُ التَّلْمِيزَ الْآخِذَ عَنْهُ ، وَيَبْسُطُ فِي
 حَاجَاتِهِ ، فَإِنِّي أَظُنُّنِي أَجْدَرُ إِخْوَانِهِ بِقَضَاءِ مُبَامَاتِهِ ، إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَدْ أُعْتَمِدْتُ عَلَى صَاحِبِي أَبِي الْعَلَاءِ - أَبَدَهُ

(١) يقال : هذا علق مضنة : أى نفيس مما يرضى به ، وهو مثل ضرب في نقاسة الفنى .

(٢) الشُّطْطُ : مجاوزة الحد في كل شئ .

الله - لِسْتَنْسَاخِ التَّنْذِيرَةِ ، وَلِلشَّيْخِ - أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ -
رَأْيَهُ الْمُؤَقَّتُ فِي التَّتَكِينِ ، مِنْ الْأَصْلِ وَالْإِذْنِ بَعْدَ النَّسْخِ
فِي الْعَرَضِ - بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى - .

قَالَ حَدَّثَنِي عِلْمُ الدِّينِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ
الْأَنْدَلُسِيُّ - أَيَّدَهُ اللهُ تَعَالَى - قَالَ : وَجَدْتُ فِي مَسَائِلِ
نَحْوِيَّةٍ ، تُنْسَبُ إِلَى ابْنِ جَنِّي قَالَ : لَمْ أَسْمَعْ لِابْنِي عَلِيٍّ
شِعْرًا قَطُّ ، إِلَى أَنْ دَخَلَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ رَجُلٌ مِنْ
الشُّعْرَاءِ ، بَجَرَى ذِكْرُ الشَّعْرِ ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : إِنِّي
لَأَغْبِطُكُمْ عَلَى قَوْلِ هَذَا الشَّعْرِ ، فَإِنَّ خَاطِرِي لَا يُؤَانِيَنِي ^(١)
عَلَى قَوْلِهِ ، مَعَ تَحْقِيقِ الْمَعْلُومِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَوَارِدِهِ . فَقَالَ
لَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ : فَمَا قُلْتَ قَطُّ شَيْئًا مِنْهُ أَلَبَّتَهُ ؟ فَقَالَ :
مَا أَعْهَدُ لِي شِعْرًا إِلَّا ثَلَاثَةَ آيَاتٍ قُلْتُهَا فِي الشَّيْبِ ، وَهِيَ
قَوْلِي :

خَضَبْتُ الشَّيْبَ لَمَّا كَانَ عَيْبًا
 وَخَضَبُ الشَّيْبِ أَوْلَى أَنْ يُعَابَا
 وَلَمْ أَخْضِبْ مَخَافَةَ هَجْرِ خِلٍّ
 وَلَا عَيْنًا خَشِيتُ وَلَا عِتَابَا
 وَلَكِنَّ الْمَشِيبَ بَدَا ذِمًّا
 فَصَيَّرْتُ الْخَضَابَ لَهُ عِقَابَا
 فَاسْتَحْسَنَّاهَا وَكَتَبْنَاهَا عَنْهُ ، أَوْ كَمَا قَالَ . لِأَنِّي
 كَتَبْتُهَا عَنِ الْمُفَاوَهَةِ ^(١) ، وَلَمْ أَتَقَلُّ أَلْفَاظَهَا .

أَخْبَرَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَّاءَ ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ ،
 نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ نُوحٍ الْقُرَيْشِيِّ ، قَالَ : أَنَّ أَبَا نَبَّانًا أَبُو الْحَسَنِ
 عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّمْسِيِّ الْفُغَوِيَّ بَغْدَادَ ، أَنَّ أَبَا نَبَّانًا أَبُو عَلِيٍّ
 الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنَ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْفَارِسِيِّ النَّحْوِيُّ ، قَالَ :
 جِئْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ السَّرَّاجِ لِأَسْتَمَعَ مِنْهُ الْكِتَابَ ، وَحَمَلْتُ
 إِلَيْهِ مَا حَمَلْتُ ، فَلَمَّا اُنْتَصَفَ الْكِتَابُ عَسَرَ ^(٢) عَلَيَّ فِي

(١) كانت في الاصل : « للمفاوضة »

(٢) يريد تصعب ، وأبدي ما يحملني على عدم الاستمرار

تَمَامِهِ ، فَاقْطَعْتُ ^(١) عَنْهُ لِنَسْكَئِي مِنَ الْكِتَابِ ، فَقُلْتُ
لِنَفْسِي بَعْدَ مُدَّةٍ : إِنْ سِرْتُ إِلَى فَارِسَ ، وَسُئِلْتُ عَنْ
تَمَامِهِ ، فَإِنْ قُلْتُ نَعَمْ ، كَذَبْتُ ، وَإِنْ قُلْتُ لَا ، سَقَطَتْ
الرَّوَايَةُ وَالرَّحْلَةُ . وَدَعَنْتِي الضَّرُورَةُ ، فَحَمَلْتُ إِلَيْهِ رِزْمَةً ^(٢) ،
فَلَمَّا أَبْصَرَنِي مِنْ بَعِيدٍ أَنْشَدَ :

وَكَمْ تَجَرَّعْتُ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ حَزَنِ
إِذَا تَجَدَّدَ حُزْنٌ هَوَّنَ الْمَاضِي
وَكَمْ غَضِبْتُ فَمَا بَالَيْتُمْ غَضِي
حَتَّى رَجَعْتُ بِقَلْبٍ سَاطِعٍ رَاضِي

فَرَأْتُ بِحِطِّ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخُشَّابِ : كَانَ شَيْخُنَا ،
يَعْنِي أَبَا مَنْصُورٍ مَوْهُوبَ بْنَ الْخَضِرِ الْجَوَالِقِيِّ قَلَمًا
يَنْبُلُ ^(٣) عِنْدَهُ مُمَارِسٌ لِلصَّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ ، وَكَوْ طَالَ فِيهَا
بَاعُهُ ، مَا لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ عِلْمِ الرَّوَايَةِ ، وَمَا تَشْمَلُ عَلَيْهِ

(١) في الأصل : « قطعت » (٢) الرزمة بالكسر ويفتح : ما شد في ثوب واحد

(٣) تجموع النبط : كطمه وجبهه ، والتجرج : تناول الشيء بمرارة (٤) ينبل :

يصير ذا نبل أي نجابة وفضل وشرف .

مِنْ ضُرُوبِهَا ، وَلَا سِيَّامَا رِوَايَةُ الْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَمَا
يَتَعَلَّقُ بِمَعْرِفَتِهَا مِنْ لُغَةٍ وَقِصَّةٍ ، وَلِهَذَا كَانَ مُقَدِّمًا لِأَبِي
سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ ، عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - .
وَأَبُو عَلِيٍّ أَبُو عَلِيٍّ فِي نَحْوِهِ . وَطَرِيقَةُ أَبِي سَعِيدٍ فِي النَّحْوِ
مَعْلُومَةٌ . وَيَقُولُ : أَبُو سَعِيدٍ أَرَوَى مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ،
وَأَكْثَرُ تَحْقِيقًا بِالرِّوَايَةِ ، وَأَتَرَى ^(١) مِنْهُ فِيهَا : وَقَدْ قَالَ
لِي غَيْرَ مَرَّةٍ : لَعَلَّ أَبَا عَلِيٍّ لَمْ يَكُنْ يَرَى مَا يَرَاهُ
أَبُو سَعِيدٍ ، مِنْ مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْأَخْبَارِيَّاتِ وَالْأَنْسَابِ ، وَمَا
جَرَى فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ - كَبِيرٌ أَمْرٌ - .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَعَمْرِي إِنَّهُ قَدْ حُكِيَ عَنْهُ ،
أَنِّي أَبَا عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لِأَنَّ ^(٢) أَخْطِيءَ فِي تَحْسِينِ
مَسْأَلَةٍ بِمَا بَابُهُ الرِّوَايَةُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْطِيءَ فِي
مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ قِيَاسِيَّةٍ . هَذَا كَلَامُهُ أَوْ مَعْنَاهُ ، عَلَى أَنَّهُ

(١) : أَتَرَى مِنْهُ فِيهَا : أَيُّ أَكْثَرُ مَادَّةٍ وَاطْلَاعًا مِنْهُ فِي الرِّوَايَةِ

(٢) : كَانَتْ فِي الْأَصْلِ «لَا تَنِي» وَأَصْلُهَا إِلَى مَا ذَكَرَ

كَذَلِكَ يَقُولُ : قَدْ سَمِعْتُ الْكَثِيرَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، وَكُنْتُ
 أَسْتَحْيِي أَنْ أَقُولَ : أَتَيْتُوا أُمِّي . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ :
 وَكَثِيرًا مَا تُحْصَى ^(١) السَّقَطَاتُ ^(٢) عَلَى الْخِذَاقِ ^(٣) مِنْ أَهْلِ
 الصَّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ ، لِتَقْصِيرِهِمْ فِي هَذَا الْبَابِ ، فَمِنْهُ
 يَذْهَبُونَ ، وَمِنْ جِهَتِهِ يُؤْتَوْنَ ^(٤) . تَمَامُ هَذَا الْكَلَامِ فِي
 أَخْبَارِ ابْنِ الْخَشَّابِ .

وَقَرَأْتُ فِي تَارِيخِ أَبِي غَالِبٍ بْنِ مُهَذَّبِ الْمَعَرِّيِّ ، قَالَ :
 حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ ، أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ مَضَى إِلَى الْعِرَاقِ ،
 وَصَارَ لَهُ جَاهٌ عَظِيمٌ عِنْدَ الْمَلِكِ فَنَاضَرُوا . فَوَقَعَتْ لِبَعْضِ
 أَهْلِ الْمَعَرَّةِ ^(٥) حَاجَةٌ فِي الْعِرَاقِ ، أُحْتَاجَ فِيهَا إِلَى كِتَابٍ
 مِنَ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ سُلَيْمَانَ ، إِلَى أَبِي عَلِيٍّ . فَلَمَّا وَقَفَ

(١) في الاصل : « تَبَيَّنَ » (٢) السَّقَطَاتُ : الِاِخْطَاءُ ، وَهِيَ جَمْعُ سَقَطَةٍ

(٣) خِذَاقٌ جَمْعُ خِذَاقٍ ، وَهُوَ الْمَاهِرُ فِي عَمَلِهِ (٤) بِالْبِنَاءِ لِلْفِعُولِ : مِنْ

قَوْلِهِمْ : آتَى مِنْ جِهَةِ كَذَا بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (٥) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : « الْمَعَرَّةُ » .

عَلَى الْكِتَابِ قَالَ : إِنِّي قَدْ نَسِيتُ الشَّامَ وَأَهْلَهُ ، وَلَمْ
يُعِرْهُ طَرْفَهُ .

وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِيٍّ : أَنَّ بَعْضَ إِخْوَانِهِ سَأَلَهُ بِفَارِسَ
إِثْمَاءَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَمْلَى عَلَيْهِ صَدْرًا ^(١) كَثِيرًا ،
وَنَقَصَ الْقَوْلَ فِيهِ ، وَأَنَّهُ هَلَكَ فِي جُمْلَةٍ مَا فَقَدَهُ ، وَأُصِيبَ
بِهِ مِنْ كُتُبِهِ . قَالَ عُثْمَانُ بْنُ جُنَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَإِنْ
وَجَدْتُ نُسْخَةً وَأَمَكَنَّ الْوَقْتَ ، عَمِلْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا
أَذْكُرُ فِيهِ جَمِيعَ الْمُتَعَلَّاتِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَأُمِيزُ
ذَوَاتِ الْهَمْزَةِ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ ، وَأُعْطِي كُلَّ جُزْءٍ
مِنْهَا حَظَّهُ مِنَ الْقَوْلِ ، مُسْتَقْصَى ^(٢) - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - .

وَحَدَّثَنِي أَيْضًا أَنَّهُ وَقَعَ حَرِيقٌ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، فَذَهَبَ
بِهِ جَمِيعُ عِلْمِ الْبَصَرِيِّينَ قَالَ : وَكُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ
بِخَطِّي ، وَقَرَأْتُهُ عَلَى أَصْحَابِنَا ، فَلَمْ أَجِدْ مِنَ الصُّنْدُوقِ الَّذِي

(١) أى طائفة من أول الكتاب . (٢) من قولهم استقصى المسألة : بلغ الناية

(في البحث عنها) . ومثله : تقصى

أَحْرَقَ شَيْئًا أَلْبَنَةً ، إِلَّا نِصْفَ كِتَابِ الطَّلَاقِ عَنْ مُحَمَّدِ
 ابْنِ الْحَسَنِ . وَسَأَلْتُهُ عَنْ سَلَوْنِهِ وَعَزَائِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ عَاجِبًا
 ثُمَّ قَالَ : بَقِيَتْ شَهْرَيْنِ لَا أَكَلِمَ أَحَدًا حُزْنًا وَهَمًّا ،
 وَأُحَدِّثُ^(١) إِلَى الْبَصْرَةِ لِقَلْبَةِ الْفِكَرِ عَلَيَّ ، وَأَقْنَتْ مُدَّةُ
 ذَاهِلًا مُتَجَبِّرًا أَنْقَضَى كَلَامَهُ فِي هَذَا الْفَصْلِ .

فَرَأْتُ فِي الْمَسَائِلِ الْحَلِيبِيَّةِ ، نُسخَةَ كِتَابِ كَتَبَهُ أَبُو عَلِيٍّ
 إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِنْهُ ، يَرُدُّ فِيهِ
 عَلَى ابْنِ خَالَوْنِهِ فِي أَشْيَاءَ أَلْبَنَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَنْ أَبِي
 عَلِيٍّ نُسخَتُهُ : قَرَأَ — أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الْأَمِيرِ سَيْفِ
 الدَّوْلَةِ — عَبْدُ سَيِّدِنَا الرُّقْعَةُ النَّافِذَةُ^(٢) مِنْ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا ،
 فَوَجَدَ كَثِيرًا مِنْهَا شَيْئًا لَمْ تَجِبْ عَادَةُ عَبْدِهِ بِهِ ، وَلَا سِيَمَا مَعَ
 صَاحِبِ الرُّقْعَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ
 تَحْفَظِ هَذَا الرَّجُلِ فِيمَا يَقُولُهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : « وَلَوْ بَقِيَ عُمَرُ

(١) أُحَدِّثُ : هَبِطُ (٢) نَفَذَ وَأَعَدَّ الْكِتَابَ إِلَى غُلَانٍ : أَوْسَلَهُ

نُوحٍ مَا صَلَحَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى السِّرَافِيِّ « مَعَ عَلَيْهِ بَابٌ »
 ابْنُ بَهْرَازٍ السِّرَافِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الصَّبِيَّانُ وَمُعَلِّمُهُمْ ، أَفَلَا
 أَصْلَحَ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الصَّبِيَّانُ ؟ هَذَا مَا لَا خِفَاءَ
 بِهِ . كَيْفَ وَهُوَ قَدْ خَلَطَ فِيهَا حَكَاةً عَنِّي ؟ وَأَنَا فُلْتُ :
 إِنَّ السِّرَافِيَّ قَدْ قَرَأَ عَلَيَّ وَلَمْ أَقُلْ هَذَا : إِنَّمَا فُلْتُ :
 « تَعَلَّمَ مِنِّي » أَوْ « أَخَذَ عَنِّي » هُوَ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ يَنْظُرُ الْيَوْمَ
 فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ . وَلَيْسَ قَوْلُ الْقَائِلِ : « تَعَلَّمَ مِنِّي »
 مِثْلَ « قَرَأَ عَلَيَّ » ، لِأَنَّهُ قَدْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَتَعَلَّمُ مِنْهُ ،
 وَقَدْ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَنْ لَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ . وَتَعَلَّمَ ابْنُ بَهْرَازٍ مِنِّي
 فِي أَيَّامِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرِيِّ وَبَعْدَهُ ، لَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْ كُلِّ
 يَعْرِفُنِي وَيَعْرِفُهُ ، كَعَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْوَرَّاقِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ
 ابْنِ يُوسُفَ . وَمَنْ كَانَ يَطْلُبُ هَذَا الشَّأْنَ مِنْ بَنِي الْأَزْدِ
 الْكُتَّابِ وَغَيْرِهِمْ : وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْفُرْسِ الَّذِينَ كَانُوا
 يَرَوْنَهُ يَنْشَأَنِي ^(١) فِي صَفِّ شُونِيزَ ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ

دَرَسْتَوِيَةِ النَّحْوِيِّ ، لِأَنَّهُ كَانَ جَارِي يَنْتَ^(١) يَنْتَ قَبْلَ
أَنْ يَمُوتَ الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخُوهُ ، فَيَنْتَقِلَ إِلَى دَارِهِ الْإِنِّي
وَرَدَهَا عَنْهُ فِي دَرْبِ الرَّعْفَرَانِيِّ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ « إِنِّي قُلْتُ : إِنَّ ابْنَ الْخِطَاطِ كَانَ لَا يَعْرِفُ
شَيْئًا » ، فَخَلَطَ فِي الْحِكَايَةِ ، كَيْفَ اسْتَجِيزُ هَذَا وَقَدْ كَلَّمْتُ
ابْنَ الْخِطَاطِ فِي مَجَالِسَ كَثِيرَةٍ ؟ وَلَكِنِّي قُلْتُ : إِنَّهُ لَا لِقَاءَ
لَهُ ، لِأَنَّهُ دَخَلَ إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَصَادَفَ
أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى وَقَدْ صَمَّ صَمًّا شَدِيدًا ، لَا يَخْرِقُ الْكَلَامُ
مَعَهُ سَمْعُهُ ، فَلَمْ يُمْكِنْ تَعَلُّمُ النَّحْوِ مِنْهُ ، وَلِئِنْ كَانَ يَعُولُ
فِيمَا كَانَ يُؤْخَذُ عَنْهُ ، عَلَى مَا يُحِلُّهُ^(٢) دُونَ مَا كَلَّفَ يَقْرَأُ
عَلَيْهِ ، وَهَذَا الْأَمْرُ لَا يُنْكَرُهُ أَهْلُ هَذَا الشَّانِ وَمَنْ
يَعْرِفُهُمْ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « قَدْ أَخْطَأَ الْبَارِحَةَ فِي أَكْثَرِ مَا قَالَهُ » ،
فَاعْتَرَفَ بِمَا إِنْ اسْتَفْقَرَ اللَّهُ مِنْهُ كَانَ حَسَنًا ، وَالرُّقْعَةُ طَوِيلَةٌ

(١) بيت بيت : طرفان مرکبان مبنیان علی فتح الجزین : بمعنى ملاصقاً

(٢) يحل : من أمثلت الكتاب على الكاتب إملاها : ألقته عليه ، ونظيره : أمليته

فِيهَا جَوَابٌ عَنْ مَسَائِلَ أُخِذَتْ ^(١) عَلَيْهِ . كَانَتْ النُّسخَةُ غَيْرَ
مَرْضِيَّةٍ ، فَتَرَكَهَا إِلَى أَنْ يَقَعَ مَا أَرْتَضِيهِ . وَأَكْثَرُ
النُّسخِ بِالْحَلِيبَاتِ لَا تُوْجَدُ هَذِهِ الرُّقْعَةُ فِيهَا .

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الَّذِي
لَا أَرْتَابُ ^(٢) بِهِ قَالَ : وَسَأَلْتُهُ « يَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ » فَقُلْتُ :
أَفَرَأْتَ أَنْتَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ ،
وَقَرَأَهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ يَعْنِي الشُّكْرِيَّ . قَالَ :
وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ كَتَبَ مِنْ كُتُبِ أَبِي سَعِيدٍ كَثِيرًا ،
وَكُتُبِ أَبِي زَيْدٍ . قَالَ : وَذَاكَ رُتُهُ ^(٣) بِكُتُبِ أَبِي بَكْرٍ
وَوُغِلْتُ : لَوْ عَاشَ لَطَهَرَ مِنْ جِهَتِهِ عِلْمٌ كَثِيرٌ ، وَكَلَامًا
هَذَا نَحْوُهُ فَقَالَ : نَعَمْ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُطَوِّلُ كُتُبَهُ .
وَضَرَبَ لِلذَّكَاءِ مَثَلًا قَدْ ذَهَبَ عَنِّي ، أَظُنُّهُ - بَارَكَ اللَّهُ
لِأَبِي يَحْيَى فِي كُتُبِهِ - أَوْ شَيْئًا نَحْوَ ذَلِكَ .

(١) اخذت عليه : أحصيت عليه وعوتب من أجلها ، من تولم : آخذ . مؤاخفة :

عاقبه . (٢) لا أرتاب به : لا أشك فيه

(٣) ذاكرته : ذاكره في الأمر المذكور : كاله فيه وخاض معه في حديثه

قَالَ: وَفَارَقْتُ أَبَا بَكْرٍ قَبْلَ وَقَاتِهِ وَهُوَ يُشْغَلُ^(١) بِالْعَلَّةِ
الَّتِي تُؤَوَّقُ فِيهَا، وَرَجَعْتُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ، ثُمَّ عُدْتُ وَقَدْ
تَوَقَّيْتُ. وَرَأَيْتُ فِي آخِرِ كِتَابِهِ فِي مَعَانِي الشَّعْرِ خَطِيءَ الَّذِي
كَانَ يُمِلُّهُ عَلَى لَأَ كُتِبَهُ فِيهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ
شَيْئًا. قَالَ: وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُمِيزُهُمْ^(٢) فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ الَّتِي
يَرَوِيهَا. فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ هَذَا؟ وَفِيهِ مِنَ التَّوَرُّعِ مَا دَعَا
إِلَى تَرْكِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَمَحْوِ ذَلِكَ. فَقَالَ: كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ
رِيَاءً وَعِينَادًا لِأَبِي عُبَيْدَةَ، لِأَنَّهُ سَبَقَهُ إِلَى عَمَلِ كِتَابٍ فِي
الْقُرْآنِ، فَجَنَحَ^(٣) الْأَصْمَعِيُّ إِلَى ذَلِكَ.

﴿ ٦٠ — الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ * ﴾

المعروف بالأسود الغننجاني اللغوي النسابة. وغندجاني:

(١) يشغل باله: يغال: شغل عنه بكذا، بالبناء المفعول — أي انتهى به عنه

(٢) يميز في تلك الأخبار: أي يترك في صدره فيها (٣) جنح إلى كذا: مال إليه

(٤) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢١٧ بترجمة هي بينها الترجمة التي

وردت له في معجم الأدباء

وترجم له في كتاب نزهة الألباء صفحة ٤٣٧ بما يأتي:

بَلَدٌ قَلِيلُ الْمَاءِ ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا أَدِيبٌ أَوْ حَامِلٌ سِلَاحٍ .
وَكَانَ الْأَسْوَدُ صَاحِبَ دُنْيَا وَزَوْجٍ ، وَكَانَ عَلَامَةً نَسَابَةً
عَارِفًا بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا ، قِيَمًا ^(١) بِمَعْرِفَةِ أَحْوَالِهَا ،
وَكَانَ مُسْتَنَدُهُ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ أَبَا النَّدَى ^(٢) ،
وَهَذَا رَجُلٌ مَجْهُولٌ لَا مَعْرِفَةَ لَنَا بِهِ .

وَكَانَ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْهَبَّارِيَّةِ الشَّاعِرُ يَمِيزُهُ ^(٣) بِذَلِكَ
وَيَقُولُ : لَيْتَ شِعْرِي ، مَنْ هَذَا الْأَسْوَدُ الَّذِي قَدْ نَصَبَ ^(٤)
نَفْسَهُ لِلرَّدِّ عَلَى الْعُلَمَاءِ ؟ وَتَصَدَّى لِلْأَخْذِ عَلَى الْأُمَّةِ الْقُدُمَاءِ ،

— كان أديباً بارعاً في معرفة أنساب العرب ، ومعرفة أسماء شيوخهم ، وكان كثيراً
ما يروي عن أبي الندى ، محمد بن أحمد ، ولم يكن بالمشهور ، وكان ابن
الهبارية الشاعر ، يعبأ بأحمد الأعرابي بذلك ، وصنف أبو محمد الأعرابي
تصانيف لا بأس بها . منها : زهرة الأديب وفرحة الأريب ، وفيد الأوابد
إلى غير ذلك ، ويمكن أنه كان يتأطى تسويد لونه ، فكان يدهن بالزيت ويقعد
في الشمس يقتبه بالأعراب ليتحقق تظييه بالأعرابي .

- (١) قِيَمًا في أحوالها : أي ملأ إلماماً وافية (٢) قال في معجم البلدان إنه من
أهل غندجان (٣) يميزه بذلك : ينسبه إلى النار ، ويقبح عليه فعله
(٤) كانت في الأصل : « وصف نفسه على الرد » .

عَبَادًا نَصَحَ قَوْلُهُ ؟ وَنُبْطِلُ قَوْلَ الْأَوَائِلِ وَلَا تَعْوِيلٌ^(١)
لَهُ فِيمَا يَرْوِيهِ إِلَّا عَلَى أَبِي النَّدَى ، وَمَنْ أَبُو النَّدَى فِي
الْعَالَمِ ؟ لَا شَيْخٌ مَشْهُورٌ ، وَلَا ذُو عِلْمٍ مَذْكُورٌ . قَالَ
الْمَوْلَفُ : وَلَعَمْرِي إِنَّ الْأَمْرَ لَكَمَا قَالَ أَبُو يَعْلَى : هَذَا
رَجُلٌ يَقُولُ : أَخْطَأَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِفُلَانٍ ؛
إِنَّمَا هُوَ لِفُلَانٍ بِنَعِيرِ حُجَّةٍ وَاصِحَةٍ ، وَلَا أَدِلَّةٍ لِأَحَدٍ ،
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَدْ ذَكَرَ مِنَ الْقَصِيدَةِ
أَيَّنَا سِيرَةً فَيُنْشِدُ هُوَ تَمَامَهَا ، وَهَذَا مَا لَا يَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ
عَلَى أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي كَانَ يُقَاوِمُ
الْأَصْنَعِيَّ ، وَقَدْ أَدْرَكَ صَدْرًا مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ عَنْهُمْ أُخِذَ
هَذَا الْعِلْمُ ، وَمِنْهُمْ أُسْتَمَدَ أُولُو الْفَهْمِ . وَكَانَ الْأَسْوَدُ لَا يُفْنِمُهُ
أَنْ يَرُدَّ عَلَى أَعْنَةِ الْعِلْمِ رَدًّا جَمِيلًا ، حَتَّى يَجْعَلَهُ مِنْ بَابِ
السُّخْرِيَّةِ وَالتَّهْكُمِ ، وَضَرَبَ الْأَمْثَالَ وَالطَّنْزِ . وَالْحِكَايَةُ
عَنْهُ مُسْتَفَاضَةٌ فِي أَنَّهُ كَانَ يَتَعَاطَى تَسْوِيدَ لَوْنِهِ ، وَأَنَّهُ

(١) ولا تعويل له الخ : أى ولا اعتياده

كَانَ يَدَّهِنُ بِالْقَطِرَانِ ، وَيَقَعُدُّ فِي الشَّمْسِ لِيَحْقُقَ لِنَفْسِهِ
التَّلْقِيبَ بِالْأَعْرَابِيِّ ، وَكَانَ قَدْ رُزِقَ فِي أَيَّامِهِ سَعَادَةً ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي كَنَفِ الْوَزِيرِ الْمَادِلِ أَبِي مَنْصُورٍ بِهَرَامَ
أَبْنِ مَافِنَةَ ، وَزِيرِ الْمَلِكِ أَبِي كَالِيجَارَ بْنِ سُلْطَانَ الدَّوْلَةِ ، بِنِ
بِهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ صَاحِبِ شِيرَازَ ، وَقَدْ
خُطِبَ لَهُ يَبْنَدَادَ بِالسُّلْطَنَةِ . فَكَانَ الْأَسْوَدُ إِذَا صَنَّفَ
كِتَابًا جَعَلَهُ بِاسْمِهِ ، فَكَانَ يُفَضِّلُ^(١) عَلَيْهِ إِفْضَالًا جَمًّا ،
فَأَنْزَى مِنْ جِهَتِهِ . وَمَاتَ أَبُو مَنْصُورِ الْوَزِيرُ فِي سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ .

وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ تَصَانِيفِهِ : أَنَّهُ صَنَّفَ فِي شُهُورِ سَنَةِ
اَثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ . وَقُرِئَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ
وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ . وَلِلْأَسْوَدِ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ
السَّلِّ^(٢) وَالسَّرْفَةِ ، كِتَابُ فُرْجَةِ الْأَدِيبِ فِي الرَّدِّ عَلَى

(١) يفضله : أى يحسن ويبله من فضله

(٢) السل : من سل الشيء : سرقه خفية .

يُؤَسَفُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ فِي شَرْحِ آيَاتِ سَيِّدِيهِ ،
كِتَابُ صَالَةِ الْأَدِيبِ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي
النُّوَادِرِ الَّتِي رَوَاهَا نَعْلَبُ ، كِتَابُ قَيْدِ الْأَوَابِدِ ^(١) فِي الرَّدِّ
عَلَى ابْنِ السَّيرَافِيِّ أَيْضًا فِي شَرْحِ آيَاتِ إِصْلَاحِ النَّطْقِ ،
كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى النَّمِرِيِّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ آيَاتِ الْحِمَاسَةِ ،
كِتَابُ نُزْهَةِ الْأَدِيبِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ فِي التَّنْكِيرَةِ ،
كِتَابُ التَّحْلِيلِ مُرْتَّبٌ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، كِتَابُ فِي
أَسْمَاءِ الْأَمَّاكِينِ :

﴿ ٦١ - الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنِ الْبَنَاءِ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ الْمَقْرِيُّ ، الْمُحَدِّثُ الْحَنْبَلِيُّ . وَلِدَ مِنْهُ مِيتٌ

(١) قيد الأوابد : يقال : فلان مولع بأوابد الكلام ، وهي غرائب . وبأوابد الشعر
وهي التي لا تتماثل . وهو مأخوذ من قولهم : « فرس قيد الأوابد » أي جواد ،
لأنه إذا سار وراء الأوابد قيسها ومنها من السير . والمعنى : أنه لمرعة عدوه يدرك
الوحوش ولا تفوته ، فهو كالقيد يمتنها للسرود .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ، صفحة ٢٥٦ بما يأتي :
هو المقرئ - الحافظ ، النحوي أبو علي ، أخذ عن الأعيان المشايخ في زمانه ، في علوم
القرآن ، والقراءات ، والتجويد ، والحديث وطرقه ، والفقه ، ولعمرة بالحديث ، وقد
صنف في العلوم التي يملها عدة مصنفات . وحكى عنه أنه قال : صنفت خمسمائة مصنف ،

وَلِسَعِينَ وَثَلَاثِينَ . وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْخَلَّابِيِّ
وَعِزَّهُ . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي^(١) بُشَيْرَانَ وَغَيْرِهِمَا ، وَفَقَّهَهُ
عَلَى الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى بْنِ الْقَرَاءِ . وَمَاتَ فِي خَامِسِ رَجَبِ
سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِينَ . وَصَنَّفَ فِي كُلِّ فَنٍّ حَتَّى
بَلَغَتْ تَصَانِيفُهُ مِائَةً وَخَمْسِينَ مُصَنَّفًا . مِنْهَا : كِتَابُ شَرْحِ
الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ فِي النُّحُوِّ ، رَأَيْتُهُ وَكَانَ لَهُ

— وكان حلو العبارة ، متصدرا للافادة في كل علم عاناه ، وكان حنبلي المعتقد ، وقد تكلم فيه
وسأل : هل ذكره الخطيب في التاريخ ؟ : ومع ذكره ، أمع الكفادين : أم مع أهل
الصدق ؟ قيل له : ما ذكرك أصلا ، قال : ليته ذكرني ولو مع الكذابين . توفي يوم
السبت الخامس من رجب ، سنة إحدى وسبعين وأربعين ، ودفن في مقبرة باب حرب
وترجم له في كتاب بنية الوعة صفحة ٢١٦ بما يأتي :

الحسن بن أحمد ، بن عبد الله ، بن البنا ، أبو علي المقرئ ، والفتية الحنبلي ،
قال القفطي ، وابن النجار : قرأ بالروايات على أبي الحسن الخَلَّابِيِّ ، وفقه على القاضي
أبي يعلى الخراء ، وسمع الحديث من هلال الخفار وخلق . وصنف في النون كثيرا ،
وكانت تصانيفه تدل على قوة فهم ، حدث بالكثير ، وروى عنه ابنه أبو غالب أحمد ،
وأبو الزن بن كادش ، وغيرهما . وقيل كان من أصحاب الحديث ، أخذ اسمه من الحسن
ابن أحمد بن عبد الله النيسابوري

قال القفطي وابن النجار : إذا تأملت كلامه ، بأن لك من رداوته ، وسوء تصرفه ،
أنه لا يبيح الريبة

(١) كانت في الأصل : « أبي بشر » ولعل ما ذكر هو الأظهر . لتقدم روايتي في

هذا الكتاب .

حَلَقَةً^(١) بِجَامِعِ الْقَعْرِ ، يُقَيِّ فِيهَا وَيَقْرَأُ الْحَدِيثَ ، وَحَلَقَةً
بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ .

وَحَدَّثَ السَّمْعَانِي قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ بْنَ السَّمَرَقَنْدِيِّ
يَقُولُ : كَانَ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ أَسْمُهُ الْحَسَنُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيِّ ، وَكَانَ سَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ
ابْنُ الْبَنَاءِ يَكْشِطُ^(٢) مِنَ التَّسْمِيعِ^(٣) « بُورِي » وَيُمِدُّ
السَّيْنَ ، وَقَدْ صَارَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْبَنَاءِ قَالَ : كَذَا قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ . قَالَ أَبُو الْقَرَجِ :
وَهَذَا الْقَوْلُ بَعِيدٌ مِنَ الصَّحَّةِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : « كَذَا قِيلَ »
وَلَمْ يَحْكُ عَنْ عِلْمِهِ بِذَلِكَ ، فَلَا يَنْبُتُ هَذَا . وَالثَّانِي أَنَّ
الرَّجُلَ مُكْتَبِرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِسْتِزَادَةِ لِمَا يَسْمَعُ ، وَمُتَدِينٌ

(١) حلقة يسكون اللام : كل شيء استدار ، ويقال : سأله في حلقة ، أي وهو بين
مطلبته المحيطين به كالحلقة (٢) يكشط : كيفرب : يزيل ، يقال : كشط الحرف ،
أزاله من موضعه (٣) ذكره في بنية الوعاة وقال عنه أيضا : إنه يلعب بابين للتجار ،
لأنه جاء في آخر الترجمة ما يأتي قال القفطي وابن التجار أيضا : إذا تأملت كلامه فيه
« يريد في كتاب شرح إضاح الفارسي » بأنك من رداوته وسوء تصرفه أنه لا يحسن
المرئية ١ هـ .

وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُظَنَّ بِالْمُتَدِينِ الْكَذِبُ . وَالثَّالِثُ أَنَّهُ قَدْ
 اُشْتَهَرَتْ كَثْرَةُ رِوَايَةِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ النَّبَا ، فَأَيْنَ هَذَا الرَّجُلُ
 الَّذِي يُقَالُ لَهُ : الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيِّ ؟
 وَمَنْ ذَكَرَهُ وَمَنْ يَعْرِفُهُ ؟ وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ اُشْتَهَرَ سَمَاعُهُ
 لَا يَخْفَى . وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ وَقَلَّتْهُ مِنْ خَطِّهِ : الْحَسَنُ بْنُ
 أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّبَا الْمُقَرِّي ، الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ ،
 أَحَدُ الْأَعْيَانِ ، وَالْمُشَارِ إِلَيْهِمْ فِي الزَّمَانِ ، لَهُ فِي عُلُومِ
 الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ عِدَّةُ
 مُصَنَّفَاتٍ . حَكَى بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : صَنَّفْتُ
 خَمْسِينَ مِثْقَالَ مُصَنَّفٍ ، وَكَانَ حُلُوَ الْعِبَارَةِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَقَرَأْتُ بِحِطِّ الْإِمَامِ وَالِدِي : سَمِعْتُ
 أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيَّ يَهَامُ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ
 ابْنَ النَّبَا يَبْعَدَادُ . وَقَالَ : ذَكَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي
 التَّارِيخِ بِالصَّدَقِ أَوْ بِالْكَذِبِ ؟ فَقَالُوا : مَا ذَكَرَكَ فِي
 التَّارِيخِ أَصْلًا . فَقَالَ : لَيْتَهُ ذَكَرَنِي وَلَوْ فِي الْكَذَائِنِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : أَنَبَانَا أَبُو عُمَانَ الْعَصَائِدِيُّ ، أَنَبَانَا
 أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْبُنَا قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ
 أَهْلِ الْأَدَبِ كِتَابًا وَضَمَّنَهُ قَوْلَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ :
 إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِيَ فَأَلْقَبُ مِنْكَ مَعِيَ
 يَرَاكَ قَلْبِي وَإِنْ غُيِّبَتْ ^(١) عَنْ بَصَرِي
 أَلْعَيْنُ تُبْصِرُ مَا هَوَى وَتَفْقِدُهُ
 وَبَاطِنُ الْقَلْبِ لَا يَبْخُلُو مِنَ النَّظَرِ
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ لِنَفْسِهِ :
 إِذَا غُيِّبَتْ أَشْبَحْنَا كَانَ يَبْنَا
 رَسَائِلُ صِدْقٍ فِي الضَّمِيرِ تُرَاسِلُ
 وَأَزْوَاحُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 تَلَاقَى بِإِخْلَاصِ الْوُدَادِ تَوَاصُلُ ^(٢)
 وَتَمَّ أُمُورُهُ لَوْ تَحَقَّقَتْ بَعْضُهَا
 لَكُنْتُ لَنَا بِالْعُذْرِ فِيهَا تَقَابُلُ

(١) غيبت : يقال : غيبه ، أى أبعده - ونفي عنه أى غلب

(٢) وفى بعض الروايات « تلاقى بإخلاص الهوى وتواصل »

وَكَمْ غَائِبٍ وَالْعَدْرُ مِنْهُ مُسَامٌ

وَكَمْ زَائِرٍ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ بَلَابِلٌ^(١)

فَلَا تَحْزَنْ يَوْمًا إِذَا غَابَ صَاحِبُ

أَمِينٍ فَمَا غَابَ الصَّدِيقُ الْمُجَامِلُ^(٢)



(١) بلايل : من البليل والبليلة : الهم ووسواس العذر

(٢) المجامل من المجاملة : وهي المعاملة بالجميل

اتهى الجزء السابع

من كتاب معجم الادياب.

﴿ ويليه الجزء الثامن ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ الحسن بن أحمد الأسترايذى ﴾

﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للترزمه ﴾

الذكرنور أحمد فريد رفاعى

جميع النسخ عتومة بختام ناشرها 

فهرست

الجزء السابع

﴿من كتاب معجم الأدباء﴾

بیاقوت الرومی

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كامة العماد الأصغفاني	٣	٥
إسماعيل بن عبد الله الميكني	٥٠	١٢
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	١٣	١٦
إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني	١٦	١٩
إسماعيل بن علي الخطيبي	١٩	٢٣
إسماعيل بن علي الخضيرى	٢٣	٢٤
إسماعيل بن عيسى العطار	٢٤	٢٥
إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي	٢٥	٣٣
إسماعيل بن محمد الصفار	٣٣	٣٦
إسماعيل بن محمد الوثابي	٣٦	٤٠
إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان	٤٠	٤٢
إسماعيل بن محمد القمي الزنجوى	٤٢	٤٢
إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الكاتب	٤٣	٤٤
إسماعيل بن جميع الاخبارى	٤٤	٤٥

فهرس الجزء السابع

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
إسماعيل بن موهوب بن أحمد الجواليقي	٤٥	٤٧
إسماعيل بن يحيى بن المبارك اليزيدى	٤٧	٥٠
الأغر أبو الحسن النحوى	٥٠	٥١
أمان بن الصمصامة للنحوى اللغوى الشاعر	٥١	٥٢
أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت	٥٢	٧٠
برزخ بن محمد « أبو محمد المروضى »	٧١	٧٥
بشر بن يحيى القينى النصيبى	٧٥	٧٥
بقي بن مخلد الأندلسى	٧٥	٨٥
بكر بن حبيب السبعى	٨٦	٩٠
أبو بكر بن عياش الكوفى الخياط	٩٠	١٠٦
بكر بن محمد المازنى النحوى	١٠٧	١٢٨
بندار بن عبد الحميد الكرخى الأصهبانى	١٢٨	١٣٤
بهزاد بن يوسف النجيرى	١٣٤	١٣٥
تمام بن غالب « المعروف بابن التبان »	١٣٥	١٣٨
توفيق بن محمد الأماراباسى النحوى	١٣٨	١٣٩
ثابت بن الحسين التميمى	١٤٠	١٤٠
ثابت الكوفى	١٤٠	١٤١
ثابت بن عبد العزيز اللغوى	١٤١	١٤٢
ثابت بن سنان الصائى المؤرخ	١٤٢	١٤٥
ثابت بن محمد الجرجانى النحوى	١٤٥	١٤٨
أبو ثروان المكلى	١٤٨	١٥٠
جبر بن على الربعى النحوى	١٥٠	١٥٠
جعفر بن أحمد المروزى	١٥١	١٥١
جعفر بن أحمد بن عبد الملك الأشبلى	١٥٢	١٥٢
جعفر بن أحمد المراج البغدادى	١٥٣	١٦٢

فهرس الجزء السابع

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
جعفر بن إسماعيل القالى	١٦٢	١٦٢
جعفر بن الفضل « المعروف بابن حنزابة »	١٦٣	١٧٧
جعفر بن قدامة الكاتب	١٧٧	١٨٢
جعفر بن محمد بن حذار الكاتب	١٨٢	١٨٦
جعفر بن محمد بن الأزهر الأخبارى	١٨٦	١٨٧
جعفر بن محمد بن نوابه الكاتب	١٨٧	١٩٠
جعفر بن محمد الموصلى الشافعى	١٩٠	٢٠٥
جعفر بن موسى الحداد	٢٠٥	٢٠٥
جعفر بن هارون الدينورى	٢٠٥	٢٠٥
جلد بن جمل الراوية	٢٠٦	٢٠٦
جناد بن واصل السكونى	٢٠٦	٢٠٨
جنادة بن محمد الهروى النحوى	٢٠٩	٢١٠
جهم بن خلف المازنى	٢١٠	٢١٢
جودى بن عثمان	٢١٣	٢١٤
حبشى بن محمد الشيبانى النحوى	٢١٤	٢١٦
حبيش بن عبد الرحمن أبو قلابة	٢١٦	٢٢٠
حبيش بن موسى الضى	٢٢٠	٢٢١
حسان بن مالك النحوى الأندلسى	٢٢١	٢٢٥
الحسن بن زولاق	٢٢٥	٢٣٠
الحسن بن أحمد بن الحائك الهمدانى	٢٣٠	٢٣١
الحسن بن أحمد القارسى	٢٣٢	٢٦١
الحسن بن أحمد الأعرابى الفندجانى النحوى	٢٦١	٢٦٥
الحسن بن أحمد المقرئ	٢٦٥	٢٧٠

مطبوعات وزارة المعارف

الوزير الموقر د. عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سعود

مكتبة الفتاة والفتاة والنشر والثقافة

الطبعة

الأدبية

مكتبة الفتاة والفتاة والنشر والثقافة

مكتبة الفتاة والفتاة والنشر والثقافة

في عهد الملك عبد العزيز

لغات

راجعت وزارة المعارف السعودية

الوزير الموقر د. عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سعود

الطبعة الثانية

منقولة وصورة وفيها زوائد

منه عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر

مِفْتَاحُ الْكِتَابِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَبْلِكَ اللَّهُمَّ نَتَعِينُ ، وَبِالْعِلَادَةِ عَلَى بَيْتِكَ نَسْتَهْتِمُ التَّوْفِيقَ
لِمَا يَنْتَظِرُ الْبَرَّ . اِنَّمَا يَعْنِي فَقَدْ قَالَ الْعَمَادُ الْأَصْفَهَانِي :

إِنِّي أُبَيِّنُ أَنَّ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
خَاتَمِهِ : نَوْعٌ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا كَانَ يَسْتَحْسَنُ
وَلَوْ قُدِّرَ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَزَكَّى هَذَا كَانَ أَجْمَلَ
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبَرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ النِّقَاصِ عَلَى حُسْنَةِ الْبَشَرِ

الْعَمَادُ الْأَصْفَهَانِي

﴿ ١ — الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسْتَرَابَازِيِّ ^(١) * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ ، الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ ، حُسْنُهُ
طَبْرِسْتَانٍ ، وَأَوْحَدُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ^(٢) ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ شَرْحِ الْقَصِيحِ . كِتَابُ شَرْحِ الْخَمَاسَةِ .

﴿ ٢ — الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ﴾

﴿ ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سَهْلٍ * ﴾

ابْنُ سَلَمَةَ ، بْنِ عَنَكَلٍ ، بْنِ حَنْبَلٍ ، بْنِ إِسْحَاقَ
الْمَطَارُ الْخَافِضُ ، أَبُو الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ ، الْمُقَرِّيُّ مِنْ أَهْلِ

(١) نسبة إلى أستراباذ : بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان ، بين ساوية وجرجان في الأقليم الخامس أخرجت خلفا كثيرا من أهل العلم في كل فن

(٢) لم يبين المؤلف زمانه

(*) ترجم له في كتاب بنية اللوعة صفحة ٢١٨ بترجمة طابقت ما جاء عنه
بمعجم الادباء لفظا ومعنى ولم يزد

(*) ترجم له في كتاب بنية اللوعة ، ص ٢١٥ بما يأتي :

الحسن بن أحمد ، بن الحسن ، بن محمد ، بن سهل ، بن سلمة المطار ، أبو العلاء
الهمداني . قال النبطي :

كان إماماً في النحو ، والفن ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والادب ، والزهد ، وحسن
الطريقة ، واتهمك بالسف ، قرأ القرآن بالقرارات ببغداد ، على البارح الحسين الدباس ،
وبواسط ، وأصفهان ، وسبع من أبي على الحداد ، وأبي القاسم بن بيان ، وجاعة . —

هَمْدَان. مَاتَ فِي تَاسِعِ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ نِسْعٍ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَذَكَرَهُ بَعْضُ الثَّقَاتِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ،
فَذَكَرَ لَهُ مَنَاقِبَ^(١) كَثِيرَةً، وَذَكَرَ نَسَبَهُ وَوَلَادَتَهُ فَقَالَ:
هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَسَنُ^(٢) بْنُ أَحْمَدَ، بْنِ الْحَسَنِ، بْنِ أَحْمَدَ،
أَبْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ سَهْلٍ، بْنِ سَلَمَةَ، بْنِ عَنَكَلٍ، بْنِ إِسْمَاقَ
الْمَطَارُ الْهَمْدَانِيُّ. وَكَانَ عَنَكَلٌ مِنَ الْعَرَبِ. وَأَمَّا وَلَادَتُهُ:
فَإِنَّهَا كَانَتْ يَوْمَ السَّبْتِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ الرَّابِعِ عَشَرَ
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ: هَمْدَانُ
وَذَكَرَ مِنْ مَنَاقِبِهِ قَالَ: سَمِعْتُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ:
سُلِّمْتُ فِي صِغَرِي إِلَى رَجُلٍ مُعَلِّمٍ. قَالَ: سَمَاءُ وَنَسِيتُ

— ويخبرسان من أبي هبة الفراءى، وحدث وسمع من الكبار والمفاط، واقطع إلى
إبراء القرآن والحديث إلى آخر عمره، وكان بارعا على حفاظ عصره في الأقسام
والتواريخ، والرجال. وله تصنيف في أنواع شتى من العلوم. وكان يحفظ الجهرة،
وكان غنيا لا يتردد إلى أحد، ولا يقبل مدرسة ولا رباطا، وإنما كان يقرى في داره،
وشاع ذكره في الآفاق: وعظمت منزلته عند الخاص والعام، لما كان يمر على أحد إلا
قام وداه له، حتى الصبيان واليهود، وكانت السنة شماره، ولا يمس الحديث إلا متوشحا

(١) مناقب: جمع منقبة، وهي الفعل الكريم

(٢) في طبقات الحفاظ ج ٤ ص ١١٨ - أسند عنه ابن سهل

أَنَّمَهُ قَالَ : وَكُنْتُ أَحْفَظُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، خَفِظْتُ عَلَيْهِ
إِلَى سُورَةِ يُوسُفَ ، ثُمَّ أَجْرَى اللَّهُ لِسَانِي بِحِفْظِ الْبَاقِي
مِنَ الْقُرْآنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، مِنْ غَيْرِ نَحْفُظٍ وَتَكَرُّارٍ ،
فَضَلًّا مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ . قَالَ : وَسَارَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي
طَلَبِ الْحَدِيثِ مِنْ جَرَبَازْدَقَانَ^(١) إِلَى أَصْفَهَانَ .

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَمَّا حَبَعْتُ كُنْتُ أَمْشِي فِي الْبَادِيَةِ
رَاجِلًا قَدَامَ الْقَافِلَةِ ، أَحْيَانًا مَعَ الدَّلِيلِ ، وَأَحْيَانًا أَخْلُفُ
الدَّلِيلَ ، حَتَّى عَرَفَنِي الدَّلِيلُ^(٢) وَاسْتَأْنَسَ بِي وَمَالَ إِلَيَّ ،
وَهُوَ كَسِيرٌ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ نَكَادُ زُرْدُ الرَّيْحِ ، وَكُنْتُ أَرَى
الدَّلِيلَ يَتَعَجَّبُ مِنْ قُوَّتِي عَلَى السَّيْرِ ، وَكَانَ أَحْيَانًا يَضْرِبُ
نَاقَتَهُ وَيُبْعِنُ^(٣) فِي السَّيْرِ ، وَكُنْتُ لَا أُخْلِي النَّاقَةَ تَسْبِقُنِي .
فَقَالَ لِي الدَّلِيلُ يَوْمًا : تَقْدِرُ أَنْ تُسَابِقَ نَاقَتِي هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ :
نَعَمْ . فَضَرَبَهَا وَعَدَوْتُ مَعَهَا فَسَبَقَتْهَا .

(١) بلدة كبيرة قريبة من همدان بينها وبين الكرج ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم .
وبلدة أخرى بين أستراباذ وجرجان من نواحي طبرستان ، ينسب إليها نصر الجرباذقاني ،
فيه حنق بارع في التنقه (٢) في الأصل الليل

(٣) يقال آمن النرس في السير إسماعاً ، تبعه في عدوه

قَالَ : وَكَانَ كَثِيرَ الْحِفْظِ لِلْعُلُومِ ، كَثِيرَ الْمَجَاهِدَةِ فِي تَحْصِيلِهَا ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : حَفِظْتُ كِتَابَ الْجَمَلِ فِي النُّحُو لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْحَانِيِّ ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْغَدَاةِ إِلَى وَقْتِ الْمَصْرِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْوُشَاءَ الْمَقْرِيءَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْإِمَامَ الْخَافِضَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : حَفِظْتُ يَوْمًا ثَلَاثِينَ وَرَقَةً مِنَ الْقِرَاءَةِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ الْخَافِضَ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْخَافِضَ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْجِيَّ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَتَانِي بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْلُغْنِي لَمَلَأْتُ فَاهُ ذَهَبًا . قَالَ : وَكَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَفِظَ الْجُمُورَةَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ ، وَكِتَابَ الْمُجْمَلِ لِابْنِ فَارِسٍ ، وَكِتَابَ النَّسَبِ لِلزُّبَيْرِ بْنِ بَسْكَارٍ .

قَالَ : وَبَلَغَنِي عَنِ الثَّقَةِ أَنَّ الْخَافِضَ أَبَا جَعْفَرَ - رَحِمَهُ

الله — كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ :
مَاذَا أَتَيْتَنِي بِهِ ؟ أَقُولُ رَبِّي وَسَيِّدِي ، أَتَيْتُكَ يَا أَبِي الْعَلَاءِ
الْمَطَّارِ . قَالَ : وَكَانَ الْخَافِضُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَبْنُ الْفَضْلِ الْجَوَازِيِّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — ، يُعَلِّمُ يَوْمًا فِي الْجَامِعِ بِأَصْفَهَانَ
وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ، إِذْ دَخَلَ الشَّيْخُ الْخَافِضُ أَبُو الْعَلَاءِ
— رَحِمَهُ اللَّهُ — مِنْ بَابِ الْجَامِعِ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْخَافِضُ أَبُو الْقَاسِمِ
إِلَيْهِ أَمْسَكَ^(١) عَنِ الْإِمْلَاءِ ، وَنَظَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ :
أَيُّهَا الْقَوْمُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ
كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ هَا دِينَهَا ، وَهَذَا الرَّجُلُ الْمُقْبِلُ
مِنْ جُلَّتَنِيهِمْ ، قَوْمُوا نَسَلْ عَلَيْهِ^(٢) ، فَقَامُوا وَاسْتَقْبَلُوهُ ، وَسَلَّمُوا
عَلَيْهِ وَأَعْتَنَقُوهُ . قَالَ : وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْعِزِّ
الْمُقَرَّبِيِّ الْقَلَانِسِيِّ الْوَاسِطِيِّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — ، وَكَانَ يَفْضَلُهُ عَلَى
أَصْحَابِهِ ، فَشَقَّ^(٣) ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَاجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ يَوْمًا وَفِيهِمْ

(١) في الأصل : « أَمْسَكَ مِنَ الْإِمْلَاءِ » أي كف . فأبدلت بمن عن

(٢) في الأصل : « عليم » (٣) شق ذلك عليهم : أوقفهم في اللسنة . والمراد

أنهم ثلوا من ذلك ألما شديدا عانا

الشيخ أبو العلاء - رحمه الله - ، فسألهم الشيخ أبو العز عن
 اختلاف القراء في قوله تعالى « كَوَكَّبُ دُرِّيُّ يُوقَدُ »
 وَأَقَاوِيلُ الْأَئِمَّةِ فِيهَا ، فَسُقِطَ ^(١) فِي أَيْدِيهِمْ ، وَنَاهُوا فِي
 تَرْجِيحِهَا ، وَمَا أَجَابُوا بِطَائِلٍ ^(٢) . ثُمَّ أَقْبَلَ الشَّيْخُ أَبُو الْعِزِّ
 عَلَى الشَّيْخِ - رحمه الله - وَقَالَ : تَكَلَّمْ أَنْتَ فِيهَا
 يَا أَبَا الْعَلَاءِ ، فَتَرَعَ فِيهَا الشَّيْخُ وَعَدَّ فِيهَا بِضْعَةَ عَشَرَ قَوْلًا ،
 وَأَدَّى فِيهَا حَقًّا بِأَحْسَنِ إِشَارَةٍ ، وَأَبْلَغَ عِبَارَةٍ . فَلَمَّا فَرَغَ ،
 نَظَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْعِزِّ إِلَى أَصْحَابِهِ الْخَاضِرِينَ وَقَالَ : بِهَذَا
 أَفْضَلُهُ عَلَيْكُمْ ، لَوْ أَهْلَنْتُكُمْ مَدَّةً لَمَا قَدَرْتُمْ عَلَى الَّذِي
 ذَكَرْتُمْ هُوَ بِدِيَّةٍ ^(٣) مِنْ غَيْرِ عَزِيمَةٍ سَابِقَةٍ ، وَرَوِيهِ ^(٤) سَالِفَةٍ .

قَالَ : وَكَانَ مُحْتَرَمًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . كَتَبَ
 إِلَيْهِ الْمُقَنَّنِيُّ لِأَمْرِ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مِنْ جُمْلَتِهِ :

(١) سقط في أيديهم : أي أخطأوا وتعمدوا

(٢) أي بنى . يرتاح له العقل لفائدته

(٣) البديهة : المفاجأة ، وعدم طول التفكير . وتربح حالا

(٤) الروية : النظر والتفكير في الامور

«وَبَعْدُ» فَإِنَّ الْأَبَّ الْقَدِيسَ ^(١) النَّفِيسَ ، خَامِسَ أُولَى الْعَزْمِ ،
وَسَابِعَ السَّبْعَةِ عَلَى الْخَزْمِ ، وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ ، حَافِظَ
شَرْعِ الْمُصْطَفَى أَبَا الْعَلَاءِ ، ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامًا وَأَسْتَدْعَى
مِنْهُ الدَّعَاءَ . قَالَ : وَسَمِعْتُ وَلَدَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْغِيِّ
ابْنَ الشَّيْخِ الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : لَمَّا
دَخَلَ أَبِي عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَفَى لِأَمْرِ اللَّهِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَ أَسْتِدْعَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ ، كَانَ
يَأْمُرُهُ خَوَاصُّ ^(٢) الْخَلِيفَةِ بِتَقْبِيلِ الْأَرْضِ فِي الْمَوَاضِعِ ،
وَكَانَ يَأْتِي ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَكْتَرُوا عَلَيْهِ قَالَ : دَعُونِي ،
إِنَّمَا السُّجُودُ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَكَفُّوا عَنْهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ ،
وَسَلَّمَ بِالْخِلَافَةِ عَلَيْهِ ، فَقَامَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَجْلَسَهُ ،
ثُمَّ كَلَّمَهُ سَاعَةً وَسَأَلَ مِنْهُ الدَّعَاءَ ، فَدَعَا وَأَذِنَ لَهُ
فِي الرُّجُوعِ فَرَجَعَ ، وَكَانُوا قَدْ أَحْضَرُوا الْخِلْعَةَ وَالْمَلَّةَ ^(٣)

(١) القديس : الفاضل الحاصل على تمام الصلاح ، والقبول عند الله ، والمؤمن
الذي يتولى مظهرًا فاضلاً (٢) خواص الخليفة : المحبوبون من رجال دولته ،
جمع خاصة (٣) الملة : العطية والاحسان ، والمجازة ، وجها صلات .

فَاسْتَعْنَى ^(١) مِنْ ذَلِكَ فَأُعْزِيَ ، وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ حَذَرًا
مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَآفَاتِهَا .

وَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ ، أَنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا لَمَّا دَخَلَ
عَلَيْهِ دَارَهُ ، نَصَحَهُ كَثِيرًا وَوَعَّظَهُ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ جَالِسًا
يَنْ يَدِيهِ ، مُقْبِلًا عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ ، مُصْنِفًا إِلَى كَلَامِهِ ،
فَلَمَّا قَامَ لِيَخْرُجَ ، أَمَرَهُ بِتَقْدِيمَةِ رَجُلِهِ الْيَمْنَى ، وَأَخَذَهُ
الْعَارِيقَ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ^(٢) .

وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ أَبَا بَشِيرٍ ^(٣) - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ :
سَمِعْتُ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ سُرُورٍ ^(٤) الْمُقَدِّسِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ يَوْمًا
فِي خِدْمَةِ الْخَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ السَّافِيِّ بِنْتِغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ ،
تَقْرَأُ الْحَدِيثَ ، فَجَرَى ذِكْرُ الْخَافِظِ إِلَيَّ أَنَّ انْتَهَى الْكَلَامُ
إِلَى ذِكْرِ الْخَافِظِ أَبِي الْعَمَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، فَأَطْرَقَ

(١) استعنى : طلب منه أن يهنيه ، ويخيله من قبله اللطاء

(٢) يريد الإشارة إلى التبان ، فيها يتناول المرء عمله بأجزاء جسمه

(٣) بالإصل : « الثاني » ، ولعله : الحاق أو الثاني ، ولكنها لا يتفقان وعمر

الشيخ ، لأن الاول متقدم في الزمن (٤) في طبقات الحفاظ « ١٦٥ : ٤ » سرور

الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ عِنْدَ ذِكْرِهِ سَاعَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَقَالَ : قَدَمُهُ دِينُهُ ، قَدَمُهُ دِينُهُ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا بَشِيرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، بْنَ مُحَمَّدٍ
ابْنَ مَنْصُورٍ الْمُقَرِّيَّ الْخَطِيبَ بِشِيرَازَ ، يَذْكُرُ الْحَافِظَ
أَبَا الْعَلَاءِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَيُنْفِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَنْشَدَ
يَقُولُ :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

قَالَ : وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ أَبَا نَصْرِ أَحْمَدَ بْنَ الْإِمَامِ
الْحَافِظِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الشَّعَارِ يَقُولُ : سَمِعْتُ
الْإِمَامَ أَبَا الْحَسَنِ الْخُرَّائِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَطُوفُ بِالْكُعْبَةِ ،
فَرَأَيْتُ شَيْخًا فِي الطَّوَافِ ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ تَقَرَّسْتُ ^(١)
فِيهِ الْخَيْرَ وَالصَّلَاحَ ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى طَوَافَهُ ، فَذَنُوتُ

(١) تفرست فيه الخير : أى تعرفته بالظن الصائب — ومنه « اتقوا فِرَاسَةَ

الْمُؤْمِنِ ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ »

مِنْهُ ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْوَطَنِ ،
 فَسَمِعَنِي لِي مَوْطِنًا بَعِيدًا ، ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، وَلَسِيَّهُ أَبُو نَصْرِ .
 قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : فَقُلْتُ : أَيُّ شَيْءٍ الْمَقْصِدُ بَعْدَ بُلُوغِكَ بَيْتَ
 رَبِّكَ ؟ فَقَالَ : مَقْصِدِي الْخَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ ، فَتَعَجَّبْتُ فِي نَفْسِي .
 وَقُلْتُ : سَتَطْفُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِمَقْصُودِكَ ، وَتَنَالُ مَطْلُوبَكَ ،
 وَبَكَيْتُ حَتَّى غَلَبَنِي الْبُكَاءُ . فَقَالَ لِي : وَمِمَّ بُكَاؤُكَ ؟
 فَقُلْتُ : إِنَّ الْخَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ الَّذِي تَقْصِدُهُ وَتَأْمُلُ
 بُلُوغَهُ ، قَدْ كُنْتُ مُسْتَفِيدًا مِنْهُ كَذَا وَكَذَا سَنَةً ، فَرَأْتُ
 عَلَيْهِ الْقُرْآنَ خَتَمًا ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ ، فَتَعَجَّبَ
 مِنْ قَوْلِي وَقَامَ إِلَيَّ ، وَقَبَّلَ يَدَيَّ عَيْنِي ، وَهُوَ يَهْدِينِي ^(١)
 بِأَيِّهِ وَأُمِّهِ ، وَغَابَ عَنِّي .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا بَشِيرٍ يَقُولُ : لَمَّا دَخَلْتُ عَلَى الْإِمَامِ
 أَبِي الْمُبَارَكِ الْمُقْرِي بِشِرَاكَزَ ، جَعَلَ يَذْكُرُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ

(١) يهدين بأيه وأمه : أي يقول لي : أهديك بأبي وأمي — ويريدون
 بذلك الهداية له .

الْحَافِظَ أَبَا الْمَلَاءِ الْهَمْدَانِيَّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَيُنَنِّي عَلَيْهِ .
ثُمَّ أَنْشَدَ مُتَمَثِّلًا :

فَسَارَ مَيِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ

قَالَ : رَحَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى ^(١) الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ
لَهُ حِظٌّ ^(٢) فِي كُلِّ عِلْمٍ ، وَمَدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ هِيَ مِنْ
غُرَرِ الْقَصَائِدِ ، وَذَكَرَ أَحْوَالَهُ فِي سَفَرَتِهِ ، وَمَا أَصَابَهُ
مِنْ التَّعَبِ وَالْمَشَاقِّ . وَمِنْ شِعْرِهِ فِيهِ أَيْضًا :

سَعَى إِلَيْكَ عَلَى قُرْبٍ وَمِنْ بُعْدٍ
مَنْ كَانَ ذَا رَغْبَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالسَّنَدِ ^(٣)

(١) أقصى المغرب : أي أبعد — وجهه أقاص ، وأقصى المغرب : بلاد مراكش.

(٢) حظ في كل علم : أي مكانة

(٣) غرر القصائد : جمع غرة — وهي من كل شيء أوله وأكرمه —
والمراد : أغزرها مادةً ووضاحةً وبلاغةً ، وأغزوها تأثيراً في النفوس

(٤) السند : المراد سند الحديث . يقال : أسند الحديث إلى الحديث : عزاه ورفعه إليه .

حَتَّى أَنَاخَ بِمَفْئَاكَ^(١) الْكَرِيمِ وَقَدْ
 كَلَّتْ رَكَابُهُ فِي الْعُنْفِ^(٢) وَالسَّنْدِ
 لِدَاكَ أَتْرَى وَمَا أَوْعَتْ أَنَامِلُهُ
 لَكِنْ وَعَى قَلْبُهُ مَا شَاءَ مِنْ مَدَدٍ
 وَمَا أَنَاخَ بِمَعْنَى غَيْرِكُمْ أَحَدٌ
 إِلَّا وَتَوَدَّى ، مَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
 وَقَدْ فَصَدْتُكَ مِنْ أَفْصَى الْمَعَارِبِ لَا
 أَبْنِي سِوَاكَ لَوْحِي الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
 وَمَا امْتَعَلَيْتُ سِوَى رِجْلِي رَاحِلَةً
 وَقَدْ غَنَيْتُ عَنْ الْعِيرَانَةِ^(٣) الْأَجْدِ
 وَهَذِهِ رِاحِلَةُ^(٤) بَكْرٍ كَشَفَتْ لَهَا
 عَنْ سَاقِي ذِي عَزَمَاتٍ^(٥) غَيْرِ مُتَبَدِّ

(١) بمفئاك : اللقى ، المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا ثم ظنوا

(٢) العنف : السير الشديد ، والسند هنا : من سند ذنب الناقة خطر ففربت
 هطاتها بمنة ويسرة ، والقطاة المعجز وما بين الوركين (٣) الميراثنة الأجد : الناقة الذوية

(٤) رحلة بكر : أى لم يتقدمها مثلاً

(٥) عزمات : جمع عزمة : وهى الثبات والصبر لها يزم عليه

عِنَايَةً لَمْ تَكُنْ قَبْلِي لِذِي طَلَبٍ
وَحُطُوءٌ لَمْ تَكُنْ^(١) فِي غَابِرِ الْأَيَّامِ
هَلْ كَانَ قَبْلَكَ حَبْرٌ أَمَهُ رَجُلٌ؟
وَسَارَ مَدَّةَ حَوْلٍ سَبَرَ مُجْتَهِدٍ
أَبَا. الْمَلَاءِ^(٢) الْكُلِّ إِنَّكَ فِي
أَفْصَى الْعِرَاقِ مُقِيمٌ مِنْهُ فِي بَلَدٍ
وَقَدْ فَشَا لَكَ ذِكْرٌ فِي الْبِلَادِ كَمَا

فَاحَتْ أَزَاهِرُ رَوْضٍ لِلْفَمَامِ نَدَى
قَالَ: وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ يَوْمًا لِبَنٍ
حَضَرَهُ: إِنَّ خَلْفَ أَبُو الْمَلَاءِ دِينَارًا أَوْ دِرْهَمًا بَعْدَ مَوْتِهِ، فَلَا
تُصَلُّوا عَلَيْهِ. وَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يُبْقِي عَلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ،
وَكُلُّ مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْهَا يَصْرِفُهُ فِي الْيَوْمِ، وَيُنْفِقُهُ فِي
قَضَاءِ الدُّيُونِ وَمُرَاعَاةِ النَّاسِ، فَمَاتَ وَلَمْ يُخَلَّفْ دِينَارًا
وَلَا دِرْهَمًا، حَتَّى يَبْعَثَ دَارُهُ وَقُضِيَ مِنْهُ دَيْنُهُ. قَالَ:

(١) في الأصل: «لكم» وظاهر هنا: بمعنى ماضٍ

(٢) يريد أن لك الملاة كله وهذا تعبير جاءت فيه أُل مكان الضمير قبل كله قال الكل

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ - شَدِيدَ التَّمَسُّكِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ لَا يَسْمَعُ بَاطِلًا أَوْ يَرَى مُنْكَرًا إِلَّا غَضِبَ لَهُ ، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يُدَاهِنْ^(١) فِيهِ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا رَشِيدٍ رَاشِدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْمُعَدَّلَ يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ يَوْمًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْعَبَّادِيُّ الْوَاعِظُ زَائِرًا ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ زَمَانًا وَجَعَلَ يُكَلِّمُ الشَّيْخَ إِلَى أَنْ جَرَى فِي كَلَامِهِ ، وَقَدْ عَزَمْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى الْإِثْنَانِ إِلَى الْخِدْمَةِ ، لَكِنْ مَنَعَنِي كَوْنُ الْكَوْكَبِ الْفَلَائِي فِي الْبُرْجِ الْفَلَائِي ، فَزَجَرَهُ^(٢) الشَّيْخُ وَقَالَ : السُّنَّةُ أَوْلَى أَنْ تُتَّبَعَ ، فَقَامَ الْعَبَّادِيُّ حِجْلًا وَخَرَجَ .

وَكَانَ مِنْ وَرَعِهِ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ مَا كَانَ يُتَرَجَّمُ^(٣) الْحَدِيثُ لِلْعَامَّةِ رِعَايَةً

(١) ولم يداهن : يقال داهنه مداهنة وأدهنه : خدعه وخنله وأظهر له خلاف ما يضر

(٢) كانت في الأصل : « فزجره »

(٣) يترجم الحديث لقامة : أي يفسره بلغتهم - يقال : ترجم كلامه : إذا فسر بلسان آخر ، ومنه المترجمان ، وجمعه تراجم ، كترغران وطران

مِنْهُ لِلْعَدَقِ ، وَاسْتَدْعَى ^(١) مِنْهُ بِهَذَانِ أَنْ يُفَسِّرَ لِلنَّاسِ
 حَدِيثَنَا وَاحِدًا فَأَجَابَ ، وَقَعَدَ لِذَلِكَ ، فَلَمَّا شَرَعَ فِي
 الْكَلَامِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ
 فِي الدَّوْلَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَغْفَرَ
 ثُمَّ رَجَعَ وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) ،
 وَاسْتَدْعَى مِنْهُ ثَانِيًا بِالْكَرْبِ كَذَلِكَ ، فَرَوَى حَدِيثَنَا فِي
 فَصَائِلِ الْأَعْمَالِ وَفِي بَعْضِ الْأَفَاظِ « حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ »
 فَفَسَّرَ لَفْظَةَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يُفَسِّرَ لَفْظَةَ « حَتَّى يَدْخُلَ »
 كَأَنَّهُ قَدَّمَ لَفْظَةَ « الْجَنَّةِ » عَلَى لَفْظَةِ « حَتَّى يَدْخُلَ » فِي
 تَرْجُمَتِهِ ، فَاسْتَغْفَرَ وَرَجَعَ ، وَأَتَى بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَنْطُوقِ
 بِهِ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ -
 رَحِمَهُ اللَّهُ - يَنْحَرِجُ عَنِ الْقَصَصِ وَالْكَلَامِ فِيهِ وَالنَّتَقِ ^(٣)
 وَالتَّكْلِيفِ حَذَرًا مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ . وَلَمَّا قَصَدَ السُّلْطَانُ

(١) استدعى منه : أى طلب منه (٢) من قوله : « وكان في الدولة » إلى قوله :

واستدعى ساقط من الأصل ، فأثبتناه نقلاً عن نسخة العهد ، وإلى هنا لم يتم شيء من الحديث ولعله لم يفسر وإلا فإذا ؟ (٣) التتقيق : للتجسين والتزيين في الكلام وغيره

مُحَمَّدٌ بَقْدَادَ ، وَحَاصَرَهَا وَخَالَفَ الْإِمَامَ الْمُتَّقِي لِأَمْرِ اللَّهِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
 يَقْرَأُ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ بِهَذَا نَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْأَوَّلِ - رَحِمَهُ
 اللَّهُ - عَلَى أَسْلُوبٍ ^(١) . بِمَحْضِهِ لِسَانِ الْكِتَابِ عَامَةً أَهْلُ
 الْبَلَدِ ، مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُطَلَّاءِ ، وَالصُّوفِيَّةِ وَالْعَوَامِّ ،
 فَصَرَّحَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّمَا عَلَى الْيَنْبَرِ ، بِأَنَّ السُّلْطَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ
 جُنُودِهِ خَارِجَةٌ ^(٢) مَارِقَةٌ . ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ
 عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَمَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ
 بِسَهْمٍ ، وَجَاءَهُ آخَرُ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيقَيْنِ ، فَتَرَعَ السَّهْمَ مِنْ
 جِرَاحِهِ ، يَكُونُ هُوَ أَيْضًا خَارِجِيًّا بَاطِنِيًّا ، وَكَرَّرَ الْقَوْلَ
 فِي ذَلِكَ مِرَادًا . قَالَ : وَسُئِلَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ
 سَبَبِ أَكْثَرِ اسْتِغْثَالِهِ بِعِلْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَقَالَ :
 إِنِّي نَظَرْتُ فِي أِبْتِدَاءِ أَمْرِي فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ النَّاسِ عَنْ
 تَحْقِيقِ هَذَيْنِ الْعَلَمَيْنِ مُعْرِضَيْنِ ، وَعَنْ دِرَاسَتِهِمَا لَاهِينَ ،

(١) كانت في الأصل : « أسلهم » وأصلحت (٢) خارجة مارقة : المخارج
 غوم يخالفون السلطان والجماعة ويخرجون عن الطاعة ، والمروق وصفهم يقال : مرق من
 الدين ، خرج منه بخلالة أو بدعة

فَاسْتَقَلْتُ بِهِمَا ، وَأَتَقَفْتُ عُمَرَى فِي ^(١) تَحْصِيلِهِمَا حِسْبَةً .
 قَالَ : وَرَأَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - قِلَّةَ رَغْبَةِ الْخَلْقِ فِي تَحْصِيلِ
 الْعِلْمِ ، وَالرَّحَلَةَ وَلِقَاءَ الشُّيُوخِ ، فَاتَّخَذَ ^(٢) مَهْدًا وَعَزَمَ عَلَى
 الْمُصْبِي إِلَى بَدْءِ وَأَصْفَهَانَ لِلرَّوَايَةِ ، وَرَفَعَ مَنَاوِرَ ^(٣) الْعِلْمِ
 وَإِحْيَاءَ السَّنَةِ حِسْبَةً ، فَمَنَعَهُ الضَّعْفُ وَالْكِبَرُ ، وَأَدْرَكَتْهُ
 الْمَنِيَّةُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّقَّهَ يَقُولُ :
 سَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : كُنْتُ وَاقِفًا يَوْمًا
 عَلَى بَابِ دَارِ الشَّيْخِ أَبِي الْعِزِّ الْقَلَانِسِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي حَرٍّ
 شَدِيدٍ أَنْتَظِرُ الْإِذْنَ ، فَمَرَّ بِي إِنْسَانٌ فَرَآنِي عَلَى تِلْكَ
 الْحَالِ وَاقِفًا فَقَالَ لِي : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، لَوْ أَنَّكَ نَصَبْتَ
 إِمَامًا يُقْرَأُ عَلَيْكَ ، وَيُقْتَدَى بِكَ ، أَهَكَذَا كُنْتَ تَفْعَلُ

(١) في الاصل : « على » حبة إسم من الاحتساب ، يقال احتسب الأمر على
 الله : أدخره عنده ، لا يرجو أجر الدنيا (٢) فاتخذ مهدا . أى أعد وهيا لنفسي
 فراشا ومؤنة للرحلة (٣) ورفع مناویر العلم . المناویر جمع منارة : وهي بناء عال يثار
 للاحتفاء كالفتار - مستعار لهداة العلم فاناس ، وإنارة سبيل الحياة لهم بغيره وتعليمه .
 وجما الصحيح مناویر لاحتياج الواو همزة لانها أصلية ، والقلب إذا كانت زائفة . وكانت
 في الاصل : « منائر »

أَنْتَ بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَمَنْ بِأَيْتِكَ مِنَ الْقُرْبَاءِ ؟ فَذَرَفَتْ^(١)
عَيْنَايَ فَقُلْتُ : لَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
فِي نَفْسِي فِي تِلْكَ الْحَالِ ، عَلَى أَنِّي لَا آخِذٌ عَلَى التَّعْلِيمِ
وَالْإِقْرَاءِ وَالتَّحْدِيثِ^(٢) أَجْرًا ، وَلَا أَجْلُ يَعْنِي عَلَى أَحَدٍ ،
وَأَبْذُلُهُ حِسْبَةً ، فَكَانَ كَمَا قَالَ ، وَيَقَعْدُ لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ
أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ .

قَالَ : وَكَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يُرَى طَوْلَ نَهَارِهِ إِلَّا
كَتَبًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ مُطَالَعًا
لَهُ ، أَوْ مُشْتَغَلًا بِهِ ، أَوْ مُصَغِّيًا إِلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَطَلَبَةِ
الْعِلْمِ . هَكَذَا كَانَ دَأْبُهُ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْعَلُ ثَلَاثَةً ثَلَاثَةً أَوْ ثَلَاثٍ ،
يَكْتُبُ فِي ثُلُثٍ ، وَيَتَفَكَّرُ فِي ثُلُثٍ ، وَيَنَامُ فِي ثُلُثٍ ، وَكَانَ
كَثِيرًا مَا يَقُولُ عِنْدَ أَنْتَبَاهِهِ مِنَ النَّوْمِ : يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ

(١) ذرف الصمغ : سال ، وبابه ضرب وذرغانا بفتح الزاء - ويقال : ذرفت عينه :
أي سال دسها (٢) التحديث ، مصدر حدث ، وهو الأخبار - والمراد هنا التحديث
المخلص ، وهو إخبار خاص بما سمع من لفظ الشيخ - من قول أوفل ، أو تمرير نص
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنه الحديث . وأما الخبر : فهو ما جاء عن غيره - والآخر
ما روى من الصحابة - وهذا على الصحيح . وقيل غير ذلك

أَكْرَمَنَا . وَكَانَ مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَى النَّاسِ وَإِقْبَالِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ ، وَتَبَرُّهُ لَهُمْ بِهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَصْنَعُ عَلَيْهِ الْمُرُورُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَضِيئِهِ وَرُجُوعِهِ ، لِإِزْدِحَامِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ . وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّبَّانِ يَتَحَلَّقُونَ حَوْلَيْهِ ، يَدْفَعُونَ عَنْهُ زَحْمَةَ النَّاسِ وَهُوَ يَمْشِي فِي وَسْطِهِمْ مُطْرِقًا ، لَا يَسْتَقِيلُ بِأَحَدٍ وَهُوَ يَقُولُ : يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ عَلَى الْقَبِيحِ .

قَالَ : سَمِعْتُ الْعَدْلَ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : دَخَلْنَا عَلَى الْإِمَامِ الْخَافِضِ أَبِي الْمَلَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَكْتُبُ ، فَقَعَدْنَا عِنْدَهُ سَاعَةً ، فَوَضَعَ مَا فِي يَدِهِ ، وَقَامَ لِيَتَوَضَّأَ فَنَظَرْنَا فِيمَا كَتَبَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ بَيَّضَ ^(١) كُلَّ مَوْضِعٍ فِيهِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ ذِكْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَجَعَ سَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنِّي لَمَّا كُنْتُ أَكْتُبُ ذَلِكَ شَكُكْتُ فِي

(١) بيض : أى تركه أبيض بدون كتابة كما يهيم من البياض

الْوُضُوءُ، فَأَجُوزْتُ أَنْ أَكْتُبَ يَدَيَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ
ذِكْرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا شَاكٌّ فِي الْوُضُوءِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذَا نَزَلَ بِالنَّاسِ شِدَّةً أَوْ بَلَاءً،
يَجْمَعُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَيَسْأَلُونَهُ الدُّعَاءَ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي أَكْثَرَ مِمَّا يَخَافُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. وَكَانَ
كَثِيرًا مَا يَقُولُ: لَبِئْسَ كُنْتُ بَقَالًا أَوْ حَلَابًا^(١)، لَبِئْسَ
نَجَوْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ «رَأْسًا بِرَأْسٍ، لَا عَلَى وَلَا لِيَا»..
قَالَ: وَسَمِعْتُ وَالِدِي يَخْشَى عَنِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْهَادِي بْنِ عَلِيٍّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْسِي يَوْمًا مَعَ
الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الشِّتَاءِ فِي وَحَلٍ
شَدِيدٍ فِي رِجْلَيْهِ مَدَاسٌ خَفِيفٌ، يَكَادُ يَدْخُلُ فِيهَا الْعُلَيْنُ،
فَقُلْتُ لَهُ يَا أَخِي: لَوْ لَبِستَ مَدَاسًا غَيْرَ هَذَا يَصْلُحُ لَلشِّتَاءِ
فَقَالَ: إِذَا لَبِستَ غَيْرَهَا لَهْتَ عَيْنِي^(٢) عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا.

(١) الحلاج . من يتدف القطن . حتى يغسل الحب منه — والقطن طليح وعارج

(٢) لهت عني الخ . أي غطت . وسكت عنه

فَرُبَّمَا نَظَرْتُ إِلَى مُنْكَرٍ أَوْ فَاحِشَةٍ ، وَفِي دَوَامِ نَظَرِي
إِلَيْهَا وَحَفَظِي لَهَا عَنِ الْوَحَلِ ، شُغْلٌ عَنْ ذَلِكَ وَحِفْظٌ لِلْبَصَرِ .
قَالَ : وَكَرَامَاتُهُ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ النَّاسِ ، مِنْهَا مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى
الْشَيْخِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَرِّي : قَالَ :
سَمِعْتُ الْأَسْتَاذَ بَهْلَةَ الطَّعَانَ يَقُولُ : حَمَلْتُ أَحْمَالَ الْخِنْطَةِ
مِنْ دَارِ الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِأَطْعَمَهَا لِأَهْلِهِ ، فَلَمَّا
طَحَنُوهَا وَوَضَعْتُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، قَصَدَ بَعْضُ مَنْ فِي
الطَّاحُونَةِ مِنَ الْمُسْتَحِقِّينَ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الدَّقِيقِ ،
لِيُخَبِّرَ مِنْهُ رَغِيْفًا ، فَصِحْتُ عَلَيْهِ وَمَنْعْتُهُ مِنَ الْأَخْذِ ، فَلَمَّا
رَدَدْتُ الْأَحْمَالَ إِلَى دَارِ الشَّيْخِ مِنَ الْغَدِ ، تَبَسَّمَ الشَّيْخُ
فِي وَجْهِهِ وَقَالَ : وَبِذَاكَ يَا بَهْلَةُ ، لِمَ مَنْعْتَ الرَّجُلَ
أَنْ يَأْخُذَ قَبْضَاتٍ مِنَ الدَّقِيقِ ؟ فَتَحَبَّرْتُ مِنْ قَوْلِهِ ،
وَقَبَلْتُ فِي الْحَالِ رِجْلَيْهِ ، وَتُبْتُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَاسْتَفْقَرْتُ
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا سَلَفَ مِنِّي مِنَ الذُّنُوبِ ، وَصِرْتُ
مُعْتَقِدًا فِي كَرَامَاتِ أَوْلِيَائِ اللَّهِ تَعَالَى .

قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَقُولُ : كُنْتُ
يَوْمًا فِي خِدْمَةِ الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَأْكُلُ
الْغَدَاءَ ، فَدَقَّ الْبَابَ دَاقٌ ، فَقُمْتُ وَفَتَحْتُ لَهُ الْبَابَ .
فَإِذَا بِالشَّيْخِ الصَّالِحِ مَسْعُودٍ النَّعَالِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ ،
فَدَخَلَ وَقَعَدَ عِنْدَ الشَّيْخِ إِلَى الطَّعَامِ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ
نَظَرَ إِلَى مَسْعُودٍ وَقَالَ يَا مَسْعُودُ : لَوْ أَنَّ النُّطْقَةَ الَّتِي
قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ ، أَنْ يَخْلُقَ مِنْهَا خَلْقًا صُبَّتْ
عَلَى الْأَرْضِ ، لَظَهَرَ مِنْ ذَلِكَ الْخَلْقُ . فَلَمَّا سَمِعَ مَسْعُودُ
النَّعَالُ هَذَا الْكَلَامَ اُنْزَعَجَ وَبَكَى وَصَاحَ . فَتَجَعَّبْنَا مِنْ
تِلْكَ الْحَالَةِ . فَلَمَّا سَكَنَ ، سَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ اُنْزِعَاجِهِ
وَنَوَاجِدِهِ ^(١) مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ . فَقَالَ لِي : أَعْلَمُ أَنِّي

(١) من اللوعة : أي الغضب ، من قولهم : وجد عليه يجد وجداً وجدة : غضب
ملاحظة : مثل هذه الاخبار لا ينبغي أن تكون معتقداً ولا أن تكون برهانا على
أن فلاه مقبول أو غير مقبول، ولا يلحق بنا أن نجعلها ذات شأن في ديننا ، إن هذا الشيخ
الظيم الحافظ الحسن بن أبي العلاء صاحب الترجمة ؟ يأف ويغضب من أن يقال عنه مثل
هذا ، إنه رجل عظيم ذو مكانة عظمى ، بقيمة سامية زهده وورعه، وعلمه وآدابه العالية ،
خلق يزيد مثل هذا، ولن ينقص من قدره أن لا كرامة تنسب إليه، ولا أريد بهذا نكران
كراماته وألوه ، ولكن تسميرها بمثل هذه الأمور ليس من الشرع في شيء « عبد الحافظ »

تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ ، وَمَا رَزَقْتُ مِنْهَا
وَلَدًا ، وَأَتَى جِئْتُ الْيَوْمَ لِأَسْأَلَ مِنْهُ الدُّعَاءَ ، حَتَّى
يَرْزُقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدًا صَالِحًا . فَقَبِلَ سُؤَالِي إِيَّاهُ
حَدَّثَنِي بِمَا فِي قَلْبِي ، وَأَظْهَرَ لِي سِرِّي ، وَأَسْمَعَنِي مَا سَمِعْتُمْ ،
قَالَ : ثُمَّ دَعَاهُ الشَّيْخُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَدَعَا لَهُ ،
وَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْوَلَدَ ، وَنَاوَلَهُ شَيْئًا مِنْ بَقِيَّةِ
طَعَامِهِ وَقَالَ : أَطْعِمَهَا أَهْلَكَ . قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ
ذَلِكَ عِدَّةً ، فَقَالَ لِي : قَدْ رَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ أَبْنَا وَبَنَاتًا بِرَكَّةٍ دُعَاءَ الشَّيْخِ وَهَمَّتِهِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ الْغَفَّارِ بْنِ
مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، وَكَانَ خَالَ وَلَدِ الشَّيْخِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ لِي : هَلْ عَلِمْتَ سَبَبَ وَقَاةِ أُخْتِي ،
بِعَنِي الَّتِي كَانَتْ حَلِيلَةَ الشَّيْخِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ؟ -
خَلَّتْ : لَا . قَالَ : قَالَتْ أُخْتِي : كَانَ لِلشَّيْخِ فِي الدَّارِ
بَيْتٌ مُخْتَصٌّ بِهِ لَا يَدْخُلُهُ غَيْرُهُ ، وَكَانَ يَأْذُنُ لِي فِي بَعْضِ

الليالي بدخولي فيه ، وفي أكثر الأوقات وأغلب الليالي ، يُغلِقُ البابَ على نفسه ويخلو فيه بنفسه ، وأبيت أنا في الدار وحدي ، فاشتد ذلك عليّ ، حتى أفلت نهارى ^(١) ، وأسهر ليلي . فبينما أنا مُتفكّرة في بعض تلك الليالي ، إذ قلت في نفسي : لم لا أقوم فأزقي الرواق ^(٢) ، وأنظر إليه من كوة ^(٣) البيت لأفّ على حاله ؟ ففعلتُ وأزقيتُ الرواق ، فقبلُ بلوعي الكوة رأيتُ نوراً عظيماً ، وصيلاً ساطعاً من البيت أضاء منه كلُّ شيء ، فتقدّمتُ ونظرتُ في البيت ، فرأيتُ الشيخ جالساً في مكانه ، وحوله جماعة يقرءون عليه ، وكنت أرى سوادهم ، وأسَمعُ حسهم ^(٤) ، غير أنّي لا أرى

(١) أفلت نهارى وأسهر ليلي : مجاز خلق ، من إسناد الفعل إلى الزمان ونظيره : نهاره صائم ، وللهاد خلق الإنسان وسهره فيها ، والخلق : الاضطراب والارتجاج ، واستمهله في الأرق من كلام اللولعين (٢) الرواق من البيت : الشقة التي دون الشقة العليا ، والجمع أروقة (٣) الكوة : الحرق في الحائط ، والجمع كوان ، وكوى (٤) الحس : الصوت مطلقاً — تحول : مرشح غير يجرى ولم أراه ، ولكن سمعت حسه أي صوته الخلق ، وتحول : ما سمعت منه حساً أي صوتاً

صَوْرُهُمْ. فَهَآلِي ذَٰلِكَ ، وَوَقَعْتُ مَغْشِيًّا عَلَى لَا أَشْعُرُ
شَيْئًا ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ الشَّيْخَ وَاقِفًا عَلَى رَأْسِي ، فَأَقَامَنِي
وَتَلَطَّفَ بِي ، وَقَالَ لِي : مَاذَا ^(١) دَهَاكَ ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ
فِصَّتِي . فَقَالَ لِي : كُنْتُ عَنْ هَذَا ، وَلَا تُخْبِرِي بِمَا رَأَيْتِ أَحَدًا
مِنَ النَّاسِ ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدِينَ رِضَايَ . فَقَبِلْتُ مِنْهُ ذَٰلِكَ ،
وَكُنْتُ سِرَّهُ حَتَّى أَمْرَضَنِي ، وَهَمَلْتُ مَرِيضَةً إِلَى دَارِ أَبِي .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَقَالَ لِي الشَّيْخُ
أَبُو بَكْرٍ ، وَاشْتَدَّ عِنْدَنَا مَرَضُهَا ، وَكُنَّا نَسْأَلُهَا
عَنْ سَبَبِ مَرَضِهَا ، وَكَانَتْ تَعْلَلُ بِأَشْيَاءَ إِلَى أَنْ وَقَعَتْ
فِي هَوْلِ الْمَوْتِ ، وَسَيَّاقِ ^(٢) النَّزْعِ ، فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهَا وَبَكَتْ ،
ثُمَّ قَالَتْ : أَوْصِيكُمْ بِرُوحِي أَبِي الْعَمَاءِ وَأَسْتِزْنَاهِ ،
وَالآنَ بَدَأَ ^(٣) لِي أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِسَبَبِ مَوْتِي ، ثُمَّ قَصَّتْ

(١) ماذا دهالك ؟ : أى ما الذى أصابك ونزل بك إلى هنا . أقول هذه رواية

لا أعرف مقدار صدقها (٢) وسباق النزاع : أى الصراع فى نزاع الروح وخروجها

(٣) يقال : بدأ له فى الأمر بدوا وبداء وبداء : نشأ له فيه رأى غير رأى

الأول ، فصرفه عنه .

عَلَيْنَا هَذِهِ التَّصَّةَ ، وَفَارَقَتِ الدُّنْيَا - رَحِمَهَا اللَّهُ - .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْحَدَّادَ
الْعَارِفَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ مُهْرَبْنَ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حُذَيْفَةَ ، مِنْ نَسْلِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ :
كُنْتُ مَعَ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ ، فَأَذَرَكُنَا
شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَأَتَخَبَّ (١) الْخَافِظُ جُزْءًا مِنْ
مَسْمُوعِهِ وَقَرَأَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَلَّمْنَا (٢) عَلَيْهِ وَأَرْحَلْنَا مِنْ عِنْدِهِ ،
فَوَصَلْنَا إِلَى نَهْرٍ عَظِيمٍ ، فَلَمَّا عَبَرْنَا النَّهْرَ ، وَقَعَ ذَلِكَ الْجُزْءُ
مِنَّا وَضَاعَ ، وَصَاقَ قَلْبُ الْخَافِظِ لِذَلِكَ ضَيْقًا شَدِيدًا . فَلَمَّا
كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ، أَسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ (٣)
الشَّارَةِ ، وَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْخَافِظِ وَقَالَ :
مَا الَّذِي أَصَابَكَ ؟ وَمَا سَبَبُ حُزْنِكَ ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْخَافِظُ
قِصَّةَ الْجُزْءِ وَكَيْفِيَةَ ضَيَاعِهِ ، فَقَالَ : خُذِ الْقَلَمَ وَاسْكُتْ

(١) اتخَبَ عليه : من التعبه — وفي المختار من كل شيء — ولعل المراد : اتزع
جزءًا غنارًا وقراءه عليه (٢) في الاصل : « وسأ » (٣) حسن للشارة : من
قولهم : حسن الصورة والمنشورة ، أي المنظر والهيئ

عَنِّي جَمِيعَ مَا ضَاعَ عَنْكَ فِي ذَلِكَ الْجُزْءِ ، وَأَخَذَ الْخَافِظُ
 الْقَلَمَ مُتَعَجِّبًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يُمَلِّي وَالْخَافِظُ يَكْتُبُ
 إِلَى أَنْ فَرَغَ ، فَلَمَّا فَرَغَ الْخَافِظُ أَخَذَ بَعْضُ ثِيَابِهِ
 فَقَالَ : أَأَشْذُكَ ^(١) اللَّهُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَخُوكَ
 الْخِضْرُ ، وَبُعِثْتُ إِلَيْكَ لِهَذَا الْأَمْرِ . ثُمَّ غَابَ عَنَّا
 فَلَمْ نَرَهُ .

سَمِعْتُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ مُنْقَرَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ غُلَامٌ
 شَيْخِنَا أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ الْعَطَّارِ ،
 - رَحِمَهُ اللَّهُ - ابْنِ ^(٢) الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ :
 إِنِّي خَدَمْتُ الشَّيْخَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سِنِينَ كَثِيرَةً ، فَوَآئْتُ
 الْعَجَائِبَ الْكَثِيرَةَ فِي خَلَوَانِهِ . مِنْهَا : أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً
 لِيَتَوَضَّأَ ، فَقَالَ لِي أَسْتَقِ الْمَاءَ مِنَ الْبَيْرِ ، فَخِنْتُ وَأَرْسَلْتُ
 الدَّلْوَ فِيهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ الدَّلْوُ إِلَى رَأْسِ الْبَيْرِ نَظَرْتُ فِيهَا ،

(١) أَشْذُكَ اللَّهُ : قَم : أَيِ اسْتَطْلَقَكَ ، وَأَقَمَ عَلَيْكَ بِاللَّهِ

(٢) كَلِمَتُهُ فِي الْأَصْلِ : « أَخِي »

فَإِذَا الدَّلْوُ تَمَلَّوْهُ ذَهَبًا أَحْمَرَ ، أَضَاءَ الدَّارَ مُحَرَّمَةً ، فَصَحَّتْ
صَبِيحَةً عَظِيمَةً . فَقَالَ لِي أَهْيَا الشَّيْخُ : مَاذَا أَصَابَكَ ؟
فَأَدْبَتُهُ الدَّلْوُ ، فَاسْتَرْجَعَ ^(١) ثُمَّ اسْتَغْفَرَ ^(٢) ، وَقَالَ لِي :
أَقْلِبِ الدَّلْوَ فِي الْبَيْتِ ، فَإِنَّا نَطْلُبُ الْمَاءَ لَا الذَّهَبَ . قَالَ :
فَقَلْبْتُمَهَا ثُمَّ أَخَذَ الدَّلْوُ مِنْ يَدِي وَاسْتَقَى الْمَاءَ وَقَالَ لِي :
يَا سَمْعُرُ ، إِلَيْكَ ^(٣) إِلَيْكَ أَنْ تُخْبِرَ بِمَا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنَ
النَّاسِ مَا دُمْتُ حَيًّا .

قَالَ : رَأَيْتُ بِحِطِّ النَّقْعِ ذَكَرَ أَنَّهُ نَقَلَ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ
أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَهْبٍ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرِ الْجَوْزْقَانِيِّ
يَقُولُ : كُنْتُ نَائِمًا ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَرَأَيْتُ فِيمَا بَرَى النَّائِمُ ،
كَانَ النَّاسُ يَهْرَعُونَ إِلَى دِرَاطٍ ^(٤) أَبِي الْفَرَجِ ، أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ

(١) استرجع : أى استأذ بجوله « إنا لله وإنا إليه راجعون » (٢) كانت بلاصل :

« استأخر » وأصلحت (٣) إليك إليك : تحذير من إتيان ما بعدهما ، وهما منصوبان

بفعل محذوف وجوباً تحذيره ، احذر (٤) الرباط : أصله مصدر من رباط الميشت :

إذا لم تمر الدور ، والرباط أيضاً واحد الرباطات للبيئة للقراء ، وهو المراد هنا

المُقَرَّبُ - رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ - قَالَ : فَسَأَلْتُ مَا لَهُ وَلَا ؟
فَقَالُوا : إِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، نَزَلَ فِي
رِبَاطِ الْمُقَرَّبِ ، فَفَرِحْتُ وَأَسْرَعْتُ ، وَقَصَدْتُ الْإِمَامَ
الْحَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ وَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا سَمِعَ مِنِّي فَرِحَ
وَنَشِطَ ، وَقَامَ وَأَخَذَ جُزْءًا وَاحِدًا مِنْ أَحَادِيثِ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، وَجَاءَ مَعِيَ حَتَّى دَخَلْنَا الرِّبَاطَ ،
فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الرِّبَاطِ ،
وَرَأَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ يَسَارِهِ ، فَقَدَمْنَا إِلَى رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَجَلَسْنَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَهُ أَبُو الْعَلَاءِ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ الْجُزْءِ عَلَيْهِ ،
فَإِذْنٌ لَهُ فَأَبْتَدَأَ أَبُو الْعَلَاءِ بِالْقِرَاءَةِ ، وَقَرَأَ ذَلِكَ الْجُزْءَ
قِرَاءَةً حَسَنَةً مُبَيَّنَّةً صَحِيحَةً ، وَرَأَيْنَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَبَسَّمُ مِنَ الْفَرَحِ مَرَّةً إِلَى وَجْهِهِ ، وَمَرَّةً إِلَى وَجْهِى ،
فَلَمَّا قَرَأَ الْجُزْءَ انْتَبَهْتُ مِنَ النَّوْمِ ، فَقُمْتُ وَتَوَضَّأْتُ
وَسَلَّمْتُ الصَّلَاةَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي رَشِيدٍ بْنِ طَاهِرٍ
الرَّاهِدِ يَقُولُ : رَأَيْتُ يَوْمًا الشَّيْخَ عَلِيَّ الشَّاذَانِيَّ صَاحِبَ
الْكِرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ . فَقَالَ لِي يَا مُعَرُّ : أَذْهَبُ إِلَى
الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ وَقَبْلَ جَبِينَهُ عَنِّي ، فَأَتَى رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ
فِي الْمَنَامِ أَنَّ مَنْ قَبْلَ جَبِينَهُ مُوقِنًا مُحْتَسِبًا - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ - .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الرَّاهِدِ وَكَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ (١) ،
« إِنَّ شَاءَ اللَّهُ » يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ سَعِيدَ الْمُتَّقِيِّ وَكَانَ
مِنَ الصَّالِحِينَ يَقُولُ : رَأَيْتُ جَنَاتٍ (٢) عَذْنٍ مَفْتُوحَةٍ
أَبْوَابُهَا ، وَإِذَا النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقُوفٌ يَنْظُرُونَ دُخُولَ شَخْصٍ ،
فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْبَابِ وَكَادَ يَدْخُلُ جَنَّةَ عَذْنٍ ، سَأَلَتْ
مَنْ هَذَا الشَّخْصُ الَّذِي يَدْخُلُ جَنَّةَ عَذْنٍ قَبْلَ دُخُولِ
الْآخَرِينَ ؟ فَقَالُوا : الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ وَمَنْ كَانَ يُحِبُّهُ فِي

(١) الإبدال : قوم من الصالحين ، قيل : لا تخطر الدنيا منهم ، لا يموت أحدهم إلا
قام مكانه آخر من سائر الناس - قيل : وهم سبعون ، أربعون بالنام ، وثلاثون بغيرها -
قال ابن زريق : الواحد بديل وبعد كل جملة أن شاء الله هنا من سبب ؟
(٢) جنات عدن : يقال : عدن بالمكان يمدن ويمدن عدنا وعدونا : أقام به - قيل :
ومنه جنات عدن ، أي إقامة لمكان الخلود .

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَتَضَرَّعْتُ ^(١) وَبَكَيْتُ وَقُلْتُ : وَأَنَا أَيْضًا
 مِنْ بُحْبُهِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، دَعُونِي أَدْخُلْ . فَقَالَ شَخْصٌ :
 صَدَقَ : دَعُوهُ يَدْخُلْ ، فَدَخَلْتُ مَعَ الْقَوْمِ وَهُمْ يَقُولُونَ :
 « أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ »

قَالَ الْمُصَنِّفُ : وَحَكَى لِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ الشَّكَّافِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقَالَ :
 رَأَيْتَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فِي النَّامِ كَأَنَّ الْإِمَامَ أَبَا الْعَلَاءِ -
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَمْشِي إِلَى الْحَجِّ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَهْدِ
 مُرَبَّعٌ ، وَالْمَهْدُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
 فَعَدَوْتُ ^(٢) خَلْفَهُ ، فَزَلَّ الْمَهْدُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
 وَشَقِيَ مِثْلُ الْوَيْدِ ، وَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَهْدِ فَتَعَلَّقْتُ بِهِ ،
 فَقَامَ الْمَهْدُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ وَأَنَا مُتَعَلِّقٌ بِهِ حَتَّى وَصَلْنَا
 الْقُرَاتَ ، فَأَخَذَنِي الْعَطَشُ فَقُلْتُ لِلْحَافِظِ : إِنِّي عَطَشَانُ

(١) تضرعت : تضرع إلى الله ، ابتل وتذلل ، أو تضرع في طلب الحاجة

(٢) عدوت : من المبو - وهو الجري

أُرِيدَ أَنْ أَشْرَبَ ، فَقَالَ لِي : تَعَالَ حَتَّى تَشْرَبَ مِنْ زَمْزَمَ ،
فَمَشِينَا حَتَّى وَصَلْنَا مَكَّةَ فَدَخَلْتُ الْحَرَمَ ، وَشَرِبْتُ مِنْ
مَاءِ زَمْزَمَ ، وَرَأَيْتُ فِي الْحَرَمِ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَرَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ ،
جَالِسًا عَلَى تَلٍّ فِي الْحَرَمِ أَعْلَى مِنْ سَطْحِ الْحَرَمِ ، وَمَا
مَعَهُمَا أَحَدٌ غَيْرُهُمَا ، وَهُمَا يَسْتَقْبِلَانِ الْكَعْبَةَ ، وَيَنْظُرَانِ
إِلَى فَوْقُ ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَكَلَّمُ مَعَ أَحَدٍ نَحْوُ^(١) فَوْقِ الْكَعْبَةِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ
يَتَكَلَّمَ قَامَ إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ شَيْخَنَا الْخَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ
شَاخِصًا بَصَرَهُ إِلَى الَّذِي يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَوْقَ الْكَعْبَةِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي : أَذْهَبُ فَأَبْصُرُ مِنَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ^(٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

(١) نحو فوق الكعبة : أى جهة أعلامها - والنحو يطلق في اللغة على خمسة أمان -
وهي القصد ، والجهة ، والقدر ، والمثل ، والبعض - وقد جمعها بعضهم في قوله :
نحونا نحو دارك بإحبيي وجدنا نحو ألف من رقيب
وجدناهم عوانة نحو كلب تمنوا منك نحواً من شريب
(٢) كانت في الأصل : « يكلم »

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ؟ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الْخَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ، فَتَقَدَّمَتْ
وَنَظَرَتْ إِلَى فَوْقِ الْكَعْبَةِ، فَرَأَتْ عَرْشَ الرَّحْمَنِ - جَلَّ
جَلَالُهُ - وَاقِفًا فَوْقَ الْكَعْبَةِ، وَرَأَتْ الرَّحْمَنَ - جَلَّ
جَلَالُهُ - عَلَيْهِ، فَأَشَارَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَن « أَسْأَلِ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى »، فَسَأَلَتْ اللَّهَ تَعَالَى أَرْبَعَ
حَاجَاتٍ، فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ بِالْفَارِسِيَّةِ « كَرْدَم » وَسَأَلَتْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةً فَفَعَلَ، فَتَوَيْتُ
الرُّجُوعَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَذْهَبُ؟
فَوَقَفْتُ أَنْتَظِرُ أَمْرَهُ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ: « شُكْرَانِهِ كُو » فَوَقَفْتُ وَقَرَأْتُ « قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » خَمْسِينَ مَرَّةً. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « حَسَنٌ »، فَارْجَعْتُ وَرَكَتُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا مَعَ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ عَلَى
ذَلِكَ النَّتْلِ، وَيَنْظُرَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) الرسول عربى والقرآن بلان عربى مبین لما معنی الفارسیة فی الكلام هنا وما
أشبه هنا بقول النفاة : إن سؤال القبر بالسريانی . ورأى أن الرؤيا سألها إن صدق قائلها
لأنما هي تمثيل لظنة الهمداني إلا أن التصوير لم يكن جيداً في العبارة . هبه الخافق

وَقَدْ مَدَحَهُ أَفَاضِلُ عَصَرِهِ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهُمْ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ ، وَقَدْ خَرَجَ
الشَّيْخُ فَحَجَّ بِتِ الشَّمْسُ غَيًّا ^(١) فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

ظَهَرَتْ فَأَخَفَتْ وَجْهَهَا الشَّمْسُ هَيْبَةً

وَشَوْفَا إِلَى مَرَاكَ أَتَسْبَلَتِ الدَّمَاعَا

وَلَمَّا رَأَتْ مَسْعَاكَ كَفَّتْ شُؤْنَهَا

لِئَلَّا تَرَى شَيْئًا يَصُدُّكَ ^(٢) عَنْ مَسْعَى

وَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْقَطَرُ أَيْضًا دِلَالَةً

عَلَى أَنَّ مَوْلَى الْجَنَحِ قَدْ رَحِمَ الْجَنَاعَا

وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ أُمَّةً

حَلَّتْ بِهَا قَطْمَا ^(٣) أَقُولُ بِذَا قَطْمَا

وَقَدْ مَدَحَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ هَذَا بِقَصَائِدَ حِسَانٍ ،

وَقَدْ أَفْرَدَهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، بَنِي الْقَرَجِ ، مُؤَلَّفُ هَذِهِ الْمَنَاقِبِ ، - رَحِمَهُ اللَّهُ -

(١) غيا : لعل هذا صوابها ، ولي الأصل : « عما »

و ل : وضدك ، وشيئا بالأصل : « غيا » :

(٢) كانت في ، أي جرما لا شك فيه : ومنه : هذا قول منطوق بوجه .

وَالْأَصْلُ يَشْتَمِلُ عَلَى سِتَّةِ أَجْزَاءٍ بِحُطِّهِ كُلُّهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - .
 وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ التَّصَانِيدِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا : سَمِعْتُ
 أَبَا بَشِيرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ هَبَةَ اللَّهِ ، بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنَ سَهْلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ
 بِأَصْفَهَانَ فِي مَدْرَسَةِ النِّظَامِ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا بَلَغَ
 قَوْلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - « وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ »
 قَامَ وَصَرَخَ ، وَتَرَكَ أَمْتِمَتَهُ وَكُتْبَهُ ، وَأَقْبَلَ إِلَى الصَّخْرَاءِ
 هَائِماً^(١) ، وَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَا سُمِعَ لَهُ خَبَرٌ
 وَلَا آثَرٌ .

وَأَنشَدَ مُوَفَّقُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيُّ الْخَطِيبُ الْخَافِظُ فِي
 مَدْحِهِ :

حِفْظُ الْإِمَامِ أَبِي الْعَلَاءِ الْخَافِظِ
 بِالرَّجْلِ يَنْكُتُ^(٢) هَامَ حِفْظِ الْجَاحِظِ

(١) هائماً من هام على وجهه ، يميم هيا وهياناً : ذهب لا يدرى أين يوجه ؟
 فهو هائم . (٢) ينكت الخ يقال : نكت الأرض بضمير أو بأصبع ينكتها نكتاً : ضربها
 به فأثرها ، يطمون ذلك حال التكرار - والهام الرأس - والراء : تفضيل
 علم الإمام أبي العلاء على علم الجاحظ .

عَمَرُوا بَنَ بَحْرٍ بَحْرَهُ مِنْ جَدُولٍ
 مُتَشَعِّبٍ مِنْ بَحْرٍ بَحْرٍ الْخَافِظِ
 مَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَ بَحْرِكَ مَنْ لَهُ
 بَحْرٌ طَفُوحٌ كَالْأَنِيِّ اللَّافِظِ^(١)
 أَحْيَيْتَ مَا قَدْ غَاضَ^(٢) مِنْ مَتَنِ الْعَلَا
 وَالْعِلْمِ قَبْلَكَ بِالنِّبَاعِ الْفَافِظِ
 بَهْظَ^(٣) الْبَرَايَا عِبْ أَدْنَى عَلَيْهِ
 أَعْظَمَ بِهِ مِنْ عِبْ عِلْمٍ بِأَهْظِ
 كَمْ وَاعِظٌ ، لِي أَنْ أُجَاوِزَ^(٤) هَجْرَهُ
 لَوْ كَانَ يَنْجِعُ فِي وَعْظِ الْوَاعِظِ

(١) البيت في الأصل :

ما إن رأينا قبل بحرك من بحر طفوح الأنى لافظ

وهو محرف وغير مستقيم الوزن ، والطفوح : الملوأ الطائي . والآنى : السيل يجرف
 ما أمامه . واللافظ : الفاظ (٢) جاءت في الأصل : « قاط » ومعناه مات ، وللدرد
 « غاض » بطنها : غاض ، وهو أنسب وأوضح ، وإن كان الشعر وكسا لا يمين له
 (٣) بهظ البرايا الخ : أى ظلم عليه ، وتعل عليهم فصجزوا عن عاكانه . وقوله :
 أعظم به : تعجب من وفرة طله ، والباهظ الثقل ، يقال : أمر باهظ : أى شاق ثقل .
 (٤) كانت بالأصل : « أجاور » وأصلحت إلى ما ذكر وكانت هجرة في الأصل :
 « هجوه » وينجع : أى يؤثره من نجع فيه الدواء أو الطعام أو الكلام : دخل فأن فيه

عَاظَ الْأَعَادِي جَاهُهُ لِعُلُومِهِ
فَرَدَدْتُ غَيْظَهُمْ بِهَذَا الْقَائِظِ^(١)

وَأَنشَدَ أَيْضًا فِي مَدْحِهِ :
وَلَيْسَ اعْتِرَافُ الْحَاسِدِينَ بِفَضْلِهِ
شَيْءٌ سِوَى أَنْ لَيْسَ يُمَكِّنُهُمْ جَعْدُ
بَدَأَ كَعَمُودِ^(٢) الْفَجْرِ مَا فِيهِ شُبُهَةٌ

فَهَلْ لَّهُمْ مِنْ أَنْ يَقْرُوا بِهِ ، بَدْءُ ؟
وَأَنشَدَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ أَفْضَلُ الدِّينِ أَبُو عَمْرٍو عُمَانُ
بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَسْعُودِ الدَّمَانَجِيرِ^(٣)
الكَرْنَجِيُّ ، - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فِي مَدْحِهِ :

صَبْرًا فَأَيَّامُ الْهَمُومِ تَزُولُ
وَالدَّهْرُ يُعْطِيكَ الْوَمَى وَنَيْلُ

(١) كان الشطر الثاني بالأصل : « ردت غيظهم بهذا القائظ » وأصلح

(٢) عود النجر : ضوؤه - ويد : أى فرار - يقال : لا يدمن كذا : أى لا يفر منه

(٣) كذا بالأصل ، وله : الدامكير ، هل أن بعض الناس يكتب الجيم كافا خطأ

ويطلق بها جيا فهذا من هذا

وَيُثَوِّبُ^(١) مِنْ فَلَكَ السَّعَادَةِ ثَابِقًا
 قَمَرُ الْأَمَانِي وَالنُّعُوسُ أَقُولُ
 لَا نِيَّاسَنَ إِذَا أَلَمَ مُلِمَةٌ
 إِنَّ الشَّدَائِدَ تَغْتَرِي^(٢) وَتَحُولُ
 وَالْفَضْلُ لَا يُزْرَى^(٣) بِهِ عَدَمُ الْفَنَى
 أَوْ لَيْسَ يَحْسُنُ فِي الرِّمَاحِ ذُبُولُ
 مَا إِنْ يَضُرَّ الْمَضِيبَ بَعْدَ مَضَائِهِ
 يَوْمَ الْقِرَاحِ إِذَا عَرَّتَهُ فُلُولُ^(٤)

(١) كانت في الأصل : « يبدو » وأصلحت الى يؤوب . أي يمود - وثابيا ناظرا على حد قوله تعالى : « فأنبئه شهاب ثاقب » - والنُّعُوسُ : جمع نحس ، وهو ضد السد - يقال « يوم نحس وأيام نحس » - وأقول : جمع آفل . يقال : آفل القمر أقولا : أي ظاب ، فهو آفل والجمع آفل وأقول . ومنه « فلاز كبه سافل ، ونجحه آفل »

(٢) تغترى : تصيب - وتحول : تتحول وتزول

(٣) يزرى به : أي ييبس - يقال : أزرى به وأزراه : طابه - وذبول : مصدر ذبل يذبل ذبلا وذبولا : أي ذوى وجف ، ورمح ذابل : رقيق لاصق باليد أي الجلد ، والشراء تستعمل القوايل صفة الرماح ، وقد يحملونها اسمها الرماح ، من باب إقامة الموصوف ، كقوله أبي الطيب :

عدوية بدوية من دونها سلب النفوس ونار حرب تودع
 وهواجل وصواهل وتواصل وذوايل وتهدد وتروعد

(٤) اللضب : مصدر ضبه يضبه ضببا : قطعه - وهو أيضا السيف القاطع ، وصف بالمصدر ، قال أبو الملاء :

يذيب الرمح منه كل غضب فولا الرمح يمكك لالا
 ومرة : أي أصابته - والفلول : تلم السيف ، وهي تله

لَا تَسْتَغْلِلْ بِالْعُسْرِ وَأَطْوِ مُشْمَرًا
 بُسْطَ الْفَيَافِي وَالشَّبَابِ مَقِيلٌ^(١)
 وَالْبَسَ مَوَادَّ اللَّيْلِ مُرْتَدِيًا بِهِ
 إِنَّ التَّجَلُّدَ لِلرَّجَالِ جَمِيلٌ
 حَتَّى تُنْبِخَ الْعَيْسَ فِي كَنْفِ الْعَلَا
 حَيْثُ التَّحَرُّمُ بِالنَّجْيِ كَفِيلٌ^(٢)
 كَنْفَ الْإِمَامِ الْقَرَمِ قُطْبِ الدِّينِ مَنْ
 جَوْبُ الْفَلَا إِلَّا إِلَيْهِ فُضُولٌ^(٣)

(١) المقيل : مصدر قال يقيل قيلًا وقائلة وقيلولة ومقالًا ومقيلا : نام في « القائلة » أي منتصف النهار ، أو استراح في الظهيرة - ويريد بكون الشباب مقيلا : أنه في حياة المرء كالقيلولة . (٢) تنبيخ : من أتابخ الرجل الجمل إناخة : أبركه في المناخ - والعيس : الابل البيضاء يخالط بياضها سرة ، أو ظلمة خفية ، الواحد أعيس ، والواحدة عيساء . قال الشاعر :

أقول لخادبي همدان لما أثارنا صرمة حراً وعيساً

أى ييضاً - ويقال : هي كرائم الابل ، والعيس : لون العيس .

(٣) القرم : الفحل من الابل . والمراد به هنا : السيد أو العظيم ، على التشبيه بالفعل المذكور . وقد اجتمعا كلامهما في قول المتنبي يمدح سيف الدولة :

ولكننا ندأب منك قرما تراجمت القروم له حفاقا

أى ولكننا نمازح منك سيدا عظيما ، صارت غول الرجال بالنسبة اليه كالتياب بالنسبة إلى غول الجبال . وجوب الفلا : قطعها ، والفلاة : القفر أو الصحراء الواسعة ، أو المفازة وجبها فلا ، وغلات وأغلاء . والنضول : التمسك فيما لا يتي

صَدْرِ الزَّمَانِ أَبِي الْعَلَاءِ سَمِيدِعٍ^(١)

غُرِّ الْمَعَالِي فِي ذُرَاهُ ثَقِيلٌ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

وَلِمَوْفَقِ الدِّينِ مَكِّيَّ خَطِيبٍ خُوَارِزَمِ أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ

فِي مَدْحِهِ . مِنْهَا :

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ فِي النَّاسِ خَالِدًا

أَيَّا خَيْرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خَالًا وَوَالِدًا

لَتَرَوْيَ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وَتُحْيِي مَسَانِيدًا وَتَزَوِي مَعَانِدًا^(٢)

فَهَذَا دُعَايَ بِالْحُجُونِ^(٣) وَبِالْصَّفَا

وَهَذَا مَرَامِي حَيْثُمَا كُنْتُ سَاجِدًا

قَالَ : وَسَمِعْتُ الثَّمَّةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) السبيعي : السيد الكريم ، أو العريف أو الشجاع (٢) الماسيد جمع مستد ،

وهو الحديث للسند إلى الله — وتزوي : وتمنه من الظهور ، والمائد : المارض

(٣) الحجون : جبل بمكة ، والصفا جمع الصفاة ، من مشاعر مكة ، بلطف جبل

عنه - يقول: لَمَّا مَاتَ فُلَانٌ « أَحَدُ أَصْدِقَائِهِ ذَكَرَ أَسْمَهُ
وَلَسِيَهُ » : شَقَّ عَلَى مَوْتِهِ ، وَأَثَرَ فِي وَفَاتِهِ ، فَكُنْتُ
بَعْدَ ذَلِكَ أَكْتُبُ كُلَّ سَنَةٍ كِتَابَ الْوَصِيَّةِ ، وَأَنَا سَمِعْتُ
مِنْهُ حِينَئِذٍ صَغِيرًا وَهُوَ يَقُولُ : غَدًا مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ
شَهْرُ اللَّهِ الْأَمَمِ^(١) ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُجَدِّدَ مَعَ رَبِّي عَهْدًا ،
وَهَذَا كِتَابُ وَصِيَّتِهِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْقَادِرِ الْيُوسُفِيُّ ،
وَهَبَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمرَ ،
عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ يَبِيتُ

(١) في الأصل : « الامم »

أَيْلَتَيْنِ وَلَهُ شَيْءٌ يُوصَى فِيهِ ، إِلَّا وَصِيَّتَهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ .
وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ ، زَاهِرُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَانَ سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
النَّجِيرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْخَيْرِ الْحَنْبَلِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَقِيلٍ قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ
حَفْصِ بْنِ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَصِيُّ ،
حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
ذَنْبٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يُحْسِنِ الْوَصِيَّةَ
عِنْدَ الْمَوْتِ ، كَانَ نَقْصًا فِي مَرْوَتِهِ وَعَقْلِهِ » قِيلَ : وَكَيْفَ
يُوصَى ؟ قَالَ : يَقُولُ :

« اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ،
الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ، إِنِّي أَعْهَدُ^(١) إِلَيْكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، إِنِّي أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) يقال : عهَدَ إِلَيْهِ فِي الْأَمْرِ : تَعَمَّدَ ، وَمِنْهُ فِي سُورَةِ يَس : « أَلَمْ أَعْهَدْ

إِلَيْكَ يَا أَدَمَ »

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ،
وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ ، وَالْحِسَابَ وَالْقَدَرَ
حَقٌّ ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا وَصَفْتَ ، وَأَنَّ
الْإِسْلَامَ كَمَا شَرَعْتَ ، وَأَنَّ الْقَوْلَ كَمَا حَدَّثْتَ ، وَأَنَّ
الْقُرْآنَ كَمَا أُنْزِلْتَ ، جَزَى اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ ، وَحَيَّا مُحَمَّدًا مِنَّا بِالسَّلَامِ :

« اللَّهُمَّ يَا عَدَّتِي ^(١) عِنْدَ كُرْبِي ، وَيَا صَاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي ،
وَيَا وَلِيَّ نَعْمِي ، إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي ، لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي
طَرَفَةَ عَيْنٍ ، فَإِنَّكَ إِن تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي أَقْرَبَ مِنَ الشَّرِّ ،
وَأَتْبَاعَهُ مِنَ الْخَيْرِ ، فَأَنْسِنِي فِي قَبْرِى مِنْ وَحْشَتِي ،
وَأَجْعَلْ لِي عَهْدًا يَوْمَ أَلْقَاكَ . »

ثُمَّ يُوصِي بِحَاجَتِهِ . وَتَصْدِيقُ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ ،
« لَا يَلِكُونُ الشَّفَاعَةَ ^(٢) إِلَّا مَنْ أُخِذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا » فَهَذَا

(١) العدة : ما أعددت له لحوادث الدهر ، من المال والصلاح ، والمراد : يا من أعتمد
عليه ، وأستعين به عند المصائب (٢) في الاصل : « لا تنفع الشفاعة » وما أتمتاه
فمن الكتاب

عَهْدُ الْمَيْتِ ، وَهَذِهِ وَصِيَّتُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .
وَقَلَّتْهَا مِنْ خَطِّهِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا
مَا أَوْصَى بِهِ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمَطَّارِ ، طَوْعًا فِي صِحَّةٍ عَقْلِهِ وَبَدَنِهِ ، وَجَوَازِ أَمْرِهِ ، أَوْصَى
وَهُوَ يَشْهَدُ « أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي
الْمَلِكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ ^(١) مِنَ الدُّلَّ ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَقَدَرُهُ تَقْدِيرًا ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ » وَيَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ « أَرْسَلَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، لِيُظْهِرَهُ ^(٢) عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَلَوْ
كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، وَيَشْهَدُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ ،
وَالْبَعْثَ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ ^(٣) فِيهَا ، وَأَنَّ

(١) الولي : كل من ولي أمر واحد ، فهو وليه (٢) ليظهره : ليبينه وينصره على
جميع الأديان وقد فعل ما أسطع هذا وأبينه إلا من طست بصيرته || عبد الخالق

(٣) لا ريب : لا شك ولا شبهة

اللَّهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ » وَأَنَّهُ جَلَّ وَعَزَّ جَامِعُ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ لِمَقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُسْمِعُهُمُ
الدَّاعِيَ ^(١) ، وَيَنْفِذُهُمُ ^(٢) الْبَصَرَ ، وَيَشْهَدُ أَنَّ صَلَاتَهُ وَنُسُكَهُ ،
وَعِبَادَتَهُ وَمَنَاتَهُ قُدْرَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرُ ^(٣)
وَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنَّهُ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ،
وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا ، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا ،
وَبِالْمُؤْمِنِينَ إِخْوَانًا ، وَأَنَّهُ يَدِينُ ^(٤) لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَذْهَبِ
أَفْحَابِ الْحَدِيثِ ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَتَوَسَّلُ
إِلَيْهِ بِجَمِيعِ كُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ ، وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ، وَكَلِمَاتِهِ

(١) الداعي : من يدعو الناس إلى الخير . (٢) وينفذهم البصر : قيل معناه

— ينفذ بعمر الرحمن حتى يأتي عليهم كلام — قال الكسائي : تقذفني بصره ينفذني :

أى يلقى وجاهزنى — وقيل معناه : ينفذهم بصر الناظر لاستواء الصعيد

(٣) و العهد « أمرت وأنا أول المسلمين » ورى أن الرواية هنا أوفى لأن الأولية

في الإسلام ليست إلا لرسول ، ففى متبعة عند التلاوة مستبدل بها ما يناسب القول

عند إظهار الخضوع « عبد الخالق » (٤) يدين لله . أى يتبعه — والدين

عند العلماء ، وضع إلى سائق ذوى النقول باختيارهم إياه إلى الصلاح فى الحال ،

والتفاح فى المال — وهذا يشمل القائد والأعمال .

النَّامَاتِ ، وَجَمِيعِ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ
 أَنْ^(١) يُجِيبَهُ عَلَى ذَلِكَ حَيًّا ، وَيُعِيتَهُ عَلَى ذَلِكَ إِذَا نَوَفَاهُ ،
 وَأَنْ يَبْعَثَهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الدِّينِ ، وَأَوْصَى نَفْسَهُ وَخَاصَّتَهُ
 وَقَرَابَتَهُ ، وَمَنْ سَمِعَ وَصِيَّتَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ يَعْبُدُوهُ
 فِي الْعَابِدِينَ ، وَيَحْمَدُوهُ فِي الْحَامِدِينَ ، وَيَذْكُرُوهُ فِي
 الذَّاكِرِينَ ، وَلَا يَمُوتَنَّ إِلَّا وَهُمْ مُسْلِمُونَ ، وَأَوْصَى إِلَى
 الشَّيْخِ أَبِي مَسْعُودٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَازَنِ فِي
 جَمِيعِ تَرْكِتِهِ ، وَمَا يُخَالِفُهُ بَعْدَهُ ، وَفِي قَضَاءِ دُيُونِهِ ،
 وَأَقْنِضَاءِ دُيُونِهِ^(٢) وَلِإِقْضَاءِ وَصَايَاهُ ، وَذَكَرَهُ فِي ذَلِكَ
 بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيتَارِ طَاعَتِهِ ، وَحَذَرَهُ أَنْ يُبَدِّلَ شَيْئًا مِنْ
 ذَلِكَ أَوْ يُغَيِّرَهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ
 مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

وَكَتَبَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ مُوصِيهَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(١) سقط من الأصل « أَنْ » (٢) يقال . قضى الغريم دينه : أداه ، واقتضى

منه حقه اقتضاء : أخذه وطلبه منه

الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَطَّارِ ، فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ
السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَ قَبْعَ رُوحِ الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا مُعُودًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَكُنَّا مُجِبِّ أَنْ
نَلْقَاهُ كَلِمَةَ الشَّهَادَةِ رِعَايَةً لِلْسُّنَّةِ ، وَمَعَ هَذَا كُنَّا نَحْنَى
مِنْ هَيْبَتِهِ ، وَنَحْذَرُ سُوءَ الْأَدَبِ ، فَبَقِينَا مُتَجَبِّينَ حَتَّى
قُلْنَا لِلرَّجُلِ مِنَ أَصْحَابِ الشَّيْخِ : أَقْرَأْ أَنْتَ سُورَةَ يَس .
فَرَفَعَ الرَّجُلُ صَوْتَهُ يَقْرَأُ السُّورَةَ ، وَكُنَّا نَنْظُرُ إِلَيْهِ
وَنَرَايُ حَالَهُ ، فَدَهِشَ الْقَارِئُ وَأَخْطَأَ فِي الْقِرَاءَةِ ،
فَفَتَحَ الشَّيْخُ عَيْنَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَسَرَرْنَا بِذَلِكَ وَحَمِدْنَا
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ جِئَ إِلَيْهِ بِقَدَحٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَاءِ ،
وَوَضَعَ الْقَدَحُ عَلَى شَفْتَيْهِ ، فَوَلَّى وَجْهَهُ وَرَدَّ الْقَدَحَ فِيهِ ،
وَفَتَحَ عَيْنَهُ وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،
رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ وَفَاصَتْ نَفْسُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُ

وَأَرْضَاهُ ، وَجَعَلَ أَعْلَى الْجَنَانِ مَأْوَاهُ . - وَكَانَ ذَلِكَ قُبَيْلَ
 الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ^(١) . لَيْلَةَ الْخَمِيسِ ، التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى
 الْأُولَى ، عَامَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِينَ ^(٢) ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْخَمِيسِ
 فِي مَسْجِدِهِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ الْإِمَامُ رُكْنُ الدِّينِ شَيْخُ
 الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ ، الْقَائِمُ مَقَامَهُ ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى
 أَوْلَادِهِ ، وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ . - رَحِمَهُ اللَّهُ . -

وَالكِتَابُ الَّذِي بَشْتَمِلُ عَلَى مَنَاقِبِهِ ، كِتَابٌ صَغِيرٌ
 جَلِيلٌ . وَلِيَعْمَا كَتَبْتُ هَذِهِ النُّبْذَةَ ^(٣) لِيُسْتَدَلَ بِهَا عَلَى
 فَضْلِهِ وَمَرْتَبَتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ .

(١) العشاء الآخرة . وقت العشاء . وقالوا . العشاءان ، المغرب والعشاء

(٢) سنة ٥٩٩ هـ هذه رواية العماد ، وفي الأصل : سنة ٩٦٧

(٣) النبذة : الناحية . يقال : جلس فلان نبذة أى ناحية ، وربما استعملت النبذة

لقطعة من الشيء على حدة ، كالنبذة من الكتاب ، والجمع نبذة

﴿ ٣ - الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ﴾

﴿ الْيَمَنِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

مِنْ وَجْهِهِ ^(١) الْيَمَنِي ، كَانَ يَصْنَعُ الْفَقِيهَ بِحَيٍّ بْنِ
أَبِي الْخَبَرِ ، وَعَمَّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ نَحْوِيُّ أَيْضًا يُذَكَّرُ
فِي مَوْضِعِهِ . وَصَنَّفَ الْحَسَنُ هَذَا مُخْتَصَرًا فِي النَّحْوِ مَشْهُورًا
بِالْيَمَنِ ، يَقْرَأُهُ الْمُبْتَدِئُونَ ، وَهُوَ قَرِيبُ الْعَهْدِ ، تَقَارِبُ
وَقَاتِهِ سَنَةٌ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَهُوَ الْقَائِلُ :

لَعَزَمْتُكَ مَا اللَّحْنُ مِنْ شِيعَتِي

وَلَا أَنَا مِنْ خَطَائِ الْأَحْنِ

(١) وجوه اليمن : أشرافهم

(٥) ترجم له في كتاب بنية الرواة صفحة ٢١٨ بما يأتي :

الحسن بن إسحاق ، أبو محمد البني ، يعرف بابن أبي عباد ، وهي كنية أبيه . قال
الخرجسي : إمام النحاة في قطر اليمن ، كانت الرحلة في علم النحو إليه ، وإلى ابن أخيه
إبراهيم ، وكان الحسن هذا فاضلا مشهورا ، وصنف مختصرا في النحو ، يدل على فضله
ومعرفته ، وفيه بركة ظاهرة ، يقال إن سببها أنه ألّفه نجم الكعبة ، وكان كلما فرغ من باب
طاف أسبوعاً ودعا لغارته ، وكان موجودا في أوائل المائة الخامسة
وله ترجمة أخرى في كتاب أنباه الرواة ، صفحة ٢٧١

وَلَيْكِنِّي قَدْ عَرَفْتُ الْآنَا
مَ نَخَاطَبْتُ كَلًّا بِمَا يُحْسِنُ

﴿ ٤ - الْحَسَنُ بْنُ أَسَدِ بْنِ الْحَسَنِ الْفَارَقِيُّ * ﴾

أَبُو نَصْرِ، شَاعِرٌ رَفِيقٌ ^(١) الْحَوَائِي، مَلِيحُ الْبُظْمِ،
مُتَمَكِّنٌ مِنَ الْقَافِيَةِ، كَثِيرُ التَّجْنِيسِ ^(٢)، قَلِمًا يَحْأُو لَهُ

الحسن
الفارقي

(١) يقال : هيش رفيق الحوائشي : ناعم رغيد ، وصاحبه منعم . ومن هنا يشبه الشعر
بالميش الناعم إذا دخل الأسماع من غير استئذان .

(٢) الجاس أم التجنيس عند علماء البديع : هو تشابه الكلمتين في النطق فقط
مع المائلة الثامة أو بدونها قليلا ، وهو من المحسنات الفنية
(٣) ترجم له في كتاب أنباء الرواة أول صفحة ٢٥٤

هو معدن الأدب ، ومنبع كلام العرب ، فاضل مكانه ، وعلامة زمانه ، له النثر الرائع ،
والنظم الدائع ، والنحو المرب ، من منهل الاحراب . وله التصنيف البديع في شرح المع
إلى غير ذلك ، مما ليس لأدب في مثله طبع ، كان في زمان نظام الملك الحسن بن إسحاق الطوسي
الوزير والسultan ملك شاه ، وكان مستولياً على آمد في ديوانها ، متولياً لجباية أوزها ،
وقبض عليه وصوره ، وتوسط الطبيب الكاظم في خلاصه ، والتنبيه على مكاته من الفضل ،
وشمره سائر في الآفاق ، تتناشده الرقاق

أشعرا أبو طاهر السلفي في إجازته العامة ، أنشدني أبو الحسن علي بن السند الفارقي
الشروطي بيمانيقين . أنشدنا أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي النحوي نفسه :

يا من هواه بظلي مقداره ما يحمد

وجدت له ما صورته :

الحسن بن أسد بن الحسن ، أبو نصر الفارقي ، النحوي الشاعر ، من أهل ميا دارقين ،
وكان ذا أدب غزير ، وفضل كثير ، وله كتاب شرح المع ، أجاد فيه وزاد ،
وأورد زائدا عن المراد ، وإذا أنم الناظر فيه النظر ، وجده قد شرح كلام ابن جني —

يَبْتَ مِنْ تَصْنِيعٍ^(١) وَإِحْسَانٍ وَيَدِّيعٍ . كَانَ فِي أَيَّامِ
نِظَامِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ مَلِكُشَاهَ ، وَتَمِيلُهُ مِنْهُمَا الْجَاهُ^(٢) ،
تَفْلَسُهُ الْكَلَامُ الطَّبِيبُ^(٣) فِي أَيَّامِ^(٤) نِظَامِ الْمَلِكِ ، بَعْدَ

— المجموع بـ كلام المبسوط ، وأوجز في العبارة ، حتى صار كالإشارة ، وإذا أردت تحقيق
هذا فانظر كلامه فيه على الكلام والقول تجده قد اختار ما ورد في صدر كتاب الخصائص ،
وإذا نظرت الى كلامه في العوام ، وجدته قد اختار الكلام على الحروف في سر الصناعة ،
ومن أين لابن أسد ، في ميا فارقين ، الا ما ينقله من كتب المصنفين . وانما هي من تصنيف
أبي سعيد ، وبعض تصانيف ابن جني ، وليس ذلك بقليل ، فانه قل شرح أبي سعيد بخطه
، وهو فيما يلقى وقف بمخرانة جامع ميا فارقين ، وكان في زمن نظام الملك وملك شاه ، قد تولى
الديوان بآسد ، وأساء التدبير فيه ، لكونه وتداخله غفقه معه ، واعتقل ، الى أن شفع فيه
طبيب كان حفيظاً بمحضرة ملك شاه ، فأطلق سراحه ، وانتقل إلى ميا فارقين ، وقد باضت الرئاسة
في رأسه ، وفرضت ، وجرت بميا فارقين حركة جلب لاجلها متول من قبل السلطان ، فاجتمع
أهل المدينة على من يولونه ، واجتمع رأيهم على رجل من بيت آل فبانة الخطباء ، ليتولى
الاصلاح بين متخاصمين ، فأقام أيلماً ، ثم رأى الامر لا يستقر على ما هو عليه ، فاعتزل
الامر وزم منزله ، قتيلاً لها ابن أسد الفارقي ، فنزل القصر بها ، وحكم وما أحكم ،
وجرت أحوال قذتله بالاتصال على غير جيل ، وخاف سطوة السلطان ، فخرج منها إلى —
(١) صناعة التنويع عند البديعيين ، أن يذكر التكلم موصوفاً ، ثم يفرع عليه في
في التشبيه أخواها متعددة كقول الشاعر :

وإذا فتق نور شرك ناضرا فالحسن بين مرصع ومصرع
كأزهر أو كالسحر أو كاليدبر أو كالوشى في يرد عليه موشع

(٢) يظهر أن المراد بالجاه السطوة والاستبداد

(٣) الطبيب في الاصل : لم تذكر ، ولكنها ذكرت في بقية الوعاة فوجدناها لذلك

(٤) كان ابو سالم الطبيب مستولياً على آمد في أيام ناصر الدولة . قلل جملة « تفلسه

الكامل الطبيب » موضعها « بعد الجاه » كما ذكرناها

أَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ وَأَسَاءَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَمَدٍ
وَأَعْمَالِهَا ، مُسْتَبِدًّا بِاسْتِيفَاءِ أَمْوَالِهَا . وَكَانَ نَحْوِيًّا

— حلب وأقام مدة ، ثم حمله حب الرياسة والوطن ، فناد طالباً لها ، ولما حصل بخران ،
قبض عليه نائب السلطان وشتقه .

ومن أعجب ما اتفق ، أنه قال عند عزمه على السير من حلباً يائناً كانت طيرة عليه ، وهي :

لوان قلبك لما قيل قد بانوا يوم النوى صخره صماء صوان
لليل صبرك مغلوباً ونم بما أخفيته مدمماً للسر صوان
زجرت أشياء في أشياء تشبهها إذ يبتهن رضاعات وألبان
فقال لي الطلح يوم طالع ونوى وحقق البين عتدى ما وأى البان
واستحلت حلب جفنى فأنجلبا وبشرتنى بحزن القتل حزان
فالجن من حلب ما انفك من حلب والقلب بعدك من حران حران

وكان قتله بخران ، في شهر سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وله أشعار كثيرة ومقطعات يتند
في أكثرها التجنيس ، إلى أن صار له بذلك ألفة تامة ، وعناية عامة ، وله كتاب في
الأنام مشهور ، وكان عزباً مدة عمره يكره للنسل ، ومما يحكى من لوثته : أنه كان إذا
وأى صغيراً قد لبس ، وزين واجتنب به عليه ، يبالغ في سب أبويه ويقول : هما عرضاء لى
يرغباني في مثله . ومن لوثته أيضاً ما حكى عنه أهل بلده ، وهو أنه كن يجلس في
دهليز له إلى جانب شباك يشرف على الطريق السلوك ، فسمع ليلة رجلاً سكران
يفشد نصف بيت من الكان وكان وهو .

غلت له فتركت له ما جاء إلى ولا التقت

وانتظر ابن أسد إتمام البيت فلم يتنه ، وسار في قصده ، ففرج ابن أسد ينجب الطين
والظلة والزارب على رأسه ، وهو يسير خلفه يسع تمام البيت ، فسار طويلاً واتفق أن
السكران زلق وقع ، فقال عند وقوعه :

منى يوجب وخطوه زلقى وقع في الطين

فقال له : يا ظالم ، كنت قلت هذا من قريب ، ثم رجع . يريد أن يقول : إن
الذى قلته ليس بشئ . ليتني ما تميت ، ولا تحملت ما تحملت . « عبد الحائق »

رَأْسًا^(١) وَإِمَامًا فِي اللُّغَةِ يُقْتَدَى بِهِ . وَصُنِفَ فِي الْأَدَابِ
تَصَانِيفَ تَقُومُ لَهُ مَقَامَ شَاهِدِي عَدْلٍ بِفَضْلِهِ ، وَعَظَمَ
قَدْرِهِ . مِنْهَا : كِتَابُ شَرْحِ اللُّمَعِ كَبِيرُ كِتَابٍ
الْإِفْصَاحِ فِي شَرْحِ آيَاتٍ مُشْكَلَةٍ .

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُوَقِّقُ الدِّينِ أَبُو الْبَقَاءِ يَعِيشُ
أَبْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَعِيشَ النَّحْوِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي قَاضِي عَسْكَرِ
تُورِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ زَنْكِيٍّ قَالَ : قَدِمَ عَلَى ابْنِ مَرْوَانَ
صَاحِبِ دِيَارِ بَكْرِ شَاعِرٌ مِنَ الْعَجَمِ يُعْرَفُ بِالْفَسَّانِي .
وَكَانَ مِنْ عَادَةِ ابْنِ مَرْوَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ يُكْرِمُهُ
وَيُزِيلُهُ ، وَلَا يَجْتَمِعُ بِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِيَسْتَرِيحَ مِنْ
سَفَرِهِ ، وَيُضْلِحَ شِعْرَهُ ، ثُمَّ يَسْتَدْعِيهِ . وَاتَّفَقَ أَنَّ
الْفَسَّانِيَّ لَمْ يَكُنْ أَعَدَّ شَيْئًا فِي سَفَرِهِ ، نِقَّةً بِقَرِيحَتِهِ ، فَأَقَامَ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يُفْتَحْ عَلَيْهِ بِعَمَلٍ يَنْتِ وَاحِدٍ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ
يُسْتَدْعَى وَلَا يَلِيقُ أَنْ يَلْقَى الْأَمِيرَ بِغَيْرِ مَدِيحٍ ، فَأَخَذَ

(١) نحو يا رأسا : أي ومجسأ في علم النحو

قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِ ابْنِ أَسَدٍ لَمْ يُغَيَّرْ فِيهَا إِلَّا أَسْمُهُ^(١) .
وَعَلِمَ ابْنُ مَرْوَانَ بِذَلِكَ ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : يَجِبُ هَذَا
الْعَجَبِيُّ فَيَسْخَرُ مِنَّا ؟ ثُمَّ أَمَرَ بِمُكَاتَبَةِ ابْنِ أَسَدٍ ، وَأَمَرَ
أَنْ يَكْتُبَ الْقَصِيدَةَ بِحُطَّهِ وَيُرْسِلَهَا إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ بَعْضُ
الْحَاضِرِينَ ، فَأَتَى^(٢) الْقَضِيَّةَ إِلَى النَّسَائِيِّ وَكَانَ هَذَا بِأَمْدٍ .
وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ جَلَدٌ^(٣) فَكَتَبَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى ابْنِ أَسَدٍ
كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ : إِنِّي قَدِمْتُ عَلَى الْأَمِيرِ ، فَأُذِنَ^(٤) عَلَيَّ
قَوْلُ الشَّعْرِ مَعَ قُدْرَتِي عَلَيْهِ ، فَادَّعَيْتُ قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِكَ
أَسْتَحْسِنَانَا لَهَا وَعَجَبًا بِهَا ، وَمَدَحْتُ بِهَا الْأَمِيرَ . وَلَا أَبْعُدُ أَنْ
تُسْأَلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَإِنْ سُئِلْتَ فَرَأَيْكَ الْمَوْفُوقُ فِي الْجَوَابِ .
فَوَصَلَ غُلَامُ النَّسَائِيِّ قَبْلَ كِتَابِ ابْنِ مَرْوَانَ ، فَجَعَلَ ابْنُ
أَسَدٍ أَنْ يَكُونَ عَرَفَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، أَوْ وَقَفَ عَلَى قَائِلِهَا

(١) له سقط من الكلام جملة : وعلم الخ وقد جئنا بها لينظم القول .

(٢) انتهى إليه الخبر : أبلهه إليه فأتى إليه وتماي : أي بلغ

(٣) وجل جلد : أي صلب قوي : من الجلد والجلادة ، أي الصلابة

(٤) أذن عليه : أي ما لم يمض قطعه : أي لم يقدر على الكلام أو القراءة من

أذن الباب ، أغلقه

قَبْلَ هَذَا . فَلَمَّا وَرَدَ الْجَوَابُ عَلَى ابْنِ مَرْوَانَ ، حَبِبَ مِنْ ذَلِكَ وَأَسَاءَ إِلَى السَّاعِي وَشَتَمَهُ وَقَالَ : إِنَّمَا قَصَدُكُمْ فَضِيحَتِي يَنْ الْمُلُوكَ ، وَإِنَّمَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الْحَسَدُ مِنْكُمْ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ؛ ثُمَّ زَادَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى الْفَسَائِي ، وَانصَرَفَ إِلَى بِلَادِهِ ، فَلَمْ يَمُضِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَدِينَةً ^(١) حَتَّى اجْتَمَعَ أَهْلُ مِيَّافَارِقِينَ إِلَى ابْنِ أَسَدٍ ، وَدَعَوْهُ إِلَى أَنْ يُؤَمِّرُوهُ ^(٢) عَلَيْهِمْ ، وَيُسَاعِدُوهُ عَلَى الْعِصْيَانِ ، وَإِقَامَةِ الْخُلُطَةِ لِلْإِسْلَامِ مَلِكُشَاهَ وَحَدَهُ ، وَاسْقَاطِ أَسْمِ ابْنِ مَرْوَانَ مِنَ الْخُلُطَةِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ مَرْوَانَ ، فَخَشَدَ لَهُ وَزَلَّ عَلَى مِيَّافَارِقِينَ مُحَاصِرًا فَأَعْجَزَهُ أَمْرُهَا ، فَأَقْبَذَ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ وَالْإِسْلَامِ يَسْتَمِدُّهُمَا ^(٣) ، فَأَقْبَذَا إِلَيْهِ جَيْشًا وَمَدَدًا مَعَ الْفَسَائِي الشَّاعِرِ الْمَذْكُورِ آفَقًا ، وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ نِظَامِ الْمَلِكِ وَالْإِسْلَامِ ، وَصَارَ مِنْ أَعْيَانِ

(١) مدينة تصير مدة : وهي للدة القصيرة (٢) أن يؤمروه : أي يجلوه أميرًا

عليهم يتولى شؤونهم (٣) يستمدهما : يطلب منهما مددا

الدَّوْلَةَ ، وَصَدَّقُوا فِي الرَّحْفِ عَلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَخَذُوهَا
عَنُوةً ، وَقُبِضَ عَلَى ابْنِ أَسَدٍ ، وَجِيَءَ بِهِ إِلَى ابْنِ مَرْوَانَ
فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَقَامَ الْفَسَانِيُّ وَشَدَّدَ الْعِنَايَةَ فِي الشَّفَاعَةِ فِيهِ ،
فَامْتَنَعَ ابْنُ مَرْوَانَ أُمْتِنَاعًا شَدِيدًا مِنْ قَبُولِ شَفَاعَتِهِ
وَقَالَ : إِنَّ ذَنْبَهُ وَمَا أَعْتَمَدَهُ مِنْ شَقِّ الْعَصَا ، يُوجِبُ أَنْ
يُعَاقَبَ عُقُوبَةً مِنْ عَصَى ، وَلَيْسَ عُقُوبَةٌ خَيْرُ الْقَتْلِ .
فَقَالَ : يَبْنِي وَيَبْنِي هَذَا الرَّجُلُ مَا يُوجِبُ قَبُولَ شَفَاعَتِي
فِيهِ ، وَأَنَا أَتَسَكَّلُ بِهِ أَلَّا يَجْرِيَ مِنْهُ بَعْدُ شَيْءٌ
يُكْرَهُ . فَاسْتَحْيَى مِنْهُ وَأَطْلَقَهُ لَهُ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ الْفَسَانِيُّ
وَقَالَ لَهُ : أَتَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ
أَنَّكَ مَلِكٌ مِنَ السَّمَاءِ ، مَنْ اللَّهُ بِكَ عَلَى لِقَاءِ مُهَاجِرِي^(١) .
فَقَالَ لَهُ : أَنَا الَّذِي ادَّعَيْتُ قَصِيدَتَكَ وَسَرَرْتَ عَلَيَّ ،
وَمَا جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ . فَقَالَ ابْنُ أَسَدٍ :
مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِقَصِيدَةٍ جُعِدَتْ فَنَفَعَتْ صَاحِبَهَا

(١) أى روحى — والمهجرة : الدم ، وقيل : دم القلب خاصة ، والمراد هنا :

أَكْثَرَ مِنْ نَفْعِهَا إِذَا أَدْعَاهَا غَيْرَ هَذِهِ .. فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ
مُرُوءَتِكَ خَيْرًا - ، وَأَنْصَرَفَ الْفَسَائِي مِنْ حَيْثُ جَاءَ .

وَأَقَامَ ابْنُ أَسَدٍ مُدَّةً سَاءَتْ حَالُهُ ، وَجَفَاهُ إِخْوَانُهُ ،
وَعَادَاهُ أَعْوَانُهُ ، وَلَمْ يُقَدِّمْ أَحَدٌ عَلَى مُقَارَبَتِهِ
وَلَا مُرَافَقَتِهِ ^(١) ، حَتَّى أَصْرَبَ بِهِ الْعَيْشُ ، فَعَمِلَ قَصِيدَةً
مَدَحَ بِهَا ابْنَ مَرْوَانَ ، وَتَوَصَّلَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْهِ . فَلَمَّا
وَقَفَ ابْنُ مَرْوَانَ عَلَيْهَا غَضِبَ وَقَالَ : مَا يَكْفِيهِ ^(٢) أَنْ
يَخْلُصَ مِنَّا رَأْسًا بِرَأْسٍ ، حَتَّى يُرِيدَ مِنَّا الرِّقْدَ وَالْمَعِيشَةَ ،
لَقَدْ أَذْكَرَنِي بِنَفْسِهِ ، فَاذْهَبُوا بِهِ فَاصْلُبُوهُ ، فَذْهَبُوا بِهِ
فَصَلَبُوهُ ، - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَمِنْ شِعْرِ الْحَسَنِ بْنِ أَسَدٍ الْفَارَقِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
بِئْسَ مَا كَحَلَ الْكَرَى ^(٣)

لِي بَعْدَ وَشْكِ ^(٤) الْبَيْنِ عَيْنَا

(١) مرادته : أى معاوته ومساعدته ، من الارتداد ، وهو الإعاقة والإعطاء

(٢) فى المعاد : « ما يكفيه » ، وفى الأصل : « لا يكفيه » (٣) فى الأصل :

« الترى » (٤) وشك البين : سرعة الفراق والعين هنا العضو المرفوف

وَلَقَدْ غَدَاً ^(١) كَلَفَنِي بِكُمْ
 أَذُنًا عَلَى لَكُمْ وَعَيْنًا ^(٢)
 فَأَسَلْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
 مِنْ نَاطِرِي بِاللَّمْعِ عَيْنًا ^(٣)
 فَكُنْتُ مَذَامِعَهَا الْفِرَا
 رُ مِنْ الْيَوْمِ الْفَرُّ عَيْنًا ^(٤)
 جَادَتْ عَلَى أَثَرِ شَفَى
 عَيْنًا ^(٥) لَمْ تَلْقَ عَيْنًا ^(٦)
 مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ الرَّأ
 ئِبِ ^(٧) سَهْلَةَ الْخَدَيْنِ عَيْنًا ^(٨)

(١) غدا : أى سار ، وكلفني : أى حيي لكم حيا شديدا

(٢) أى رقيب (٣) أى عين لواء (٤) أى السحاب

(٥) أى أفر عينا من الشفاء بالنظر ، ولهم راجع لآخر ، وضرب لهم راجع للاعبة

ج (٦) أى الانسان (٧) التراب : عظام الصدر ، جمع ترابية

(٨) أى « واسعة العينين » وأصلها عينا بالمد فصرت للشم

غَرَاءُ نَحْسَبُ وَجَهَهَا
 لِلشَّمْسِ حِينَ تَرَاهُ عَيْنَا ^(١)
 أَمْسَيْتُ فِي حُبِّي لَهَا
 عَبْدًا أَضَامُ وَكُنْتُ عَيْنَا ^(٢)
 لَا قَرَّ رَكْبٍ ^(٣) بِالرَّكَا
 بُبٍ إِذْ بَيْنَ سَرِينٍ عَيْنَا ^(٤)
 غَاظَ ^(٥) الْحُسُودَ لَنَا الْوَصَا
 لُ فَلَا - رَعَاهُ اللَّهُ - عَيْنَا ^(٦)
 فَذَمَّمْتُ حَرْفًا عَايَنْتُ
 عَيْنَايَ فِي أَوْلَاهُ عَيْنَا ^(٧)

(١) أى شاعرا فن مائة العين شاعر الشمس (٢) أى سيده

(٣) فى الاصل : « ولا حركت ركب بالركاب » وأصلحت إلى ما ترى

(٤) أى جماعة (٥) فى الاصل : « فار » وفى العماد : « فاب » ولا رعاها الله ،
 جملة دعائية تقال فى القم ، أى لا يحفظه الله

(٦) يريد دعيا ، فالعين : الرعى ، من اناة اسم القات عن المصدر

(٧) العين هنا : الحرف المعروف ، والحرف فى البيت : الكلمة ، وانما ذمه ، لأنه

يتكره بالعين الذى هو الرقيب « عبد الخالق »

كَانَتْ تُنَاصِفُنَا ^(١) بِصَا
 فِي الْوَدِّ لَا وَرَقًا وَعَيْنًا ^(٢)
 لَهْنِي ^(٣) وَقَدْ أَبْعَرْتُ فِي
 مِيزَانِ ذَلِكَ الْوَصْلِ عَيْنًا ^(٤)
 كَمْ مِنْ أَخٍ فِينَا وَعَى
 مَا لَمْ نَكُنْ فِيهِ وَعَيْنًا ^(٥)
 وَمُصَاحِبٍ صَنَّفْتُ فِي
 غَدْرَانِهِ لِلْعَيْنِ عَيْنًا ^(٦)
 وَقَالَ فِي الشَّمْعَةِ :

وَنَدِيمَةٍ ^(٧) لِي فِي الظَّلَامِ وَحِيدَةٍ
 مِنْكِ مُجَاهِدَةٍ كَمِثْلِ جِهَادِي

(١) تناصفا : أى تقاسما . والورق : النضة (٢) أى ذهب (٣) لهنى : كلمة يتحصر بها على ما قالت (٤) أى تعان (٥) أى سمنا (٦) يريد : ووب صاحب كثير النذر ، صمتت فى أمثاله عيناً آخر ، أى كتاباً آخر مثل كتاب العين لخليل « عبد الحلقى » (٧) التديم والتدنية : للتادم على الشرب ، أو الرقيق والمصاحب ، من المنادمة ، والجمع تدام ، وتدماء ، وتدمان .

فَاللَّوْنُ لَوْنِي ، وَالذُّمُّوعُ كَاذِمُعِي
وَالْقَلْبُ قَلْبِي ، وَالشَّهَادُ شَهَادِي
لَا فَرْقَ فِيمَا يَبْتَنَّا لَوْ لَمْ يَكُنْ
لَهَبِي خَفِيًّا وَهُوَ مِنْهَا بَادِي
وَلَهُ أَيْضًا :

أَرِيقًا مِنْ رُضَائِكَ ^(١) أَمْ رَحِيقًا
رَشَقْتُ فَلَسْتُ مِنْ مُسْكِرِي مُفِيقًا
وَالصَّبِيَاءُ أَسْمَاءُ وَلَكِنْ
جَعَلْتُ بِأَنْ فِي الْأَنْثَاءِ رِيقًا
مَحْتَمِي عَنْ مُهْيَا ^(٢) الْكَأْسِ نَفْسُ
إِلَى غَيْرِ الْمَعَالِي لَنْ تَتَوْفَا
وَمَا تَزَكِي لَهَا شَحٌّ وَلَكِنْ
طَلَبْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهَا صَدِيقًا

(١) الرضاب : الريق المرشوف . والرشف : اللس بالفتين . والرحيق :
الخر . ومقيق ، من أطاق السكران من سكره : صعا (٢) الحيا : سورة الخمر ، والخر
نفسها ، ومن كل شيء : شدة وأوله . يقال : هو شديد الحيا : أي عزيز للنفس أي

وَلَهُ أَيْضًا :

وإِخْوَانٍ بَوَاطِنُهُمْ قِبَاحٌ
وَأِنْ كَانَتْ ظَوَائِرُهُمْ مِلَاحًا^(١)
حَسِبْتُ مِيَاهَ وَدُمٍّ عَذَابًا^(٢)
فَلَمَّا ذُقْتُهَا كَانَتْ مِلَاحًا

وَلَهُ أَيْضًا :

وَوَقْتُ غَنَمَتَاهُ مِنَ الدَّهْرِ مُسْعِدٌ
مُعَارٍ^(٣) ، وَأَوْقَاتُ السُّرُورِ عَوَارِي
مَعَانِيهِ مِمَّا نَبْتَفِيهِ جَمِيعًا
كَوَاسٍ^(٤) وَمِمَّا لَا تُرِيدُ عَوَارِي
أَدَارَ عَلَيْنَا الْكَاسَ فِيهِ ابْنُ أَرْبَعٍ
وَعَشْرِ لَهُ بِالْكَاسِ أَيْ مَذَارِ

(١) ملاحا : جمع مليح أى حسن ، ويقال : ملح الشيء يملح من باب ظرف ، أى حسن ، فهو مليح وملاح (٢) عذابا : جمع عذب ، وهو الماء الطيب ، وبابه سهل وملاحا : جمع ملح ، وهو ضد العذب (٣) معار : من المارية : يقال : أحاره الشيء : أعطاه إياه عارية (٤) كواس : جمع كاسية ، والكاسى ذو الكسوة خلاف العارى — وهو مستعار لتعليقه بالأخلاق والحاسن وضروب الجلال مما يبتغيه العجب ، مع خلوه من كل ما يشينه

تَنَاقَشَتْهَا مِنْهُ بِكَفِّ كَأَنَّمَا
أَنَامِلُهَا تَحْتَ الرُّجَاجِ مَدَارِي
وَلَهُ أَيْضًا :

تَيْمٌ ^(١) قَلْبِي شَادِبٌ أَغِيدُ
مُلْكٌ ^(٢) فَالنَّاسُ لَهُ أَعِيدُ
لَوْ جَاوَزَ أَنْ يُعْبَدَ فِي حُسْنِهِ
وَلَطَرَفِهِ ^(٣) كُنْتُ لَهُ أَعِيدُ
وَلَهُ أَيْضًا :

هَوَيْتُ بِدَيْعِ الْحُسْنِ لِلْخُصَنِ قَدَمُهُ ^(١)
وَلِلْظَنِيِّ عَيْنَاهُ وَخَدَاهُ لِلْوَرْدِ

(١) تيم من التيم بالفتح : وهو ذهاب العقل وفساده من الهوى . والشادن : الظبي إذا قوى واستغنى عن أمه . والأغيد : الناعم للثني ، ومنه الفادة ، المرأة الأيمنة البينة الغيدة .
(٢) هكذا في المأد ، وبالأصل : « ملك » وأعيد ، جمع عيد : ضد الحر ، والبيت كله على المجاز (٣) الطرف : الكياسة والعقل ، وأعيد ، فل مضارع من العيادة
(٤) أى العامة والتخطيع

غَزَالَ مِنْ الْغَزَلَانِ لَكِنْ أَخَافُهُ
وَلِإِنْ كُنْتُ مُقَدِّمًا^(١) عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَلَهُ أَيْضًا :

وَلَرُبَّ دَانٍ مِنْكَ يُكْرَهُ قُرْبُهُ
وَرَأَاهُ وَهُوَ عَنَاءُ^(٢) عَيْنِكَ وَالْقَدَى
فَاعْرِفْ وَخَلِّ مُجَرَّبًا^(٣) هَذَا الْوَرَى
وَأَتْرُكْ لِقَاءَكَ ذَا كِفَافًا وَالْقَى ذَا
وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَا لَيْلَةَ زَارَ فِيهَا الْحَبِيبُ
أَعِيدِي لَنَا مِنْكَ وَصْلًا وَعُودِي
فَأِنِّي شَهِدْتُكَ مُسْتَمْتِعًا
بِهِ يَنْ رَنَّةَ نَائِي وَعُودِ

(١) المقدم والمقدمة : الرجل الكثير ! لا تقدم على العدو . والورد : الجري . والورد
أيضاً الأسد فيكون توكيداً بالمرادف (٢) وفي الأصل : « غشاء » وفي العهد :
« عشا » (٣) مجرباً حال فهو يقول : اعرف وتخل حال كونك مجرباً وهكذا كفافاً
من الشطر الثاني فيقول : اترك والى حال كونه معطياً المثل بالمثل

وَطِيبِ حَدِيثٍ كَزَهْرِ الرِّبَاضِ
تَضَوُّعٌ ^(١) مَا بَيْنَ مِسْكِ وَعُودٍ
سَقَتَكَ الرُّوَاعِدُ ^(٢) مِنْ لَيْلَةٍ
بِهَا أَخْضَرَ يَابِسُ عَيْشِي وَعُودِي
وَفِي ^(٣) لِي بِوَعْدٍ وَلَا تُخْلِفْ
بِهِ إِخْلَافَ دَهْرٍ بِي فِي وَعُودِي
فَلَمَّا تَقَضَّيْتُ أَمْرَ صَنِي
فَزُورِي مَرِيضَكَ يَوْمًا وَعُودِي ^(٤)
وَلَهُ أَيْضًا :

يَا مَنْ حَكَى نَفْرَهُ الدَّرَّ النَّعِيمَ ^(٥) وَمَنْ
تَخَالُ أَصْدَاغُهُ السُّودَ الْمَنَاقِيدَا

- (١) تضوع : أى فاح وقوله : ما بين مسك وعود : المراد بالعود هنا : ضرب من الطيب يتبخر به (٢) وقوله : سقتك الرواعد : الخ : جمع راعدة : وهي السحابة ذات الرعد وقوله : أخضر يابس عودى الخ : يريد به النسن بعد أن يقطع .
(٣) في : فعل أمر من وى بى ، مستند إلى ياء المخاطبة ، من الوفاء بالوعد ، وقوله : في وعودى جمع وعد : متعلق بإخلاف (٤) وعودى من عاد المريض يموده إذا زاره (٥) النظم : المنظوم اللتى ، والأصدغ جمع صدغ : وهو الشعر المتدل على ما بين العين والأذن وللإنسان صدغان - والسود المناقيد ، من تقديم الصفة على الموصوف والمناقيد جمع هتود : المنب . ولا يخفى ما لهذا التشبيه من الجمال والوسامة وحسن الطلعة .

إِعْغَافٍ عَلَى مُسْتَهَامٍ^(١) ضَمٌّ مِنْ أَسَفٍ
عَلَى هَوَاكَ وَفِي حَبْلِ الْعَنَا قِيدًا
وَلَهُ أَيْضًا :

بَنَمٌ^(٢) فَحَاطَ الطَّرْفُ الْوُلُوعُ بِكُمْ
شَيْئًا يُسْرُ بِهِ قَلْبِي وَلَا لَمَعًا
فَلَوْ عَافَيْضُ^(٣) دَمَعٍ مِنْ نَكَاتِهِ
إِنْ سَانَ عَيْنٍ إِذَا إِنْ سَانَهُ لَمَعًا
وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَّاكُمْ أَعَانِي الْوَجْدَ فِي كُلِّ صَاحِبٍ
وَلَسْتُ أَرَاهُ لِي كَوْجَدِي وَاجِدًا

(١) المستهَام : الذي ذهب فؤاده ، وخب عقله من الحب أو غيره ، فهو مستهَام الفؤاد .
والعَنَا : المشتقة وقصر فضرورة ، وقيدا : صيغة المجهول بمعنى اتَّهَدَ أى صار متقاداً

(٢) بنَمٌ : من البين ، وهو التراقق - ولحظه من اللحظ : وهو النظر ، يؤخر العين . ولمع
من اللمع : وهو النظر الخفيف . (٣) وفيض دمع : أى دمع كثير يفيض من كثرته .
من إضافة اللمعة إلى الموصوف يريد أن يفيض الدمع إذا نجم منه ذهاب إنسان العين ،
لأن ذلك اللمع ملحياً لإنسان عيني

إِذَا كُنْتُ ذَا عُدْمٍ حَرَبْتُ مُجَانِبٌ
وَتَلَقَّاهُ لِي سِلْمًا إِذَا كُنْتُ وَاجِدًا
أَحَاوِلُ فِي دَهْرِي خَلِيلًا مُصَافِيًا
وَهَيْهَاتَ خِلَا صَافِيًا لَسْتُ وَاجِدًا^(١)
وَلَهُ أَيْضًا :

بَعْدَتْ فَأَمَّا الطَّرْفُ مَنَى فَسَاهِدٌ^(٢)
لِشَوْقِي وَأَمَّا الطَّرْفُ مِنْكَ فَرَاقِدُ
فَسَلَّ عَنْ سُهَادِي أَنْجَمَ اللَّيْلِ إِنَّهَا
سَتَشْهَدُ لِي يَوْمًا بِذَلِكَ الْفَرَاقِدُ
قَطَعْتِكَ إِذْ أَنْتَ الْقَرِيبُ لِشِقْوِي
وَوَاصِلِي قَوْمٌ إِلَى أَبَاعِدُ
فِيَاهِلَ وَدَى إِنَّ أَبِي وَعَدَ قُرْبَنَا
زَمَانٌ ، فَأَنْتُمْ لِي بِهِ إِنَّ أَبِي عِدُوا^(٣)

(١) فاعل هيات مقدر : وخليلا مصافيا مفعول بواجدا التي هي خبر ليس «عبد الخالق»

(٢) ساهد : من السهاد وهو الأرق ، وضده راقد - والفرافد جمع فرقة ، والفرقدان :

تجدن قريبان من القطب (٣) بأحباتي : أنتم لي بدل الزمان ، فان أبي أن يعدني
بقرينهم فعدوا ، فانظر أساليب اليت وما فيه من شبه التثنية «عبد الخالق»

وَلَهُ أَيْضًا :

لَا يَصْرِفُ الْهَمُّ إِلَّا شَدُوْهُ مُحْسِنَةً

أَوْ مَنْظَرُهُ حَسَنٌ هَوَاهُ أَوْ قَدَحٌ ^(١)

وَالرَّاحُ لِلْهَمِّ أَتَقَاهَا تُفْذَ طَرَفًا

مِنْهَا وَدَعَّ أُمَّةً فِي شُرْبِهَا قَدَحُوا ^(٢)

بِكُرٍّ تَخَالُ إِذَا مَا الْمَرْجُ ^(٣) خَالَطَهَا

سُقَاتَهَا أَنَّهُمْ زَنْدًا بِهَا قَدَحُوا

وَلَهُ أَيْضًا :

بُعِدَتْ فَقَدْ أَضْرَمْتَ مَا يَبْنَ أَضْلُمِي

بِبُعْدِكَ نَارًا شَجُوْهُ فَلِي وَقُوْدُهَا

وَكَلَّفْتُ نَفْسِي قَطْعَ بِيْدَاءٍ لَوْعَةٍ

تَكِلُ بِهَا هُوْجُ ^(١) الْمَهَارِي وَقُوْدُهَا

(١) القدح : الكأس (٢) وقصوا من القدح : وهو الطعن (٣) في الاصل « ما للقدح » وقصوا الاخيرة من قدح الزند : إذا رام الايثار به (٤) هوج : جمع هوجاء : وهي الناقة المسرعة ، كأن بها هوجا . وقوله : المهاري . جمع مهريه : وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، وهي نجائب سرية تسبق الخيل ، والقود جمع قوداء . وهي الهلة التباد . ولوعة منقول لأجله لكلف وجلة تكل صفة اللوعة

وَلَهُ أَيْضًا :

تَجَلَّدَ عَلَى الدَّهْرِ وَأَصْبَرَ لِكُلِّ مَا
عَلَيْكَ الْإِلَهُ مِنْ الرِّزْقِ أَجْرَى ^(١)
وَلَا يُسْخِطُكَ صَرْفُ الْقَضَاءِ
فَتَقَدَّمَ إِذْ ذَاكَ حَطًّا ^(٢) وَأَجْرًا
فَمَا زَالَ رِزْقُ أُمْرِي طَالِبٍ
بَعِيدًا إِلَيْهِ دُجَى اللَّيْلِ يُسْرَى ^(٣)
تَوَقَّعْ إِذَا صَنَاقَ أَمْرٌ عَلَيْهِ
كَ خَيْرًا فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ كَانَ قَلْبِي صَحِيحًا كَالْحِمَى زَمَنًا
فَمَذَّ أَبَاحُ ^(١) الْهَوَى مِنْهُ الْحِمَى مَرَضًا
فَكَمْ سَخِطْتُ عَلَى مَنْ كَانَ شَيْمَتُهُ
وَقَدْ أَبَحْتُ ^(٢) لَهُ فِيكَ الْحِمَامَ رَضًا

(١) أجرى عليه الرزق : أفاضه وعينه (٢) والحظ : النصب ، والأجر : المكافأة

والأناثة (٣) ويسرى : من السرى : وهو السرير ليلا

(٤) قال الأصيل : « باح » وأصلحت (٥) أبحتك الشيء : أى أحلتك. والحمام : الموت

يَأْمَنُ إِذَا فَوَّقْتُ^(١) سَهْمًا لَوَاحِظُهُ
 أَصْحَى لَهَا كُلُّ قَلْبٍ قُلْبٍ غَرَضًا
 أَنَا الَّذِي إِنْ يَمُتْ حُبًّا يَمُتْ أَسَفًا
 وَمَا قَضَى فَيْكِ مِنْ أَغْرَاضِهِ غَرَضًا
 أَلَيْسَتْ نَوْبَ سَقَامٍ فِيهِ صَارَ لَهُ
 جِسْمِي لِرِقَّتِهِ مِنْ سُقْمِهِ حَرَضًا^(٢)
 وَصِرْتُ وَقَفًّا عَلَى مَرٍّ مُجَادِبِي
 أَيْدِي الصَّبَابَةِ فِيهِ كُلَّمَا غَرَضًا^(٣)
 مَا إِنْ قَضَى اللَّهُ شَيْئًا فِي خَلْقَتِهِ
 أَشَدَّ مِنْ زَفَرَاتِ^(٤) الْحُبِّ حِينَ قَضَى
 فَلَا قَضَى كَلِفٍ^(٥) نَحْبًا فَأَوْجَعِي
 أَنْ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ حَبَّ الْمُسْتَهَامِ قَضَى

(١) فوق السهم : وضعه في القوق والمراد رمي به النرش والمهدف

(٢) الحرض : الفساد (٣) هذا البيت وما قبله زيادة سقطت من الأصل ، مشبهة

في الهماد (٤) زفرات : جمع زفرة ، وهي : استيذاب النفس من شدة الدم والحزن

(٥) الكلف : الحب ، وقضى نحوه : أى مات

وَلَهُ أَيْضًا :

تَرَاكَ يَا مُتَلَفَ جِسْمِي وَيَا

مُكْتَرِ إِعْلَالِي وَأَنْرَاضِي

مِنْ بَعْدِ مَا أَصْنَيْتَنِي ^(١) سَاخِطًا

عَلَى فِي حُبِّكَ أَمْ رَاضِي ؟

الحسن بن
بشر
الآمدي

﴿ ٥ — الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ بْنِ يَحْيَى الْآمِدِيُّ ﴾

﴿ النُّحُوِيُّ الْكَاتِبُ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ ، صَاحِبُ كِتَابِ الْمُوَازَنَةِ بَيْنَ الْعُلَاطِيِّينَ .

كَانَ حَسَنَ الْفَهْمِ ، جَيِّدَ الدَّرَايَةِ ^(٢) وَالرَّوَايَةِ ، سَرِيعَ الْإِذْرَاكِ .

(١) من أضناه المرض : أى هزله (٢) الدراية : العلم بالحق — ومنه :

« وما يدريك لعله يزكى » أى ما تدرى

(*) ترجم له فى كتاب ابنه الرواة ، ج أول صفحة ٢٦٥ بترجة ضافية تقتطف منها

ما يأتى قال :

هو أبو القاسم الحسن بن بشر ، الآمدي الأصل ، البصرى المنشأ ، إمام فى الأدب ،

له شعر حسن واتساع تام فى علم التمر وممانيه ، ودراية وحفظ ، وصنف كتباً فى ذلك

حساناً ، وكان فى البصرة كاتباً لقضاة من بني عبد الواحد ، صعب المشايخ والمجلة ، مثل

أبي إسحاق الزجاج وطبقته . قال : حدثني أبو إسحاق الزجاج قال : كنا ليلة بمحضرة

القاسم بن هيبداقة فنسرب وهو وزير ، ففتت بدعة جارية هريب بشعر ذكره يافوت .

إلى آخر ما فى ترجمته

وكان الآمدي يكتب خطاً حسناً من خطوط الأوائل ، وهو أقرب خط إلى الصلحة ،

وكشبه الكثير ، وصنف كتباً حسناً ذكرها يافوت . وكان مولده بالبصرة وقدم بغداد —

رَأَيْتُ سَمَاعَهُ عَلَى كِتَابِ الْقَوَافِي لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ ،
وَقَدْ سَمِعَهُ عَلَى نِفْطَوْنِهِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ ، ثُمَّ
وَجَدْتُ خَطَّهُ عَلَى كِتَابِ تَيْبِينَ قُدَامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ وَفِي تَقْدِ
الشَّعْرِ ، وَقَدْ أَلْفَهُ لِأَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ

— وأخذ من الحسن على بن سليمان الاخفش ، وأبي إسحاق الزجاج ، وأبي بكر بن
دريد ، وأبي بكر بن السراج القنعة والأخبار في آخر عمره ، واتسع في الآداب
وبرز فيها ، وانتهت رواية الشعر القديم والأخبار في آخر عمره بالبصرة إليه ،
وكان يكتب بمدينة السلام لأبي جعفر بن هارون ، بن محمد بن الفضل ، خليفة
أحمد بن هلال صاحب عمان لحفرة القنطرة بقلعة ، وكانت وفاته سنة سبعين وثلاثمائة .
وكان يشاطر مذهب الجاحظ فيما يسلمه من الكتب ، ومن شعره يستدعى صديقا له :

عندي أخى وأخوك في الآداب
نسب له فضل على النسب
في ساحة الهو نسرها
بالجد أحيانا وبالاهب
ولنا حديث بيننا حسن
كالنور بين منابت العنب
وكأنما كاساتنا شهب
تهوى إلى الأحزان والكرب
وبدا لنا المنشور في حل
يدعو إلى القذات والطرب
كم منظر المين فيه وكم
فيه لدى الآداب من أرب
نحكي فتور الدر أبيضه
والصفر منه قرارة الذهب -

وَقَدْ قَرَأَهُ عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ خَطَّهُ فِي سَنَةِ ثَمْنِي وَسِتِّينَ
وَتَلَا مِائَةً . وَقَالَ ابْنُ التَّيْمِيَّةِ فِي انْفِهَرِسَتْ الَّذِي أَلْفَهُ فِي سَنَةِ
سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَتَلَا مِائَةً : هُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَرِيبُ
الْمَهْدِ ، وَأَحْسَبُهُ يَحْيَى إِلَى الْآنَ ، ثُمَّ وَجَدْتُ كِتَابَ الْقَوَافِي
لِلْمُبَرِّدِ بِحِطِّ أَبِي مَنْصُورٍ الْجَوَالِيْقِي ذَكَرَ فِي إِسْنَادِهِ : أَنَّ
عَبْدَ الصَّمَدِ بْنَ حَنْبَلٍ النُّحَوِيَّ قَرَأَهُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْأَمْدِيِّ

— وله ضروب أشبهت فلق الـ

يا قوت حين هوت من السحب
يوم يطيب إذا حفرت وان
غابت عنا فيه لم يطب
فاجع يوجهك شمل لذتنا
يا فدوة في العلم والادب
واهم بألك إن أجبت ولم
تكن الجواب لنا ظم نجب

وقال يرثى الممرى :

يا صيف أذرى الدموع وانكسب
أصبح ترب الملووم في الترب
لنيت بالممرى يوم ثوى
أول رزم بأخر الادب
كان هلى أعجى نيبته
فضيلة من فضائل العرب

وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الزعامة . صفحة ٢١٨

فِي سَنَةٍ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ . وَفِي تَارِيخِ هِلَالِ بْنِ
الْمُحَسِّنِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَعْنِي فِي سَنَةِ سَبْعِينَ : مَاتَ الْحَسَنُ
أَبْنُ بَشْرِ الْأَمْدِيِّ بِالْبَصْرَةِ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُحَسِّنُ النَّخَوِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ
الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ الْأَمْدِيِّ ، كَاتِبُ الْقَضَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْوَاحِدِ
بِالْبَصْرَةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَاتَّسَاعٌ تَامٌ ^(١) فِي الْأَدَبِ ،
وِدْرَايَةٌ وَحِفْظٌ ، وَكُتِبَ مُصَنَّفَةٌ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ
الرَّجَّاجُ قَالَ : كُنَّا لَيْلَةً بِمَحْفَرَةِ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ
نَشْرَبُ وَهُوَ وَزِيرٌ ، فَفَنَّتْ بِدَعَا جَارِيَةٍ عَرِيبٍ :

أَدَلَّ فَأَكْرِمَ بِهِ مِنْ مُدِلٍّ

وَمِنْ ظَالِمٍ لِدَيِّ مُسْتَعِلٍّ

إِذَا مَا تَعَزَّزَ فَأَبْلُتُهُ

بِذُلٍّ وَذَلِكَ جَهْدٌ ^(٢) الْمُقِلِّ

(١) اتساع تام في الادب : أى إكثار فيه (٢) جهد القيل : أى غاية مايسهله

وَأَسْلَمْتُ خَدْيَ لَهُ خَاضِعًا

وَلَوْلَا مَلَاحَتُهُ ^(١) لَمْ أَذِلْ

فَأَدَّتْ فِيهِ صُنْعَةً ^(٢) حَسَنَةً جِدًّا ، فَطَرِبَ الْقَاسِمُ عَلَيْهِ طَرَبًا شَدِيدًا ، وَأَسْتَحْسَنَ الصَّنْعَةَ جِدًّا وَالشَّعْرَ فَأَفْرَطَ . فَقَالَتْ بِدْعَةُ يَا مَوْلَايَ : إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ خَيْرٌ أَحْسَنًا أَحْسَنَ مِنْهُ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ هُوَ لِأَبِي حَازِمٍ الْقَاسِمِي . قَالَ : فَمَجِبْنَا مِنْ ذَلِكَ مَعَ شِدَّةِ تَقَشُّفِ ^(٣) الْقَاسِمِي أَبِي حَازِمٍ وَوَرَعِهِ وَتَقَبُّضِهِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : يَا أَبَا إِسْعَاقَ ، أَزَكَبَ إِلَى أَبِي حَازِمٍ وَأَسْأَلَهُ عَنْ هَذَا الشَّعْرِ وَسَبَبِهِ . فَبَاكَرْتُهُ ^(٤) وَجَلَسْتُ حَتَّى خَلَا وَجْهُهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَجُلٌ يَزِي الْقَضَاةَ عَلَيْهِ فَلَنَسُوهُ ، فَقُلْتُ : بَيْنَنَا شَيْءٌ أَقُولُهُ

(١) الملاحه : الحسن — ولم أذل : أى لم أنضع . وكسرت اللام ، وهو جائز في المضعف الثلاثى إذا جزم ، إذ يجوز الفتح والكسر في آخره ، من أجل التخلص من الساكنين . هنا ان كسرت عينه او تفتحت والقى ان ضمت عينه « عبد الخالق »
(٢) أى غناء (٣) تمشف : أى زهد — ورجل متشف أى يتلغى بالفقر وليس المرقع . والودع : التقي (٤) باكرته : يقال : باكره : أناه بكره ، وسبقه إليه في أول أحواله

عَلَى خَلْوَةٍ ؟ فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ أَسْتَمِهِ شَيْئًا . فَقَصَصْتُ
 عَلَيْهِ الْخَبْرَ ، وَسَأَلْتُ عَنْ الشَّعْرِ وَالْخَبْرِ ، فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ : هَذَا
 شَيْءٌ كَانَ فِي الْخِدَانَةِ قُلْتُهُ فِي وَالِدَةِ هَذَا « وَأَوْمَأَ إِلَى
 الْقَاضِي الْجَالِسِ ، وَإِذَا هُوَ ابْنُهُ » وَكُنْتُ إِلَيْهَا مَائِلًا ،
 وَكَانَتْ لِي تَمْلُوكَةٌ ، وَلَقَلْبِي مَالِكَةٌ ، فَأَمَّا الْآنَ ، فَلَا عَهْدَ
 لِي بِمَنْحِلِهِ مُنْذُ سِنَيْنِ ، وَلَا عَمِلْتُ شَيْعَرًا مُنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ ،
 وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِمَا مَضَى . قَالَ : فَوَجَّهَ ^(١) الْفَتَى حَتَّى
 أَرْفَضَ ^(٢) عَرَقًا ، وَعُدْتُ إِلَى الْقَاضِمِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَضَعَكَ
 مِنْ خَبَلِ الْإِبْنِ وَقَالَ : لَوْ سَلِمَ مِنَ الْعِشْقِ أَحَدٌ لَكَانَ
 أَبَا حَازِمٍ مَعَ تَقَبُّضِهِ ، وَكُنَّا نَتَعَاوَدُ ^(٣) ذَلِكَ زَمَانًا .
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ : كَانَ هَذَا الْخَبْرُ بِرَجْعَةِ إِسْحَاقَ الرَّجَّاجِ
 أُخْرَى ، إِلَّا أَنَّ فِي أَوَّلِهِ مِنْ إِيضَاحِ حَالِ الْأَمْدِيِّ
 مَا سَاقَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ .

(١) وجه من الامر وجوماً فهو واجم : أى اشتد حزنه حتى أسك عن الكلام

(٢) أرفض مرفأ : أى تصيب المرق منه من شدة الحزن

(٣) تتعاود : يقال عاود الرجل معاودة وعودا : رجوع إلى الامر الاول ، ومنه :

« التراجع معاود » لأنه لا يعمل للراس

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَانَ قَدْ وُلِيَ الْقَضَاءَ بِالْبَصْرَةِ - فِي
 سَنَةِ نَيْفٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ - رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ
 بِمَنْزِلَةٍ مِنْ صُرْفٍ بِهِ ، لِأَنَّهُ وُلِيَ صَارِفًا لِأَبِي الْحَسَنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَاشِجِيِّ ، فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ
 ابْنُ بَشِيرِ الْأَمْدِيِّ ، كَاتِبُ الْقَاضِيَيْنِ أَبِي الْقَاسِمِ جَعْفَرٍ ،
 وَأَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ :

رَأَيْتُ فَلَنَسُوهُ تَسْتَعِي

ثُ مِنْ فَوْقِ رَأْسٍ تُنَادِي خُذُونِي

وَقَدْ قُلِعْتَ وَهِيَ طَوْرًا نَمِي

لُ مِنْ عَنِ يَسَارٍ وَمِنْ عَنِ يَمِينِ

فَطَوْرًا تَرَاهَا فُوقَ^(١) الْفَقَا

وَطَوْرًا تَرَاهَا فُوقَ الْجَبِينِ

(١) فُوقَ الْفَقَا : فُوقَ تَصْنِيعِ فُوق — وَالْفَقَا : مَوْخِرُ الْمَنْقِ ، وَيَذَكُرُ وَه
 بَعْدَ ، وَجَمْعُ أَقْبَ وَأَقْبِيَّةٍ وَأَقْهَاءَ ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : لَا أَضِلُّهُ قَطَا
 الْهَرَمَ : أَيِ طَوْلِهِ . وَرَدَّ قَطَا أَوْ عَلَى قَطَاهُ : أَيِ هَرَمَ

فَقُلْتُ لَهَا أَيُّ شَيْءٍ دَهَاكَ ؟

فَرَدَّتْ بِقَوْلٍ كَثِيبٍ ^(١) حَزِينٍ

دَهَانِي أَنْ لَسْتُ فِي قَالِي ^(٢)

وَأَخَشَى مِنَ النَّاسِ أَنْ يُعْصِرُونِي

وَأَنْ يَبْعَبُنُوا بِمِزَاحٍ مَعِي

وَلِنْ فَعَلُوا ذَاكَ بِي قَطْمُونِي ^(٣)

فَقُلْتُ لَهَا مَرَّةً مَنْ تَعْرِفِينَ

مِنَ الْمُنْكَرِينَ لِهَذِي الشُّؤُونِ

وَمَنْ كَانَ يُصَفِّعُ ^(٤) فِي الدِّينِ لَا

يَمْلِكُ وَيَشْتَدُّ فِي غَيْرِ لِينِ

(١) كَثِيبٌ : من الكآبة : وهي النهم وسوء الحال ، والانكسار من الحزن

(٢) قَالِي : بكسر اللام وفتحها : وهو الشيء الذي يفرغ فيه الجواهر وغيرها ليكون مثالا لما يصاغ منها ، وما يظلم به الحنف ويميل فيه ، لكي يستقيم . والمراد ليس لابي أملاى (٣) في الأصل : « قطموني » وقد أثبتنا ما في العماد ، لأنه الصواب

(٤) الصَّفِّعُ : الضرب باليد مبسوطة على التثنية ، فهو صفعان

وَيُلَمِّعُ^(١) مِلْثَكَ كَيْلَ التَّمَا
 مِإْمَا عَلَى صِحَّةٍ أَوْ جُنُونٍ
 فَفَارَقَهَا — ذَلِكَ الْإِنْرِعَاجُ
 وَعَادَتْ إِلَى حَالِهَا فِي الشُّكُونِ

وَحَدَّثَ ابْنُ نَعْرِ قَالَ : حَدَّثْتُ يَوْمًا أَبَا الْفَرَجِ الْبَيْهَقِيَّ
 الشَّاعِرَ : أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ مَنْصُورَ بْنَ بَشِيرِ النَّصْرَانِيَّ الْكَاتِبَ ،
 كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَاسَرَجِسٍ ، فَأَقْفَذَهُ^(٢) مَرَّةً
 إِلَى أَبِي عُمَرَ إِبْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ عَامِلِ الْبَصْرَةِ فِي بَعْضِ
 حَاجَاتِهِ ، فَعَادَ مِنْ عِنْدِهِ مُغْضَبًا لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَوْفِ لَهُ الْقِيَامَ
 عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَأَرَادَ أَبُو الْعَبَّاسِ إِنْقَاذَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَأَبَى
 وَقَالَ : لَوْ أَعْطَيْتَنِي زَوْزَقَ ابْنِ الْخَوَاسْتِنِيِّ لَمَلَأْتُ كَيْمِيًا^(٣) ،

(١) البيت مكذوب في الاصل .

ويلع ملاك كيل التام

والظاهر أن صحته كما ذكرنا أى ومضى من كان يلح فيرى أنه يملوك ملأ كأنه كيل
 كيلا تاماً على فترك (٢) أنفذه إلى ظان : أرسله (٣) يطلق الكيميا على
 ما يحولون به تكوين الذهب أو الفضة من بعض العناصر الموجودة

كُلِّ مِتْقَالٍ مِنْهُ إِذَا وُضِعَ عَلَى أَلْفٍ مِتْقَالٍ صُفْرًا^(١) صَارَ ذَهَبًا
إِزِيرًا مَا مَضَيْتُ إِلَيْهِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ مَغِيظًا . وَهَذَا زَوْقٌ
مَعْرُوفٌ بِالْبَصَرَةِ ، وَحَمْلُهُ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ رِطْلٍ ، وَقَدْ
رَأَيْتُ دَوَاقِي أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ بَشِيرٍ . وَقَدْ حَكَى لَهُ أَنَّ
أَبْنَ عَلَانَ قَاضِيَ الْقَضَاةِ بِالْأَهْوَازِ ، ذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى قَبْجَةً^(٢)
وَزَنُهَا عَشْرَةُ أَرْطَالٍ فَقَالَ : هَذَا مُحَالٌ . فَقِيلَ لَهُ : تَرُدُّ قَوْلَ
أَبْنِ عَلَانَ ؟ قَالَ : فَإِنْ قَالَ أَبُو عَلَانَ : إِنَّ عَلَى شَاطِئِهِ
جَبَّحُونَ مُخَالًا يَحْمِلُ غَضَارًا^(٣) صِينِيًا مُجْزَعًا لِسَوَادٍ أَقْبَلُ مِنْهُ ؟
وَقُلْتُ لِأَبْنِ الْفَرَجِ : وَلِلنَّاسِ عَادَاتٌ فِي الْمُبَالَغَاتِ ، وَهَذَا مِنْ
أَعْجَبِهَا . فَقَالَ لِي : كَانَ الْأَمْدِيُّ النَّحْوِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ
الْمُوازَنَةِ ، يَدْعِي هَذِهِ الْمُبَالَغَاتِ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ ، وَيَجْعَلُهَا
أَسْتَطْرَادًا^(٤) لِعَيْبِهِ إِذَا ضَاقَ عَلَيْهِ الْمَجَالُ فِي ذَمِّهِ ، وَأُورِدَ
فِي كِتَابِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

(١) المصغر : النحاس . والابزير من كل شيء : الخالص منه (٢) القبجة
واحدة الفرج : وهو الحبل ، وتطلق القبجة على الذكر والانثى (٣) الغضار : خرف ،
وقى الفاموس أنه يجعل لضع العين (٤) الاستطراد : هو سوق الكلام على وجه يلزم
منه كلام آخر ، وهو غير مقصود بالذات ، بل بالعرض

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيبَا
خَضِبْتَ خَدَّهَا إِلَى لُؤْلُؤِ الْعِةِ

دِدَمَا أَنْ رَأَتْ شَوَانِي ^(١) خَضِبَا
كُلُّ دَاهٍ يُرْجَى الدَّوَاهُ لَهُ إِذَا
لَا الْفَطْيَعِينَ مِيتَةً وَمَشِيْبَا

ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ مِنْ مِبَالغَاتِهِ الْمُسْرِفَةِ . ثُمَّ قَالَ أَبُو
الْفَرَجِ : هَذِهِ وَاللَّهِ الْمِبَالِغَةُ الَّتِي يَبْلُغُ بِهَا السَّمَاءَ . وَلَهُ
مِنْ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمُخْتَلَفِ وَالْمُؤْتَلَفِ فِي أَسْمَاءِ
الشُّعْرَاءِ ، كِتَابُ نَثْرِ الْمَنْظُومِ ، كِتَابُ الْمُوَازَنَةِ بَيْنَ أَبِي
نَعْمٍ وَالْبُحْتَرِيِّ ، كِتَابُ فِي أَنَّ الشَّاعِرَيْنِ لَا يَتَّفِقُ خَوَاطِرُهُمَا ،
كِتَابُ مَا فِي عِيَارِ ^(٢) الشُّعْرِ لِابْنِ طَبَّاطَبَا مِنْ الْخَطِّ ،
كِتَابُ فَرْقِ مَا بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْمُشْتَرَكِ مِنْ مَعَانِي الشُّعْرِ ،

(١) شواني : الشواة واحدة التوى : وهي قحف الرأس أى جلده ، ومنه
قوله تعالى : « نَزَاعَةٌ لِلتَّوَى » أى الاطراف . ويقال : اختضب بالحناء ونحوه .
وتخضب : أى تلون (٢) عيار التوى : ما جعل نظاما له ، يقاس به ويورى ،
ومنه عيار الموازين والمكاييل والنقود وغيرها .

كِتَابُ تَقْضِيلِ شِعْرِ أُمِّ رِيءِ الْقَيْسِ عَلَى الْجَاهِلِيِّينَ ، كِتَابُ
 فِي شِدَّةِ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ ، كِتَابُ
 تَبْيِينَ غَلَطِ قُدَامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ فِي كِتَابِ نَقْدِ الشُّعْرِ ، كِتَابُ
 مَعَانِي شِعْرِ الْبُخْتَرِيِّ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ عَمَّارٍ فِيمَا
 خَطَأَ فِيهِ أَبَا تَمَّامٍ ، كِتَابُ فَعْلَتُ وَأَفْعَلْتُ غَايَةُ لَمْ
 يُصَنَّفْ مِثْلُهُ ، كِتَابُ الْحُرُوفِ مِنَ الْأَصُولِ فِي الْأَضْدَادِ
 رَأَيْتُهُ بِخَطِّهِ فِي نَحْوِ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ
 نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ . وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَلْفَةِ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الرَّحِيمِ
 الْوُزَرَاءِ الَّذِينَ مَدَحَهُمْ مِهْيَارٌ وَغَيْرُهُ وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهُ قَالَ :

أَخْبَرَنِي الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي
 عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ : أَنَّ مَوْلَدَ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنَ بَشَرَ
 الْآمِدِيَّ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنَّهُ قَدِمَ بَعْدَادَ يَحْمِلُ عَنِ الْأَخْفَشِ ،
 وَالْحَامِضِ ، وَالزَّجَّاجِ ، وَابْنِ دُرَيْدٍ ، وَابْنِ السَّرَّاجِ وَغَيْرِهِمُ الْلُغَةَ
 وَالنَّحْوَ . وَرَوَى الْأَخْبَارَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ بِالْبَصْرَةِ . وَكَانَ
 يَكْتُبُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ لِأَبِي جَعْفَرٍ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّبِيِّ

خليفة أحمد بن هلال صاحب عُمان ، بحضرة المقنن بإفد
 ووزارته ، ولغيره من بعده . وكتب بالبعرة لأبي الحسن
 أحمد ، وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المنى ، وبعدهما
 لقاضي البلد أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف
 التي تليها القضاة ويحضر به في مجلس حكمه ، ثم لأخيه
 أبي الحسن محمد بن عبد الواحد لما ولي قضاء البعرة ،
 ثم لزم بيته إلى أن مات . وكان كثير الشعر ، حسن
 الطبع ، جيد الصنعة ، مشهوراً بالنشيدات ^(١) .

ولأبي القاسم تصانيف كثيرة جيدة مرغوبة فيها .
 منها : كتاب الموازنة بين البعثري وأبي تمام في
 عشرة أجزاء ^(٢) ، وهو كتاب حسن وإن كان قد
 عيب عليه في مواضع منه ، ونسب إلى النيل مع
 البعثري فيما أوردته ، والتعصب ^(٣) على أبي تمام فيما
 ذكره . والناس بعد فيه على فريقين : فرقة قالت

(١) كانت في الأصل : « النشبات » (٢) الكتاب مطبوع يتناوله الناس ولا يبلغ

جزءاً ، فن أبى العشرة ، لهم إلا إذا جلتا كل عدد من الصفحات جزءاً « عبد الحاقى »

(٣) التعصب على أبي تمام : من قولهم تعصب على فلان : مال عنه وقاومه

بِرَأْيِهِ حَسَبَ رَأْيِهِمْ فِي الْبُحْرَى وَغَلَبَةَ حُبِّهِمْ لَشِعْرِهِ .
 وَطَائِفَةٌ أَسْرَفَتْ فِي التَّقْيِيعِ لِتَعْصِبِهِ ، فَإِنَّهُ جَدٌّ وَاجْتَهَدَ فِي
 طَمَسِ^(١) مُحَاسِنِ أَبِي تَمَّامٍ ، وَتَزْيِينِ مَرْدُودِ^(٢) الْبُحْرَى .
 وَلَعَنَرِي إِنْ الْأَمْرَ كَذَلِكَ ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ بَلَغَ فِي كِتَابِهِ
 إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

أَمَّمْ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا

وَشَرَعَ فِي إِقَامَةِ الْبَرَاهِينِ عَلَى تَزْيِيفِ^(٣) هَذَا الْجَوْهَرِ
 الثَّيْنِ ، فَتَارَةً يَقُولُ : هُوَ مَسْرُوقٌ ، وَتَارَةً يَقُولُ : هُوَ مَرْدُودٌ ،
 وَلَا يَجْتَازُ التَّعَصُّبُ^(٤) إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
 مِنْ تَعْصِبَاتِهِ ، وَلَوْ أَنْصَفَ وَقَالَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ يَقْدِرُ فَضَائِلُهُ ،
 لَكَانَ فِي مُحَاسِنِ الْبُحْرَى كِفَايَةً عَنِ التَّعَصُّبِ بِالْوَضْعِ^(٥)
 مِنْ أَبِي تَمَّامٍ . وَلَهُ أَيْضًا : كِتَابُ الْخَاسِّ وَالْمُشْتَرَكِ ، تَكَلَّمَ فِيهِ

(١) طمس الشيء طمسا : محاه . وغير مما له (٢) مردود الشيء : ردّته .

(٣) تزيف : مصدر زيفه عند القوم ، أى تكلم عندهم فى حقه بما يبيحه (٤) كانته

فى المهاد ، وفى الأصل هذا : « المصنف » (٥) الوضع من أبى تمام :

أى الملط من قيته

عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي الَّتِي تَشْتَرِكُ الْعَرَبُ فِيهَا ،
وَلَا يُنْسَبُ مُسْتَعْمِلُهَا إِلَى السَّرِقَةِ وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا ،
وَبَيْنَ الْخَاصِّ الَّذِي أَبْتَدَعَهُ الشُّعْرَاءُ وَتَفَرَّدُوا بِهِ وَمَنْ
اتَّبَعَهُمْ ، وَمَا قَصَرَ فِي إِبْصَاحِ ذَلِكَ وَتَحْقِيقِهِ إِلَى غَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ تَصَانِيفِهِ الَّتِي ذَكَرْنَا مِنْهَا مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ فِيمَا
تَقَدَّمَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَا وَاحِدًا كَانَ فِي الزَّمَانِ

لَا مَنْ^(١) مُجَارِبِهِ أَوْ يُدَانِي

دَفَعَنِي مِنْ نَائِلٍ جَزِيلٍ

بَعِجْزُ عَنْ شُكْرِهِ لِسَانِي^(٢)

فَلَسْتُ وَاللَّهِ مُسْتَمِيعًا

وَلَا أَخَا مَطْعَمِ تَرَانِي^(٣)

وَهَبْ إِذَا كُنْتُ لِي وَهْوبًا

مِنْ بَعْضِ أَخْلَاقِكَ الْحَسَانِ^(٤)

(١) يريد أن يمدح فهو يقول له : أنت في الزمان الواحد لا إسان مجاريك
أو يدانيك (٢) يقول دعني مما يظنه الناس سبياً في المدح : فلم لم أمدحك لنائل جزيل
أعجز عن شكره (٣) فاني لست ممن يطلب المصداق أو له مطعم (٤) أي ولكن
الذي أطعم فيه هبة من أخلاقك الحسان

وَقَالَ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَأْفُورِخِي وَكَانَ عَالِمًا فَاصِلًا
لَا يُجَارَى، لَكِنَّهُ كَانَ تَمَنَّا^(١) :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى تَتَعَنُّعِهِ^(٢) إِذَا
رَأَى الْكَلَامَ وَلَفْظِهِ الْمُعْنَصِ
وَأَنْظُرْ إِلَى الْحُكْمِ الَّتِي يَأْتِي بِهَا
تَشْفِيكَ عِنْدَ تَطَلُّقِ وَخَلاصِ
فَالْدُّ لَيْسَ يَنَالُهُ غَوَاصُهُ
حَتَّى تَقَطَّعَ أَهْسُ الْفَوَاصِ

وَفِي النَّشَوَارِ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ بِشْرِ
الْأَمْدِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : طَائِعَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ
الْمُنْثَى ، وَقَدْ تَجَارَيْنَا^(٣) عَلَى خَلْوَةٍ لِإِعْدِيثِ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُ

(١) تمنا : من قولهم : تمتم الرجل تمتمه . إذا تردد في الناء، فهو تمتم بالفتح - وقاله أبو زيد : هو الذي يسجل في الكلام ولا يفهمك (٢) تتعنه : من قولهم : تتع في الكلام : تردد من حصر أوهى . والمعص النطق . (٣) تجارينا : يقال : تجاروا في الحديث : تاملوا وتواضوا .

وَيَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبُرَيْدِيَّ ، وَتَذِيرٌ ^(١) كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
لِصَاحِبِهِ فِي الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَأَشْرَتْ عَلَيْهِ بِأَنْ يَهْرُبَ مِنَ
الْبَصْرَةِ وَلَا يُقِيمَ ، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُغَيَّرَ زِيَّةٌ ^(٢) فَقَالَ : لَسْتُ
أَفْكَرُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا : دُؤْبًا
رَأَيْتُهَا مُنْذُ لَيَالٍ كَثِيرَةٍ . فَقُلْتُ : مَا هِيَ ؟ فَقَالَ : رَأَيْتُ
ثُعْبَانًا عَظِيمًا قَدْ خَرَجَ مِنْ هَذَا الْحَائِطِ ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى
حَائِطٍ فِي مَجْلِسِهِ وَهُوَ يُرِيدُنِي فَطَلَبْتُهُ فَأَتَيْتُهُ ^(٣) فِي
الْحَائِطِ . فَتَأَوَّلْتُ ذَلِكَ أَنَّ الثُّعْبَانَ الْبُرَيْدِيَّ وَأَنِّي أَعْلِيَهُ .
قَالَ : لَيْفَ قَالَ : « فَأَتَيْتُهُ فِي الْحَائِطِ » سَبَقَ إِلَى قَلْبِي أَنَّ
الْبُرَيْدِيَّ هُوَ الثَّابِتُ ، وَأَنَّ الْحَائِطَ حِيَاطَةٌ لَهُ دُونَ
أَبِي أَحْمَدَ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : إِنَّ الْخَبَرَ مُسْتَفِيزٌ
لَمَّا كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَى فِي مَنَامِهِ ، كَأَنَّهُ وَأَبْنُ الزُّبَيْرِ
أَصْطَرَعَا فِي صَعِيدٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَعَارَحَ ابْنُ الزُّبَيْرِ

(١) التذير هو قريب من التفكير ، إلا أن التفكير تصرف القلب بالنظر في الدليل ،

والتذير تصرفه بالنظر في الواجب (٢) لعله سقط من الأصل كلمة « زيه » قد ذكرناها

ليستقيم الكلام (٣) قوله أتيت في الحائط : المراد هنا : أهلكته

عَبْدَ الْمَلِكِ تَحْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَأَوْتَدَهُ ^(١) بِأَرْبَعَةِ
 أَوْتَادٍ فِيهَا . وَأَنَّهُ أَقْعَدَ رَاكِبًا إِلَى الْبَصْرَةِ ، حَتَّى
 لَقِيَ ابْنَ سِيرِينَ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا كَمَا نَهَا لَهُ ، وَكَمَّ
 ابْنُ الرُّبَيْرِ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ : هَذِهِ الرُّؤْيَا لَيْسَتْ
 رُؤْيَاكَ ، فَلَا أَمْسَرُهَا لَكَ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : هَذِهِ الرُّؤْيَا
 يَجِبُ أَنْ نَكُونَنَّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ ، فَإِنْ صَدَقْتَنِي فَسَرُّهَا لَكَ ،
 فَقَالَ : هُوَ كَمَا وَفَعَ لَكَ . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : إِنْ صَحَّتْ رُؤْيَاكَ
 هَذِهِ فَسَتَغْلِبُ ابْنَ الرُّبَيْرِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَنَمْلِكُ الْأَرْضَ
 مِنْ صُلْبِكَ أَرْبَعَةَ مُلُوكٍ . فَمَعَى الرَّجُلُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
 فَأَخْبَرَهُ ، فَمَجَّبَ مِنْ فِطْنَةِ ابْنِ سِيرِينَ فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهِ
 فَقُلْ لَهُ : مِنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَلِكَ ؟ فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ :
 إِنَّ الْعَالِبَ فِي النَّوْمِ هُوَ الْمَغْلُوبُ ، وَتَمَكَّنُهُ عَلَى الْأَرْضِ :
 غَلْبُهُ عَلَيْهَا ، وَالْأَوْتَادُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي أَوْتَدَهَا فِي الْأَرْضِ :
 مُمْ مُلُوكٌ يَمْكَنُونَ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا تَمَكَّنْتَ الْأَوْتَادُ .

(١) أَوْتَدَهُ الخ : أَيْ أَمْسَرَهُ

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَمْدِيُّ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ
لِأَبِي أَحْمَدَ هَذَا ، وَمَا وَقَعَ لِي مِنَ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ
رُؤْيَاهُ ، فَكَرِهْتُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَكُونُ سُوءَ آدَبٍ
وَقَبَاحَةٍ عِشْرَةٍ ، وَنَعِيًّا^(١) لِنَفْسِهِ ، فَمَا مَضَتْ الْأَيَّامُ حَتَّى
قَبِضَ الْهَرِيدِيُّ عَلَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

﴿ ٦ - أَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ * ﴾

مُعْتَرِثِي نَحْوِي ، ذَكَرَهُ الْمُقَدَّارُ^(٢) عِنْدَ ذِكْرِ
أَبِي الْحَسَنِ الْبُورَانِيِّ ،
لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُعْتَرِثَةِ النُّحَوِيِّينَ فَقَالَ : وَأَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ ،
نَاهِيكَ^(٣) تَذْقِيقًا فِي مَسَائِلِ الْكِتَابِ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ
أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَطَبَقَتِهِ .

(١) في نسخة الماد «ونعياً» : وفي الأصل «وتعباً» والاولى «أصبح» فذكرناها لذلك

(٢) أظنه ، أبا منصور القدر الاصمعياني (٣) وناهيك : من قولهم : هذا رجل

ناهيك من رجل — قيل معناه : كافيك به ، — وهي كلمة يتعجب بها في مقام المدح ،
ثم كثر حتى استعمل في كل تعجب . ويقال أيضاً : ناهيك به ، فتكون الباء زائدة ،
والهاء مبتدأ ، كما تحول في نحو بحسبك زيد وهي هنا خبر عن أبو الحسن

﴿ ٧ - الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﴾

﴿ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ * ﴾

الحسن بن
الحسين
السكري

ابْنُ الْعَلَاءِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، الْمَعْرُوفُ بِالسَّكْرِيِّ ،
أَبُو سَعِيدٍ النَّعْنَؤِيُّ الْغَوِيُّ ، الرَّائِيَةُ ^(١) النَّفَقَةُ ^(٢) الْمَكْنُزُ .
مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَوْلَاهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ
عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . مِمَّعَ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَأَبَا حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيَّ ،
وَالْعَبَّاسَ بْنَ الْقَرَجِ الرِّبَاسِيَّ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ حَبِيبٍ ، وَالْحَارِثَ
ابْنَ أَبِي أُسَامَةَ ، وَأَحْمَدَ بْنَ الْحَارِثِ الْخَزَّازَ وَخَلْقًا
سِوَاهُمْ . وَأَخَذَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ النَّارِيجِيُّ . وَكَانَ
ثِقَةً صَادِقًا يُقْرَى الْقُرَآنَ ، وَأُتَشَرَّ عَنْهُ مِنْ كُتُبِ
الْأَدَبِ مَا لَمْ يَنْتَشِرْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ نُظَرَائِهِ . وَكَانَ إِذَا
جَمَعَ جَمْعًا فَهُوَ النَّفَاةُ فِي الْإِسْتِعَابِ وَالْكَثْرَةِ .

(١) الراوية : هو الذي يحمل الحديث أو الشعر ، وينقله إلى غيره ، والماء فيه للبالغة .

(٢) النفقة : مصدر يوصف به ، فيقال : هو عالم نفقة : أي أمين

(*) راجع بشية للوعة ص ٢١٨

حَدَّثَ أَبُو الْكَرَمِ جَمِيسُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَوْزِيُّ النَّحْوِيُّ الْحَافِظُ
 الْوَاسِطِيُّ فِي أَمَالِيهِ ، وَلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ بَابٌ - قَالَ : قَدِمَ
 أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ السُّكْرِيُّ بَغْدَادَ ، فَخَضَرَ مَجْلِسَ
 أَبِي ذَكْرِيَّا الْفَرَّاءِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ شَيْخُ النَّاسِ بِهَا ، فَأَمَلَى
 الْفَرَّاءُ بَابًا فِي التَّصْغِيرِ قَالَ فِيهِ : الْعَرَبُ تَقُولُ : هُوَ الْهَنْ
 وَتَصْغِرُهُ الْهَنْ ، وَتَنْتِنِيهِ فِي الرَّفْعِ الْهَنْيَانِ ، وَفِي النَّصْبِ
 وَالْجَرِّ الْهَنْيَيْنِ ، وَأَنشَدَ عَلَيْهِ قَوْلَ الْقَتَالِ الْكِلَابِيِّ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَلَعَانًا ^(١) تَجْبِي بِهِمْ

أُمُّ الْهَنْيَيْنِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي ^(٢)

فَأَمْسَكَ أَبُو سَعِيدٍ حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْمَجْلِسُ ، وَلَمْ
 يَبْقَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَى الْفَرَّاءِ ، تَقَدَّمَ أَبُو سَعِيدٍ حَتَّى جَلَسَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : - أَكْرَمَكَ اللَّهُ - أَنَا رَجُلٌ
 غَرِيبٌ وَقَدْ مَرَّ شَيْءٌ ، أَتَأْذُنِي فِي ذِكْرِهِ ؟ فَقَالَ

(١) جمع أصله : ما ذهب من شعر الرأس أو يعضه من داء الثلب

(٢) وري : يقال : وري الزند ووري ، يري « من باب ضرب وحسب » وريا :

خرجت ناره . فهو وار

أَذْكُرُهُ . فَقَالَ : إِنَّكَ قُلْتَ هُوَ الْحَنُّ ، وَتَنَنَيْتَهُ فِي الرَّفْعِ
الْهُنْيَانِ ، وَفِي النَّصَبِ وَالْجُرِّ الْهُنَيْنِ ، وَهَذَا جَمِيعُهُ كَمَا
قُلْتَ ، ثُمَّ أَنْشَدْتَ قَوْلَ السِّكَلَابِيِّ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ مُلْعَمَانَا نَجِي * بِهِم

أُمُّ الْهُنَيْنِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي

وَلَيْسَ هَكَذَا أَنْشَدْنَاهُ أَشْيَاخُنَا . قَالَ الْفَرَّاءُ : وَمَنْ
أَشْيَاخُكَ ؟ قَالَ : أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَالْأَصْمَعِيُّ .
قَالَ الْفَرَّاءُ : وَكَيْفَ أَنْشَدَهُ أَشْيَاخُكَ ؟ فَقَالَ ^(١) : زَعَمُوا
أَنَّ الْهُنْبَرَ بِوَزْنِ الْخَنْصَرِ : وَلَهُ الضَّبْعُ . وَأَنَّ الْقِتَالَ قَالَ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ مُلْعَمَانَا نَجِي * بِهِم

أُمُّ الْهُنْبَرِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي

عَلَى التَّصْنِيعِ . فَفَسَكَرَ الْفَرَّاءُ سَاعَةً وَقَالَ : - أَحْسَنَ
اللَّهُ عَنِ الْإِفَادَةِ بِحُسْنِ الْأَدَبِ جَزَاءَكَ - .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ يَأْقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : هَكَذَا وَجَدْتُ هَذَا

(١) في الأصل هذا : « قال » وفي الهاد : « قال » فذكرناها لذلك

اخْتَبَرَ فِي أَمَالِي الْجَوَازِي، وَهُوَ مَا عَلِمْتُ مِنَ الْخُفَاطِ، إِلَّا أَنَّهُ
 غَلِطَ فِيهِ مِنْ وَجْهِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّكْرِيَّ لَمْ يَلْقَ الْأَصْمَعِيَّ
 وَلَا أَبَا عُبَيْدَةَ، وَلَا أَبَا زَيْدٍ، وَلِنَّمَا رَوَى عَنْ رَوَى عَنْهُمْ:
 كَانَ حَبِيبٌ، وَابْنُ أَبِي أُسَامَةَ، وَالْخَزَّازِ وَطَبَقْتُهُمْ. ثُمَّ
 إِنِّ السَّكْرِيَّ وُلِدَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ.
 وَأَبُو عُبَيْدَةَ مَاتَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ^(١).
 وَأَبُو زَيْدٍ مَاتَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ. وَالْأَصْمَعِيُّ
 مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ
 وَمِائَتَيْنِ، فَمَتَى قَرَأَ عَلَيْهِمْ؟ وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ الْمَذْكُورَةُ
 ثُمَّ فِي طَبَقَةِ الْفَرَاءِ، لِأَنَّ الْفَرَاءَ مَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعَ مِائَتَيْنِ،
 وَلَعَلَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ عَنْ غَيْرِ السَّكْرِيَّ، وَأَوْرَدَهَا خَمِيسٌ
 عَنْهُ سَهْوًا، وَأَوْرَدْتُهَا أَنَا كَمَا وَجَدْتُهَا.

وَالسَّكْرِيَّ مِنَ الْكُتُبِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ
 إِسْحَاقَ النَّدِيمِ: كِتَابُ أَشْعَارِ هَذِيلٍ، كِتَابُ النِّقَائِصِ،

(١) هكذا في الأصل: « تسع عشرة ومائتين » والذي في العهد مات سنة تسع أو

كِتَابُ النَّبَاتِ ، كِتَابُ الْوُحُوشِ جَوْدٌ ^(١) فِي تَصْنِيفِهِ ،
كِتَابُ الْمَنَاهِلِ وَالْقُرَى ، كِتَابُ الْأَنْبَاتِ السَّائِرَةِ . وَعَمِلَ
أَشْعَارَ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، مِنْهُمْ : أَمْرُو الْقَيْسِ ، النَّابِغَةُ
الذُّبْيَانِي ، النَّابِغَةُ الْجَمْعِي ، زُهَيْرٌ ، الْخَطِيبَةُ ، لَبِيدٌ ، عَمِيحٌ بْنُ
مُقْبِلٍ ، دُرَيْدُ بْنُ الصَّمْعَةِ ، الْأَعَشَى ، مُهَلِّهْلٌ ، مُتَمِّمٌ بْنُ
نُوزَرَةَ ، أَعَشَى بَاهِلَةَ ، الزُّبَرْقَانُ بْنُ بَذْرِ ، يَشْرُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ،
الْمُتَلَسِّسُ ، الرَّاعِي ، الشَّمَاخُ ، الْكُمَيْتُ ، ذُو الرُّمَّةِ ، الْفَرَزْدَقُ .
وَلَمْ يَعْمَلْ شِعْرَ جَرِيرٍ ، وَعَمِلَ شِعْرَ أَبِي نُوَّاسٍ ، وَنَكَلَّمَ
عَلَى مَعَايِهِ وَغَرِيبِهِ فِي نَحْوِ أَلْفِ وَرَقَةٍ وَلَمْ يَمِّمْ ، وَلِيَعْنَا
عَمِلَ مِقْدَارَ ثَلَاثِينَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْعَاقَ النَّدِيمِ : وَرَأَيْتُهُ بِحِطِّ الْخُلَوَانِي ،
وَكَانَ الْخُلَوَانِيُّ قَرِيبَ أَبِي سَعِيدٍ السَّكْرِيِّ . وَعَمِلَ شِعْرَ
قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ، وَهَذَبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ ، وَأَبْنِ أَحْمَرَ الْقُفَيْلِيِّ ،
وَالْأَخْطَلِ ، وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ .

وَأَمَّا أَشْعَارُ الْقَبَائِلِ فَإِنَّهُ عَمِلَ مِنْهُمْ : أَشْعَارَ بَنِي

(١) جوده : أى حسنه ، وجهه جيدا

هَذِيلٌ ، أَشْعَارَ بَنِي شَيْبَانَ ، وَبَنِي رَيْعَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي
 بَرْبُوعٍ ، أَشْعَارَ بَنِي طَلِيٍّ ، أَشْعَارَ بَنِي كِنَانَةَ ،
 أَشْعَارَ بَنِي صُبَّةٍ ، أَشْعَارَ بَجِيلَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي الْعَيْنِ ^(١) ،
 أَشْعَارَ بَنِي يَشْكُرٍ ، أَشْعَارَ بَنِي حَنِيفَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي
 مُحَارِبٍ ، أَشْعَارَ الْأَزْدِ ، أَشْعَارَ بَنِي نَهْشَلٍ ، أَشْعَارَ بَنِي
 عَدِيٍّ ، أَشْعَارَ بَنِي أَشْجَعٍ ، أَشْعَارَ بَنِي مُنْبِرٍ ^(٢) ، أَشْعَارَ
 بَنِي عَبْدِ وَدٍّ ، أَشْعَارَ بَنِي مُخْزُومٍ ، أَشْعَارَ بَنِي سَعْدٍ ^(٣) ،
 أَشْعَارَ بَنِي الْحَارِثِ ، أَشْعَارَ الضُّبَابِ ، أَشْعَارَ فَهْمٍ
 وَعَدَوَانَ ، أَشْعَارَ مُزَيْنَةَ .

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى نَعْلَبِ
 فَنَبِيٍّ إِلَيْهِ السَّكْرِيُّ فَتَمَثَّلَ : ^(٤)

الْمَرْءُ يُخَلِّقُ وَحَدَهُ وَيَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَحَدَهُ
 وَالنَّاسُ بَعْدَهُ هَالِكٌ هَلْ مِنْ رَأَيْتَ النَّاسَ بَعْدَهُ

(١) النهرست : الفند (٢) النهرست : تيم (٣) النهرست : أسد

(٤) قمتل : يقال : قمتل بالشيء وتمثله : شربه مثلا

﴿ ٨ - الْحَسَنُ بْنُ الْخَطِيرِ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالظَّهِيرِ ، كَانَ فَقِيهًا لُغَوِيًّا
نَحْوِيًّا ، مَاتَ بِالْقَاهِرَةِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي شَهْرِ سَنَةِ
ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَدَّثَنِي بِجَمِيعِ مَا أُورِدَهُ عَنْهُ هَهُنَا
مِنْ خَبَرِهِ وَوَفَاتِهِ ، تَلَمَّذَهُ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ الْإِذْرِيئِيُّ ، الْحَسَنِيُّ الصَّعِيدِيُّ بِالْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ
إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ : كَانَ الظَّهِيرُ يَكْتُبُ عَلَى كُتُبِهِ
فِي فَنَائِهِ - الْحَسَنُ النُّعْمَانِيُّ - ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ النُّسْبَةِ فَقَالَ :
أَنَا نُّعْمَانِي ، أَنَا مِنْ وَلَدِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، وَمَوْلَدِي بِقَرْيَةٍ
تُعْرَفُ بِالنُّعْمَانِيَّةِ ، وَمِنْهَا أُرْتَحِلْتُ إِلَى شِيرَازَ ، فَتَفَقَّهْتُ^(١) بِهَا
فَقِيلَ لِي الْفَارِسِيُّ ، وَأَتَّعِلْتُ^(٢) مَذْهَبَ النُّعْمَانِ ، وَأَنْتَصَرْتُ لَهُ فِيمَا
وَأَفَقَ أُجْهِادِي . وَكَانَ عَالِمًا فَنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ ، كَانَ قَارِئًا

الحسن بن
الخطير

(١) في نسخة المهاد « ابن الخطير » (٢) تفقّحت في المهاد — وفي الاصل : تفقّحت

(٣) واتّعل : يقال : فلان يتّعل مذهب كذا ، وقيّة كذا إذا اتّسب إليه

(٤) راجع بنية الرواة ٢١٩

بِالتَّعْشِيرِ وَالشُّوَاذِ ، عَالِمًا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَنَاسِغِهِ وَمَقْشُوحِهِ ،
وَالْفَقْهِ وَالْخِلَافِ^(١) ، وَالْكَلَامِ^(٢) وَالْمَنْطِقِ ، وَالْحِسَابِ وَالْهَيْئَةِ
وَالطَّبِّ ، مُبَرِّزًا^(٣) فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، وَالْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي ،
وَرِوَايَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا ، وَأَخْبَارِ الْمُلُوكِ مِنَ الْعَرَبِ
وَالعَجَمِ . وَكَانَ يَحْفَظُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ كِتَابًا ،
فَكَانَ يَحْفَظُ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ كِتَابَ ثُبَابِ التَّفْسِيرِ لِتَاجِ
الْقُرَاءِ ، وَفِي الْفَقْهِ كِتَابَ الْوُجُزِ لِلْفَزَائِي ، وَفِي فِقْهِ أَبِي
حَنِيفَةَ كِتَابَ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ نَظْمَ
النَّسْفِيِّ ، وَفِي الْكَلَامِ كِتَابَ نِهَايَةِ الْإِقْدَامِ لِلشَّهْرَمَتَانِيِّ ،
وَفِي اللُّغَةِ كِتَابَ الْجُمُورَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ ، كَانَ يَسْرُدُهَا^(٤) كَمَا
يَسْرُدُ الْقَارِي فِي الْفَاتِحَةِ .

(١) قوله والخلاف : أى المسائل الخلافية ، لأنها خلاف التفق عليها — وقال
بعضهم : الاختلاف يستعمل فى قول بنى على دليل ، والخلاف فيها لا دليل عليه
(٢) والكلام : أى علم المقامات « التوحيد » وسى كلاما لكثرة الكلام فى أدلة
(٣) مبرزاً : من قولهم : برز الرجل : فاق أصحابه
(٤) يسردها : يقال : سردها : سردها
الحديث والقراءة : أجاد سياهما وأتى بها على ولاد

وَقَالَ لِي : كُنْتُ أَكْتُبُ أَلْوَا حًا وَأَدْرُسُهَا كَمَا
 أَدْرُسُ الْقُرْآنَ ، حَفِظْتُهَا فِي مُدَّةِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، وَكَانَ
 يُحَفِّظُنِي فِي النَّحْوِ كِتَابَ الْأَيْضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ ، وَعَرُوضِ
 الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ ، وَكَانَ يُحَفِّظُنِي فِي الْمُنْطَقِ أَرْجُوزَةَ أَبِي
 عَلِيٍّ بْنِ سَيْنَا ، وَكَانَ قَبْلًا يَعْرِفُهُ قَانُونِ الطَّابِّ لَهُ ، وَكَانَ
 عَارِفًا بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ ، وَيُنَاطِرُ أَهْلَهَا بِهَا ، حَتَّى لَقَدْ سَمِعْتُ
 بَعْضَ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ يَقُولُ لَهُ : لَوْ حَلَفْتُ أَنَّ سَيِّدَنَا كَانَ
 حَبْرًا^(١) مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ لَخَلَفْتُ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ هَذِهِ
 النُّصُوصَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ إِلَّا مَنْ تَدَرَّبَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ .

وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْأَدَبِ ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ
 الشَّيْخَ أَبَا الْفَتْحِ عُمَانَ بْنَ عَيْسَى النَّحْوِيَّ الْبَلَطِيَّ ، وَهُوَ شَيْخُ
 النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بِالذِّيَّارِ الْمَصْرِيَّةِ ، يَسْأَلُهُ سُؤَالَ الْمُسْتَفِيدِ عَنْ

(١) حبرا : الحبر مصدر ، والعالم أو الصالح من العلماء — وقال أبو هيب : والذي
 حنّدى أنه الحبر بالفتح ومناه : العالم بتجوير الكلام ، واللم ونخبته — وقى ديوان
 الأدب : الحبر بالكسر أفصح ، لأنه يجمع على أفعال . وكان البيت والكيك يقولان
 بالفتح والكسر العالم ، ذمياً كان أم مسلماً ، بعد أن يكون من أهل الكتاب ، وقال أهل
 الماني : الحبر : العالم القدى صناعته تجبير الماني بحسن البيان عنها وإقائها . والاحبار
 مختص ببلد اليهود من ولد هارون

حُرُوفٍ مِنْ حُوشَى^(١) اللُّغَةِ ، وَسَأَلَهُ يَوْمًا بِمَحَضَرِي عَمَّا
وَقَعَ فِي أَلْفَاظِ الْعَرَبِ عَلَى مِثَالِ شَقَطَبَ ، فَقَالَ : هَذَا يُسَمَّى
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَنْحُوتُ^(٢) ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الْكَلِمَةَ مَنْحُوتَةٌ
مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، كَمَا يَنْعَتُ النَّجَّارُ خَشَبَتَيْنِ ، وَيَجْعَلُهُمَا وَاحِدًا
فَشَقَطَبَ مَنْحُوتٌ مِنْ شَقٍ وَحَطَبٍ . فَسَأَلَهُ الْبَلَطِيُّ أَنْ
يُنَبِّتَ لَهُ مَا وَقَعَ مِنْ هَذَا الْمِثَالِ لِيَعْمَلَ فِي مَعْرِفَتِهَا عَلَيْهِ ،
فَأَمْلَاهَا عَلَيْهِ فِي ثَمَوِ عَشْرِينَ وَرَقَةً مِنْ حِفْظِهِ ، وَسَمَّاها
كِتَابَ تَنْبِيهِ الْبَارِعِينَ عَلَى الْمَنْحُوتِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ .
قَالَ : وَرَأَيْتُ السَّعِيدَ أَبَا الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الرَّشِيدِ
جَعْفَرَ بْنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ ، يَسْأَلُهُ عَنْ وَجْهِ الْإِمْتِنَاعِ عَنْ
كَلِمَاتٍ مِنْ غَرِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ يُجِيبُ عَنْهَا بِشَوَاهِدِهَا^(٣) .
وَكَانَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْبَيْسَانِيُّ قَدْ وَضَعَهُ عَلَى
ذَلِكَ .

(١) كانت في الأصل : « حواشي اللغة »

(٢) المنحوت : انعت في اصطلاح أهل اللغة العربية ، جعل كلمتين كلمة واحدة
كالشبي في النسبة إلى عبد شمس ، والجملة : من جعلت فداك ، وما إلى ذلك .

(٣) هكذا في نسخة الدياد ، وفي الأصل : « بتواردها » .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَنْ نَفْسِهِ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ خَوْزِسْتَانَ
لَقِيتُ بِهَا الْمُجِيرَ الْبَغْدَادِيَّ تَلْمِيزَ الشَّهْرِسْتَانِيَّ ، وَكَانَ مُبَرِّزًا
فِي عُلُومِ النَّظَرِ ^(١) فَأَحَبُّ صَاحِبِ خَوْزِسْتَانَ أَنْ يَجْمَعَ
بَيْنَنَا لِلْمُنَاطَرَةِ فِي مَجْلِسِهِ ، وَبَلَغَنِي ذَلِكَ ، فَأَشْفَقْتُ مِنْ
الْإِنْقِطَاعِ لِمَعْرِفَتِي بِوُقُودِ بَضَاعَةِ الْمُجِيرِ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ ،
وَعَرَفْتُ أَنَّ بَضَاعَتَهُ مِنَ اللُّغَةِ نَزْرَةٌ ^(٢) ، فَلَمَّا جَلَسْنَا
لِلْمُنَاطَرَةِ وَالْمَجْلِسُ غَاصَ بِالْعُلَمَاءِ ، فَقُلْتُ لَهُ : نَعْرِضُ ^(٣)
الْكَلَامَ إِذَا ، أَفَرَأَيْتَ الْعُلَّةَ ^(٤) إِلَى قَرِينِهَا فَارِهَا ^(٥) فِي
وَبَصَانِ ^(٦) ، أَوْ الْجِسَادَ ^(٧) إِذَا تَأَشَّبَ ^(٨) بِأَيِّ ^(٩) الْمُغِيثِ؟ ^(١٠)
فَاحْتَاجَ إِلَى أَنْ يَسْتَفْسِرَ مَا قُلْتُ ، فَسَنَعْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ :
أَنْظِرْ إِلَى الْمُدَّعَى رُتْبَةَ الْإِمَامَةِ يَجْهَلُ لُغَةَ الْعَرَبِ ، الَّتِي بِهَا

(١) علوم النظر : يعني علم الكلام وأدواته ، كالنطق وآداب البحث ، والمناظرة .

(٢) نزرة : قليلة (٣) في الاصل : « نعرض » . وفي نسخة العماد : تعرضي

(٤) العلة : الزوجة (٥) فارها : رجل قاره بين الزواجر . (٦) وبصان : شعر

ويصاح الآخر ، من أسماهم القديمة (٧) الجساد : بكسر الجيم ، الزعفران

(٨) تأشب : وانتشب : أي اختلط (٩) بأي في العماد . وفي الاصل : « بي »

(١٠) في الاصل المغيث ولعلها كما ذكرنا : وهي أظلمت بالسنن — والفتية
أيضاً لون إلى الثيرة

نَزَلَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَجَاءَ حَدِيثُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ،
وَالْمُنَاطَرَةُ : إِنَّمَا أُشْتُقَّتْ مِنَ النَّظِيرِ ، وَلَيْسَ هَذَا بِنَظِيرِي ،
لِحَبْلِهِ بِأَحَدِ الْعُلُومِ الَّتِي يُلْزَمُ الْمُجْتَهِدُ الْقِيَامُ بِهَا ، وَكَثُرَ
لِنَظَرِ^(١) أَهْلِ الْمَجْلِسِ ، وَانْقَسَمُوا فَرِيقَيْنِ فَرِيقَةً لِي ، وَفَرِيقَةً
عَلَيَّ ، وَأَنْقَضَ^(٢) الْمَجْلِسُ عَلَى ذَلِكَ ، وَشَاعَ فِي النَّاسِ أَنِّي
قَطَعْتُهُ^(٣) . وَكَانَ الطَّيْهَرُ قَدْ أَقَامَ بِالْقُدْسِ مُدَّةً ، فَاجْتَنَزَ بِهِ
الْمَلِكُ الْعَزِيزُ عُمَانُ بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ ، فَرَأَاهُ عِنْدَ
الصَّخْرَةِ يُدْرَسُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَعَرَّفَ مَنْزِلَتَهُ مِنَ الْعِلْمِ ،
فَأَحْضَرَهُ عِنْدَهُ ، وَرَغَّبَهُ فِي الْمَصِيرِ مَعَهُ ، لِيَقْمَعَ^(٤) بِهِ
شِهَابَ الدِّينِ أَبَا الْفَتْحِ الطُّوسِيَّ لِسُنَّةِ تَقَمُّهِ^(٥) عَلَيْهِ ،
فَوَرَدَ مَعَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ كُلَّ شَهْرٍ سِتْمِينَ
دِينَارًا ، وَمِائَةَ رطلٍ خُبْرًا وَخُرُوفًا وَشَمْعَةً كُلَّ يَوْمٍ ،
وَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَصَارَ

(١) اللفظ : الصوت والجلبة . والاصحاح المختلط (٢) في الاصل : « انك »

(٣) القطع : هو حسم الكلام بالنول الفصل حتى يذل القطوع (٤) ليقمع به :

قمته فما : أدلته (٥) تقمه عليه : قمت عليه أمره ، وقمت منه تقما :

من باب ضرب : بمعنى كره .

لَهُ سُوقٌ فَأَتَيْتُهُ ، إِلَى أَنْ قَرَّرَ الْعَزِيزُ الْمُنَاطَرَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الطُّوسِيِّ فِي غَدِ عِيدٍ ، وَعَزَمَ الطَّاهِرُ أَنْ يَسْلُكَ مَعَ الطُّوسِيِّ
 وَقْتَ الْمُنَاطَرَةِ طَرِيقَ الْمُجِيرِ مِنَ الْمُغَالَطَةِ ، لِأَنَّ الطُّوسِيَّ
 كَانَ قَلِيلَ الْمَحْفُوظِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ جَرِيئًا مُقَدِّمًا شَدِيدَ
 الْمُعَارَضَةِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ رَكِبَ الْعَزِيزُ يَوْمَ الْعِيدِ ، وَرَكِبَ
 مَعَهُ الطَّاهِرُ وَالطُّوسِيُّ ، فَقَالَ الطَّاهِرُ لِلْعَزِيزِ فِي أَثْنَاءِ
 الْكَلَامِ : أَنْتَ يَا مَوْلَانَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَوَجَدَ الطُّوسِيُّ
 السَّبِيلَ إِلَى مَقْتَلِهِ فَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ ؟ وَكَيْفَ تَزَكَّى ^(١) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَقَالَ لَهُ الطَّاهِرُ :
 هَذَا زَكَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابُهُ فَقَالَ :
 أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَ : آيَتُ
 يَا مُنْكَرِينَ إِلَّا جَهْلًا ، مَا تُفَرِّقُ بَيْنَ التَّزَكِّيَةِ عَنِ اللَّهِ ،
 وَالتَّزَكِّيَةِ عَلَى اللَّهِ ؟ وَأَنْتَ مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ هَذَا مِنْ أَهْلِ

(١) تزكى على الله : يقال : زكى نفسه : زكاه الله ، وزكاه الله : أنعم الله وطهره
 وأصلحه . يقول : كيف تفتات على الله في حكم غيب منك ؟

الْجَنَّةِ ؟ مَا أَنْتَ إِلَّا كَمَا زَعَمُوا : أَنْ فَأَرَةً وَقَعْتَ فِي دَنْ^(١)
 خَمْرٍ ، فَشَرِبْتَ فَسَكِرْتَ ، فَقَالَتْ أَيْنَ التَّطَاطُ^(٢) ؟ فَلَاحَ
 لَهَا هِرٌّ ، فَقَالَتْ : لَا تَوَاحِذِ السَّكَارَى بِمَا يَقُولُونَ . وَأَنْتَ
 شَرِبْتَ مِنْ خَمْرٍ دَنْ نِعْمَةً هَذَا الْمَلِكِ فَسَكِرْتَ ، فَصِرْتَ
 تَقُولُ خَالِيًا : أَيْنَ الْمَلَكُ ؟ فَأَبْلَسَ^(٣) وَلَمْ يَجِدْ جَوَابًا
 وَأَنْعَرَفَ ، وَقَدْ أَنْكَسَرَتْ حُرْمَتُهُ عِنْدَ الْعَزِيزِ ، وَشَاعَتْ
 هَذِهِ الْحِكَايَةُ بَيْنَ الْعَوَامِّ ، وَصَارَتْ تُحْكَى فِي الْأَسْوَاقِ
 وَالْعَرَافِلِ . فَكَانَ مَالُ أَمِيرِهِ أَنْ أَنْضَوَى^(٤) إِلَى الْمَدْرَسَةِ
 الَّتِي أَنْشَأَهَا الْأَمِيرُ تَوَكُّونُ الْأَسَدِيِّ ، يُدْرَسُ بِهَا مَذْهَبُ
 أَبِي حَنِيفَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ . وَكَانَ قَدْ أَهْلَى كِتَابًا فِي
 تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، وَصَلَ مِنْهُ بَعْدَ سِنِينَ إِلَى تَفْسِيرِ قَوْلِهِ
 تَعَالَى « تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ » فِي تَحْوِيلِ
 مَاتَنِي وَرَقَةٍ ، وَمَاتَ وَلَمْ يَخْتِمْ تَفْسِيرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَلَهُ :

(١) دَنْ خمر : الدن واحد الدنان : وهو الخافضة (٢) التطاط : جمع قط

(٣) ذابلس : أى سكت عما ، والابلاس : الانكسار والخرن (٤) انضوى

إليه انضواء : انغم اليه ولجأ وأوى

كِتَابُ فِي شَرْحِ الصَّحِيحَيْنِ عَلَى تَرْتِيبِ الْحَمِيدِيِّ سَمَاءُ
كِتَابِ الْحُجَّةِ ، اُخْتَصَرَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِفْصَاحِ فِي تَقْسِيرِ
الصَّحَاحِ لِلْوَزِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَزَادَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ وَقَعَ
اُخْتِيَارُهُ عَلَيْهَا ، وَكِتَابُ فِي اُخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
وَفَقَهَا الْأَنْصَارِ وَلَمْ يَنْتَمْ . وَلَهُ خُطَبٌ وَفُصُولٌ وَعَظِيَّةٌ
مَشْحُونَةٌ بِغَرِيبِ اللُّغَةِ وَحُوشِيهَا .

٩٠ — الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ الرَّقِيُّ *

أَبُو عَلِيٍّ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَا وَجَدْتُهُ بِخَطِّ
أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الشَّعْسِيِّ اللُّغَوِيِّ . حَدَّثَنَا
النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ
النَّاقِطُ قَالَ : حَدَّثَنَا النَّاقِطُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ بْنُ خَلْفٍ بْنِ شَجَرَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو أَحْمَدَ
مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبُرْدِيُّ : سَمِعْتُ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ دَاوُدَ أَبِي عَلِيٍّ
الرَّقِيَّ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ كِتَابَهُ

الحسن
ابن داود
الرقي

(*) لم نعرفها وجئنا اليه من مظان على من ترجم له سوى ياقوت

الَّذِي يُسَمِّيهِ كِتَابَ الْخَلِيِّ ، وَكَانَ وَقْتُ كَتَبِنَا عَنْهُ قَدْ جَازَ
الْثَّمَانِينَ ، وَأَخْرَجَ إِلَى أَبِي أَحْمَدَ الْكِتَابَ ، فَإِذَا هُوَ الْكِتَابُ
الَّذِي سَمَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى فَصِيحَ الْكَلَامِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
النَّافِطُ : قَالَ ابْنُ كَامِلٍ : وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ مُؤَدَّبَ
عَبِيدِ اللَّهِ ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ وَزِيرِ الْمُعْتَضِدِ .

﴿ ١٠ — الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ * ﴾

الحسن
ابن داود
القرشي

الْمَعْرُوفُ بِالْبَقَّارِ الْقُرَشِيُّ * ، يُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، أُمَوِيٌّ
كُوفِيٌّ ، قَرَأَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ ، الْمَعْرُوفِ بِالْخَلِيطِ
النَّيْمِيِّ ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْقَعْلِيِّ أَيْضًا - عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ
ابْنِ حَبِيبِ الشُّمُونِيِّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنَ
خَلِيفَةَ الْأَعَشَى ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ عاصِمٍ - قِرَاءَةً
عَاصِمٍ . وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةً .
وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ قِرَاءَةِ الْأَعَشَى ، كِتَابُ اللُّغَةِ
فِي تَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَأَصُولِ النُّعُو ، ذَكَرَ الْخَلِيفَةُ أَبُو الْعَلَاءِ

الْهَمْدَانِي فِي كِتَابِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لَهُ فِي نَسَبِ الْبَقَارِ: «الْحَسَنُ
أَبْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَوْنٍ بْنِ مُنْذِرٍ بْنِ صَبِيحٍ الْقُرَشِيِّ
النَّحْوِيُّ، وَكَانَ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الْقِرَاءَةِ وَطِيبِ النَّعْمِ^(١) جَدًّا» .
وَقَالَ أَبُو النَّجَّارِ فِي تَارِيخِ الْكُوفَةِ: وَمِنْ^(٢)
خِيَارِ رِجَالِ عَامِهِ مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ الصَّيْرِيُّ، وَيَنَنُهُ وَيَنْ
الْقَمَلِي أَخْتِلَافَاتُ فِي حُرُوفٍ يَسِيرَةٍ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ
أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْهُمْ: أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ الْبَقَّارِ، وَكَانَ
حَازِقًا بِالنَّحْوِ، لَفَاطَةً بِالْقُرْآنِ، صَاحِبَ الْخَانَ، وَكَانَ يُعَلِّمُ
بِالنَّاسِ التَّرَاوِيحَ بِالْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ، وَصَلَّى فِيهِ ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ
سَنَةً، وَكَانَ أَحَدَ الْمُجُودِينَ^(٣).

﴿ ١١ — الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ الْقَيَّرَوَانِي * ﴾

مَوْلَى الْأَزْدِ، كَانَ شَاعِرًا أَدِيبًا، نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا،

الحسن
ابن رشيق

(١) النعم : من قولهم فلان : حسن النعمة : أي حسن الموت في القراءة

(٢) في الأصل : « ومن تاريخ » (٣) المجودين : من جود القاري : حافظ على

التجويد في قراءته

(٤) راجع بنية الوفاة ص ٢٢٠

حَافِظًا عَرُوضِيًّا ، كَثِيرَ التَّصْنِيفِ ، حَسَنَ التَّأْلِيفِ ، وَكَانَ
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ شَرَفٍ الْأَدِيبِ مُنَاقَصَاتٌ ^(١) وَمُحَادَثَاتٌ ^(٢) ،
 وَصَنَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ عِدَّةً تَصَانِيفَ . كَانَ أَبُوهُ رَشِيقُ
 رُومِيًّا ، ذَكَرَ ذَلِكَ هُوَ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ شَرَفٍ ، بَعْدَ
 ذِكْرِهِ نَسَبَ ابْنِ شَرَفٍ : هُوَ أَسَمُ امْرَأَةٍ نَائِحَةٍ ثُمَّ قَالَ :
 وَأَمَّا أَنَا - فَتَضَرَّ اللَّهُ وَجَهَ هَذَا الشَّيْخِ فِي ^(٣) ، وَأَسَمُ بِهِ
 النِّعْمَةَ عَلَى - ، فَمَا أَتَنِي بِهِ أَبَا ، وَلَا أَرْضَى بِعَظَمِهِ مَذْهَبًا .
 رَضِيتُ بِهِ رُومِيًّا ، لَا دِعيًّا ^(٤) ، وَلَا بِدِعيًّا ^(٥) .

تَأَدَّبَ ابْنُ رَشِيقٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْقَزَّازِ ،
 الْقَيْرَوَانِيِّ النَّحْوِيِّ اللُّغَوِيِّ ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ . وَمَاتَ
 بِالْقَيْرَوَانِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، عَنْ مِيتٍ وَسِتِّينَ سَنَةً ،
 ذَكَرَ ابْنُ رَشِيقٍ هَذَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَفَهُ فِي

(١) مناقضات : أى مخالافات فى الرأى . (٢) محادثات : من المحدث أى ضغائن .

(٣) فى الأصل : « فتنظر الله وجه هذا الشيخ إلى » (٤) الدعى : التهم فى
 نسبه ، والدعى يدعى غير أبيه ، وجمعه أدعياء . (٥) بدعىا : منسوب إلى البدعة :
 وهى زيادة فى الدين أو تعصان منه بعد الإكمال ، من الأهواء والأعمال . وقيل : ما
 أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً أو أثراً ، فهو البدعة الضالة ، وما أحدث من الخير
 ولم يخالف شيئاً من ذلك ، فهو البدعة المحمودة ، والجمع بدع

شِعْرَاءَ عَصْرِهِ، وَوَسَّمَهُ بِالْمُؤَذَّجِ^(١) فَقَالَ فِي آخِرِهِ : صَاحِبُ
الْكِتَابِ هُوَ حَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ، مَوْلَى مِنْ مَوَالِي الْأَزْدِ،
وُلِدَ بِالْمَحْمَدِيَّةِ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ، وَتَأَدَّبَ بِهَا يَسِيرًا.
وَقَدِمَ إِلَى الْخُضْرَةِ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ، وَأَمْتَدَحَ سَيِّدَنَا
- خَلَدَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ - .

« قَالَ الْمُؤَلِّفُ لِمَعْنَى الْمُعْزِّ بْنِ بَادِيسَ بْنِ الْمَنْصُورِ »
سَنَةَ عَشْرِ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلَهَا :

ذُمْتُ لِعَيْنِكَ أَعْيُنُ الْغَزَلَانِ
فَمَرَّ أَفَرٌّ حُسْنِهِ الْقَمَرَانِ^(٢)
وَمَشَتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا حَقِفُ^(٣) النَّقَا
مِمَّا أَرَنْكَ وَلَا قَضِيبُ الْبَانِ^(٤)
وَتُنْ^(٥) الْمَلَا حَيْرَ أَنْ دِيَانَتِي
تَأْتِي عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ

(١) كانت في الأصل : « المؤذج » وهو لمن ، وقد سبق الكلام عليه

(٢) القمران : الشمس والقمر (٣) حَفَّ الثَّقَا : الموج من الرمل

(٤) البان : شجر سبط القوام لين يشبه بالقند لتثنيه (٥) الوتن : الصنم ، والمعنى :

منها :

يَا بَنَى الْأَعِزَّةِ مِنْ أَكْبَرِ خَيْرٍ
وَسُلَالَةِ الْأَمَلِكِ مِنْ قَحْطَانٍ
مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ^(١) وَاضِحٍ^(٢) بِلِسَانِهِ
يَضَعُ السُّيُوفَ مَوَاضِعَ التَّيْجَانِ
قَالَ : وَمِنْ مِدْحِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي دَخَلَ بِهَا فِي جُمْلَتِهِ ،
وَتُسَبِّحُ إِلَى خِدْمَتِهِ ، فَلَزِمَ الدِّيَّوَانَ وَأَخَذَ الصَّلَاةَ وَالْحُلَّانَ :
لَدُنْ^(٣) الرَّمَّاحِ لِمَا يَنْسَقِي أَسْنَتَهُمَا
مِنْ مُهْجَةِ الْقَيْلِ أَوْ مِنْ نُفْرَةِ الْبَطْلِ
فَوَأْتَمَرَتْ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ سُمُرُقْنَا
لَا وَرَقَتْ عِنْدَهُ سُمُرُ الْقَنَا الذُّبُلِ
إِذَا تَوَجَّهَ فِي أُولَى كَتَائِبِهِ
لَمْ تَفَرِّقِ الْعَيْنُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبِلِ

(١) يقال : رجل أبْلَجُ الوجه : أى مفرقه (٢) فى نسخة العهد الخطية « واضع »

(٣) أى لين ، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف القيل : الملك — نفرة البطل :

خمرة فى خمرة

فَالْجَيْشُ يَنْفُضُ حَوْلَهُ أَسِنَّةُ
 تَقْضُ الْمُقَابِ جَنَاحَيْهِ مِنَ الْبَلَلِ
 يَأْتِي الْأُمُورَ عَلَى رِفْقٍ وَفِي دَعَا
 مَجْلَانٍ كَأَنَّكَ الدَّوَارُ فِي مَهَلٍ
 قَالَ: وَمِنْ رِثَائِهِ :

أَمَّا لَتِنٌ صَحَّ مَا جَاءَ الْبَرِيدُ بِهِ
 لِيَكْثُرُنَّ مِنَ الْبَاكِينَ أَشْيَايَ
 مَا زِلْتُ أَفْرَعُ مِنْ يَأْسٍ وَمِنْ طَمَعٍ
 حَتَّى تَرَفَعَ يَأْسِي فَوْقَ أَطْمَاعِي
 فَالْيَوْمَ أَتَفَقُّ كَثْرَ الْعُمَرِ أَجْمَعِ
 لَمَّا مَضَى وَاحِدُ الدُّنْيَا بِإِجْمَاعٍ

قَالَ: وَمِنْ هِجَائِهِ :
 قَالُوا رَأَيْنَا فُرَاتًا^(١) لَيْسَ يُوجِعُهُ
 مَا يُوجِعُ النَّاسَ مِنْ هَجْوٍ إِذَا قُذِفَتْ

(١)

محبود - أي كالنرات في السمة وكثرة الماء ، بمعنى أن كل ما يقال يفرق فيه ولا أثر له.

وَلَهُ مِنْ كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ :

مُعْتَقَةً يَلْعَلُ الْحَبَابُ مَثُونَهَا

فَتَحْسِبُهُ فِيهَا نَيْبَرَ جُجَانٍ ^(١)

رَأَتْ مِنْ لُجَيْنٍ رَاحَةً لِدِيرِهَا

فَطَافَتْ لَهُ مِنْ عَسَجَةٍ بَيْنَانٍ

وَمِنْ غَيْرِ كِتَابِهِ لَهُ :

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ

مِنْ الْعُمَرِ لَمْ تَتْرُكْ لِأَيَّامِهَا ذَنْبًا

خَلَوْنَا بِهَا نَفْيَ الْقَدَا عَنْ عُيُونِنَا

بِلَوْلُؤَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا مَكْبَا

وَمِلْنَا لِتَقْبِيلِ النُّجُورِ وَلَتَمِّهَا

كَمِيلِ جَنَاحِ الطَّيْرِ يَلْتَقِطُ الْحَبَا ^(٢)

قَالَ الْأَبْيُورِدِيُّ : هَذَا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْأَعَثَرِ :

(١) جان : جم جانة ، ونبيير بمعنى منشور (٢) البيت الثالث في نسخة الهامد

كَمْ مِنْ عِنَاقٍ لَنَا وَمِنْ قَبْلِ
 مُتَحَلِّسَاتٍ حِذَارَ مُرْتَقِبٍ
 تَقَرَّ الْمُصَافِيرُ - وَهِيَ خَائِفَةٌ
 مِنْ النُّوَاطِيرِ - ^(١) يَانِعَ الرُّطَبِ
 وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ حَنَكْتَ ^(٢) مِنِّي التَّجَا
 رَبُّ ^(٣) كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ جُودِي
 أَبَدًا أَقُولُ لَنْ كَسَبَ
 تُ لَا أَفِضُنَّ بِيَدِي شَدِيدِ
 حَتَّى إِذَا أَنْزَيْتُ عُذْ
 تُ إِلَى السَّاحَةِ مِنْ جَدِيدِ
 إِنْ الْمَقَامَ يَمْنَلُ حَا
 لِي لَا يَتِمُّ مَعَ الْقَعُودِ

(١) النواطير : جمع ناطور : وهو حارس الكرم وحافظه ، يريد قبل تشبه هر
 المصافير ليانع الرطب (٢) وقى الامل : حكمت فأصلحت الى حنكت أى أحكمت
 (٣) التجارب : تجربة ، وجريت الشئ تجريباً : اختبرته مرة بعد أخرى

لَا بُدَّ لِي مِنْ رَحَلَةٍ
تُذْنِي مِنْ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ

وَلَهُ أَيْضًا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ
إِلَّا إِذَا مَسَّ بِإِضْرَارٍ
كَالْمُودِ لَا يُطْمَعُ فِي طَيْبِهِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَمْسَهُ بِالنَّارِ

وَبِمَا أَوْرَدَهُ ابْنُ رَشِيْقٍ لِنَفْسِهِ فِي النَّمُودَجِ :

أَقُولُ كَالنَّاسُورِ فِي لَيْلَةٍ
أَلْقَتْ عَلَى الْآفَاقِ كَلَامَهَا^(١)

يَا لَيْلَةَ الْهَجْرِ الَّتِي لَيْتَهَا
قَطَعَ سَيْفُ الْهَجْرِ أَوْصَالَهَا
مَا أَحْسَنْتُ مُجْلًا^(٢) وَلَا أَجَلْتُ

هَذَا وَلَيْسَ الْحُسْنُ إِلَّا هَذَا

(١) الكلل والكلال : الصدر ، أو ما بين الترقوتين . والمراد به هنا لازمه

وهو تله ، أي ليلة كثيرة المم (٢) في المهاد : وفي الأصل « حله »

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

أُحِبُّ أَخِي وَإِنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ

وَقُلَّ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي

وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبٌ^(١) رَاضٍ

كَمَا قَطَبْتُ فِي وَجْهِهِ الْمُدَامَ^(٢)

وَرَبَّ نَجْمِهِ^(٣) مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ

وَضِغْنٍ كَامِنٍ تَحْتَ ابْتِسَامٍ

وَلَهُ أَيْضًا :

مَنْ جَفَانِي فَأَنْتَ غَيْرُ جَافٍ

صَلَّةٌ^(٤) أَوْ قَطِيعَةٌ فِي عَفَافٍ

رُبَّمَا هَاجَرَ الْفَتَى مِنْ يُصَافٍ

هِ وَلَاقَى بِالْبَشْرِ مَنْ لَا يُصَافِي

(١) يقال : قطب قطبا وقطوبا ، وقطب . الرجل ، زوى ما بين عينيه وكشح فهو مقطب (٢) المدام والمدامة : الخمر (٣) في وفيات الاعيان : تحطب ، — ويقال : نجمه ونجمه له : استقبله بوجه عبوس . (٤) يريد : أصله صلة ، أو أقطمه قطيعة ، ولكن لا ضرر منها ، إذ أنها قطيعة في عفة عن الاضرار به « عبد الحافظ ،

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ فَسَحِ الْمَحِ :
 الْمَرْءُ فِي فُسْحَةٍ كَجَأَ عَالِمُوا
 حَتَّى يَرَى شِعْرَهُ وَتَأْلِيفَهُ
 فَوَاحِدٌ مِنْهُمَا صَفَحَتْ لَهُ
 عَنْهُ وَجَازَتْ لَهُ زَخَارِفُهُ^(١)
 وَآخِرُ نَحْنُ^(٢) مِنْهُ فِي غَرَرٍ
 إِنْ لَمْ يُوَافِقْ رِصَاكَ تَنْقِيفَهُ
 وَقَدْ بَعَثْنَا كَيْسَيْنِ مِلْوَهُمَا
 فَقَدْ أَمْرِي حَاقِظٍ وَتَرْبِيفُهُ^(٣)
 فَانْظُرْ وَمَا زِلْتَ أَهْلَ مَعْرِفَةٍ
 يَا مَنْ لَنَا عِلْمُهُ وَمَعْرُوفُهُ
 ثُمَّ قَالَ فِي وَرَقَةٍ أُخْرَى تَمَامَ الْأَنْبِيَاءِ الْعَيْنِيَّةِ ، وَمَا
 وَجَدْنَاهَا أَعْنَى الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي هَذِهِ تَمَامُهَا :

(١) جمع زخرف : وهو التبعين والتزين ، وزخرف الكلام : أباطيله الموهمة .
 يريد فواحده منهما إما صنعت له عنه وأجزت زخاريفه ، وإما نازعته القول .
 (٢) في الماد : والاصل : « نجرى » (٣) يريد أن شعره مثل كيسين ملتا
 حرامهم ، منها الزائف ومنها الخالي من الزيف

وَلَوْ غَزَاكَ الْمَوْسُومُ عِنْدِي بِرِيَّةٍ
 لَأَعْطَيْتُ فِيهِ مُدْعَى الْقَوْمِ مَا أَدْعَى
 فَلَا تَتَخَالِكَ^(١) الظُّنُوفُ فَإِنَّهَا
 مَا نِمُّ وَأَتْرَكَ لِلصَّنَائِعِ^(٢) مَوْضِعًا
 فَوَاللَّهِ مَا طَوَّلْتُ^(٣) بِاللَّوْنِ فِيكُمْ
 لِسَانًا وَلَا عَرَضْتُ لِلِدِّمِّ مَسَمًا
 وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ وَلَا أَنْطَوْتُ^(٤)
 حِبَالِي وَلَا وَلَّى ثَنَائِي مُودَعًا
 بَلَى رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهْنِ
 وَأَجَلَّتْهُمَا عَنْ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا
 فَبَايَنْتُ^(٥) لَا أَنَّ الْعِدَاوَةَ بَايَنْتَ
 وَقَامَلْتُ لَا أَنَّ الْوَفَاءَ تَقَطَّعَا

(١) تتخالك : تتناولك وتجاذبك (٢) الصنائع جمع صنعة : وهي الاحسان
 والصنع الجليل (٣) طوله : جملته طويلا ، والمراد : لم أمدد لساني بالكلام في عرضكم .
 (٤) انطوت : جئت كأنها انقطعت (٥) أى قاطعتكم وليس هذا ، لأن العداوة
 للباحة على الماطمة ، كما أن الماطمة لم تكن لأن الوفاء زال عهد الخلق

وَحَتَمَ كِتَابَ الْعُمْدَةِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

إِنَّ الَّذِي صَاغَتْ يَدِي وَفِي

وَجَرَى لِسَانِي فِيهِ أَوْ قَلَمِي

مِمَّا عُنِيتُ بِسَبْكِ خَالِصِهِ

وَاخْتَرْتُهُ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلِمِ

لَمْ أَهْدِهِ إِلَّا لِتَكْسُوهُ

ذِكْرًا مُجَدِّدُهُ عَلَى الْقَدَمِ

لَسْنَا نَزِيدُكَ فَضْلَ مَعْرِفَةٍ

لَكِنَّهُمْ مَصَايِدُ الْكُرِّ

فَأَقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ أَشَدَّتْ^(١) بِهِ

وَسَخَّتْ^(٢) عَنْهُ آيَةُ الْعَدَمِ

لَا تُحْسِنُ الدُّنْيَا أَبَا حَسَنِ

ثَانِي^(٣) عَيْنِكَ فَاتَّقِ الْمَيِّمَ

(١) أشاد بذكره : أي رضعه بالتناهل عليه . (٢) نسخ الشيء : أزاله وأبطله .

(٣) ثاني : يريد أن ثاني

﴿ ١٢ - الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ صَافِيٍّ * ﴾

الحسن بن
صافي

أَبُو نَزَارٍ النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ أَبُوهُ صَافِيٌّ مَوْلَى الْحُسَيْنِ
الْأَزْمَوِيِّ النَّاجِرِ ، وَكَانَ لَا يَذْكُرُ اسْمَ أَبِيهِ إِلَّا بِكُنْيَتِهِ ،
لِئَلَّا يَعْرِفَ أَنَّهُ مَوْلَى ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِمِلْكِ النُّجَابَةِ .
قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ عَسَاكِرِ الْحَافِظُ : ذَكَرَ لِي أَنَّهُ
وُلِدَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فِي الْجَنَابِ
الْغَرْبِيِّ بِشَارِعِ دَارِ الرُّقِيقِ ، ثُمَّ أُنْتَقَلَ إِلَى الْجَنَابِ
الْمَشْرِقِيِّ إِلَى جَوَارِ حَرَمِ الْخِلَافَةِ ، وَهُنَاكَ قَرَأَ الْعِلْمَ
وَتَخَرَّجَ . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الشَّرِيفِ أَبِي طَالِبِ الزَّيْنَبِيِّ ،
وَقَرَأَ الْفِقْهَ عَلَى أَحْمَدَ ، وَأَصُولَ الْفِقْهِ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ بْنِ
بُرْهَانَ ، وَالْخِلَافَ عَلَى أَسْعَدَ الْمُبَهْنِيِّ ، وَالنَّحْوَ عَلَى أَبِي
الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الْأَسْتَرَبَادِيِّ الْقَصْبِيِّ ، وَفُتِحَ لَهُ
الْجَامِعُ وَدَرَسَ ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بِلَادِ خُرَاسَانَ وَكَرْمَانَ (١)

(١) وقد تكسر الكاف ، وقبل ان الكسر الحن

(٥) راجع بنية الوفاة ص ٢٢٠

وَعَزَّةً ، وَدَخَلَ إِلَى الشَّامِ وَقَدِمَ دِمَشْقَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا
وَعَادَ إِلَيْهَا وَاسْتَوَظَنَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ، فِي تَأْسِعِ
شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْبَابِ
الصَّغِيرِ ، وَكَانَ قَدْ نَاهَزَ^(١) الثَّمَانِينَ ، وَكَانَ صَحِيحَ الْإِعْتِقَادِ
كَرِيمِ النَّفْسِ ، ذَكَرَ لِي أَسْمَاءُ مُصَنَّفَاتِهِ : كِتَابُ الْخِلَافِ
فِي النَّحْوِ مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ الْعُمَدِ فِي النَّحْوِ مُجَلَّدٌ وَهُوَ
كِتَابُ نَفِيسٌ ، كِتَابُ الْمُقْتَصَدِ فِي التَّصْرِيفِ مُجَلَّدٌ
صَنِعَةٌ ، كِتَابُ أُسْلُوبِ الْحَقِّ فِي تَعْلِيلِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ ،
وَشَيْءٌ مِنَ الشُّوَاذِ مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ التَّذَكُّرَةِ السَّفَرِيَّةِ^(٢)
أَنْتَهَتْ إِلَى أَرْبَعِمِائَةٍ كُرَّاسَةٍ ، كِتَابُ الْعُرُوضِ مُخْتَصَرٌ
مُحَرَّرٌ^(٣) ، كِتَابُ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ سَمَاءُ الْخَالِكِ
مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرٍ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرٍ
فِي أُصُولِ الدِّينِ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ الْقِمَامَاتِ

(١) نَاهَزَ الثَّمَانِينَ : دَانَاهَا وَقَارَبَهَا . (٢) فِي الْبَيْتَةِ : « النُّجَرِيَّة » وَفِي الْمَادَّةِ :

« التَّذَكُّرَةُ السَّفَرِيَّة » • سَمَّا هُنَا . (٣) مِنْ حَرَرِ الْكِتَابِ ، حَسَنَةً ، وَأَصْلُهُ :

حَذَا حَدَّثُوا الْحَرِيرِيَّ . وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَا فَاصِدًا يَنْزِبُ^(١) الْفَيْحَاءَ مُرْتَجِيًا
أَنْ يَسْتَجِيرَ بِعِلْيَا خَاتَمِ الرُّسُلِ
تُخَذُّ عَنْ أَخِيكَ مَقَالًا إِنْ صَدَعْتَ بِهِ^(٢)
مُدِحْتَ فِي آخِرِ الْأَعْصَارِ وَالْأَوَّلِ
قُلْ يَا مَنْ الْفَخْرُ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ فَإِنْ
تَذَوَّكَرَ الْفَخْرُ لَمْ يَصْدَفِ^(٣) وَلَمْ يَمْلِكِ
صَيْتٌ^(٤) إِذَا طُلِبَتْ غَايَاتُهُ خَرَقَتْ
مَنْبَعًا طِبَاقًا^(٥) فَبَذَتْ كُلَّ ذِي أَمَلٍ
عَلَوَتْ وَأَزْدَدَتْ حَتَّى عَادَ مُنْتَرِحًا^(٦)
جَبْرِيلُ عَمَّا لَهُ فَذَكَرَ لَمْ يَطْلُرِ

(١) ينزب : المدينة المنورة التي بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، والفَيْحَاءُ : الواصلة

(٢) صدعت به : جهرت من قوله : « فَأَصْدَعُ بِمَاتُوس » أثر شبه التبليغ يصدع الزجاج

بجميع أن كلاله تأثيره البالغ (٣) صدفت عنه : أمرض (٤) الصيت : الذكر الحسن

(٥) يريد السموات السبع (٦) عاد بمعنى هار - ومنترحا بمعنى مبتعدا

وَعُدَّتْ وَالْكِبَرُ قَدْ نَاقَى عُلَاكَ فَمَا
 عَدَوْتَ شِيمَةً سَبِطٍ ^(١) اخْلُقِ مُبْتَلٍ
 أَتَنَكَ غُرٌّ قَوَافِي الْمَدْحِ خَاضِعَةً
 لَدَيْكَ فَاقْبَلْ ثَنَاءَ غَيْرٍ مَنَعَلٍ ^(٢)
 ثَنَاءَ مَنْ لَمْ يَجِدْ وَجَنَاءَ ^(٣) تَحْمِلُهُ
 إِلَيْكَ أَوْ مُدًّا بِالْإِقْتَارِ ^(٤) عَنْ جَمَلٍ
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

حَنَانِيكَ ^(٥) إِنْ جَاءَتْكَ يَوْمًا خَصَائِي ^(٦)
 وَهَالِكٌ ^(٧) أَصْنَافُ الْكَلَامِ الْمُسَخَّرِ

(١) يقال : هو سبط الجسم : أي معتدل القوام حسن اللد (٢) اعتجل الشعر أو
 القول : ادعاه لنفسه ، وهو لغيره ، فريد غير مدعى ولا مختلفا (٣) الوجناء . الناقة
 الشديدة (٤) الاقتار . من ، أقر الرجل . قل ماله وأخرى (٥) حنانيك . بلفظ
 التثنية . كلييك ، وسنديك ، أي تحنن علي مرة بعد أخرى ، وحنانا بعد حنان .
 والتثنية فيه لتكثير لا للدلالة على الاثنين . والمرب تحول : حنانك يارب ، وحنانيك
 يارب ، بمعنى واحد ، أي رحمتك (٦) جمع خاصة : وهي ما كان خاصا يريد ان
 رأيت من القول مالا يقوله غيره (٧) هالك : يخال : هال فلان الاسر . أقومه
 وعظم عليه . من المول

فَسَلَّ مُنْصِيفًا عَنْ حَالَتِي غَيْرَ جَائِرٍ
يُخَبِّرُكَ أَنَّ الْفَضْلَ لِلْمُتَأَخِّرِ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرٍ يَهْجُو مَلِكَ النُّعَاةَ ، وَكَانَ قَدْ
كَتَبَ أَبُو زَارٍ إِلَى بَعْضِ الْقُضَاةِ « الْعَاصِي » :
أَيَا مَلِكَ النُّحُورِ^(١) وَالْهَاءِ مِنْ
تَهْجِيهِ مِنْ تَحْتِ قَدْ أَعْجَبُوهَا
أَتَانَا قِيَاسُكَ هَذَا الَّذِي
يُعْجَمُ^(٢) أَشْيَاءَ قَدْ أَعْرَبُوهَا
وَلَمَّا تَصَنَّفْتُ فِي الْعَاصِي
غَدَا وَجْهَ جَهْلِكَ^(٣) فِيهِ وَجُوهَا
وَقَالُوا فَقَا^(٤) الشَّيْخُ إِنَّ الْمُلُوكَ
كَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

(١) كانت في الاصل : « النُّعَاة » وفي الهاء : « النحور » . (٢) أى يجهل أعجبا

(٣) في الاصل : « وجهك » وفي الهاء : « جهلك » (٤) قفا : يفترو قفوا

وقفوا : تبع ، يريد عمل بما في الآية

فَبَلَغَتْ أَيْبَانُهُ مَلِكَ النُّحَاةِ فَأَجَابَهُ بِأَيَّاتٍ مِنْهَا :

أَيَّابُنْ مُنْبِيرٍ حَسِبْتَ الْمَجَا

ءَ رُبَّةَ نَخْرٍ فَبَالَغْتَ فِيهَا

جَمَعْتَ الْقَوَافِي مِنْ ذَا وَذَا

وَأَفْسَدْتَ أَشْيَاءَ قَدْ أَصْلَحُوهَا

وَفِي آخِرِهَا :

فَقَالُوا قَفَا الشَّيْخُ إِنَّ الْمُلُ

كَ إِذَا أَخْطَأَتْ سَوْقُهُ أَدْبَوْهَا

قَالَ الْبَلَطِيُّ : كَانَ مَلِكُ النُّحَاةِ قَدِمَ إِلَى الشَّامِ ، فَهَجَاهُ

ثَلَاثَةً مِنَ الشُّعَرَاءِ ، ابْنُ مُنْبِيرٍ وَالْقَيْسَوَانِيُّ ، وَالشَّرِيفُ

الْوَاسِطِيُّ . وَاسْتَخَفَّ^(١) بِهِ ابْنُ الصُّوفِيِّ وَلَمْ يُوفِّهِ قَدَرَ

مَذْحِهِ ، فَعَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَمَدَحَ جَمَالَ الدِّينِ ، وَجَمَاعَةَ

مِنْ رُؤَسَائِهَا وَقُضَائِيهَا . فَلَمَّا نَبَتْ^(٢) بِهِ الْمَوْصِلُ ، قِيلَ .

(١) استخف به ، أي استهان (٢) نبث به الموصل : أي لم يجد بها قرارا

لَهُ : لَوَرَجَعْتَ إِلَى الشَّامِ ، فَقَالَ : لَا أَرْجِعُ إِلَى الشَّامِ إِلَّا
أَنْ يَمُوتَ ابْنُ الصُّوفِيِّ ، وَأَبْنُ مُنِيرٍ ، وَالْقَيْسَرَانِيُّ ، وَالشَّرِيفُ
الْوَاسِطِيُّ ، فَقَتَلَ الشَّرِيفُ الْوَاسِطِيَّ ، وَمَاتَ ابْنُ مُنِيرٍ
وَالْقَيْسَرَانِيُّ فِي مُدَّةِ سَنَةٍ ، وَمَاتَ الصُّوفِيُّ بَعْدَهُمْ بِأَشْهُرٍ .

وَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْبَقَاءِ . يَعِيشُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ يَعِيشَ
النَّحْوِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ لِمَلِكِ النُّعَاةِ غُلَامٌ وَكَانَ
سَيِّءَ الْخُشُوعَةِ ، فَلَبِلَ الْمُبَالَاةَ بِمَوْلَاهُ مَلِكِ النُّعَاةِ ، فَأَرْسَلَهُ
يَوْمَافِي شُغْلٍ لِيَتَعَجَّلَهُ فِي إِتْجَازِهِ ، فَأَبْطَأَ فِيهِ غَايَةَ الْإِبْطَاءِ ،
ثُمَّ جَاءَ بِعُذْرٍ غَيْرِ جَمِيلٍ ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَلِكَ النُّعَاةِ جَمَاعَةً
مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَالتَّلَامِذَةِ ، فَغَضِبَ مَلِكُ النُّعَاةِ ، وَخَرَجَ
عَنْ حَدِّ الْوَفَارِ الَّذِي كَانَ يَلْتَزِمُهُ وَيَتَوَخَّاهُ ^(١) وَقَالَ
لَهُ : وَيْلَكَ ^(٢) أَخْبِرْنِي ، مَا سَبَّبَ قِلَّةَ مُبَالَاتِكَ بِي ،

(١) تَوَخَّى الْأَمْرَ تَوَخُّيًّا : تَصَدَّقَ ، وَتَطَلَّبَهُ دُونَ سِوَاهُ (٢) وَيْلَكَ : الْوَيْلُ :
حُلُولُ الْفَرَسِ وَالْهَلَاكِ ، وَيَدْعَى بِهِ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَاكَةٍ يَسْتَعِجِلُهَا - وَيْلُكَ - وَتَطْيِيرُهُ :
وَيْلُهُ ، أَصْلُهَا : وَيْلُ لَامَهُ ، وَتَسْتَعِجِلُ أَيْضًا فِي الدَّعَاءِ عَلَى الشَّخْصِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي التَّعْجِيبِ
وَالِاسْتِعْجَالِ مِثْلَ « قَاتِلَهُ أَهْ » « وَلَا أَبْكَ » وَغَوْمًا .

وَأُطْرَاحِكَ لِقَبُولِ أَوْامِرِي ؟ أُنِكَتُكَ قَطُّ ؟ فَبَادَرَ الْغُلَامُ
وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ ، مَعَاذَ ^(١) اللَّهِ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ بِي ،
فَإِنَّكَ أَجَلٌ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : وَيَلَكُ ، فَنِكَتَنِي قَطُّ ؟ فَخَرَّكَ
الْغُلَامُ رَأْسَهُ مُتَعَجِّبًا مِنْ كَلَامِهِ وَسَكَتَ . فَقَالَ لَهُ :
وَيْلَكَ أَذْرِكُنِي بِالْجَوَابِ ، هَذَا مَوْضِعُ السُّكُوتِ ؟ - لَأَرَعَاكَ
اللَّهُ - يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ ، هَجَلٌ ، قُلْ مَا عِنْدَكَ ، قُلْ ، فَقَالَ :
لَا وَاللَّهِ . قَالَ : فَمَا السَّبَبُ فِي أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ قَوْلِي ، وَلَا
تُسْرِعُ فِي حَاجَتِي ؟ فَقَالَ لَهُ إِنَّ كَلْفَ سَبَبِ الْإِنْسِاطِ
لَا يَكُونُ إِلَّا هَذَيْنِ ، فَأَعِدُّكَ إِلَّا أَعُودَ إِلَى مَا نَسَكْرُهُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ الْعِمَادُ : أَقَامَ مَلِكُ النُّحَاةِ بِالشَّامِ فِي رِعَايَةِ
نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِيٍّ ، وَكَانَ مَطْبُوعًا ^(٢) مُتَنَاسِبًا

(١) معاذ الله : يريد أعوذ بالله (٢) مطبوعاً : المطبوع ، ما نفا عليه
الطبع ، والمطبوع من الشراء : الذي يأتي بالتمر من دول تكلف ، وتبع
قاعدة موضوعة لذلك

الْأَحْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، يَحْكُمُ عَلَى أَهْلِ التَّمْيِيزِ بِحُكْمِ
 مَلِكٍ ^(١) فَيَقْبَلُ وَلَا يُسْتَقَالُ ^(٢) ، وَكَانَ يَقُولُ : هَلْ سَبَّوْهُ
 إِلَّا مِنْ رَعِيَّتِي ؟ وَلَوْ عَاشَ ابْنُ جِرٍّ لَمْ يَسَعُهُ إِلَّا جَهَنَّمُ
 غَاشِيَتِي ^(٣) ، مَرُّ الشَّكِيمَةِ ^(٤) ، حُلُو الشَّيْمَةِ ^(٥) ، يَضُمُّ يَدَهُ
 عَلَى الْمِائَةِ وَالْمِائَتَيْنِ ، وَيَعْنِي وَهُوَ مِنْهَا صِفَرُ الْيَدَيْنِ ،
 مُوَلِّعٌ بِاسْتِعْمَالِ الْحَلَاوَاتِ الشُّكْرِيَّةِ ، وَإِهْدَائِهَا إِلَى جِرَانِهِ
 وَإِخْوَانِهِ ، مُغَرِّى ^(٦) بِإِحْسَانِهِ إِلَى خُلَصَانِهِ ^(٧) وَخِلَانِهِ .
 قَالَ الْعِمَادُ : أَذْكُرُهُ وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ خِلْمَةٌ ^(٨) مِصْرِيَّةٌ ،
 وَجَازَةٌ سَنِيَّةٌ ، فَأَخْرَجَ الْقَمِيصَ الدِّيْقِيَّ ^(٩) إِلَى السُّوقِ ،
 فَبَلَغَ دُونَ عَشْرَةِ دَنَانِيرَ ، فَقَالَ : قُولُوا : هَذَا قَمِيصٌ

(١) في الاصل ملكه : وفي البنية ص ٢٢٠ حله (٢) وكانت في الاصل « ولا يستقل » وفي البنية : يستقال (٣) غاشيتي : المراد بالناشبة أنه يكون من أتباعه وخدومه (٤) في الاصل : « مر الشكيمة » (٥) الشيمة : الطيمة . وهذا وما قبله راجعان الى صفاته التي سبق ذكرها (٦) مغرى : أى مولى (٧) خلصانه : الخالص من الإخوان والأصحاب ، يستوى فيه الواحد والجمع (٨) خلمة : إسم من خلعت عليه ثوباً ، ألبسته إياه (٩) الديقي : نسبة الى ديق : بلد بمصر ، منها الثياب الديقية كان لها ذكر فيما سبق

مَلِكٍ كَبِيرٍ ، أَهْدَاهُ إِلَى مَلِكٍ كَبِيرٍ ، لِيَعْرِفَ النَّاسُ قَدْرَهُ ،
فَيَعْلَبُوا عَلَيْهِ الْبِدْرَ عَلَى الْبِدَارِ ، وَلِيُجْلُوا قَدْرَهُ فِي الْأَقْدَارِ ،
ثُمَّ قَالَ : أَنَا أَحَقُّ إِذَا جَهِلُوا ^(١) حَقَّهُ ، وَتَنَكَّبُوا فِيهِ ^(٢)
سَبِيلَ الْوَاجِبِ وَطَرَفَهُ .

وَمِنْ ظَرِيفٍ مَا يُحْكِي عَنْ مَلِكِ النُّحَاةِ : أَنَّ نُورَ الدِّينِ
مُحَمَّدًا خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَبِيَّةً ، وَنَزَلَ لِيَمْنَعِيَ إِلَى مَنْزِلِهِ ،
فَرَأَى حَلَقَةً عَظِيمَةً فَمَالَ إِلَيْهَا لِيَنْظُرَ مَا هِيَ ؟ فَوَجَدَ رَجُلًا قَدْ
عَلِمَ تَيْسًا لَهُ أَسْتِخْرَاجَ الْخُبَايَا ^(٣) وَتَعْرِيفَهُ مَا يَقُولُ لَهُ مِنْ
غَيْرِ إِشَارَةٍ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ مَلِكُ النُّحَاةِ ، قَالَ الرَّجُلُ لِذَلِكَ
التَّيْسِ : فِي حَلَقَتِي رَجُلٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ ، شَائِعٌ الذِّكْرُ ، مَلِكٌ
فِي زِيٍّ سَوْفَةٍ ، أَعْلَمُ النَّاسِ ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ ، وَأَجْمَلُ النَّاسِ ،
فَأَرِنِي إِيَّاهُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ التَّيْسُ الْحَلَقَةَ ، وَخَرَجَ حَتَّى وَضَعَ
يَدَهُ عَلَى مَلِكِ النُّحَاةِ ، فَلَمْ يَمَّا لَكَ مَلِكُ النُّحَاةِ أَبَ .

(١) في الأصل : « أنا أحق إذا جهلوا به إذا جهلوا حقه » ولعل هذا
من أخطاء النساخ (٢) قوله تنكبوا فيه سبل الواجب وطرفه : يقال : تنكب
عن الطريق ، متجنبه ، واعتزله ، (٣) الخبايا : جمع خبي . وخبيثة ، وهو ماخبي . وأخفى

خَلَعَ نِكَاحَ الْخَلْعَةِ ، وَوَهَبَهَا لِصَاحِبِ التَّيْسِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
نُورَ الدِّينِ فَعَانَبَهُ وَقَالَ : أَسْتَخَفُّكَ بِخَلْعِنَا حَتَّى
وَهَبْتَهَا مِنْ طُرْقٍ ؟ فَقَالَ يَا مَوْلَانَا : عُذْرِي فِي ذَلِكَ
وَاضِحٌ ، لِأَنَّ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ زِيَادَةٌ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ تَيْسٍ ،
مَا فِيهِمْ مَنْ عَرَفَ قَدْرِي إِلَّا هَذَا التَّيْسُ ، جَازَيْتُهُ عَلَى ذَلِكَ .
فَضَحِكَ مِنْهُ نُورُ الدِّينِ وَسَكَتَ .

وَحِكَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَخِفُّ بِالْعُلَمَاءِ ، فَكَانَ إِذَا
ذَكَرَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَقُولُ : كَلَبٌ مِنَ الْكِلَابِ . فَقَالَ
رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ : فَلَسْتُ إِذَا مَلَكَ النُّحَاقُ ، إِلَّا نَحَا أَنْتَ مَلِكُ
الْكِلَابِ ، فَامْتَشَاطَ^(١) غَضَبًا وَقَالَ : أَخْرِجُوا عَنِّي هَذَا
الْفُضُولِيَّ . وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ : دَخَلَ أَبُو نَزَارٍ بِلَادَ غَزَنَةَ
وَكُرْمَانَ ، وَلَقِيَ الْأَكَابِرَ ، وَتَلَقَّى مَوْرِدَهُ بِالْإِسْكَرَامِ ، وَلَمْ
يَدْخُلْ بِلَادَ خُرَاسَانَ وَانْصَرَفَ إِلَى كُرْمَانَ ، وَخَرَجَ مِنْهَا

(١) استشاط غضباً : أوى التهب غيظاً

إِلَى الشَّامِ . قَالَ : وَقَرَأْتُ فِيهَا كَتَبْتُهُ ^(١) بِوَاسِطَ ، وَلَا
أَذْرِي مَعْنَى تَمِيعَتُهُ لِأَبِي نَزَارٍ النَّحْوِيُّ :

أَرَأَيْجُ لِي عَيْشِي الْقَارِطُ ^(٢)

أَمْ هُوَ عَنِّي نَارِخٌ شَاحِطٌ ؟
أَلَا وَهَلْ تُسَمِّعُنِي أَوْبَةً ^(٣)

يَسْمُو بِهَا نَجْمُ الْمَنَى الْهَاطِطُ ^(٤) ؟
أَرَقُلُ فِي مِرْطٍ ^(٥) أَرَنْيَاحٍ وَهَلْ

يَطْرُقُ سَمْعِي « هَذِهِ وَاسِطٌ » ؟
يَا زَمَنِي هَذَا لِي فَقَدْ رُعْتَنِي

حَتَّى عَرَانِي شَيْبِي الْوَاطِطُ ^(٦)
كَمْ أَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ فِي لَيْلَةٍ

يَقْبِضُ ظِلِّي خَوْفَهَا الْبَاسِطُ ^(٧) ؟

(١) كانت في الاصل : « كَتَبْتُهُ » (٢) القارط : السابق (٣) أوبة : رجمة

(٤) الهاطط : النازل (٥) مرط بكسر الميم : كساء من صوف أو خز ، يؤثر به ،
وربما تلتصق للرأه على رأسها وتلتصق به . (٦) الواطط : صفة الشيب ، وخطه الشيب
يخط وخطاه : خالطه أو غشا شيبه ، أو استوى سواده وبياضه

(٧) يريد أن ظله الباسط يتقبض لحوفه من كثرة ما قطع من البيداء في الليل . مخوف

« عيب الخالق »

فأعل يقبض ، وباسط صفة ظلي

أَأَرْقُبُ الرَّاحَةَ أَمْ لَا وَهَلْ
يَعْدِلُ يَوْمًا دَهْرِي الْقَاسِطُ^(١) ؟
أَيَا ذَوِي وَدِّي أَمَا اسْتَنْقَمُ
إِلَى إِمَامٍ جَاشُهُ^(٢) رَابِطٌ ؟
وَهَلْ عُمُودِي عِنْدَكُمْ غَضَّةٌ^(٣) ؟
أَمْ أَنَا فِي ظَنِّي إِذَا غَالِطٌ ؟
لِيَهْنِكُمْ مَا عِشْتُمْ وَاسِطٌ
إِنِّي لَكُمْ يَا سَادَتِي غَابِطٌ
وَأَنْشَدَ لَهُ :

الْجَيْشُ^(٤) وَالْبَرَمُ الْكَثِيرُ
مَنْظُومٌ ذَلِكَ وَالنَّيِّرُ

(١) القاسط : الظالم ، ومن لطائف اللفظ أن قسط بمعنى ظلم « ومنه قوله تعالى : وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » وأقسط بمعنى عدل ومنه قوله تعالى : « إن الله يحب المقسطين » وليس بين العدل والظلم إلا فتح قاف المصدر فيكون ظلاماً ، وكسرهما فيكون عدلاً .

(٢) جاشه رابط : الجأش ، رواع القلب إذا اضطرب عند النزاع ، أو نفس الإنسان وفلان رابط الجأش : أي يربط نفسه من الفرار لتجاهته ، والجمع جؤوش

(٣) غضة : من قولهم : شباب غص ، أي ناضر ، والمراد أو أنهم كما عهدتكم من الود والاخلاص أم تغبرتم ؟ (٤) في الأصل « الجيش » وصوابها ما ذكر والبرم كجبل : لثيف من الناس المختلطين ، والشاعر يحدد أنه يذكر أشياء مما يأنفه ، من ذلك اجتماع الناس

وَدُخَانُ عُودِ الْهِنْدِ وَالشَّمْعُ الْمَكْفَرُ^(١) وَالْعَبِيرُ
وَرَشَاشُ مَاءِ الْوَرْدِ قَدْ عُرِفَتْ بِهِ نِكَاحُ النُّحُورِ
وَمَنَالِثُ الْعِيدَانِ يُسَاعِدُ^(٢) جَسَدَهَا بِمِ^(٣) وَزِيرِ
وَتَخَافُ^(٤) النَّيَّاتِ يُخَفِّقُ^(٥) يَدَيَهَا الطَّبْلُ الْقَصِيرُ
وَالشَّرْبُ بِالْقَدَحِ الصَّبِيرُ يَحْتَنُ^(٦) الْقَدَحُ الْكَبِيرُ
أَحْطَى لَدَى مِنَ الْأَبَا عِرِ وَالْخِدَاةُ بِهَا تَسِيرُ
لِلْعَبْدِ أَنْ يَلْتَدَّ فِي دُنْيَاهُ وَاللَّهُ الْغَفُورُ
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

يَا بَنَ الَّذِينَ تَرَفَعُوا فِي مَجْدِهِمْ

وَعَلَتْ أَخَامُهُمْ^(٧) فُرُوعَ سَمَامِ^(٨)

(١) المكفر : قد يكون المراد أنه كالكافور لونه ، فدهيق من الكافور « مكفر »

(٢) يسعد : أى يساعد ، وجها : المراد بالجلس ، الضرب على المود

(٣) البم من المود : أغلظ أوتاره وأغلظ أصواته ، والجمع بموم — والوزير : الدقيق من الاوتار ، أو أحدها . (٤) تخافق الثيان : أى تصويتها عند مبالغتها .

(٥) كانت في الاصل : « يخلق » هو كما تقول خففتها بالدة جعلتها تضره

ضربا أشبه باللس (٦) يحتنه أى أثره حيثما (٧) أخامهم : جمع أخمس :

وهو مالا يعيب الارض من باطن القدم (٨) شمام كسحاب : حيل

وفروعها عالية

أَنَا عَالِمٌ مَلِكٌ يَكْسِرُ اللَّامَ فِي
 بِأُ أَدْعِيهِ ^(١) لَا يَفْتَحُ اللَّامَ
 أَنشَدَنِي عَفِيفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ
 أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الزَّائِكِيِّ بْنِ أَبِي الْفَوَّارِسِ ،
 السَّامِيُّ الْحَرَّانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّيرَفِيِّ الدَّمَشْقِيِّ قَالَ :
 أَنشَدَنِي فُتَيْيَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فُتَيْيَانَ الْأَسَدِيَّ النَّحْوِيَّ فِي
 مَلِكِ النُّحَاةِ ، وَكَانَتْ قَدْ عَصَتْ يَدَ مَلِكِ النُّحَاةِ سِنُورٌ
 فَرَبَطَهَا بِمَنْدِيلٍ عَظِيمٍ :
 عَتَبْتُ عَلَى قِطْعِ مَلِكِ النُّحَاةِ
 وَقُلْتُ : أَتَيْتُ بِغَيْرِ الصَّوَابِ
 عَصَصْتُ يَدًا خُلِقَتْ لِلنَّدَى
 وَبَتَّ ^(٢) الْعُلُومِ وَخَرَبَ الرَّقَابِ
 فَأَعْرَضَ عَنِّي وَقَالَ أَتَيْتُ
 أَلَيْسَ الْقِطَاطُ أَعَادِي الْكِلاَبِ ؟

(١) كانت في الاصل : « أدعي » والمراد : أنه ملك النحاة . وليس ملكا ، إذ

النحو ليس من شأن الملائكة (٢) بت العلوم : أي نشرها وتفريقها

قَالَ : فَبَلَغْتَهُ الْآيَاتُ فَغَضِبَ مِنْهَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذَرِ
 مَنْ قَاتِلُهَا ؟ ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ نِيَّ قُلَّتَهَا وَبَلَغَنِي ذَلِكَ ، فَانْقَطَعْتُ
 عَنْهُ حَيَاءً مُدَّةً ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ شِعْرًا أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ ،
 فَكَتَبَ إِلَيَّ :

يَا خَلِيلِي نَلَمْنَا النِّعْمَاءَ

وَتَسْتَمُنَّا الْعُلَا^(١) وَالْعَلَاءَ

أَلِمِمَا^(٢) بِالشَّاعُورِ وَالْمَسْجِدِ^(٣) أَلِمِمَا

وَرِ وَأَسْتَمَطِرًا بِهِ الْأَنْوَاءَ^(٤)

وَأَمْنَحَا صَاحِبِي الَّذِي كَانَ فِيهِ

كُلُّ يَوْمٍ نَحِيَّةً وَنَوَاءً

ثُمَّ قَوْلًا لَهُ أَعْتَبَرْنَا الَّذِي فُهِ

مَتْ بِهِ مَادِحًا وَكَانَ هِجَاءَ

(١) العلاء والعلاء : الرقة والشرف . (٢) أَلِمِمَا : أى اتقيا هذه الأماكن ، فانزلا

بها ، وزوراما زيارة . (٣) فى العباد : « المسجد » (٤) الانواء :

جمع نوء : وهو المطر .

وَقَبِلْنَا فِيهِ اُعْتَذَارَكَ عَمَّا
 قَالَهُ الْجَاهِلُونَ عَنْكَ اُفِرَاءُ
 الشَّاعُورُ حِمْلَةً بِدِمَشْقٍ بِالْبَابِ الصَّغِيرِ . وَقَالَ فُتَيْانُ^(١)
 ابْنُ الْمُعَلِّمِ الدِّمَشْقِيُّ : رَأَيْتُ أَبَا نَزَارٍ فِي النَّوْمِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 فَقُلْتُ لَهُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : أُنْشِدْنِي قَصِيدَةً مَافِي
 الْجَنَّةِ مِنْهَا ، فَتَعَلَّقَ بِحِفْظِي مِنْهَا آيَاتٌ وَهِيَ :
 يَهْذِهِ أَقْصَرِي عَنِ الْعَذْلِ^(٢)
 فَلَيْسَ فِي الْحَقِّ وَيكِ^(٣) مِنْ قَبْلِ^(٤)
 يَارَبُّ هَاقَذُ أَتَيْتُ مُعْتَرِفًا
 بِمَا جَنَنْتُهُ يَدَايَ مِنْ زَلَلٍ^(٥)
 مَلَانٌ كَفِّ بِكُلِّ مَأْنَمَةٍ
 صِفَرٌ يَدِي مِنْ حَاسِنِ الْعَمَلِ

(١) في معجم البلدان ، أن فتیان هذا نسيبته الشافوري . (٢) العذل : الاوم :
 (٢) ويك : وى اسم فل مضارع ، بمعنى أتعجب ، والكاف ضمير المغالطة
 (٤) من قبل : القبل ، الطاقة والمقدرة — ومنه قوله تعالى « فلنأتينهم
 مجنود لا قبل لهم بها » (٥) زلال : المرة منه زلة : وهي السقطة والخطيئة .

فَكَيْفَ أَخْشَى نَارًا مُسْعِرَةً^(١)

وَأَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْقِيَامَةِ لِي

قَالَ : فَوَاللَّهِ مِنْذُ فَرَعْتُ مِنْ إِنْشَادِهَا مَا سَمِعْتُ

حَسِيَسَ^(٢) النَّارِ ،

١٣ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، الْمَعْرُوفُ بِغُدَّةٍ وَلُكْدَةٍ^(٣)

« أَيْضًا الْأَصْمَبَانِي »

الحسن
عبد
الاصم

أَبُو عَلِيٍّ ، قَدِيمُ بَغْدَادَ ، وَكَانَ جَيِّدَ الْمَعْرِفَةِ يَفْتُنُونَ
الْأَدَبَ ، حَسَنَ الْقِيَامِ^(٤) بِالْقِيَاسِ ، مُوَفَّقًا فِي كَلَامِهِ ،
وَكَانَ إِمَامًا فِي النُّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَكَانَ فِي طَبَقَةِ أَبِي حَنِيفَةَ
الدِّينَوَرِيِّ ، مَشَاجِيهًا سَوَاءً ، وَكَانَ يَنْتَهِي مُنَاقَضَاتٍ .

(١) مسعرة : متقدة . (٢) حيس النار : إشارة إلى قوله تعالى « لا يسمعون
حيثما وهم فيها اشتت أنفسهم خالدون » (٣) ولي البنية ص ٢٢٢ : للمروف
للكدنة « بفهم اللام وسكون الكاف وفتح الدال » ويقال : لفدة ، بالفين والدال
(٤) بالقياس : القياس لغة التقدير . وفي المنطق : قول مؤلف من قضايا ، إذا سلت
فزم عنها لغاتها قول آخر

(٥) ترجم له في بنية الوفاة ص ٢٢٢

قَالَ حَمْزَةُ بْنُ حَسَنِ الْأَصْمَعِيِّ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ :
 وَقَدَّمَ عَلَى ابْنِ رُسْتَمٍ الدِّمَشْقِيِّ مِنْ سَامِرًا : إِبْرَاهِيمُ بْنُ غَيْثٍ
 الْبَغْدَادِيُّ وَكَانَ أَصْبَهَانِيًّا ، نَخَّرَجَ فِي صِغَرِهِ إِلَى الْعِرَاقِ ،
 فَبَرَعَ فِي عِلْمِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْقُوبَ
 الْفَقِيهِ . وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَأَبِي زَيْدٍ ، وَقَدَّمَ
 الْخَصِيبُ بْنُ أَسْلَمَ الْبَاهِلِيَّ صَاحِبُ الْأَصْمَعِيِّ وَرَوَى عَنْ
 أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْثٍ ، وَأَبِي ثَمَرَةَ الْحَرَقِيِّ ، وَهُوَ
 أَوَّلُ مَنْ قَدَّمَ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، وَعَنِ
 الْبَاهِلِيِّ صَاحِبِ الْأَصْمَعِيِّ ^(١) ، وَعَنِ الْكِرْمَانِيِّ صَاحِبِ
 الْأَخْفَشِ : أَخَذَ أَبُو عَلِيٍّ لُفْدَةً عِلْمَ اللُّغَةِ . وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ
 يَحْفَظُ مَجْلِسَ أَبِي إِسْحَاقَ وَيَكْتُبُ عَنْهُ ، ثُمَّ خَالَفَهُ وَقَعَدَ
 عَنْهُ ، وَجَعَلَ يَنْقُضُ عَلَيْهِ مَا يَمْلِكُهُ .

قَالَ حَمْزَةُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي ^(٢)

(١) إنما ذكر يافوت هؤلاء الذين ذكرهم تبريراً لما قلناه من — وعن الكرماني —

أخذ أبو علي لفظة (٢) كانت في الأصل : « من »

أَصْبَهَانَ ، - وَصَارَ فِيهَا رَئِيسًا يُؤْخَذُ عَنْهُ - جَمَاعَةٌ : مِنْهُمْ
 أَبُو عَلِيٍّ لُغْدَةُ ، وَكَانَ رَأْسًا فِي اللُّغَةِ وَالْعِلْمِ وَالشَّعْرِ
 وَالنَّحْوِ . حَفِظَ فِي صِغَرِهِ كُتُبَ أَبِي زَيْدٍ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ،
 وَالْأَصَمِيِّ ، ثُمَّ تَتَبَعَ ^(١) مَا فِيهَا ، فَاِمْتَنَحَ بِهَا الْأَعْرَابَ
 الْوَاقِدِينَ أَصْبَهَانَ ، وَكَانُوا يَفِدُونَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ
 أَبَانَ ، فَيَضْرِبُونَ خِيَمَهُمْ بِفِنَاءِ دَارِهِ ، فِي بَإِغٍ ^(٢) سَلَمِ بْنِ
 عَوْدٍ ، وَيَقْصِدُهُمْ أَبُو عَلِيٍّ كُلَّ يَوْمٍ ، فَيُلْقِي عَلَيْهِمْ مَسَائِلَ
 شُكُّوهُ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ ، وَتَبَّتْ تِلْكَ الْأَوْصَافُ عَنْ
 أَلْفَظِهِمْ فِي الْكِتَابِ الَّذِي سَمَّاهُ كِتَابَ النُّوَادِرِ . ثُمَّ لَمْ
 يَكُنْ لَهُ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ نَظِيرٌ بِالْعِرَاقِ . قَالَ : وَكِتَابُ
 النُّوَادِرِ هَذَا كِتَابٌ كَبِيرٌ ، يَقُومُ بِإِزَاءِ كُلِّ مَا خَرَجَ إِلَى
 النَّاسِ مِنْ كُتُبِ أَبِي زَيْدٍ فِي النُّوَادِرِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ
 الصَّغَارِ : كِتَابُ الصِّفَاتِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ

(١) تَتَبَعَ مَا فِيهَا : قَالَ : تَتَبَعَ الْأَمْرَ : طَلَبَهُ وَبَحَثَ عَنْهُ مَلِيًّا . وَيُقَالُ : تَتَبَعَ
 أَحْوَالَهُ : أَيْ تَطَلَّبْتُهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فِي مَهْلَةٍ مَدْفَقًا (٢) اسم مكان فيه دار
 لابن هود .

خَلَقَ الْقَرْسِ ، وَكُتِبَ أُخْرُ كَثِيرَةٌ مِنْ صِفَارِ الْكُتُبِ ،
وَلَهُ رُدُودٌ عَلَى عُلَمَاءِ اللُّغَةِ ، وَعَلَى رِوَاةِ الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ،
فَدَجَمَعْنَاهَا نَحْنُ فِي كِتَابٍ وَأَنْفَذْنَاهُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ
الرَّجَّاجِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الشُّعْرَاءِ نَقَضَهُ عَلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيُّ ،
كِتَابُ النُّطْقِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ
الْحَدِيثِ ، كِتَابُ عِلَلِ النَّحْوِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ ،
كِتَابُ الْمَشَاشَةِ وَالْبَشَاشَةِ ، كِتَابُ التَّسْمِيَةِ ، كِتَابُ
شَرْحِ مَعَانِي الْبَاهِلِيِّ ، كِتَابُ نَقْضِ عِلَلِ النَّحْوِ ، كِتَابُ
الرَّدِّ عَلَى ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ .

وَأَفْرَدَ حَمْزَةَ الْأَصْهَبَانِيِّ فِي كِتَابِ أَصْهَبَانَ أَشْعَارًا
لِللُّغَةِ مِنْهَا :

ذَهَبَ الرَّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ^(١)

وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ

(١) الفعل بالكسر جمع فعل : وهو العمل ، والفعل بالفتح : الفعل الحسن والكرم

وَقَبِيتُ فِي خَلْفِ يَزِينَ بَعْضَهُمْ
 بَعْضًا لَيْسَتْ مُعَوَّرٌ^(١) عَنْ مُعَوَّرٍ
 مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يُسَوِّفُهَا
 قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقَدِّرْ
 الْجُدُّ^(٢) أَنَّهُنَّ بِالْقَتَى مِنْ سَكَّةٍ^(٣)
 فَأَنَّهُنَّ بِجِدٍّ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ ذَرٍ
 وَإِذَا نَعَسَرَتِ الْأُمُورُ فَأَرْجِهَا^(٤)
 وَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَقْسُرْ
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :
 خَيْرٌ إِخْوَانُكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمَرْ
 رٍ وَأَيُّ الشَّرِيكِ فِي الْمَرْ أَيْنَا ؟؟
 الَّذِي إِن شَهِدْتَ مَرَكً فِي الْقَدِّ
 وَمَ وَإِنْ غَبْتَ كَانَ أُذُنًا وَعَيْنًا^(٥)

(١) يقال : رجل معور : قبيح السريرة . (٢) أى الخط (٣) الكد بالفتح مصدر
 كد يكد كدا : اشتد في العمل وطلب الكسب ، وألح في الطلب . قال الكندي :
 غنيت فلم أرددكم عند يميني وحتت فلم أكسبكم بالأصابع
 (٤) أرجها : أى أجليها وأصلها أرجها . من الأرجاء وهو تأجيل الأمر مدة ما .
 (٥) إذا حضرت كان موضع سرورك ، وإن غبت كان أذنا تسمع فتطيع إذا
 دعوت وعينا تكلوك وتحفظك « عبد الحاتق »

مِثْلُ تَبَرٍ^(١) الْمُقَيَّانِ إِنْ مَسَّهُ النَّارُ
 رُجْلَاهُ الْجَلَاءُ فَازْدَادَ زِينًا
 وَأَخُو السُّوءِ إِنْ يَغِيبَ عَنْكَ يَسْبَعُ
 لَكَ^(٢) وَإِنْ يَخْضَرُ يَكُنْ ذَاكَ شَيْنًا
 جَبِيهٌ^(٣) غَيْرُ نَاصِحٍ وَمُنَاهُ
 أَنْ يَعِيبَ الْخَلِيلَ إِنْكَا وَمِينَا
 فَاصْرَمْنَهُ وَلَا تَلَهَّفْ عَلَيْهِ
 إِنْ صَرَمًا لَهُ كَتَقْدِكَ^(٤) دِينَا
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :
 بَذَلْتُ لَكَ الصَّفَاءَ بِكُلِّ جُهْدِي
 وَكُنْتُ كَمَا هَوَيْتَ فَصِرْتُ وَخَرًّا^(٥)

(١) قوله تبر المقيان : التبر : ما كان من الذهب غير مفروب أو غير مموغ ، أو في تراب معدنه . والمقيان : الذهب الخالص . وفي الأساس : ذهب يلبث نباتا ، وليس مما يذاب من الحجارة . (٢) يسبك : يقال : سبك فلانا شتمه ووقع فيه ، وقيل : حضا بأسنانه . (٣) جبيه : الجيب : القلب والصدر ، يقال : هو ناصح الجيب ، أي القلب والصدر ، يعني أمينها . (٤) كنتك دينا : أي كدادك دينا عليك . (٥) من الوخر بالابر لفرس الأيلام .

جَرَحْتَ بِمُدْيَةٍ فَخَزَزْتَ أَتَنِي
وَحَبْلَ مَوَدِّي بِيَدِكَ حَزَا
فَلَمْ تَتْرُكْ إِلَى صُلْحٍ مَجَازًا^(١)
وَلَا فِيهِ لِمَطْلَبِهِ مَهْرًا^(٢)
سَتَمَكْتُ نَادِمًا فِي الْعَيْشِ مِنِّي
وَتَعْلَمُ أَنَّ رَأْيَكَ كَانَ مَجْزَا
وَتَذَكَّرْنِي إِذَا جَرَبْتَ غَيْرِي
وَتَعْلَمُ أَنِّي لَكَ كُنْتُ كَزَا

﴿ ١٤ — الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيِّ السِّيرَافِيِّ ، * ﴾

الحسن بن
عبد الله
المرزباني

أَبُو سَعِيدٍ النَّحْوِيُّ الْقَاضِي ، وَسِيرَافُ بَلَدٌ عَلَى سَاحِلِ
الْبَحْرِ مِنْ أَرْضِ فَارَسَ ، رَأَيْتُهُ أَنَا وَبِهِ أَمْرٌ حِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ ،
وَجَامِعٌ حَسَنٌ ، إِلَّا أَنَّهُ الْآنَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْخَرَابُ ، وَقَدْ

(١) مجازاً : أى مبرأ — والمراد لم يدع طريقاً ينفذ منه إلى الصلح .

(٢) المهزومته : الحركة ، ومنه قول الحريري :

قصده والتشيخ نفي جنى عود له مازال مهزوزا

أى مطلوباً منه ثمر العطاء ، لأن العود يزل يسقط ثمره

(*) راجع بنية الوفاة : ص ٢٢١

كَانَ وَلِيَ الْقَضَاءِ عَلَى بَعْضِ الْأَرْبَاعِ ^(١) يَبْقَدَادَ ، وَمَاتَ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي رَجَبٍ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ
وَأَلَاغِيَانَةَ ، فِي خِلَافَةِ الطَّلَاعِ وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الْخَيْرَرَانِ .
وَكَانَ أَبُوهُ مَجُوسِيًّا اسْمُهُ هَزَادُ ، فَسَمَّاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدَ اللَّهِ ،
وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَدْرُسُ يَبْقَدَادَ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ ،
وَعُلُومَ الْقُرْآنِ ، وَالنَّحْوَ ، وَاللُّغَةَ ، وَالْفِقْهَ ، وَالْفَرَائِضَ ^(٢) .
وَكَانَ قَدْ قَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُجَاهِدٍ الْقُرْآنَ ، وَعَلَى أَبِي
بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ اللُّغَةَ ، وَدَرَسَا جَمِيعًا عَلَيْهِ النَّحْوُ ، وَقَرَأَ عَلَى
أَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَّاجِ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْبَرْمَانِ النَّحْوَ ، وَقَرَأَ
أَحَدَهُمَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَدَرَسَ الْآخَرُ عَلَيْهِ الْحِسَابَ .

قَالَ الْخَطِيبُ : وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - زَاهِدًا وَرِعًا ، لَمْ يَأْخُذْ
عَلَى الْحُكْمِ أَجْرًا ، إِنَّمَا كَانَ يَأْكُلُ مِنْ كُتُبِ ^(٣) يَمِينِهِ ،
فَكَانَ لَا يَخْرُجُ إِلَى مَجْلِسِ الْحُكْمِ وَلَا إِلَى مَجْلِسِ التَّنْذِيرِ ،
حَتَّى يَنْسَخَ عَشْرَ وَرَقَاتٍ يَأْخُذُ أَجْرَهَا عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ،

(١) الأربع جمع رباع : أسماء مصطلح عليها « مثل قسم وثمن »

(٢) الفرائض : المواريث (٣) من كتب يمينه : أى كتابة يده ، وهو مصدر

كتب كالكتابة ، وفي رأبي أنها من كتب يمينه ، نعم إن الكلام يدل على ذلك من
طريقة الكتابة ولكن الكسب أعم . « عهد الخالق »

تَكُونُ بِقَدْرِ مَثُونَتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى مَجْلِسِهِ . وَصَفَّ
كُتُبًا مِنْهَا : شَرْحُ كِتَابِ سَيَبَوَيْهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ : رَأَيْتُ أَصْحَابَ أَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ يُسَكِّرُونَ الطَّلَبَ لِكِتَابِ شَرْحِ سَيَبَوَيْهِ
وَيَجْتَهِدُونَ فِي تَحْصِيلِهِ . فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنْ كُنْتُمْ لَا تَزَالُونَ
تَقْعَمُونَ فِيهِ ، وَتُزَرُّونَ ^(١) عَلَى مُؤَلِّفِهِ ، فَمَا لَكُمْ وَلَهُ ؟ قَالُوا :
نُرِيدُ أَنْ نُوَدَّ عَلَيْهِ ، وَنَعْرِفَهُ خَطَأً فِيهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : فَحَصَلُوهُ وَأُسْتَفَادُوا مِنْهُ ، وَلَمْ يَرَدْ
عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو حَيَّانَ ، فَإِنِّي لَمْ أَقْتُلْ
أَلْفَاظَ الْخَبَرِ لِعَدَمِ الْأَصْلِ الَّذِي قَرَأْتُهُ مِنْهُ ^(٢) ، وَكَانَ أَبُو
عَلِيٍّ وَأَصْحَابُهُ كَثِيرِي الْحَسَدِ لِأَبِي سَعِيدٍ ، وَكَانُوا يُفَضِّلُونَ
عَلَيْهِ الرُّمَائِيَّ ، فَخَسَى ابْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
قَرَأَ عَلَى ابْنِ السَّرَّاجِ خَمْسِينَ وَرَقَةً مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ ثُمَّ

(١) وتزرون على مؤلفه : أي تسيرونه ، وتعدونه من قدره .

(٢) يريد المؤلف أن يقول : إن هذا الخبر نقله تلخيصاً من كلام أبي حيان ،

فإن لم أتمكن من الأصل الذي فيه الخبر « عهد الخاني »

أَتَقَطَّعَ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَلَقِيْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَايَنْتُهُ عَلَى اتِّقَاطِهِ .
فَقَالَ لِي : يَحِبُّ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُقَدِّمَ مَا هُوَ أَمُّ . وَهُوَ
عِلْمُ الْوَقْتِ مِنَ اللَّغَةِ وَالشَّعْرِ ، وَالسَّمَاعِ مِنَ الشُّيُخِ ،
فَكُلُّهُ يَلْزَمُ ابْنَ دُرَيْدٍ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُ مِنْ أَهْلِ
السَّمَاعِ .

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيُّ صَاحِبُ
كِتَابِ الْأَغَانِي يَهْجُو أَبَا سَعِيدٍ السَّيرَافِيَّ :
لَسْتُ صَدْرًا^(١) وَلَا قَرَأْتُ عَلَى صَدِّ

دٍ وَلَا عِلْمُكَ الْبِكِيَّ^(٢) بِكَافٍ^(٣)
لَعَنَ اللَّهُ كُلَّ شِعْرِ وَنَحْوٍ
وَعَرُوضٍ يَجِيءُ مِنْ سِيرَافٍ
وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ :

(١) صدر القوم : رئيسهم ومقدمهم ، ومن يتصدر في أمورهم ، والجمع صدور

(٢) البكي : القليل ، ومنه الحديث « مر بنا على عين بكية » أى قليلة الماء

(٣) في وفيات الأعيان : « بناف »

قَالَ لِي أَبُو أَحْمَدَ : وَلَدَ أَبُو سَعِيدٍ سِيرَافَ ، وَفِيهَا
 ابْتَدَأَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ ، وَخَرَجَ عَنْهَا قَبْلَ الْعِشْرِينَ ، وَمَضَى
 إِلَى عُثْمَانَ فَتَفَقَّهَ بِهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى سِيرَافَ ، وَمَضَى إِلَى
 الْعَسْكَرِ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً . « قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَبِهَا قَرَأَ فِيهَا
 أَحْسَبُ عَلَى الْأَبْرَمَانِ » قَالَ : كَلَّفَ فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ
 الْعِرَاقِيِّينَ ، وَوَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ ، خَلَفَ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنُ مَعْرُوفٍ
 قَاضِي الْقَضَاةِ عَلَى قَضَاءِ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، وَكَانَ أَسْتَاذَهُ فِي
 النَّحْوِ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى ^(١) الْجَانِبَيْنِ . وَمَوْلَاهُ قَبْلَ التَّسْعِينَ
 وَبِأَتَيْنِ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ شَرْحِ سَبْيَوِيهِ ،
 أَلْفَاتُ الْقَطْعِ وَالْوَصْلِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ الْبَصَرِيِّينَ ،
 كِتَابُ شَرْحِ مَنصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ ، كِتَابُ الْإِقْنَاعِ فِي
 النَّحْوِ لَمْ يَمِمْ ، فَتَمَمَهُ أَبْنُهُ يُوسُفُ ، وَكَانَ يَقُولُ : وَضَعَ
 أَبِي النَّحْوَ فِي الْمَزَائِلِ بِالْإِقْنَاعِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ سَهَّلَهُ حَتَّى
 لَا يَحْتَاجُ إِلَى مُفَسِّرٍ ، كِتَابُ شَوَاهِدِ كِتَابِ سَبْيَوِيهِ ،

(١) في النهرست : ثم الجانبين ، ثم الجانب الشرقي

كِتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ، كِتَابُ صُنْعِ الشَّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ ،
كِتَابُ الْمَدْخَلِ إِلَى كِتَابِ سَيْبَوِيَّةٍ ، كِتَابُ جَزِيرَةِ
الْعَرَبِ .

فَرَأَتْ بِحِطِّ أَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي
أَلْفَهُ فِي تَقْرِيطِ^(١) عَمْرٍو بْنِ بَحْرٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ
الْأَئِمَّةِ ، كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْجَاهِظَ وَيُفَضِّلُونَهُ فَقَالَ :
وَمِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ شَيْخُ الشُّيُوخِ ، وَإِمَامُ الْأَئِمَّةِ
مَعْرِفَةُ النَّحْوِ وَالْفِقْهِ ، وَاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ ، وَالْعَرُوضِ
وَالْقَوَافِي ، وَالْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ ، وَالْحَدِيثِ وَالسَّكَلَامِ ،
وَالْحِسَابِ وَالْهَنْدَسَةِ . أَفْتَى فِي جَامِعِ الرُّصَافَةِ مَخْسِينَ
سَنَةً عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَمَا وَجَدَ لَهُ خَطَأً ، وَلَا غَيْرَ مِنْهُ
عَلَى زَلَّةٍ . وَقَضَى بِنَعْدَادَ ، وَشَرَحَ كِتَابَ سَيْبَوِيَّةٍ فِي

(٢) قرطه تهریطاً : مدحه وهو حي يحق أو باطل — وأبته : مدحه ميتاً — قيل :
أصل التهريط ، من دبح الأديم بالقرط ، لأن القرط يزين نديمه ، كما يحسن الفارط
أديمه — وأصل التأبين من اخفاء الأثر — كإدراك الملاحق يقتبع آثار الرجل بعد موته ،
ليقوم بالتناء عليه

ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَرَقَةٍ بِحِطَّةٍ فِي السَّلَامِيَّ ، فَمَا جَارَاهُ ^(١)
 فِيهِ أَحَدٌ ، وَلَا سَبَقَهُ إِلَى تَمَامِهِ إِنْسَانٌ . هَذَا مَعَ التَّقَةِ
 وَالذِّبَانَةِ ، وَالْأَمَانَةِ وَالرَّوَايَةِ . صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ،
 وَأَكْثَرَ الدَّهْرِ شُكْلًا .

قَالَ لَنَا الْأَنْدَلُسِيُّ : فَارَقْتُ بَلَدِي فِي أَقْصَى الْغَرْبِ
 طَلَبًا لِلْعِلْمِ ، وَأَبْتِنَاءَ مُشَاهِدَةِ الْعُلَمَاءِ ، فَكُنْتُ إِلَى أَنْ
 دَخَلْتُ بَغْدَادَ وَتَلَقَّيْتُ ^(٢) أَبَا سَمِيدٍ ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كِتَابَ
 سِبْوَينِهِ نَادِمًا ^(٣) سَادِمًا فِي أُغْرَابِي عَنْ أَهْلِي وَوَطَنِي ، مِنْ
 غَيْرِ جَدْوَى فِي عِلْمٍ أَوْ حِطَّةٍ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا سَعِدْتُ بِرُؤْيَا
 هَذَا ، عَلِمْتُ أَنَّ سَعْيِي قُرْنٌ بِسَعْدِي ، وَغُرْبَتِي أَنْصَلَتْ بِبَغْيَتِي ،
 وَأَنَّ عَنَائِي لَمْ يَذْهَبْ هَدْرًا ^(٤) ، وَأَنَّ رَجَائِي لَمْ يَنْقَطِعْ

(١) في الاصل : « جراه » (٢) تلقيت أبا سميد : أي استقبلته

(٣) نادماً سادماً : الندم معروف ، والدم : الهم أو مع ندم — أو فيظ مع حزن
 والسادم من به سدم — يقال رجل نادم سادم ، قيل هو إتياع التأكيد — ويقال
 سادم نادم أيضاً ، ومنه قول الحريري :

قل : لو أن غادرتك جدي يعني سادماً نادماً يعني اليدن

(٤) هدرًا : أي باطلاً

يَأْسًا. قَرَأْتُ بِحَظِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَلَالٍ
 الصَّائِيءِ: قَرَأَنَا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ
 مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ لِأَبِي حَاتِمٍ: «هُوَ الشَّعْ مُفْتَوِّحُ الشَّيْنِ
 وَالذِّمِّ» فَسَأَلْنَاهُ هُمَا بِمُحْكِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ أَنَّهُ
 قَالَ: شَعٌّ بِكَسْرِ الشَّيْنِ. فَقَالَ: لَا يُعَاجُ^(١) عَلَيْهِ. قُلْنَا
 لَهُ: فَمَوْ صَحِيحٌ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ هُوَ عَنْهُ بِحَظِّ
 فِي كِتَابِ الْجُمُورَةِ^(٢).

قَالَ: وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ النُّحْوِيِّ، وَأَبُو الْحَسَنِ
 الدُّرَيْدِيُّ سَأَلَانِي عَنْ ذَلِكَ، فَاسْتَعْفَيْتُ مِنَ الْإِجَابَةِ، لِثَلَا
 أَنْسُبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ حَرْفًا أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى خِلَافِهِ.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ مُحَاضَرَاتِ الْعُلَمَاءِ قَالَ:
 وَحَفَرْتُ بِمَجْلِسِ شَيْخِ الدَّهْرِ، وَفَرِيعِ الْعَمْرِ، الْعَدِيمِ الْبُتْلِ،
 الْمَقْقُودِ الشَّكْلِ، أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى

(١) لا يعاج عليه: من قولهم: ما أعوج بكلامه: أي ما أنفت عليه

(٢) يريد ومع هذا فلا يقول عليه

الْحُسَيْنِ بْنِ مَرْدَوَيْهِ الْفَارِسِيِّ ، يَشْرَحُ لَهُ تَرْجَمَةَ الْمَذْخَلِ إِلَى
كِتَابِ سَيَبَوَيْهِ مِنْ تَصْنِيفِهِ . فَقَالَ لَهُ : عَاقِبْ عَلَيْهِ ،
وَأَصْرِفْ هِمَّتَكَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّكَ لَا تُذَرِّكُهُ إِلَّا بِتَعَبِ الْخَوَاسِ ،
وَلَا تَتَصَوَّرُهُ إِلَّا بِالْإِعْزَالِ عَنِ النَّاسِ . فَقَالَ : — أَيْدَ اللَّهُ
الْقَاضِي — ، أَنَا مُؤْتِرٌ لِدَلِّكَ ، وَلَكِنْ أُخْضِلَالُ الْأَمْرِ
وَقُصُورُ الْحَالِ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُهُ . فَقَالَ لَهُ : أَلَاكَ
عِيَالٌ ؟ قَالَ لَا . قَالَ : عَلَيْكَ ذُيُونٌ ؟ قَالَ : ذُرِّيَّاتٌ .
قَالَ : فَأَنْتُ رَيْحُ الْقَلْبِ ، حَسَنُ الْحَالِ ، نَاعِمُ الْبَالِ ،
أُسْتَفْتِلُ بِالدَّرْسِ وَالْمَذَاكِرَةِ ، وَالسُّؤَالِ وَالْمُنَاطَرَةِ ، وَأُحْمَدُ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خِفَّةِ الْحَاذِ ^(١) ، وَحُسْنِ الْحَالِ . وَأَنْشَدَهُ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ مَالٌ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ طُرُقٌ يَسْعَى مِنْهُ الْوَلَايْدُ
وَكَانَ لَهُ خُبْرٌ وَمِلْحٌ فَفِيهِمَا
لَهُ بُلْغَةٌ حَتَّى تَجِيءَ الْعَوَائِدُ ^(٢)

(١) خفة الحاذ : يقال فلان خفيف الحاذ أى قليل المال والديال

(٢) العوائد جمع عائدة — وهي المعروف والصلة والطف والمنفعة .

وَهَلْ هِيَ إِلَّا جُوعَةٌ إِنْ مَدَدْتَهَا

فَكُلُّ طَعَامٍ بَيْنَ جَنْبَيْكَ وَاحِدٌ

قَالَ : وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِي الْكاملَ
لِلْبَرْدِ ، فَجَاءَهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ مَرْدَلَيْهِ وَكَانَ هَذَا مِنْ سَاوَةٍ ،
وَأَسْتَوْطَنَ بَعْدَادَ وَوَلَدَ بِهَا ، وَكَانَ لَهُ قُرْبٌ وَمَنْزِلَةٌ مِنْ
أَبِي سَعِيدٍ ، يُوجِبُ حَقَّهُ وَيَرْعَاهُ لَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ
عِنْدِي ابْنَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ التَّزْوِيجِ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ
وَالْبُعْدَادِيِّينَ يَخْطُبُونَهَا ، فَمَا تَرَى وَيَمْنُ أَرْوَجُهَا ؟ فَقَالَ :
فَمَنْ يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَكْثَرُهُمْ تَقِيَّةً وَخَشْيَةً مِنْهُ ،
فَإِنَّ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ إِنَّ أَحَبَّهَا بِاللَّغِ فِي إِكْرَامِهَا ، وَإِنْ
لَمْ يُحِبَّهَا تَخْرُجْ ^(١) مِنْ ظِلِّهَا ، فَاسْتَحْسِنَا ذَلِكَ وَأَنْتَبِهَا .
ثُمَّ قَالَ : لَا تَنْسُبُوا هَذَا إِلَيَّ ، إِنَّمَا هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ .

قَالَ : وَشَبِيهُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ : أَنَّ رَجُلًا وَقَفَ عَلَى
الْحَسَنِ فَقَالَ : عَلَّمَنِي مَا يَقْرَأُ نَبِيَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى

(١) تخرج من الاسم : تائم ، وخيفته : جانب المخرج أى الأيمن . وهو المراد

النَّاسِ ، قَالَ : أَمَّا مَا يُقَرَّبُكَ إِلَى اللَّهِ فَمَسْأَلَتُهُ . وَأَمَّا
مَا يُقَرَّبُكَ إِلَى النَّاسِ فَتَرْكُ مَسْأَلَتِهِمْ . وَقَالَ : وَتَأَخَّرَ
بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَنِ مَجْلِسِهِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ، وَكَانَ يَوْعَى حَقًّا
أَيُّهُ فِيهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ وَجْهًا شَرِيفًا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ
قَالَ لَهُ : مَا الَّذِي أَخْرَكَ ؟ فَأَشَارَ إِلَى شُرْبِ الدَّوَاءِ ،
وَلِاجْتِلَاءِ تَأَخَّرَ عَنِ الْمَجْلِسِ ، فَأَنْشَدَنَا :

لَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقًّا

لَمَبْدَى إِنْ أَرَدْتَ بِلَا أَفْرَاءِ

وَفِي الْأَحَدِ الْبِنَاءُ فَإِنَّ فِيهِ

تَبْدَى^(١) اللَّهُ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ

وَفِي الْإِثْنَيْنِ إِنْ سَافَرْتَ حَقًّا

يَكُونُ الْأَوْبُ فِيهِ بِالنَّاءِ

وَلِإِنْ رَمِ الْحَمَامَةُ فَالْثَلَاثَا

فَفِي سَاعَاتِهِ دَرْكُ الشَّفَاءِ

وَلِإِنْ شَرِبَ أُنْرُمُ يَوْمًا دَوَاءً
 فَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ
 وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ قَضَاءُ حَاجٍ
 فَفِيهِ اللَّهُ أَذَنٌ بِالْقَضَاءِ
 وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ التَّزْوِيجُ فِيهِ
 وَلَذَاتُ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ^(١)

قَالَ : وَلَمَّا قَبِلَ ابْنُ مَعْرُوفٍ شَهَادَتَهُ ، عَاتَبَهُ عَلَى
 ذَلِكَ بَعْضُ الْمُخْتَصِّينَ بِهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، إِنَّكَ إِمَامُ
 الْوَقْتِ وَعَيْنُ الزَّمَانِ ، وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ وَالصَّدْرُ ،
 وَإِذَا حَضَرْتَ مَحْفَلًا كُنْتَ الْبَدْرُ ، قَدْ أَشْهَرَ ذِكْرَكَ فِي
 الْأَقْطَارِ وَالْبِلَادِ ، وَأَنْتَشَرَ عِلْمُكَ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ وَنَادٍ ،
 وَالْأَلْسِنَةُ مُقَرَّةٌ بِفَضْلِكَ ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى الْإِنْتِقَادِ
 لِابْنِ مَعْرُوفٍ وَاخْتِلَافِكَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَصِرْتَ تَابِعًا بَعْدَ

(١) كنت أظن مثل هذا الشعر جاء متأخراً لكاكته وفنائه ، فعلا عن أن
 معناه ليس بذلك ، وليس هذا من موضوعات الشعر ، ولكن إلتئاد السراقة له
 يدل على قسمة . على أنه قد يكون قاله
 « عبد الحاملي »

أَنْ كُنْتُ مَتَّبِعًا، وَمُؤْتَمِرًا بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَمِيرًا، وَضَعْتُ
 مِنْ قَدْرِكَ، وَضَعْتُ كَثِيرًا مِنْ حُرْمَتِكَ، وَأَنْزَلْتُ نَفْسَكَ
 مَنْزِلَةً غَيْرَكَ، وَمَا فَكَّرْتُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكَ، وَلَا
 شَاوَرْتُ أَحَدًا مِنْ صَحْبِكَ^(١). فَقَالَ: أَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقَاضِيَّ
 سَبَبُ اكْتِسَابِ ذِكْرِ جَمِيلٍ، وَصِيَّتِ حَسَنٍ، وَمُبَاهَاةِ
 وَمُنَافَسَةِ لِأَقْرَانِهِ وَإِخْوَانِهِ^(٢)، وَمَعَ ذَلِكَ لَهُ مِنَ السُّلْطَانِ
 مَنْزِلَةٌ. وَبَلَغَنِي أَنَّهُ يَسْتَعِى بِرَأْيِهِ، وَيَعُدُّهُ مِنْ جُنَلَةِ
 نِقَاتِهِ وَأَوَّلِيَائِهِ، وَعَرَضَ^(٣) بِي، وَصَرَّحَ فِي الْأَمْرِ مَرَّةً
 بَعْدَ أُخْرَى، وَثَانِيَةً عَقِبَ أُولَى، فَلَمْ أُجِبْ إِلَيْهِ، وَلَمْ
 أُسَلِّسْ قِيَادِي لَهُ، خَفْتُ مَعَ كَثَرَةِ الْخِلَافِ أَعْمَادِي^(٤) بِمَا
 اسْتَغْفِرُ بِهِ وَيَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرِي. وَلِذَا اتَّفَقَ أَمْرَانِ،

(١) يظهر أن أبا سعيد شهد عند ابن معروف، قال المختصين به أكثر أن يكون
 السراقي شاهدا عند مثل ابن معروف، وإنما شهد، لأنه كان يتردد على مجلس ابن معروف،
 قالوم من أصل هذا، لأنه أكبر من أن يختلف إليه. «عبد الحاق»

(٢) في الأصل: «ومباهاة لأقْرَانِهِ وَمُنَافَسَةِ لِإِخْوَانِهِ» لأن الفرض أن ابن
 معروف بما له عند السلطان من جاه وثقة، كان سببا في أن أقْرَانَهُ وَإِخْوَانَهُ صار لهم
 ذكر وصيت الخ قلل الشيخ بطبع في مثل هذا. (٣) عرض لفلان وبلان بكندا:
 هذا صرح، أي قال قولاً وهو يعني. (٤) أي أن أقصد

فَاتَّبَعَ مَا هُوَ أَسْلَمُ جَانِبًا وَأَقْلُ غَائِلَةً أَوَّلَى . وَقَدْ كَانَ
الآنَ مَا كَلَفَ ، وَالْكَلَامُ فِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ .
فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ هَذَا بِأَيَّامٍ ، وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ آمِدَ صَاحِبٍ
لِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَاهَانَ بِكِتَابٍ يُهَيِّئُهُ فِيهِ بِمَا تَلَبَّسَ بِهِ
مِنَ الْعَدَالَةِ ، وَكَانَ الْكِتَابُ يَشْتَمِلُ عَلَى كَلِمَاتٍ وَجَنَازَةٍ ،
وَأَلْفَاظٍ حَسَنَةٍ ، وَمَعَانٍ مُنْتَقَاةٍ . وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا
مِنَ أَصْحَابِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَبِمَنْ لَازَمَهُ سِنِينَ عِدَّةً ، وَعَلَّقَ
عَنْهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الشَّائِئِيُّ ، زُهَاءَ عَشْرَةِ آلَافٍ وَرَقَةٍ
مِنْ ^(١) شَرْحِهِ لِكِتَابِ سَيَبَوَيْهِ وَغَيْرِهِ ، دَرَسًا وَمُذَاكِرَةً .
وَكَانَتْ لَهُ أَيْضًا بِضَاعَةٌ قَوِيَّةٌ فِي عِلْمِ الْهَيْئَةِ ، وَبَصَرٌ ^(٢)
تَامٌ بِمَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ فِي النَّحْوِ ، حَتَّى مَا كَانَ يُطَاقُ ^(٣) .
وَكَانَ مَنْ أَصْدَرَ الْكِتَابَ عَلَى يَدِهِ رَجُلًا كَرْدِيًّا ، عَلَيْهِ
جُبَّةٌ ثَقِيلَةٌ فَوْقَهَا صِنَاعَةٌ ^(٤) عَظِيمَةٌ ، قَدْ أَضْرَبَتْ بِهِ شَمْسٌ

(١) فى الأصل : على (٢) وجر : أى علم بتصرف (٣) يريد ألا يطبق
أحد مجادته ولا حتى قوله (٤) فى الأصل : « ساعة » وهو تصحيف
والنرض أن بها نوعا من التطريز والوشى خطيا ، مما يدل على قدر الرجل .

الْمَوَاجِرِ ، وَمُقَاسَاةُ السَّفَرِ ، وَقَطْعُ الْمَهَامِهِ وَالْمَسَاوِزِ .
وَكَانَ الشَّيْخُ يُبَيِّنُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ الْفَرْقَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
« مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ » وَالِاحْتِجَاجَ مَعَهُ نَعْبَهُ
وَرَفْعَهُ ، وَالْكُرْدِيُّ مَا يَفْهَمُ مِنْهُ الْقَلِيلَ وَلَا الْكَثِيرَ ،
ثُمَّ اتَّفَتَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ : يَا شَيْخُ ، فِي أَيِّ شَيْءٍ
أَنْتَ ؟ وَفِيمَاذَا تَتَكَلَّمُ ؟ فَقَالَ : أَنْتَ لَمْ فِي شَيْءٍ لَا يَعْرِفُهُ
كُلُّ أَحَدٍ ، وَلَا يَتَصَوَّرُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . قَالَ : فَفَسِّرْهُ
لِي لَعَلِّي أَفْهَمُهُ . قَالَ : لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا . قَالَ :
أَنْتَ عَالِمٌ ، وَمَنْ أَقْبَسَ مِنْكَ عِلْمًا لَزِمَكَ الْجَوَابُ .
فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ بِمَجْلِسٍ يَجْرَى فِيهِ حَدِيثُ الْفَرَسِ وَالنَّفْلِ
وَالسِّنِّ ، وَطَوَاهِرُ أَمْرِ الشَّرِيعَةِ لِتُسْتَفِيدَ مِنْهُ ، وَتَنْتَفِعَ
بِهِ . فَأَخَذَ الْكُرْدِيُّ فِي الْمَطَاوَلَةِ ، وَلِإِرَادِ الْهَذْيَانِ
وَمَا لَا مَحْصُولَ لَهُ . وَسَكَتَ عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ ، وَصَمَتَ
هُوَ أَيْضًا . وَجَعَلَ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى عَادَتِهِ ، مُبَيِّنٌ وَيُوضِّحُ
وَيَتَكَلَّمُ ، وَيَنْتَرِ الدُّرَّ وَلَا يَهْدَأُ وَلَا يَفْتُرُ ^(١) لِسَانَهُ ، وَلَا

(١) وَلَا يَفْتُرُ : أَيُّ وَلَا يَكُنْ

يَجِفُّ رِيقُهُ . وَالْكَرْدِيُّ مُلَازِمُهُ ، وَكَأَنَّهُ كَالْمَتَبَرِّمِ^(١) بِهِ ،
وَالْمُسْتَنْقِلِ لِلْجُلُوسَةِ ، وَمُلَازِمَتِهِ إِيَّاهُ إِلَى أَنْ قَامَ وَمَضَى .

ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَا عَلِنْتُ أَنْ ثَقِيلًا تَمَكَّنَ مِنْ
أَحَدٍ تَمَكَّنَ هَذَا مِنَّا الْيَوْمَ ، وَإِنْ أَلَمْ ثَقُلْهُ خَلَصَ إِلَى
الرُّوحِ وَالْبَدَنِ كَمَا خَلَصَ إِلَيَّ ، لَقَدْ هَمَمْتُ تَارَةً بِغَرَبِهِ
فَقُلْتُ : رُبَّمَا ضَرَبَنِي أَيْضًا ، ثُمَّ هَمَمْتُ بِالْفَيْحَامِ فَقُلْتُ :
ضَرَبْتُ مِنَ الْخُرْقِ^(٢) ، ثُمَّ كِدْتُ أَصْبِحُ فَقُلْتُ : نَوْعٌ مِنَ
الْجُنُونِ ، ثُمَّ بَقِيتُ أَذْعُو سِرًّا ، وَأَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
فِي صَرْفِهِ ، فَتَفَضَّلَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلَيَّ بِذَلِكَ ، وَمَعَ هَذِهِ
الْحَالَةِ ، لَمْ تَزَلْ آيَاتُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمَرْزُبَانِ تَرَدَّدُ بَيْنَ لَهَاتِي
وَلِسَانِي . فَقُلْنَا لَهُ : وَمَا الْآيَاتُ ؟ فَقَالَ :

يَأْتِيهِ الرُّصَاصُ وَالْجَبَلُ

وَقَرِيعَ الْأَيَّامِ فِي الثَّقَلِ

(١) من قولهم : تبرم في الشيء : به : أي مل (٢) الخرق : الجبل والحصى

أَرِخْ حَيَاتِي فَقَدْ هَمَّتْ عَلَيَّ
 نَفْسِي وَأَشْرَفَتْ بِي عَلَى أَجَلِي
 وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ وَالِدًا حَدِيثًا
 وَكُنْتُ تُحْنِي الْأَمْوَاتَ فِي الْمَثَلِ
 وَتَمْزُجُ النَّلِجَ فِي الْعِيسَاءِ^(١) لَدَى الْإِلَهِ
 سَقِطٌ وَعِنْدَ الشَّيْءِ بِالْعَسَلِ
 رَحَلْتُ عَنْ ذَاكَ عِنْدَ آخِرِهِ
 وَأَخَّرْتُ أَلَا أَرَاكَ فِي الرَّحْلِ
 تَحْتَ طَرِيفِي وَتَالِدِي فَأَيُّهَا
 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ تَحْتَ إِذَا سَمِعِي^(٢)
 وَأَزَحَلْ إِلَى الظُّلْمَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ
 مِنْ خَلْفِ قَافٍ يَأْتُرُ مُرْتَحِلِ
 قَالَ : وَكَانَ قَدْ ظَهَرَ بِالْعِرَاقِ رَجُلٌ^(٣) مِنْ الْجِرَادِ ،

(١) العيساء : جمع عيس : قدح يروى الثلاثة والأربعة . (٢) السمل :
 الخلق من النياب ، والجمع أسمال - ويقال : ثوب أسمال ، باعتبار أجزائه كما
 يقال : ثوب أخلاق . والخلق : البالي (٣) الرجل من الجراد : القطة
 العظيمة منه

فَأُخْرِتْ بِالزُّرُوعِ وَالْأَنْهَارِ ، وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ ، وَأُتْرِفَ
 أَحْوَالُ النَّاسِ . فَخَصَرْنَا بِجَلِيسِ أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيٍّ ، وَكُلُّ
 مِنَّا شَكَا حَالَهُ ، وَذَكَرَ خَلَّتَهُ ^(١) ، وَكَانَ فِينَا رَجُلٌ مُزَارِعٌ ،
 ذَكَرَ أَنَّهُ زَرَعَ بِنَوَاحِي النَّهْرَوَانِ أَرْبَعَةَ آلَافِ جَرِيبٍ ^(٢)
 مِلْكَاً وَمَمَاناً وَإِجَارَةً رَجَاءَ الْفَائِدَةِ ، وَقَدْ آتَى عَلَيْهَا
 الْجُرَادُ ، وَهَلَكَ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِأَجْلِهِ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لَا يَهْوِلَنَّ أَمْرُهَا ، فَإِنَّهَا جُنْدٌ
 مِنْ جُنُودِ اللَّهِ مَأْمُورٌ . بَلَقْنَا أَنَّ جَرَادَةً سَقَطَتْ بَيْنَ يَدَيَّ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَأَخَذَهَا وَنَشَرَ ^(٣) جَنَاحَهَا وَقَالَ :
 أَتَعْلَمُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا ؟ قَالُوا لَا ، قَالَ : مَكْتُوبٌ
 عَلَيْهَا : أَنَا مُغْلِي الْأَسْعَارِ ، مَعَ تَدَفُّقِ الْأَنْهَارِ . وَأُورِدَ فِي
 ذِكْرِ الْجُرَادِ مَا حَيَّرَ النَّاسَ ، ثُمَّ قَالَ : وَمِنْ أَحْسَنِ
 مَا وُصِفَ بِهِ الْجُرَادُ ، قَوْلُ بَعْضِ الْخُطَبَاءِ حَيْثُ يَقُولُ :

(١) الخلة بالفتح : الحاجة والفقر والخاصة (٢) الجريب : مقدار معلوم من الأرض ،
 وهو ما يحصل من ضرب ستين في نفسها ، أي ستين أضعافاً . والاصل فيه المكيال .
 (٣) نشر الجناح : أظهره ، وكان مطوياً وهذا المكتوب الذي رواه إنما هو كناية
 ولسان حال .

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَلَعَالَى خَلَقَ خَلْقًا وَسَمَّاها جَرَادًا ، وَلَبَسَهَا
أَجْلَادًا ، وَجَنَدَهَا أَجْنَادًا ، وَأَذْنَحَهَا ^(١) إِذْمَاجًا ، وَكَسَاها
مِنَ الْوَشْيِ دِيبَاجًا ، وَجَعَلَ لَهَا ذُرِّيَّةً وَأَزْوَاجًا ، إِذَا
أَقْبَلَتْ خَلَّتْهَا سَحَابًا أَوْ عَجَاجًا ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ حَسِبَتْهَا
قَوَافِلَ وَحُجَّاجًا ، مُزْخَرَفَةَ الْمَقَادِيمِ ، مُزْبَرَجَةً ^(٢) الْمَآخِرِ ،
مُزَوَّجَةً الْأَطْرَافِ ، مُنْقَطِعَةً الْأَخْفَافِ ، مُنْمَنَةً ^(٣) الْخَوَاشِي ،
مُنْمَعَةً الْغَوَاشِي ^(٤) ، ذَاتَ أَرْدِيَّةٍ مُزْعَفَرَةٍ ، وَأَكْسِيَّةٍ
مُعْصَفَرَةٍ ، وَأَخْفِيَّةٍ مُحْطَطَةٍ . مُعْتَدِلَةٌ قَامَتِهَا ، مُؤَنَّفَةٌ
خِلْقَتِهَا ، مُخْتَلِفَةٌ حَلِيقَتِهَا ، مَوْصُولَةٌ الْمَفَاصِلِ ، مُدْرَجَةٌ
الْحَوَاصِلِ ، تَسْعَى وَتَحْتَالُ ، وَتَعْمِسُ وَتَحْتَالُ ، وَتَعْلُوفُ
وَتَحْتَالُ ، فَتَبَارَكَ خَالِقُهَا ، وَلَعَالَى رَازِقُهَا ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ
مِنْهُ إِلَيْهَا ، رَحْمَةً مِنْهُ عَلَيْهَا ، أَوْسَعَهَا رِزْقًا ، وَأَتَقْنَهَا

(١) أذنجها : أى طواها وأدخلها بعضها لى بعض ، من قولهم : أدمج الشيء فى
التوب : أى لفه فيه . (٢) مزبرجة : أى مزينة ، والبرج : الزينة ، من وشى
أو جوهراً أو نحو ذلك . (٣) منمنمة : مزخرفة ومنقوشة ومزينة (٤) النواشى:
جمع فاشى وغاشية ، بمعنى النطاء .

خَلَقَهَا ، وَفَتَقَ مِنْهَا رَقَّتًا ، وَوَشَّجَ^(١) أَعْرَافَهَا ، وَأَجْلَمَ
 أَعْنَاقَهَا ، وَطَوَّقَهَا أَطْوَأَقَهَا ، وَقَسَمَ مَعَايِشَهَا وَأَرْزَاقَهَا ،
 تَنْظُرُ شَرْرًا^(٢) مِنْ وَرَائِهَا ، وَتَرْقُبُ النَّازِلَ مِنْ سَمَائِهَا ،
 وَتَحْرُسُ الدَّائِرَ مِنْ حَوْلِهَا . سِلَاحُهَا عَنِيدٌ ، وَبَأْسُهَا شَدِيدٌ ،
 وَمَصْرُئُهَا تَعْدِيدٌ ، تَدِبُ عَلَى سِتٍّ وَلَطِيفٌ ، فَسُبْحَانَ مَنْ
 خَلَقَهَا خَلْقًا عَجِيبًا ، وَجَعَلَ لَهَا مِنْ كُلِّ نَخْرٍ وَشَجَرٍ نَصِيبًا ،
 وَجَعَلَ لَهَا إِذْ بَارَأَ وَإِقْبَالَآ ، وَطَلَبًا وَآخِثِيَالًا ، حَتَّى دَبَّتْ
 وَدَرَجَتْ ، وَخَرَجَتْ وَدَخَلَتْ ، وَنَزَلَتْ وَعَرَجَتْ^(٣) ، مَعَ
 الْمُنْظَرِ الْأَنِيقِ ، وَالْمَعْصَبِ الدَّقِيقِ ، وَالْبَدَنِ الرَّقِيقِ « هَذَا
 خَلْقُ اللَّهِ ، فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ؟ » .

ثُمَّ قَالَ : وَمَاذَا تَقُولُونَ فِي طَيْرٍ ؟ إِذَا طَارَ بَسَطَ ، وَإِذَا
 دَنَا مِنَ الْأَرْضِ لَطَعَ^(٤) ، ؟ رِجْلَاهُ كَالْمِنْشَارِ ، وَعَيْنَاهُ
 كَالزُّجَاجِ . عَيْنُهُ فِي جَنْبِهِ ، وَرِجْلُهُ أَطْوَلُ مِنْ قَامَتِهِ ،

(١) أى جملها مشبكة (٢) أى نظر عبوس (٣) خرجت : أى ارتفعت ،

من خرج في السلم : ارتقى . (٤) يقال : لطم فلان فلاناً : ضرب مؤخره . برجله ،

والفرض : أصابه .

أَلَا وَهِيَ الْجَرَادَةُ . ثُمَّ قَالَ : وَأَحْسَنُ مِنْهُ : جِيدُهَا كَجِيدِ
 الْبَقَرِ ، وَرَأْسُهَا كِرَأْسِ الْفَرَسِ ، وَقَرْنُهَا كَقَرْنِ الْوَعَلِ ^(١) ،
 وَرِجْلُهَا كَرِجْلِ الْجَمَلِ ، وَبَطْنُهَا كَبَطْنِ الْحَيَّةِ ، تَطِيرُ بِأَرْبَعَةٍ
 أَجْنِحَةٍ ، وَتَأْكُلُ بِلِسَانِهَا ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَهَا ! وَأَحْسَنُ
 مَا فِيهَا : أَنَّهَا طَعَامُ طَاهِرٍ حَيٍّ وَمَيِّتٍ ، وَثِقَلُ ^(٢) تُجَذِّبُ
 أَقْوَامًا وَتُخْصِبُ آخَرِينَ . فَقُلْنَا لَهُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ « تُجَذِّبُ
 أَقْوَامًا وَتُخْصِبُ آخَرِينَ » ؟ قَالَ : إِنَّهَا إِذَا حَلَّتِ الْبَوَادِي
 وَالْفَيَافِي وَمَوَاضِعَ الرَّمَالِ ، فَهِيَ خَصْبٌ لَهَا وَمِيرَةٌ ^(٣) ، وَإِذَا
 حَلَّتْ بِمَادِي الرِّزْقِ وَالْأَشْجَارِ فَهِيَ تُجَذِّبُ ، لِأَنَّهَا تَأْتِي
 عَلَى الشَّوْكِ وَالشَّجَرِ ، وَالرُّطْبِ وَالْيَابِسِ ، فَلَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ .
 قَالَ : وَقَالَ أَيْضًا فِي تَضَاعُيفِ ^(٤) سَكَلَامِهِ : خَادِمُ التَّلَكِ
 لَا يَتَقَدَّمُ فِي رِضَاهُ خُطْوَةً ^(٥) ، إِلَّا أَسْتَفَادَ بِهَا قُدْمَةً ^(٦)

(١) الوعل ، والوعل : تيس الجبل ، وقيل : ذكر الأروى ، وهو الشاة الجبلية .
 والجمع : أو حال ووعل . (٢) يريد أنها متفكة ، وفي تنقلها إجداب ، وفيه
 وضع هذا في قوله بعد . (٣) الميرة : الطعام يمتاره الإنسان . (٤) تضاعيف
 كلامه : أي أثناء سطوره وحاشيته . (٥) كانت في الأصل : « بخطوة » وفي :
 « خطوة » فأصلحت إلى مثل ما في الهاء . (٦) القدمة : السابقة في الأمر والجرأة .

وَحُلُوءٌ. قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْمَشَاحِرِ كَانَ أَذْكَرَ
لِمَالِ الشَّبَابِ، وَأَكْثَرَ تَأَسُّفًا عَلَى ذَهَابِهِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ إِذَا
رَأَى أَحَدًا مِنْ أَقْرَانِهِ قَدْ عَالَجَهُ الشَّيْبُ تَسْلَى بِهِ، وَلَمْ
يَزَلْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ، كَانَتْ فِي أَيَّامِ الشَّبَابِ وَزَمَنِ الْعُيَا.
وَإِذَا ذُكِرَ يَنْ يَدَيْهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالشَّيْبِ وَالشَّبَابِ، بَكَى
وَجَدًّا وَحَنًّا، وَشَكَوًا وَأَنَّ، وَتَذَكَّرَ عَهْدَ الشَّبَابِ. وَكَانَ
كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ مُقْطَعَاتِ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ فِي الشَّيْبِ
وَيُنْكِى عَلَيْهَا. وَأَنْشَدَ يَوْمًا:

فَإِنْ بَكُنِ الْمَشِيبُ طَرَا عَلَيْنَا
وَوَلَّى بِالْبَشَاشَةِ وَالشَّبَابِ

فَإِنِّي لَا أَعَاقِبُهُ بِشَيْءٍ
يَكُونُ عَلَى أَهْوَنَ مِنْ خِضَابِ
رَأَيْتُ بِأَنَّ ذَاكَ وَذَا عَذَابُ

فَيَنْتَقِمُ الْعَذَابُ مِنَ الْعَذَابِ

قَالَ: وَأَنْشَدَنَا لِمُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ فِي الشَّيْبِ وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ:

يَكُونُ أَنْ دَارَ الشَّيْبِ قَرَّتْ بِصَاحِبِ
 عَلَى صَنِيعِهَا لَمْ نَبْغِ دَارًا يَدَارِهِ
 وَلَكِنْ هَذَا الشَّيْبُ لِلْمَوْتِ رَائِدٌ
 يُخْبِرُنَا عَنْهُ بِقُرْبِ مَوَارِهِ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يُفْتِي عَلَى مَذْهَبِ أَبِي
 حَنِيفَةَ وَيَنْصُرُهُ ، جَرَى حَدِيثُ تَحْلِيلِ النَّبِيذِ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ
 بَعْضُ الْخُرَّاسَانِيِّينَ : أَبُهَا الشَّيْخُ ، دَعْنَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَنِيفَةَ
 وَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ . مَا بَرَى أَنْتَ فِي شُرْبِ النَّبِيذِ وَالْقَدْرِ
 الَّذِي لَا يُسَكَّرُ وَيُسَكَّرُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْمَذْهَبُ فَمَعْرُوفٌ
 لَا عُدُولَ عَنْهُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَفْتَضِيهِ الرَّأْيُ وَيُوجِبُهُ الْعَقْلُ ،
 وَيُلْزَمُ مِنْ حَيْثُ الْإِحْتِيَاطُ ، وَالْأَخْذُ بِالْأَحْسَنِ وَالْأَوْلَى ،
 فَتَرْكُهُ وَالْعُدُولُ عَنْهُ .

فَقَالَ لَهُ : يَتَنَ لَنَا - عَافَاكَ اللَّهُ - . فَقَالَ : أَعْلَمُ أَنَّهُ
 لَوْ كَانَ التُّسْكِرُ حَلَالًا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَكَانَ يَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ رَفْضُهُ وَتَرْكُهُ ،

مُجْعَةِ الْعَقْلِ وَالِاسْتِحْسَانِ . فَإِنَّ شَارِبَهُ يَحْمُولُهُ عَلَى كُلِّ
 مَمْصِيَةٍ ، مَذْفُوعُهُ إِلَى كُلِّ بَلِيَّةٍ ، مَذْمُومُهُ عِنْدَ كُلِّ ذِي عَقْلٍ ^(١)
 وَمُرُوءَةٍ ، يُحِيلُهُ عَنْ مَرَاتِبِ الْعُقُلَاءِ وَالْفَضَلَاءِ وَالْأَدْبَاءِ ،
 وَيَحْجِلُهُ مِنْ جُمَلَةِ السُّفَهَاءِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَيَضُرُّ بِالدِّمَاغِ وَالْعَقْلِ ،
 وَالْكَبِدِ وَاللَّهْنِ ، وَيُوَلِّدُ الْقُرُوحَ فِي الْجَوْفِ ، وَيَسْلُبُ
 شَارِبُهُ نَوْبَ الصَّلَاحِ وَالْمُرُوءَةِ وَالْمَهَابَةِ ، حَتَّى يَصِيرَ بِمَنْزِلَةِ
 الْمَخْبُطِ الْغَرِيقِ ^(٢) وَالْمُتَّبِعِ ، يَقُولُ بغيرِ فِهْمٍ ، وَيَأْمُرُ بِغَيْرِ
 عِلْمٍ ، وَيَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ حُجُبٍ ، وَيَبْكِي مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ،
 وَيَخْضَعُ لِعُدُوِّهِ ، وَيَصُولُ عَلَى وَلِيِّهِ ، وَيَعْمَلِي مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ
 الْعَمَلِيَّةَ ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَسْتَوْجِبُ الصَّلَاةَ ، وَيَبْدُرُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي
 يُحْتَاجُ فِيهِ أَنْ يُنْسِكَ ، وَيُنْسِكَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحْتَاجُ
 فِيهِ أَنْ يُبْدَرَ ، يَصِيرُ حَامِدُهُ دَائِمًا ، وَأَفْعَالُهُ مَلَامًا ، عَبْدُهُ
 لَا يُوقِرُهُ ، وَأَهْلُهُ لَا تَقْرُبُهُ ، وَوَلَدُهُ يَهْرَبُ مِنْهُ ، وَأَخُوهُ

(١) « عقل مروءة » : هكذا في الاصل — ولعله كما ذكر

(٢) المخبط : من : خبط الشيطان : أى مسه بأذى وضربه ، والحريق : من الحرق

وهو الحن ، والمتبع : من : اتباع الرجل ، أى ضمه واستخرى

يَفْزَعُ عَنْهُ ، يَسْرَعُ فِي قَيْئِهِ ، وَيَتَقَلَّبُ فِي سَلَحِهِ ^(١) ، وَيَبُولُ
 فِي ثِيَابِهِ ، وَرُبَّمَا قَتَلَ قَرِيبَهُ ، وَشَتَمَ نَسِيبَهُ ، وَطَلَّقَ أُمَّرَأَتَهُ
 وَكَسَرَ آلَةَ الْبَيْتِ ، وَلَفَظَ بِالْخُتَى ، وَقَالَ كُلُّ غَلِيظَةٍ وَخَشٍ ،
 يَدْعُو عَلَيْهِ جَارُهُ ، وَيُزِرِي بِهِ أَصْحَابَهُ ، عِنْدَ اللَّهِ مُلُومٌ ، وَعِنْدَ
 النَّاسِ مَذْمُومٌ ، وَرُبَّمَا يَسْتَوِلِي عَلَيْهِ فِي حَالِ سُكْرِهِ مَخَابِلُ
 الْهُمُومِ ، فَيَبْسِكِي دَمًا ، وَيَشُقُّ جَنِبَهُ حُزْنًا ، وَيَنْسَى الْقَرِيبَ ،
 وَيَتَذَكَّرُ الْبَعِيدَ ، وَالصَّبِيَّانَ يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَالنِّسْوَانُ
 يَفْتَعِلْنَ النُّوَادِرَ عَلَيْهِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَبَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ
 مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَذُ خَالَفَ الرَّحْمَنَ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ ، وَتَمَكَّنَ
 مِنْ نَاصِيَتِهِ ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِهِ إِيْتِمَانَ الْكِبَايَرِ ، وَرُكُوبَ
 الْفَوَاحِشِ ، وَاسْتِحْلَالَ الْحَرَامِ ، وَإِضَاعَةَ الصَّلَاةِ ، وَالْخُنْثَ فِي
 الْإِيْتِمَانِ ، سِوَى مَا حَلَّ بِهِ عِنْدَ الْإِفَاقَةِ مِنَ النَّدَامَةِ ، وَيَسْتَوْجِبُ
 مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ إِنَّ قَوْلَكَ وَوَصْفَكَ لَهُ أَغْلَقَ بِالْقَلْبِ

مِنْ كُلِّ وَاصِحٍ وَبُرْهَانٍ لَأَمِّحٍ ، وَحُجَّةٍ وَأَنْزَرٍ ، وَقَوْلٍ وَخَبَرٍ .
 فَقَالَ لَهُ : لَوْلَا ذَهَابُ الْوَقْتِ لَا عِوَضَ لَهُ ، لَأَسْتَدَلَّتْ لِكُلِّ
 خَصْلَةٍ ذَكَرْتَهَا ، وَلَفْظَةٍ أَوْرَدْتُهَا بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ،
 أَوْ خَبَرٍ مَأْثُورٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى
 قُلْتُ : إِنَّ الْأَلْفَاظَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ مُسْتَنْبَطَةٌ مِنْهُ ، وَلَكِنَّ
 الْأَمْرَ فِي هَذَا أَظْهَرُ وَأَشْهَرُ ، مِنْ أَنْ يُبَيَّنَّ وَيُوضَّحَ . وَلَأَبَى
 حَنِيفَةَ مَسَائِلَ لَا أَرْتَضِيهَا لَهُ ، وَقَدْ خَالَفَهُ فِيهَا أَغْيَابُ
 أَصْحَابِهِ ^(١) ، وَالنَّافِلَةُ لِمَنْهَبِهِ ، وَلَكِنْ لِكُلِّ أَرَبٍ هَفْوَةٌ ،
 وَلِكُلِّ جَوَادٍ كِبَوَةٌ ، وَالْكَلَامُ إِذَا كَثُرَ لَا يَخْلُو مِنْ
 الْخَطَا ، وَالْقَوْلُ إِذَا تَتَابَعَ لَا يَعْرِى مِنَ التَّنَافُضِ ، - وَاللَّهُ
 الْمُعِينُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : دَخَلْتُ مَسْجِدًا يَبَاقُ
 الشَّامُ يَوْمًا أَنْظَرْتُ أَبَا الْمَنْصُورِ الْعُمَرِيَّ ^(٢) فَرَأَيْتُ عَرَبِيًّا

(١) في الاصل : « الصعابة » (٢) نسبة إلى عمر كسر : موضع

قَدْ اسْتَأْتَقَ وَمَخْلَاتُهُ^(١) تَحْتَ رَأْسِهِ ، وَهُوَ يَرْنَمُ بِهَذِهِ
الْأَيَّاتِ بِمَلَقٍ أَطِيبَ مَا يَكُونُ ، وَصَوْتٍ أَتَدَى مَا يُسْمَعُ :

سَمَاءُ الْحُبِّ تَهْطَلُ بِالْصُدُودِ

وَنَارُ الْحُبِّ تَحْرِقُ مِنْ بَعِيدِ

وَعَيْنُ الْحُبِّ نَأْتِي بِالْمَنَائَا

فَتَغْرِسُهُ^(٢) عَلَى قَلْبِ حَمِيدِ^(٣)

وَأَوَّلُ مَنْ عَشِقْتُ عَشِيقْتُ طَبِيبًا

لَهُ فِي الصَّدْرِ قَلْبٌ مِنْ حَدِيدِ

فَقُلْتُ لَهُ : أَعِدِ الْأَيَّاتَ . فَقَالَ لِي : دَخَلْتَ عَلَى

وَشَفَلْتَنِي عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ ، خَلَوْتُ بِنَفْسِي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ

أَتَمَنَّى أَمَانِي دُونَهَا خَرَطُ الْقَتَادِ ، فَأَفْسَدْتُهَا عَلَى .

كَفَفْتُ الْأَيَّاتَ مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَنْصَرَفْتُ وَرَكَتُهُ . قَالَ

أَبُو حَيَّانَ : وَأَنْشَدَنَا أَبُو سَهِيدٍ السَّيرَافِيُّ :

(١) الخلافة : ما يجعل فيه الخلق ، وهو الرطب من النبات أو كل بقعة تلتها — ومنه

المثل : عبد وخلي في يديه . أى أنه مع عبوديته غنى (٢) يريد تغرس الدين الحبيب ، وفى

غرسها الناي (٣) العميد : الذى هذه المثلقة ، قال الشاعر .

يلومونى فى حب لىلى عواذلى ولكننى من حياء لعميد

تَكَرَّرْتُ فِي شَيْبِ الْفَتَى وَشَبَابِهِ

فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْحَقَّ لِلشَّيْبِ وَاجِبُ

يُصَاحِبُنِي شَرَحُ الشَّبَابِ فَيَنْقَضِي

وَشَيْبِي إِلَى حِينِ الْمَمَاتِ مُصَاحِبُ

ثُمَّ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَحْفَظَ لِحَوَامِعِ الزُّهْدِ

نَظْمًا وَشُورًا ، وَمَا وَدَدَ فِي الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ ، مِنْ شَيْخِنَا

أَبِي سَعِيدٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ دِينًا ، وَرِعًا تَقِيًّا ، زَاهِدًا

عَابِدًا خَاشِعًا ، لَهُ دَأْبٌ بِالنَّهَارِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْخُضُوعِ ،

وَوَرْدٌ بِاللَّيْلِ مِنَ الْقِيَامِ وَالْخُضُوعِ ، صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

اللَّهُمَّ كُلُّهُ . قَالَ : وَقَالَ لِي أَبُو إِسْحَاقَ الْمَدَنِيُّ :

مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ خَبْرًا وَلَا شَيْئًا قَطُّ فِيهِ ذِكْرُ الْمَوْتِ

وَالْقَبْرِ ، وَالْبَغْيِ وَالشُّورِ ، وَالْحَسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ،

وَالنُّوعِدِ وَالْوَعِيدِ وَالْعِقَابِ ، وَالْمُجَازَاةِ وَالنُّوَابِ ،

وَالْإِنذَارِ ، وَالْإِعْذَارِ ، وَدَمَ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبُهَا بِأَهْلِهَا ، وَتَغْيِيرُهَا

عَلَى أَبْنَائِهَا - إِلَّا وَبَكَى مِنْهَا ، وَجَزِعَ عِنْدَهَا ، وَرُبَّمَا
نَفَسَ عَلَيْهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ ، وَأَمْتَنَعَ مِنْ عَادَاتِهِ فِي
الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ . وَكَانَ يُنْشِدُنَا وَيُورِدُ عَلَيْنَا مِنْ
أَمْنَالِهِ ، مَا كُنَّا نَسْتَعِينُ بِهِ وَلَسْتَفِيدُ مِنْهُ ، وَمَا نَجْعَلُهُ
حَظًّا يَوْمِنَا . وَرَأَيْنَاهُ يَوْمًا يُنْشِدُ وَيَبْكِي :

حَتَّى الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ اسْتِقَامَتِهِ ظَهَرَ

وَأَفْقَى إِلَى تَغْيِصِ عَيْشَتِهِ عُمرِي

وَدَبَّ الْبَلَى فِي كُلِّ غُضْوٍ وَمَفْصِلٍ

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى سَلِيمًا عَلَى الدَّهْرِ ؟

قَالَ : وَوَصَّى يَوْمًا بَعْضَ أَصْحَابِهِ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ

شَرْحَ الْقَصِيحِ لِابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ : كُنْ كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ

أَحْمَدَ : أَجْعَلْ مَا فِي كُتُبِكَ رَأْسَ مَالِكَ ، وَمَا فِي صَدْرِكَ

لِلتَّفَقُّهِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنَا :

وَذِي حِيلَةٍ لِلشَّيْبِ ظَلَّ بِحَوْطِهِ

يُقَرِّضُهُ حِينًا وَحِينًا يُنْتَفُ (١)

(١) يقرضه . أى يعطيه ، وينتف . أى يوزع . والتشديد فيها للبالغة .

وَمَا لَعَلَّتْ لِلشَّيْبِ حِيلَةٌ عَالِمٌ

مِنَ النَّاسِ إِلَّا حِيلَةُ الشَّيْبِ ^(١) أَلْطَفَ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ ^(٢) : شَكَأَ أَبُو الْفَتْحِ الْقَوَّاسُ إِلَى بَنِيهِ
طُولَ عُمَلَانِهِ ، وَكَسَادَ سُوقِهِ ، وَوُقُوفَ أَمْرِهِ ، وَذَهَابَ
مَالِهِ ، وَرِقَّةَ حَالِهِ ، وَكَثْرَةَ دُبُونِهِ وَعِيَالِهِ ، وَتَجَلُّفَ ^(٣)
صَبْيَانِهِ ، وَسُوءَ عِشْرَةِ أَهْلِهِ مَعَهُ ، وَقَلَّةَ رِضَائِهِ بِهِ ،
وَمُطَالَابَتِهِمْ لَهُ بِمَا لَا يَقُومُ بِهِ ، وَأَنَّهُ يَقَعُ وَيَقُومُ ،
وَيَدْخُلُ كُلُّ مَدْخَلٍ ، حَتَّى يُحْصَلَ لِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ بَعْضُ
كِفَايَتِهِمْ . فَقَالَ لَهُ : تَنِي بِإِلَهِ خَالِكَ ، وَكِلْ أَمْرَكَ إِلَى
رَازِقِكَ ، وَأَقْلِلْ مِنْ شَفْبِكَ ^(٤) وَأَجْمَلْ فِي طَلْبِكَ ، وَأَعْلَمْ
أَنَّكَ تَجْرَأُ مِنَ اللَّهِ وَمَسْمَعٍ ، قَدْ تَكْفَلُ بِرِزْقِكَ ، فَيَأْتِيكَ

(١) إنه ما تلفظ لإنسان لمادة الشيب إلا كان ظهوره وبقاؤه أبيض ناصعاً
ألطف مما قيل . (٢) ما هو ذا أبو حيان يصف لك حال شاك لا يتكوه حاله
لهيراني ، فانظر ما جاء على لسان الشاك إنه لا يبي حيان ، لأن ما رأينا شاكياً
يكون هذا قوله ، إلا ما كان للهيراني في مقاماته ، وكذلك التديق الذي مر
في وصف الجراد ، والذي سلف في وصف مضار الحُر ، فإنها يلح من بين سطوره
أبو حيان وأسلوبه الجاهلي الذي يشقه مثقال « هيد الخالق »

(٣) تجلف صباه . أي هزالهم وسوء حالهم (٤) شفبك . الشفب . يكون التين
تيسج الثمر ، ولا يصح فيه شفب بالتحريك وقيل : التحريك لغة فيه

مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُهُ ، وَضَعِنَ لَكَ وَلِغِيَالِكَ قُوَّتَهُمْ ، فَيَدْرُ
عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْتَقِبُهُ ، وَعَلَى حَسَبِ النَّفَقَةِ ^(١) بِإِلَهِ
يَكُونُ حُسْنُ الْمَعُونَةِ ، وَبِمِقْدَارِ عُدُولِكَ عَنِ اللَّهِ إِلَى
خَلْقِهِ يَكُونُ كُلُّ الْمَثُونَةِ ^(٢) . وَأَنْشَدَ وَذَكَرَ أَنَّهُ لِبَعْضِ
الْمُحَدِّثِينَ :

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ إِنَّ الرِّزْقَ فِي طَلَبِكَ
وَالرِّزْقُ يَأْتِي وَإِنْ أَقَلَّتْ مِنْ تَعَمُّكَ
لَا يَمْلِكَنَّكَ لَا حِرْصٌ وَلَا نَعَبٌ
فَيُسْلِمَكَ وَلَا تَذَرِي إِلَى عَطَلِكَ
إِنْ تَخَفَ سَبَابَ هَذَا ^(٣) الرِّزْقِ عَنْكَ فَكَمْ
لِلرِّزْقِ مِنْ سَبَبٍ يُغْنِيكَ عَنْ سَبَبِكَ
بَلْ إِنْ تَكُنْ فِي أَعَزِّ الْعِزِّ ذَا أَرْبٍ
فَلَا يَكُنْ زَادٌ مَنْ لَمْ تَبْلُ مِنْ أَرْبِكَ

(١) في الأصل : « وعلى حسب النفقة بالله تكون المعونة » وفي العماد : ما كتبناه .

(٢) كل المثونة . أى تحملها وحملها — الكل : الضعيف والمراد هنا قل العبد .

(٣) في الأصل : « بدون هذا »

لَا تَعْرِضَنَّ لِزَادٍ لَسْتَ تَعْلِيكَهُ
 وَأَقْنَعِ زَادِكَ أَوْ فَاصِبٍ عَلَى سَعْيِكَ
 وَأَنْتَ تَحْمَدُ أَنْ تُعْزَى إِلَى نَشَبٍ
 إِذَا عُرِيتَ إِلَى بُخْلِ عَلَى نَشَبِكَ
 هَبْ جَاهِلَ الْقَوْمِ غَرَّتْهُ جَهَالَتُهُ
 أَنْتَ ذَا آدَبٍ فَاعْمَلْ عَلَى آدَبِكَ
 لَا تَكَلِّبَنَّ^(١) عَلَى عِرْضِ الْكِرَامِ تَعِشْ
 وَالْكَلْبُ أَحْسَنُ حَالًا مِنْكَ فِي كَلْبِكَ
 وَلَا تَعِبْ عِرْضَ مَنْ فِي عِرْضِهِ جَرَبٌ
 إِلَّا وَأَنْتَ نَقِي الْعِرْضِ مِنْ جَرَبِكَ
 وَإِنَّمَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا ذُوو رُتَبٍ
 فَانْهَضْ إِلَى الرُّتَبَةِ^(٢) الْعَلِيَاءِ مِنْ رُتَبِكَ

(١) كلب يكلب كلباً على الاسم : أى أُلح : مستار من كلب الكلب إذا

ضرى وتمود عن الناس (٢) فى الأصل : « العليا » بدون همزة « وهـ

صحفناه ليستقيم الوزن .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى مَجَاسِرِ أَبِي سَعِيدٍ عَلَى
 ابْنِ الْمُسْتَنْبِرِ ، وَكَانَ هَذَا ابْنُ بِنْتِ قُطْرُبٍ ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ
 يَعْرِفُ لَهُ تَقَدُّمَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ يَرْجِعُ إِلَى
 وَطْأَةِ خُلُقٍ وَحُسْنِ عَشْرَةٍ ، وَحَلَاوَةِ كَلَامٍ وَفَقْرٍ مُدْقِعٍ ،
 وَضَرٍّ ظَاهِرٍ وَحَالَةٍ سَيِّئَةٍ ، وَأَمْرٍ مُخْتَلٍ وَمَعِيشَةٍ ضَائِقَةٍ ،
 وَكَثْرَةِ عِيَالٍ وَمُتُونَةٍ مَعَ نَشَاطِ الْقَلْبِ ، وَكِبَالِ النَّفْسِ
 وَمَلَاقَةِ الْوَجْهِ ، وَكَثْرَةِ الْمَرْحِ وَالطَّرَبِ وَالِإِزْنِيَاكِ .

وَقَرَأَ يَوْمًا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ دِيوَانَ الْمُرْقَشِ وَأَخَذَ خَطَّهُ
 بِذَلِكَ ، وَعَجَّلَ الْإِنْصِرَافَ مِنْ عِنْدِهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ :
 أَيْنَ عَزَمْتَ ؟ قَالَ : أَذْهَبُ لِأُصْلِحَ أَمْرَ الْعِيَالِ ، وَأَتَمَحَّلَ
 وَأُحْتَالَ ، فَدَعَا لَهُ بِالرِّزْقِ وَالسَّعَةِ وَالْمَعُونَةِ وَالْكَفَايَةِ ،
 وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضَاحِكُ السِّنِّ ، قَرِيرُ الْعَيْنِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ
 قُلْنَا لَهُ : هَذَا الرَّجُلُ مَعَ مَا فِيهِ ، لَا يَعْرِفُ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ ،
 وَلَا يَشْتَدُّ حُمُهُ ، وَيَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ . فَالْتَفَتَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

أَبْهَا الشَّيْخُ : وَرَأَاهُ حَالٌ يُخْفِيهَا عَنَّا ، وَيَطْوِيهَا مِنَّا ؟
 قَالَ : مَا أَظُنُّ الْأَمْرَ عَلَى ذَلِكَ ، لَكِنَّ الرَّجُلَ عَاقِلٌ ، وَالْعَاقِلُ
 يَعْلَمُ عَلَى ^(١) هَمٍّ وَحُزْنِهِ ، فَيَقْهَرُهُمَا بِعَقْلِهِ وَعِلْمِهِ ، وَالْجَاهِلُ يَشْتَدُّ
 هَمُّهُ وَحُزْنُهُ ، وَيُرَى ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ
 لِحُلْمِهِ . فَاسْتَحْسِنَّا ذَلِكَ وَاثْبِتْنَاهُ .

قَالَ فِي كِتَابِ الْإِمْتِنَاعِ : فَقَالَ لِي الْوَزِيرُ : أَيْنَ أَبُو سَعِيدٍ
 مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ؟ وَأَيْنَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى مِنْهُمَا ؟ وَأَيْنَ ابْنُ الْمَرَاغِيِّ
 أَيْضًا مِنَ الْجَمَاعَةِ ؟ وَكَذَلِكَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَابْنُ شاذَانَ ، وَابْنُ
 الْوَرَّاقِ وَابْنُ حَيَوَيْهِ . فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : أَبُو سَعِيدٍ أَجْمَعُ
 لِمَمَلِ الْعِلْمِ ، وَأَنْظَمُ لِمَذَاهِبِ الْعَرَبِ ، وَأَدْخَلَ فِي كُلِّ بَابٍ ،
 وَأَخْرَجَ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ ، وَأَلْزَمَ لِلْجَادَّةِ الْوُسْطَى فِي الدِّينِ
 وَالْخُلُقِ ، وَأَرَوَى لِلْحَدِيثِ ، وَأَفْقَى فِي الْأَحْكَامِ ، وَأَفْقَهُ فِي
 الْقَتَوَى ، وَأَحْضَرُ بَرَكَةً عَلَى الْمُخْتَلِفِينَ ، وَأَظْهَرُ أَتْرَافٍ فِي
 الْمُقْتَبَسَةِ . وَلَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ نُوحُ بْنُ نَعْرِ وَكَانَ مِنْ أَدْبَاءِ

(١) كانت في الأصل : « يعلم عليه همه » .

مُلُوكِ آلِ سَامَانَ ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ كِتَابًا خَاطَبَهُ
 فِيهِ بِالْإِمَامِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً
 الْغَالِبُ عَلَيْهَا الْحِرَانُ ^(١) وَمَا أَشْبَهَ الْحِرَانَ . وَبَقِيَ ذَلِكَ
 أَمْتَالٌ مَصْنُوعَةٌ عَلَى الْعَرَبِ شَكٌّ فِيهَا فَسَأَلَهُ عَنْهَا . وَكَانَ
 هَذَا الْكِتَابُ مَقْرُوءًا بِكِتَابِ الْوَزِيرِ الْبُلْعَمِيِّ خَاطَبَهُ فِيهِ
 بِالْإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ ، فَضَمَّنَهُ مَسَائِلَ الْقُرْآنِ وَأَمْتَالًا لِلْعَرَبِ مُشْكَلَةً .
 وَكُتِبَ إِلَيْهِ الرِّزْبَانِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مَلِكُ الدِّيَلَمِ مِنْ أَذْرَبَيْجَانَ
 كِتَابًا خَاطَبَهُ فِيهِ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ، سَأَلَ عَنْ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ
 مَسْأَلَةً أَكْثَرُهَا فِي الْقُرْآنِ ، وَبَقِيَ ذَلِكَ فِي الرِّوَايَاتِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ الصَّحَابَةِ .

وَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ حِزْرَابَةَ مِنْ مِصْرَ كِتَابًا خَاطَبَهُ
 فِيهِ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ ، وَسَأَلَهُ فِيهِ عَنْ ثَلَاثِينَ كَلِمَةً مِنْ
 فُنُونِ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ

(١) الحران البداية : وهو وقوفها إذا استدرك جريها ، شبهت الكلمة الخارجة من

إدراك العقل ، بحران البداية في صورة المعالجة .

السلف. وَقَالَ لِي ^(١) الدَّارُ قُطْنِي سَنَةَ سَبْعِينَ : أَنَا جَعْتُ ذَلِكَ
لِابْنِ حِزَابَةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَعُونَةِ .

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ مَلِكُ سِحْسِنَانَ عَلَى يَدِ شَيْخِنَا
أَبِي سُلَيْمَانَ ^(٢) كِتَابًا خَاطَبَهُ فِيهِ بِالشَّيْخِ الْفَرْدِ . سَأَلَ عَنْ
سَبْعِينَ مَسْأَلَةً فِي الْقُرْآنِ . وَمِائَةِ كَلِمَةٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَثَلَاثِمِائَةٍ
يَنْتَبِهُ مِنَ الشَّعْرِ ، هَكَذَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَأَرَبَعِينَ
مَسْأَلَةً فِي الْأَحْكَامِ ، وَثَلَاثِينَ مَسْأَلَةً فِي الْأُصُولِ عَلَى
طَرِيقِ الْمُتَكَلِّمِينَ .

قَالَ الْوَزِيرُ ^(٣) : وَهَذِهِ الْمَسَائِلُ وَالْجَوَابَاتُ عِنْدَكَ ؟
خَلْتُ نَعَمْ : قَالَ : فِي كَمْ تَقَعُ ؟ قُلْتُ لَعَلَّهَا تَقَعُ فِي أَلْفٍ
وَحَمِيسِيئَةٍ وَرَفَقَةٍ ، لِأَنَّا أَكْثَرُهَا فِي الظُّهُورِ . قَالَ : مَا أَحْجَوَجْنَا
إِلَى النَّظَرِ إِلَيْهَا ، وَالِاسْتِمْتَاعِ بِهَا ، وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا ،
وَأَيْنَ الْفَرَاغُ وَأَيْنَ الشُّكُونُ ؟؟ وَنَحْنُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نُدْفَعُ

(١) أبو حيان هو المتكلم (٢) هو المنطقي (٣) هو ابن سندان

إِلَى طَامَةِ تُنْسَى مَاسَلَفَ ، وَتُوَعِدُ بِالذَّاهِيَةِ ثُمَّ قَالَ : صَلِّ حَدِيثَكَ . قُلْتُ : وَأَمَّا أَبُو عَلِيٍّ : فَأَشَدُّ تَقَرُّدًا بِالْكِتَابِ وَأَكْثَرُ إِكْبَابًا عَلَيْهِ ، وَأَبْعَدُ مِنْ كُلِّ مَا عَدَاهُ بِمَا هُوَ عِلْمُ الْكُوفِيِّينَ ، وَمَا تَجَاوَزَ فِي اللُّغَةِ كُتُبَ أَبِي زَيْدٍ وَأَطْرَافًا لِمَعْرِهِ ، وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ بِالْفَيْضِ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ وَبِالْحَسَنِ لَهُ . كَيْفَ تَمَّ لَهُ تَفْسِيرُ كِتَابِ سَبْيُونَةَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ؟ بِفَرِيحِهِ وَأَمْثَالِهِ ، وَشَوَاهِدِهِ وَأَيَّانِهِ . وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، لِأَنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا تَمَّ لِلْمُبَرِّدِ وَلَا لِلزَّجَّاجِ ، وَلَا لِابْنِ السَّرَّاجِ وَلَا لِابْنِ دُرَسْتَوَيْهِ ، مَعَ سَعَةِ عَلَيْهِمْ ، وَقَبْضِ بَنَانِهِمْ .^(١)

وَلَا يُبَيِّنُ عَلِيٌّ أَطْرَافًا مِنَ الْكَلَامِ فِي مَسَائِلَ أَجَادَ فِيهَا وَلَمْ يَأْتَلِ^(٢) ، وَلَكِنَّهُ قَعَدَ عَنِ الْكِتَابِ عَلَى النِّظْمِ الْمَعْرُوفِ . وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُنَا : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ اشْتَرَى شَرْحَ أَبِي سَعِيدٍ بِالْأَهْوَازِ - فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ ،

(١) وقبض بنانهم : هو من : قبض على الشيء بيده : أمسكه وضم عليه أصابعه ، وهو إشارة إلى تمكثهم (٢) أى بصر

لأَحَقًّا بِالْخِدْمَةِ الْمَوْسُومَةِ بِهِ وَالنَّدَامَةِ ^(١) الْمَوْفُوفَةِ عَلَيْهِ -
بِأَلْفِي دِرْهَمٍ ، وَهَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ
يَأْتُونَ الْإِفْرَادَ بِهِ ، إِلَّا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ أَرَادَ النِّقْصَ عَلَيْهِ
وَإِظْهَارَ الْخَطَأِ .

وَقَدْ كَانَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ مِمَّنْ بِالْجَمْعِ بَيْنَهُمَا فَلَمْ يُقْصَرْ لَهُ
ذَلِكَ ، لِأَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ
وَلَا ثَمَانِيَةَ . وَأَبُو عَلِيٍّ يَشْرَبُ وَيُخَالِعُ ^(٢) ، وَمَا هَذِي سَعِيَّةُ
أَهْلِ الْعِلْمِ وَطَرِيقَةُ الدِّيَّانِينَ . وَأَبُو سَعِيدٍ يَصُومُ الدَّهْرَ
كُلَّهُ ، وَلَا يُصَلِّي إِلَّا فِي الْجُمَاعَةِ ، وَيُفْقِي عَلَى مَذْهَبِ
أَبِي حَنِيفَةَ ، وَيَلِي الْقَضَاءَ سِتِينَ ، وَيَتَأَلَّهُ ^(٣) وَيَنْتَحَرِجُ ،
وغيرُهُ يَمْعَزِلُ عَنْ هَذَا ، وَلَوْ لَا الْإِيقَاقُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ لَكَانَ
الْقَلَمُ يَجْرِي بِمَا هُوَ خَافٍ ، وَيُخْبِرُ بِمَا هُوَ مُجْمَعٌ ^(٤)
وَلَكِنَّ الْأَخْذَ بِحُكْمِ الْمَرْوَةِ أَوْلَى ، وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا

(١) أي اللذامة والشراب (٢) يخالغ : من خلغ خلاعة : أي اتقاد لهواه ، وتهتك

واستخف (٣) يتأله : يتبدد (٤) مجمج : من ججم الكلام لم يبينه ، يريد بما هو

يُوجِبُ^١ اللّائِمَةُ آخَرَى^(١)، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ حَسَنَ الْخَطِّ،
وَلَقَدْ أَرَادَهُ الصِّمَرِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى الْإِنْشَاءِ وَالتَّخْرِيرِ
فَاسْتَعْنَى وَقَالَ: هَذَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى دُرْبَةٍ وَأَنَا عَارٍ
مِنْهَا، وَسِيَاسَةٍ وَأَنَا غَرِيبٌ فِيهَا. وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ
الْهَرَمِ.

وَحَدَّثَنَا النَّصْرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ يَكْتُبُ النُّوْبَةَ
لِلْمُهَلَّبِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَخْطُ يَمِينَ يَدِي الصِّمَرِيُّ أَبِي جَعْفَرٍ
مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَالْتَمَسَنِي يَوْمًا لِأَنِّي أَجِيبُ ابْنَ
الْعَمِيدِ أَبَا الْفَضْلِ عَنْ كِتَابٍ فَلَمْ يَجِدْنِي، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ
السَّيرَافِيُّ بِحَضْرَتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ لِفَضْلِ الْعِلْمِ أَقْوَمُ بِالْجَوَابِ
مِنْ غَيْرِهِ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ وَيُجِيبَ، فَأَطَالَ فِي عَمَلِ
نُسْخَةٍ كَثُرَ فِيهَا الضَّرْبُ^(٢) وَالْإِصْلَاحُ، ثُمَّ أَخَذَ يُحَرِّدُ

(١) أبو حيان هنا كامل الأدب، وعند ما يذكر صاحب، لا يبق ولا يند،

من قول يدل على حطة وضمة وإسقاط ذكر صاحب «عبد الخالق»

(٢) الضرب: الشطب، يقال: شطب عن الشيء: ماله عنه، والضرب على
الكلية شطب لأنه عدول منها إلى غيرها، وبرادف الشطب الترميح: وهو
إفساد سطور بعد كتابتها. «عبد الخالق»

وَالصَّيْمَرِيُّ يَقْرَأُ مَا يَكْتُبُهُ ، فَوَجَدَهُ مُخْلَفًا لِجَارِي الْعَادَةِ
لَفْظًا ، مُبَايِنًا لِمَا تُورِهِ تَرْتِيبًا . قَالَ : وَدَخَلْتُ فِي تِلْكَ الْحَالِ
فَتَمَثَّلَ الصَّيْمَرِيُّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :
يَا بَارِي الْقَوْمِ بَرِيًّا لَيْسَ يُصْلِحُهُ

لَا تَظْلِمُ الْقَوْمَ أَعْطِ الْقَوْمَ بَارِيهَا

ثُمَّ قَالَ لِأَبِي سَعِيدٍ : خَفَّفَ عَنْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ،
وَأَذْفَعِ الْكِتَابَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَلْمِيزُكَ لِيُجِيبَ عَنْهُ ، فَفَعَلَ
مِنْ هَذَا الْقَوْلِ . فَلَمَّا ابْتَدَأَتْ الْجَوَابَ مِنْ غَيْرِ نُسْخَةٍ
تَحْيَرَ مِنِّي أَبُو سَعِيدٍ .

ثُمَّ قَالَ لِلصَّيْمَرِيِّ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ : لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ
مَا كَانَ مِنِّي ، وَلَا بِمُسْتَكْبَرٍ مَا كَانَ مِنِّي ، إِنْ مَالَ النَّبِيُّ
لَا يَصِحُّ فِي بَيْتِ الْمَالِ إِلَّا بَيْنَ مُسْتَخْرِجٍ وَجِهْبَذٍ ،
وَالْكِتَابُ جِهَابُذَةُ الْكَلَامِ ، وَالْعُلَمَاءُ مُسْتَخْرِجُوهُ . فَتَبَسَّمَ
الصَّيْمَرِيُّ وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ وَقَالَ : عَلَى كُلِّ حَالٍ
مَا أَخْلَيْتَنَا مِنْ فَائِدَةٍ .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ بَعِيدَ الْقَرِينِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ
الْقُرْآنَ وَالْتَفْسِيرَ ، وَالْفِقْهَ وَالْفَرَائِضَ ، وَالشَّرُوطَ وَالنَّحْوَ ،
وَاللُّغَةَ وَالْعَرُوضَ ، وَالْقَوَافِي وَالْحِسَابَ ، وَالْمُهَنْدَسَةَ
وَالشَّعْرَ ، وَالْحَدِيثَ وَالْأَخْبَارَ ، وَهُوَ فِي كُلِّ هَذَا ،
إِمَّا فِي النِّهَايَةِ وَإِمَّا فِي الْوَسْطِ .

وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : فَعَلِيَ الرُّتَبِ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ،
وَالْكَلَامِ وَالْمَنْطِقِ ، وَلَا عَيْبَ^(١) بِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْلُكْ
طَرِيقَ وَاصِعِ الْمَنْطِقِ ، بَلْ أَفْرَدَ لَهُ صِنَاعَةً وَأَظْهَرَ بَرَاعَةً ،
وَقَدْ عَمِلَ فِي الْقُرْآنِ كِتَابًا نَفِيسًا ، هَذَا مَعَ الدِّينِ النَّخِيبِ ،
وَالْعَقْلِ الرَّزِينِ .

وَأَمَّا ابْنُ الْمِرَاقِ : فَلَا يَلْحَقُ بِهِؤَلَاءَ مَعَ بَرَاعَةِ
اللَّفْظِ ، وَسَعَةِ الْحِفْظِ ، وَقُوَّةِ النَّفْسِ ، وَغَزَاوَةِ النَّفْثِ^(٢) ،
وَكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ ، وَمَنْ نَظَرَ لَهُ فِي كِتَابِ الْبَهْجَةِ عَرَفَ
مَا أَقُولُ ، وَأَعْتَقَدَ فَوْقَ مَا وَصَفْتُ .

(١) في الأصل : « وجب بدون لا » (٢) النفث : أصله من نفث الشيطان النمر

والنزل ثم استمر كما هنا ، قيل : ما أحسن قنات فلان ، أى شمرة

وَأَمَّا الرِّزْبَانِيُّ وَابْنُ شاذَّانَ ، وَالتَّرْمِيسِيُّ وَابْنُ الْخَلَّالِ ،
وَابْنُ حَيَّوَيْهِ : فَلَهُمْ رِوَايَةٌ وَجَعْتُ ، لَيْسَ لَهُمْ فِي شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ نَقْطٌ وَلَا إِعْجَابٌ ، وَلَا إِسْرَاجٌ وَلَا إِجْلَامٌ .

وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَلَمُ الدِّينِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ
الْأَنْدَلُسِيُّ شَيْخُنَا قَالَ : حَدَّثَنِي تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيَمَنِ زَيْدُ
ابْنِ الْحُسَيْنِ الْكِنْدِيُّ شَيْخُنَا قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
دَخَلَ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَوَّلُ مَنْ أَقْوَى فِي
الشَّعْرِ أَبُو نَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا

فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُغْبِرٌ قَبِيحٌ

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْ

وَقَلَّ بِشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَاجِحِ

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يُمَكِّنُ إِنْشَادُهُ عَلَى وَجْهِ لَا يَكُونُ

فِيهِ إِقْوَاءٌ^(١) . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بِأَنْ تَنْصِبَ

(١) في الاصل : « أقوى » والاقواء : مخالطة الفواقي في المركبات ، كرفع

مع جر مثل الذي ذكر .

بَشَاشَةً عَلَى التَّنْبِيْزِ ، وَتَرَفَعَ الْوَجْهَ الْمَلِيْحَ بِقَلٍّ ، وَيَكُوْنُ
قَدْ حُذِفَ التَّنْوِيْنُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِيْنِ كَمَا حُذِفَ فِي قَوْلِهِ :
فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرٍ اَللّٰهُ اِلَّا قَلِيْلًا

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ : جَرَى لَيْلَةٌ ذِكْرُ أَبِي سَعِيْدٍ السَّرِيفِ
فِي مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ يَتَعَصَّبُ لَهُ وَيَقْدِّمُهُ
عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَبَزَعُمُ أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَهُ وَأَبَانَ عَنْ
نَفْسِهِ ، وَصَادَفَ مِنْ أَبِي سَعِيْدٍ بَحْرَ عِلْمٍ وَطَوْدَ حِلْمٍ .

فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْخَشَنِيُّ : اِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ فِي
كِتَابِ شَرْحِ سِبْوَیْهِ شَيْئًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّادٍ مُنْتَمِرًا ^(١)
وَلَمْ يَقُلْ حَرْفًا ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنِّي تَوَصَّلْتُ
بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى سَأَلْتُهُ عَنْ جُلِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى
مَعَ ذَبِّهِ عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ فَقَالَ : وَاللّٰهِ لَقَدْ مَلَكَنِي الْغَيْظُ
عَنْ ذَلِكَ الْجَاهِلِ حَتَّى عَزَبَ عَنِّي رَأْيِي ، وَلَمْ أَجِدْ فِي الْحَالِ

(١) منتم من تتمر ومعناه : غضب وساء خلقه

شَيْئًا يَشْنِي غَيْظِي وَغُلَّتِي مِنْهُ ، فَصَارَ ذَلِكَ سَبَبًا لِسُكُونِي عَنْهُ ، فَشَابهَتْ الْحَالُ الْحِلْمَ وَمَا كَانَ ذَلِكَ حِلْمًا ، وَلَكِنْ طَلَبًا لِنَوْعٍ مِنَ الْإِسْتِغْفَافِ لَأَتَّقِيَ بِهِ . فَوَاقِهِ مَا يَذَرِي ذَلِكَ الْكَلْبُ وَلَا أَحَدٌ يَمُنْ خَرَجَ مِنْ قَرْبِنِهِ وَرَقَّةً مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ . وَهَلْ سَبَقَ أَحَدٌ إِلَى مِنْلِهِ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى آخِرِهِ ، مَعَ كَثْرَةِ فُنُونِهِ ، وَخَوَافِي أَسْرَارِهِ ؟ وَكَانَ أَبُو مُوسَى هَذَا مِنْ طَبَرِ سَنَانَ ، فَعَدَّ هَذَا التَّعَصُّبُ مِنْ مَنَاقِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَحَجَبَ أَبَا مُوسَى بَعْدَ ذَلِكَ .

وَمِنْ حَيِّبٍ مَا رَأَيْتُ بِي : مَا قَرَأْتُهُ فِي كِتَابِ الْإِنْتِصَارِ الْمُنْبِي عَنْ فَضَائِلِ الْمُتَنَّبِيِّ ، لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِيِّ رَاوِيَةِ الْمُتَنَّبِيِّ ، وَكَانَ قَدْ رَدَّ فِيهِ عَلَى بَعْضِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ شِعْرَ الْمُتَنَّبِيِّ مَسْرُوقٌ مِنْ أَبِي تَمَامٍ وَالْبُخَيْرِيِّ . وَلَهُ قَصِيدَةٌ عَارِضٌ بِهَا بَعْضُ قَصَائِدِ الْمُتَنَّبِيِّ ، وَأَخَذَ الْمَغْرِبِيُّ يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَرَأَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِأَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ مُؤَدِّبِ الْأَمِيرِ

أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ بُيُوتِهِ ،
وَذَكَرَ أَنَّهُ أَعْطَاهُ خَطَّهُ بِأَنَّ قَصِيدَتَهُ خَيْرٌ مِنْ قَصِيدَةِ
أَبِي الطَّيِّبِ . قَالَ : وَمَنْ جَعَلَ الْحُكْمَ فِي هَذَا إِلَى
أَبِي سَعِيدٍ ؟ إِنَّمَا يَحْكُمُ فِي الشَّعْرِ الشُّعْرَاءُ لَا الْمُؤَدِّبُ .
وَيَحْتَلِ هَذَا جَرَتْ سُنَّةُ الْعَرَبِ فِي الْقَدِيمِ ، كَانَتْ تُقَرَّبُ
لِلنَّابِغَةِ خِيَمَةٌ مِنْ أَدَمٍ يَسُوقُ عُكَّاطَ ، وَتَأْتِي الشُّعْرَاءُ مِنْ
سَائِرِ الْأَفَاقِ فَتَعْرِضُ أَشْعَارَهَا عَلَيْهِ ، فَيَحْكُمُ لِمَنْ أَجَادَ ،
وَحَبَرَهُ مَعَ حَصَانٍ وَغَيْرِهِ مَعْرُوفٌ . وَلَوْ كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ
بِالنَّحْوِ أَشْعَرُهُمْ ، لَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ أَشْعَرَ النَّاسِ .
وَمَا عَرِفَ لَهُ مِنْ نَظْمٍ يَنْتِ وَلَا آيَاتٍ وَلَا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ .
وَأَمَّا إِعْطَاهُ أَبِي سَعِيدٍ خَطَّهُ ، فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ
مِنْ جَنْبِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَزَّازِ الْوَرَّاقِ يَبْغَدَادَ ،
وَأَبُو بَكْرٍ الْقَنْطَرِيُّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْخُرَّاسَانِيِّ ، وَهُمَا
وَرَّاقَانِ أَيْضًا مِنْ جِلَّةِ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنِيعَةِ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
إِذَا أَرَادَ يَبِيعَ كِتَابٍ - أَسْتَكْتَبَهُ بَعْضَ تِلَامِذَتِهِ - حِرْصًا

عَلَى النَّفْعِ مِنْهُ ، وَنَظَرًا فِي رِقِّ الْمَعِيشَةِ - كَتَبَ فِي آخِرِهِ
وَلِإِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي حَرْفٍ مِنْهُ :

« قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ قُرِئَ هَذَا الْكِتَابُ
عَلَى وَصَحٍّ « لِيُشْتَرَى بِأَكْثَرِ مَنْ كُنَّ مِنْهُ . قَالَتْ :
وَهَذَا صِدْقٌ مَا وَصَفَهُ بِهِ الْخَطِيبُ مِنْ مَتَانَةِ الدِّينِ ، وَتَأْيِيدِهِ
مِنْ أَخْذِ رِزْقٍ عَلَى الْقَضَاءِ ، وَقَنَاعَتِهِ بِمَا يُحْصَلُ مِنْ نُسْخِهِ
هَذِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانَ . »

« مُنَازَرَةُ جَرَتْ بَيْنَ مَتَّى بْنِ يُونُسَ الْقِنَائِيِّ الْفَيْلَسُوفِ »

« وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدٍ السِّرَافِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - »

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : ذَكَرْتُ لِلْوَزِيرِ مُنَازَرَةً جَرَتْ فِي
مَجْلِسِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَتْحِ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْفَرَاتِ ، بَيْنَ
أَبِي سَعِيدٍ السِّرَافِيِّ وَأَبِي إِسْرَافِيلَ مَتَّى . وَاخْتَصَرْتُهَا فَقَالَ
لِي : أُكْتُبُ هَذِهِ الْمُنَازَرَةَ عَلَى التَّمَامِ ، فَإِنَّ شَيْئًا يَجْرِي فِي
ذَلِكَ الْمَجْلِسِ النَّبِيهِ ، وَبَيْنَ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ مُحَضَّرَةٌ أَوْلَتْكَ

الْأَعْلَامِ ، يَنْبَغِي أَنْ يُفْتَمَّ سَمَاعُهُ ، وَتُوَعَى فَوَائِدُهُ ، وَلَا يَتِمَّ هَاؤُنْ بِشَيْءٍ مِنْهُ . فَكَتَبْتُ :

حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ بِإِمْعٍ^(١) مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، فَأَمَّا عَلِيُّ
ابْنُ عِيسَى النُّحَوِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ ، فَإِنَّهُ رَوَاهَا مِنْ رُوَحَةٍ
قَالَ : لَمَّا أُنْعَقَدَ الْمَجْلِسُ سَنَةَ عِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ ، قَالَ الْوَزِيرُ
ابْنُ الْفَرَاتِ لِلْجَمَاعَةِ وَفِيهِمُ الْخَالِدِيُّ ، وَابْنُ الْأَخْشِيدِ ،
وَالْكِنْدِيُّ ، وَابْنُ أَبِي بَشِيرٍ ، وَابْنُ دَبَّاحٍ ، وَابْنُ كَعْبٍ ،
وَأَبُو عَمْرٍو قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى
ابْنُ الْجَرَّاحِ ، وَأَبُو فِرَاسٍ ، وَابْنُ رَشِيدٍ ، وَابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْهَاشِمِيُّ ، وَابْنُ بَحْمِيٍّ الْعَلَوِيُّ ، وَرَسُولُ بْنُ طُفَّجٍ مِنْ مِصْرَ ،
وَالْمَرْزُبَانِيُّ صَاحِبُ بَيْتِ سَامَانَ : أُرِيدُ أَنْ يُنْتَدَبَ مِنْكُمْ
إِنْسَانٌ لِمُنَازَرَةِ مَنِيٍّ فِي حَدِيثِ الْمَنْطِقِ فَإِنَّهُ يَقُولُ :
لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَالصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ،
وَالْخَيْرِ مِنَ الشَّرِّ ، وَالْحُجَّةِ مِنَ الشُّبْهَةِ ، وَالشَّكِّ مِنَ الْيَقِينِ ،

(١) لمع جمع لمة : وهي القطعة من الثوب أخذت في اليبس . والمراد : بعض القصة

إِلَّا عَمَّا حَوَيْنَاهُ مِنَ الْمَنْطِقِ ، وَمَلَكْنَاهُ مِنَ الْقِيَامِ عَلَيْهِ ،
وَأَسْتَفَدْنَاهُ مِنْ مَوَاضِعِهِ عَلَى مَرَائِيهِ وَحُدُودِهِ ، وَأَطْلَعْنَاهُ
عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ أَسْمِهِ عَلَى حَقَائِقِهِ ، فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ وَأَطْرَفُوا .
فَقَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ : وَاللَّهِ إِنْ فِيكُمْ لَمَنْ يَنْبِي بِكَلَامِهِ وَمُنَاطَرَتِهِ ،
وَكَسْرٍ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَعُدُّكُمْ فِي الْعِلْمِ بِحَارًا ،
وَالِدِّينِ وَأَهْلِهِ أَنْصَارًا ، وَلِلْحَقِّ وَطُلَّابِهِ مَنَارًا ، فَمَا هَذَا
التَّغَامُزُ^(١) ؟ وَالتَّلَامُزُ الَّذَانِ يَحِلُّونَ عَنْهُمَا ؟ . فَرَفَعَ أَبُو سَعِيدٍ
السَّيْرَافِي رَأْسَهُ وَقَالَ : أَعَدُّزُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ الْمَصُونُ
فِي الصُّدُورِ ، غَيْرُ الْعِلْمِ الْمَعْرُوضِ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ عَلَى الْأَسْتَعَارِ
الْمُصِيبَةِ ، وَالْعِيُونِ الْمُحْدَقَةِ ، وَالْمَقُولِ الْجَامِدَةِ ، وَالْأَلْبَابِ
النَّافِذَةِ ، لِأَنَّ هَذَا يَسْتَصْحِبُ الْهَيْبَةَ ، وَالْهَيْبَةُ مَكْسُورَةٌ ،
وَيَحْتَلِبُ الْحَيَاءَ ، وَالْحَيَاءُ مَقْلَبَةٌ ، وَلَيْسَ الْبِرَازُ فِي مَعْرَكَةٍ
غَاصَّةٍ ، كَالصَّرَاعِ^(٢) فِي بُقْعَةٍ خَاصَّةٍ .

فَقَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ : أَنْتَ لَهَا يَا أَبَا سَعِيدٍ ، فَاعْتِزَّادُكَ

(١) التَّغَامُزُ مِنْ تَغَامَزُوا : أَيِ أَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَالتَّلَامُزُ : التَّلَابُيُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْمِرَاعِ »

عَنْ غَيْرِكَ ، يُوجِبُ عَلَيْكَ الْإِنتِصَارَ لِنَفْسِكَ ، وَالْإِنتِصَارَ
لِنَفْسِكَ رَاجِعٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِفَضْلِكَ . فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ :
مُخَالَفَةُ الْوَزِيرِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ هُجْنَةٌ ^(١) ، وَالْإِحْتِجَانُ ^(٢) عَنْ
رَأْيِهِ إِخْلَادٌ إِلَى التَّقْصِيرِ ، - وَتَمَوُّدٌ بِاللَّهِ مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ ،
وإِيَّاهُ تَسْأَلُ حُسْنَ التَّوْفِيقِ وَالْمَعُونَةَ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ - .
ثُمَّ وَاجَهَ مَتَّى فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَنِ الْمَنْطِقِ مَا تَعْنِي بِهِ ؟
فَأَنَا إِذَا فِهْمَنَا مُرَادَكَ فِيهِ ، كَانَ كَلَامُنَا مَعَكَ فِي قَبُولِ
صَوَابِهِ ، وَرَدَّ خَطِئِهِ عَلَى سَنَنِ مَرْضِيٍّ ، وَعَلَى طَرِيقَةِ
مَعْرُوفَةٍ . قَالَ مَتَّى : أَعْنِي بِهِ أَنَّهُ آلَةٌ مِنَ الْآلَاتِ ،
يُعْرَفُ بِهِ صَحِيحُ الْكَلَامِ مِنْ سَقِيمِهِ ، وَفَاسِدُ الْمَعْنَى مِنْ
صَالِحِهِ كَالْمِيزَانِ ، فَإِنِّي أَعْرِفُ بِهِ الرُّجْحَانَ مِنَ النُّقْصَانِ ،
وَالشَّائِلَ ^(٣) مِنَ الْجَانِحِ ^(٤)

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّ صَحِيحَ الْكَلَامِ مِنْ

(١) الهجنة : المراد بها الوزم — يقال : فلان هجين : أي لئيم

(٢) الاحتجان من الشيء : الصد والعرف عنه (٣) النائل : المرتفع

(٤) الجائح : المائل

مُسْقِيهِ يُعْرِفُ^(١) بِالْعَقْلِ إِنْ كُنَّا نَبْحَثُ بِالْعَقْلِ هَبْكَ عَرَفْتَ
الرَّاجِحَ مِنَ النَّاقِصِ مِنْ طَرِيقِ الْوِزْنِ ، مَنْ لَكَ بِمَعْرِفَةِ
الْمَوْزُونِ ؟ أَهُوَ حَدِيدٌ أَمْ ذَهَبٌ ، أَمْ شَبَهٌ^(٢) أَمْ رِصَاصٌ ؟
وَأَرَأَيْكَ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْوِزْنِ فَقِيْرًا إِلَى مَعْرِفَةِ جَوْهَرِ الْمَوْزُونِ
وَلِإِلَى مَعْرِفَةِ قِيَمَتِهِ ، وَسَائِرِ صِفَاتِهِ الَّتِي يَطُولُ عَدُّهَا . فَعَمَلِي
هَذَا لَمْ يَنْفَعَكَ الْوِزْنُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أُعْيَادُكَ ، وَفِي تَحْقِيقِهِ
كَانَ أَجْهَادُكَ إِلَّا قَعْمًا يَسِيرًا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَبَقِيَتْ عَلَيْكَ
وُجُوهُ ، فَأَنْتَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

« حَفِظْتَ شَيْئًا وَصَاعَتْ مِنْكَ أَشْيَاءُ »

« وَبَعْدَ » : فَقَدْ ذَهَبَ عَلَيْكَ شَيْءٌ هَهُنَا ، لَيْسَ شَيْءٌ مِثْلُ مَا فِي
الدُّنْيَا يُوزَنُ ، بَلْ فِيهَا مَا يُسْكَالُ ، وَفِيهَا مَا يُوزَنُ ،
وَمَا يُدْرَعُ^(٣) ، وَفِيهَا مَا يُمَسَّحُ ، وَفِيهَا مَا يُجْزَرُ^(٤) .

(١) في المبدأ : « يعرف بالنظم المألوف » والاعراب المعروف ، إذا تكلفنا بالعربية ،
وقدس المعنى من حاله يعرف بالعقل الخ وسقطت من الأصل . (٢) الشبه عرك وبكسر :
النحاس الأصفر (٣) ذرع الشيء : قاسه بذراعه (٤) يجزر : أي يقدر خرصاً
ومنه حزرت النخل : إذا خرصته وقدرته

وَهَذَا ، وَإِنْ كَانَ هَكَذَا فِي الْأَجْسَامِ الْمَرْتَبَةِ ، فَإِنَّهُ
 أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ فِي الْمَعْقُولَاتِ الْمَقْرُوءَةِ ، وَالْأَجْسَامِ ^(١) ظِلَالُ
 الْعُقُولِ ، وَهِيَ تَحْكِيهَا بِالتَّبْعِيدِ وَالتَّقْرِيبِ مَعَ الشَّبَهِ
 الْمَحْفُوظِ ، وَالْمَائِلَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَدَعَى هَذَا إِذَا كَانَ الْمُنْطِقُ
 وَضَعَهُ رَجُلٌ مِنْ يُونَانَ عَلَى لُغَةِ أَهْلِهَا وَأَصْطِلَاحِهِمْ عَلَيْهَا ،
 وَمَا يَتَعَارَفُونَهُ بِهَا مِنْ رُسُومِهَا وَصِفَايَهَا ، مِنْ أَيْنَ يَلْزِمُ
 التُّرْكُ ، وَالْهِنْدُ ، وَالْفَرَسُ ، وَالْعَرَبُ أَنْ يَنْظُرُوا فِيهِ ، وَيَتَغَذَّوْهُ
 حَكْمًا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ ، وَقَاضِيَا بَيْنَهُمْ ، مَا شَهِدَ لَهُ قَبْلُوهُ ، وَمَا
 أَنْكَرَهُ رَفَضُوهُ ؟ قَالَ مَتَّى : إِنَّمَا لَزِمَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمُنْطِقَ
 بَحْثٌ عَنِ الْأَعْرَاضِ الْمَعْقُولَةِ ، وَالْمَعَانِي الْمُدْرَكَةِ ، وَتَصَفُّحٌ
 لِلْخَوَاطِرِ السَّائِحَةِ ^(٢) ، وَالسَّوَالِحِ الْهَاجِسَةِ ^(٣) ، وَالنَّاسُ فِي
 الْمَعْقُولَاتِ سَوَاءٌ .

(١) في الأصل : « والاحساس » (٢) السائحة : من : سحح لي رأي في ذلك :

أى عرض (٣) الهاجسة مؤنت الهاجس : ما وقع في خللك ، والجمع هواجس

أَلَا تَرَى أَنَّ أَرْبَعَةً وَأَرْبَعَةً تَمَارِيَةٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَمِ ،
وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لَوْ كَانَتِ الْمَطْبُوعَاتُ بِالْمَعْلُومِ ،
وَالْمَذْكُورَاتُ بِاللَّفْظِ تَرْجَعُ مَعَ شُعْبَيْهَا الْمُتَغَلِّفَةِ ، وَطَرَأَتْهَا
الْمُتَبَايِنَةُ إِلَى هَذِهِ الْمُرْتَبَةِ الْبَيِّنَةِ ، فِي أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعَةٍ أَهْمًا
تَمَارِيَةٌ ، زَالَ الْإِخْتِلَافُ وَحَصَرَ الْإِتْقَانُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ
الْأَمْرُ هَكَذَا .

وَلَقَدْ مَوَّهَتْ^(١) بِهَذَا النِّثَالِ ، وَلَكُمْ عَادَةٌ فِي مِثْلِ
هَذَا التَّنْوِيهِ ، وَلَكِنْ نَدْعُ هَذَا أَيْضًا إِذَا كَانَتِ الْأَعْرَاضُ
الْمَعْقُولَةُ وَالْمَعْنَى الْمَذْرُوكَةُ ، لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِاللُّغَةِ
الْجَامِعَةِ لِلْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ ، أَفَلَيْسَ قَدْ لَزِمَتْ
الْحَاجَةُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : أَخْطَأْتُ^(٢) ، قُلْ

(١) موهت : جئت بكلام ظاهره مغر وباطنه غير ما يراد به ، وهذا شبه بالمبالغة

أو قل هوسفة (٢) إنما خطأ لأن جواب الجواب بعد السؤال القرون بالنق

هو بلى قال الله تعالى : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بلى »

فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَلِي . قَالَ مَتَّى : يَلِي ، أَنَا أَفَلَدُكَ فِي
مِثْلِ هَذَا .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَنْتَ إِذَا لَسْتَ تَدْعُونَا إِلَى عِلْمِ الْمَنْطِقِ ،
بَلْ إِلَى تَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ ، وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ لُغَةَ يُونَانَ ،
فَكَيْفَ صِرْتَ تَدْعُونَا إِلَى لُغَةٍ لَا تَفِي بِهَا ، وَقَدْ عَقَّتْ
بِمَنْدُ زَمَانٍ طَوِيلٍ وَبَادَ أَهْلُهَا ، وَأَنْقَرَضَ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا
يَتَفَاوَضُونَ بِهَا ، وَيَتَفَاهَمُونَ أَغْرَاضَهُمْ بِتَصَرُّفِهَا ، عَلَى أَنَّكَ
تَنْقُلُ مِنَ السُّرْيَانِيَّةِ ، فَمَا تَقُولُ فِي مَعَانٍ مُتَحَوِّلَةٍ ^(١) بِالنَّقْلِ مِنْ
لُغَةِ يُونَانَ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى سُرْيَانِيَّةٍ ، ثُمَّ مِنْ هَذِهِ إِلَى لُغَةٍ
أُخْرَى عَرَبِيَّةٍ ؟ قَالَ مَتَّى : يُونَانُ وَإِنْ بَادَتْ مَعَ لُغَتِهَا ،
فَإِنَّ التَّرْجُمَةَ قَدْ حَفِظْتَ الْأَغْرَاضَ وَأَدَبْتَ الْمَعَانِي ، وَأَخْلَصْتَ
الْحَقَائِقَ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا سَلَّمْنَا لَكَ أَنَّ التَّرْجُمَةَ صَدَقَتْ
وَمَا كَذَبَتْ ، وَقَوِّمْتَ وَمَا حَرَّفْتَ ، وَوَزَنْتَ وَمَا جَرَّ قَتْ ،

(١) كانت في الاصل : « متحوِّلة »

وَأَمَّا مَا الثَّانِتُ^(١) وَلَا حَافَتٌ ، وَلَا تَقَصَّتْ وَلَا زَادَتْ ،
وَلَا قَدَمَتْ وَلَا أَخَرَتْ ، وَلَا أَخَلَّتْ بِمَعْنَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ ،
وَلَا بِأَخَصِّ الْخَاصِّ ، وَلَا بِأَعَمِّ الْعَامِّ ، وَلَئِنْ كَانَ هَذَا
لَا يَكُونُ ، وَلَيْسَ فِي طِبَائِعِ اللَّغَاتِ وَلَا مَقَادِيرِ الْمَعَانِي ،
فَكَانَكَ تَقُولُ بَعْدَ هَذَا : لَا حُجَّةَ إِلَّا عُقُولُ يُونَانَ ، وَلَا
بُرْهَانَ إِلَّا مَا وَضَعُوهُ^(٢) ، وَلَا حَقِيقَةَ إِلَّا مَا أَبْرَزُوهُ .
قَالَ مَتَّى : لَا ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ أَصْحَابُ عِنَايَةٍ
بِالْحِكْمَةِ ، وَابْتَحَثَ عَنْ ظَاهِرِ هَذَا الْعَالَمِ وَبَاطِنِهِ ، وَعَنْ
كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ وَيَنْفَصِلُ عَنْهُ ، وَبِفَضْلِ عِنَايَتِهِمْ ظَهَرَ
مَظَاهِرُهُ ، وَانْتَشَرَ مَا انْتَشَرَ ، وَفُشِيَ مَا فُشِيَ ، وَلَشَأْ مَا لَشَأْ
مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ ، وَأَصْنَافِ الصَّنَاعَةِ ، وَلَمْ نَجِدْ هَذَا
لِغَيْرِهِمْ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ وَتَعَصَّبْتُ ، وَمِلْتُ مَعَ

(١) ما الثانيت : أي ما اخططت ولا التبت . يقال : التأت الأمر التياتا : اخطط

والتبتس (٢) كانت في الأصل : « وصفوه »

الهُوَى ، فَإِنَّ الْعِلْمَ مَبْنُوثٌ^(١) فِي الْعَالَمِ ، وَلِهَذَا قَالَ الْقَائِلُ :
 أَلْعِلْمُ فِي الْعَالَمِ مَبْنُوثٌ
 وَنَحْوُهُ الْعَاقِلُ مَحْنُوثٌ^(٢)

وَكَذَلِكَ الصَّنَاعَاتُ مَفْضُوزَةٌ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ عَلَى
 جَدِيدِ الْأَرْضِ ، وَلِهَذَا غَلَبَ عِلْمٌ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ ، وَكَثُرَتْ
 صِنَاعَةٌ فِي بُقْعَةٍ دُونَ صِنَاعَةٍ . وَهَذَا وَاضِحٌ وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِ
 مُشَقَّلَةٌ ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّمَا كَانَ يَصِحُّ قَوْلُكَ وَكَسَامَ دَعْوَاكَ ،
 لَوْ كَانَتْ يُونَانُ مَعْرُوفَةً بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمَمِ بِالْعِصْمَةِ الْعَالِيَةِ ،
 وَالْفِطْرَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَالْبَنِيَّةِ الدُّخَالِفَةِ ، وَأَنَّهُمْ لَوْ أَرَادُوا
 أَنْ يُحْطِثُوا مَا قَدَرُوا ، وَلَوْ قَصَدُوا أَنْ يَكْذِبُوا مَا اسْتَطَاعُوا ،
 وَأَنَّ السَّكِينَةَ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ ، وَالْحَقُّ تَكْفَّلَ بِهِمْ ، وَالْخَطَأَ
 تَبَرَّأَ مِنْهُمْ ، وَالْفَضَائِلَ لَصِقَتْ بِأَصُولِهِمْ وَفُرُوعِهِمْ ، وَالرَّذَائِلَ
 بَعُدَتْ عَنْ جَوَاهِرِهِمْ وَعُرُوفِهِمْ ، وَهَذَا جَهْلٌ مِمَّنْ يَطْنُهُ

(١) مبنوث : منتشر مداع . يقال : بث الرجل الحديث : نشره وأذاعه .

(٢) يسير إليه سيرا حثيثا أى سريعا

بِهِمْ ، وَعِنَادٌ مِّنْ يَدِّعِيهِ عَلَيْهِمْ ، بَلْ كَانُوا كَثِيرِينَ مِّنَ
الْأَمْرِ ، يُصِيبُونَ فِي أَشْيَاءَ وَيُخْطِئُونَ فِي أَشْيَاءَ ،
وَيَصْدُقُونَ فِي أُمُورٍ وَيَكْذِبُونَ فِي أُمُورٍ ، وَيُحْسِنُونَ فِي
أَحْوَالٍ وَيُسِيئُونَ فِي أَحْوَالٍ . وَلَيْسَ وَاضِعُ الْمَنْطِقِ
يُونَانَ بِأَسْرَهَا ، إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَخَذَ عَنْ
قَبْلِهِ ، كَمَا أَخَذَ عَنْهُ مَنْ بَعْدَهُ ، وَلَيْسَ هُوَ حُجَّةً عَلَى هَذَا
اخْتَلَقَ الْكَثِيرَ وَالْجَمُّ الْفَاقِرُ . وَلَهُ مُخَالَفُونَ مِنْهُمْ وَمِنْ
غَيْرِهِمْ ، وَمَعَ هَذَا : فَالْإِخْتِلَافُ فِي الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ ، وَالْبَحْثُ
وَالْمَسْأَلَةُ وَالْجَوَابُ سَنَحُ^(١) وَطَبِيعَةٌ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ
أَنْ يَأْتِيَ رَجُلٌ بِشَيْءٍ يَرْفَعُ بِهِ هَذَا إِخْلَافًا أَوْ يُحْلِلُهُ^(٢)
أَوْ يُؤْثِرُ فِيهِ ، هِيَئَاتِ هَذَا مُحَالٌ . وَلَقَدْ بَقِيَ الْعَالَمُ بَعْدَ
مَنْطِقِهِ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ مَنْطِقِهِ ، فَاْمَسَحَ وَجْهَكَ بِالسُّلُوكِ
عَنْ شَيْءٍ لَا يُسْتَطَاعُ ، لِأَنَّهُ مُفْتَقَدٌ^(٣) بِالْفِعْطَرَةِ وَالطَّبَاعِ ،

(١) السَّحْ : الْأَصْلُ . (٢) يُحْلِلُهُ : يَرْفَعُهُ عَنْ مَوْضِعِهِ وَيُجَرِّدُهُ .

(٣) مُفْتَقَدٌ : يُقَالُ اخْتَفَدَ الشَّيْءُ وَتَفَقَّدَهُ : طَلَبَهُ عِنْدَ غَيْبَتِهِ .

وَأَنْتَ فَلَوْ فَرَّغْتَ بِأَلَاكَ ، وَصَرَفْتَ عِنَايَتَكَ إِلَى مَعْرِفَةِ
هَذِهِ اللُّغَةِ الَّتِي تُحَاوِرُنَا بِهَا ، وَتُجَارِينَا فِيهَا ، وَتُدْرِسُ
أَصْحَابَكَ بِمَفْهُومِ أَهْلِهَا ، وَتُشْرَحُ كُتُبَ يُونَانَ بِعَادَةِ أَصْحَابِهَا ،
لَعَلِمْتَ أَنَّكَ غَنِيٌّ عَنْ مَعَانِي يُونَانَ ، كَمَا أَنَّكَ غَنِيٌّ عَنْ لُغَةِ
يُونَانَ ، وَهَهُنَا مَسْأَلَةٌ : أَتَقُولُ إِنَّ النَّاسَ عُقُولُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ ،
وَأَنْصِبَاؤُهُمْ مِنْهَا مُتَفَاوِتَةٌ ؟ قَالَ مَيٌّ : نَعَمْ . قَالَ : وَهَذَا
التَّفَاوُتُ وَالْإِخْتِلَافُ بِالطَّبِيعَةِ أَوْ الْاِكْتِسَابِ ؟ قَالَ :
بِالطَّبِيعَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَهُنَا شَيْءٌ
يَرْتَفِعُ بِهِ الْإِخْتِلَافُ الطَّبِيعِيُّ ، وَالتَّفَاوُتُ الْأَصْلِيُّ ؟ قَالَ
مَيٌّ : هَذَا قَدْ مَرَّ فِي جُمْلَةِ كَلَامِكَ آتِفًا .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَهَلْ وَصَلْتَهُ بِجَوَابِ قَاطِعٍ ، وَيَكُنْ
نَاصِعٍ ؟ وَدَعِ هَذَا ، أَسْأَلُكَ عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ هُوَ دَائِرُ
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَمَعَانِيهِ مُتَمَيِّزَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعَقْلِ ،
فَأَسْتَخْرِجُ أَنَّ مَعَانِيَهُ مِنْ نَاحِيَةِ مَنْطِقِ أَرِسْطَاطَالِسَ

الَّذِي تَدِلُّ بِهِ ، وَتُبَاهِي بِتَفْخِيمِهِ ، وَهُوَ الْوَاوُ ، وَمَا
أَحْكَمُهُ ؟ وَكَيْفَ مَوَافِقُهُ ؟ وَهَلْ هُوَ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ
أَوْ وُجُوهِ ؟ فَبُهِتَ مَتَى وَقَالَ : هَذَا نَحْوٌ ، وَالنَّحْوُ لَمْ
أَنْظُرْ فِيهِ ، لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِالْمَنْطِقِ إِلَى النَّحْوِ ، وَبِالنَّحْوِ
حَاجَةٌ إِلَى الْمَنْطِقِ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ يَبْحَثُ عَنِ الْمَعْنَى ، وَالنَّحْوُ
يَبْحَثُ عَنِ اللَّفْظِ ، فَإِنْ مَرَّ الْمَنْطِقُ بِاللَّفْظِ فَيَاْلَعَرْضِ ،
وَإِنْ عَبَّرَ النَّحْوُ بِالْمَعْنَى فَيَاْلَعَرْضِ ، وَالْمَعْنَى أَشْرَفُ مِنَ
اللَّفْظِ ، وَاللَّفْظُ أَوْضَعُ مِنَ الْمَعْنَى .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ وَالنَّحْوَ ،
وَاللَّفْظَ وَالْإِفْصَاحَ ، وَالْإِعْرَابَ وَالْبِنَاءَ ، وَالْحَدِيثَ
وَالْإِجْبَارَ وَالِاسْتِغْبَارَ ، وَالْعَرْضَ وَالنَّمَى ، وَالْحَضَّ
وَالدُّعَاءَ ، وَالنَّدَاءَ وَالطَّلَابَ ، كُلُّهَا مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ
بِالْمُشَاكَلَةِ وَالْمِثَالَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّ رَجُلًا لَوْ قَالَ : نَطَقَ
زَيْدٌ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ مَا تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ ، وَتَكَلَّمَ بِالْفُحْشِ
وَلَكِنْ مَا قَالَ الْفُحْشَ ، وَأَعْرَبَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَكِنْ

مَا أَفْصَحَ ، وَأَبَانَ الْمُرَادَ وَلَكِنْ مَا أَوْضَحَ ، أَوْ فَاهَ
 بِحَاجَتِهِ وَلَكِنْ مَا لَفَظَ ، أَوْ أَخْبَرَ وَلَكِنْ مَا أَنْبَأَ ،
 لَكَانَ فِي جَمِيعِ هَذَا مُخَرَّفًا وَمُنَافِضًا ، وَوَاضِعًا لِلْسَّكَلَامِ
 فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَمُسْتَعْبِلًا لِلْفَظِ عَلَى غَيْرِ شَهَادَةٍ مِنْ
 عَقْلِهِ وَعَقْلٍ غَيْرِهِ ، وَالنَّحْوُ مَنْطِقٌ وَلَكِنَّهُ مَسْلُوحٌ
 مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْمَنْطِقُ نَحْوٌ وَلَكِنَّهُ مَفْهُومٌ بِاللُّغَةِ ،
 وَإِنَّمَا اخْتِلَافُ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، أَنَّ اللَّفْظَ طَبِيعِيٌّ
 وَالْمَعْنَى عَقْلِيٌّ ، وَلِهَذَا كَانَ اللَّفْظُ بَائِدًا ^(١) عَلَى الزَّمَانِ ،
 يَقْفُو أَثَرَ الطَّبِيعَةِ بِأَثَرِ آخَرَ مِنَ الطَّبِيعَةِ ، وَلِهَذَا كَانَ
 الْمَعْنَى ثَابِتًا عَلَى الزَّمَانِ ، لِأَنَّهُ مُسْتَمَلٌّ ^(٢) الْمَعْنَى عَقْلِيٌّ ،
 وَالْعَقْلُ إِلَهِيٌّ ، وَمَادَّةُ اللَّفْظِ طَبِيعِيَّةٌ ، وَكُلُّ طَبِيعِيٍّ
 مُتَهَابِتٌ ^(٣) ، وَقَدْ بَقِيَتْ أَنَّتِ بِلَا أُنْمِ لِمِصْنَاعِكَ الَّتِي
 تَنْتَحِلُهَا ، وَآلَتِكَ الَّتِي تُزْهِى بِهَا ، إِلَّا أَنَّ تَسْتَعِيرَ مِنْ

(١) بَائِدًا : أَي ذَاهِبًا مَقْطُوعًا لَا يَبْقَى . (٢) مُسْتَمَلٌّ : أَي طَالِبُ الْإِمْلَاءِ .

(٣) الْمُتَهَابِتُ : التَّضَافُعُ قِطْعَةً قِطْعَةً .

الْعَرَبِيَّةَ لَهَا أَسْمَاءٌ فَتَعَارَ ، وَاسْلَمَ لَكَ بِعَقْدَارٍ ، وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ لَكَ بُدٌّ مِنْ قَلِيلٍ هَذِهِ اللَّفَّةُ مِنْ أَجْلِ التَّرْجَمَةِ ،
فَلَا بُدَّ لَكَ أَيْضًا مِنْ كَثِيرِهَا مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ التَّرْجَمَةِ ،
وَأَجْنَابِ النَّفْعِ ، وَالتَّوَقُّي مِنَ الْخَلَلِ اللَّاحِقَةِ لَكَ . قَالَ
مَنْ : يَكْفِينِي مِنْ لَفْتِكُمْ هَذِهِ : الْإِسْمُ وَالْفِعْلُ وَالْحَرْفُ ،
فَأِنِّي أَتَبَلَّغُ بِهَذَا الْقَدْرِ إِلَى أَغْرَاضٍ قَدْ هَدَيْتُهَا لِي
يُونَانُ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَخْطَأْتُ : لِأَنَّكَ فِي هَذَا الْإِسْمِ
وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ فَقِيرٌ إِلَى وَضْعِهَا^(١) وَبِنَائِهَا ، عَلَى
التَّرْتِيبِ الْوَاقِعِ فِي غَرَائِزِ أَهْلِهَا ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ مُتَحَاجٌّ
بَعْدَ هَذَا ، إِلَى حَرَكَاتِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ ،
فَإِنَّ الْخَطَأَ وَالنَّعْرِيفَ فِي الْحَرَكَاتِ ، كَالْخَطَأِ وَالْفَسَادِ فِي
الْمُنْعَرَكَاتِ . وَهَذَا بَابُ أَنْتَ وَأَصْحَابِكَ وَرَهْطُكَ عَنْهُ

(١) فِي الْأَصْلِ « وَضَعَهَا »

فِي غَفْلَةٍ، عَلَى أَنَّ هَهُنَا سِرًّا مَا عَلِقَ بِكَ، وَلَا أَسْفَرَ^(١)
لِعَقْلِكَ، وَهُوَ: أَنَّ تَعْلَمَ أَنَّ لُغَةً مِنَ اللُّغَاتِ لَا تُطَابِقُ
لُغَةً أُخْرَى مِنْ جَمِيعِ جِهَانِهَا، بِحُدُودِ صِفَاتِهَا فِي
أَسْمَائِهَا وَأَفْعَالِهَا، وَحُرُوفِهَا وَتَأْلِيفِهَا، وَتَقْدِيمِهَا وَتَأْخِيرِهَا،
وَاسْتِعَارَتِهَا وَتَحْقِيقِهَا، وَتَشْدِيدِهَا وَتَخْفِيفِهَا، وَسَعَتِهَا وَضِيقِهَا،
وَنَظْمِهَا وَنَثْرِهَا، وَسَجْعِهَا وَوَزْنِهَا وَمِثْلِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا
يَطُولُ ذِكْرُهُ، وَمَا أَظُنُّ أَحَدًا يَدْفَعُ هَذَا الْحُكْمَ أَوْ
يَسْأَلُ فِي صَوَابِهِ مِمَّنْ يَرْجِعُ إِلَى مُسْكَةٍ^(٢) مِنْ عَقْلٍ، أَوْ
نَصِيبٍ مِنْ إِنْصَافٍ، فَمِنْ أَيْنَ يَجِبُ أَنْ نَتَّقَ بَشْيَءَ تَرْجِمَ
لَكَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ، بَلْ أَنْتَ إِلَى أَنْ تَعْرِفَ اللُّغَةَ
الْمَرْيِيَّةَ أَخْرَجُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَعْرِفَ الْمَعَانِي الْيُونَانِيَّةَ، عَلَى
أَنَّ الْمَعَانِي لَا تَكُونُ يُونَانِيَّةً وَلَا هِنْدِيَّةً، كَمَا أَنَّ
الْأَغْرَاضَ^(٣) لَا تَكُونُ فَارِسِيَّةً وَلَا عَرَبِيَّةً وَلَا تُرْكِيَّةً.

(١) أسفر لعقلك : أى أضاء وأشرق ، ومنه : أسفر الصبح . والمراد عدم

ظهوره له (٢) المسكة : بضم الميم : العقل الوافر يرجع إليه .

(٣) كانت في الأصل : « اللغات »

وَمَعَ هَذَا، فَإِنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّ الْمَعَانِيَ حَاصِلَةٌ بِالْمَعْلُومِ وَالْمَخْصُصِ
وَالْفِكْرِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَحْكَامُ اللُّغَةِ، فَلَمْ تُزَيَّرْ^(١) عَلَى
الْعَرَبِيَّةِ؟ وَأَنْتَ تَشْرَحُ كُتُبَ أَرِسْطَاطَالِسَ بِهَا مَعَ
جَهْلِكَ بِمَحَقِّقَتِهَا.

وَحَدَّثَنِي عَنْ قَائِلٍ قَالَ لَكَ: حَالِي فِي مَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ
وَالنَّصَحِ لَهَا وَابْتَحَثِ عَنْهَا، حَالُ قَوْمٍ كَانُوا قَبْلَ
وَاضِعِ الْمَنْطِقِ، أَنْظَرُوا كَمَا نَظَرُوا، وَأَتَدَبَّرُوا كَمَا تَدَبَّرُوا،
لِأَنَّ اللُّغَةَ قَدْ عَرَفْتَهَا بِالْمُنْشَأِ وَالْوَرَاثَةِ، وَالْمَعَانِيَ تَقَرَّتْ^(٢)
عَنْهَا بِالنَّظَرِ وَالرَّأْيِ، وَالْإِعْتِقَابِ^(٣) وَالْإِجْتِهَادِ، مَا تَقُولُ
لَهُ؟ لَا يَصِحُّ لَهُ هَذَا الْحُكْمُ، وَلَا يَسْتَتِبُ^(٤) هَذَا الْأَمْرُ،
لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ مِنَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي عَرَفْتَهَا
أَنْتَ، وَلَعَلَّكَ تَفْرَحُ بِتَقْلِيدِكَ وَإِنْ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ، أَكْثَرَ
مِمَّا يَفْرَحُ بِاسْتِدَادِهِ وَإِنْ كَانَ عَلَى حَقٍّ، وَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ

(١) تزدى على العربية: تيب عليها (٢) تقرر عنها: أى بحثت عنها، كسقرت
بالتحقيق، والتشديد للبالغة. (٣) الاعتقاب: من: تعقب زيد الخبر: سأل غير من
كان سأل أولاً. (٤) لا يستتب: أى لا يثبت ولا يتم ولا يستقيم.

الْمُبِينُ ، وَالْحُكْمُ غَيْرُ الْمُسْتَبِينِ ^(١) ، وَمَعَ هَذَا حَدَّثَنِي عَنْ
 الْأَوَائِدِ مَا حُكِّمَهُ ؟ فَأَيُّ أُرِيدُ أَنْ أُبَيِّنَ أَنْ تَفْخِيْمَكَ
 لِلْمَنْطِقِ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ، وَأَنْ تَجْهَلَ حَرْفًا وَاحِدًا مِنْ
 اللُّغَةِ الَّتِي تَدْعُو بِهَا إِلَى الْحِكْمَةِ الْيُونَانِيَّةِ ، وَمَنْ جَهِلَ حَرْفًا
 وَاحِدًا أَمَكْنَ أَنْ يَجْهَلَ آخَرَ أَوِ اللُّغَةَ بِكَمَالِهَا ، وَإِنْ كَانَ
 لَا يَجْهَلُهَا كُلَّهَا وَإِنَّمَا يَجْهَلُ بَعْضَهَا ، فَلَعَلَّهُ يَجْهَلُ مَا يَحْتَاجُ
 إِلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُهُ فِيهِ عِلْمٌ بِمَا لَا يَحْتَاجُ . وَهَذِهِ رُتْبَةُ الْعَامَّةِ ،
 أَوْ هِيَ رُتْبَةُ مَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَامَّةِ بِقَدَرٍ يَسِيرٍ ؟ فَلِمَ يَتَأَبَّى عَلَى
 هَذَا وَيُنْكِرُ ؟ وَيَتَوَكَّمُ أَنَّهُ مِنَ الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ ،
 وَأَنَّهُ يَعْرِفُ سِرَّ الْكَلَامِ وَغَامِضَ الْحِكْمَةِ ، وَخَفِيَ الْقِيَاسِ
 وَصَحِيحَ الْبُرْهَانِ . وَإِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنْ مَعَانِي حَرْفٍ وَاحِدٍ ..
 فَكَيْفَ لَوْ نَزَتْ عَلَيْكَ الْحُرُوفُ كُلُّهَا وَطَالَبْتُكَ بِمَعَانِيهَا
 وَمَوَاضِعِهَا الَّتِي لَهَا بِالْحَقِّ ، وَالَّتِي لَهَا بِالتَّجَوُّزِ ؟ وَسَمِعْتُكُمْ

(١) كانت في الأصل : « الغير مستبين » وهي خطأ ، أولا : لأن آل لا تلتحق ألناظا

نصر عليها مثل بعض وكل وغير — ثانيا : أن آل لا تلتحق الضاف دون المضاف إليه.

« عبد الحائق »

إلا في مواضع ليس منها هذا

تَقُولُونَ « فِي » لَا يَعْلَمُ النَّحْوِيُّونَ مَوَاقِعَهَا ، وَلَيْسَ نَحْمَا يَقُولُونَ :
 هِيَ لِلْوِعَاءِ ، كَمَا يَقُولُونَ : إِنَّ الْبَاءَ لِلِإِلْمَاقِ . وَإِنَّ « فِي »
 تُقَالُ عَلَى وُجُوهِ ، يُقَالُ : الشَّيْءُ فِي الْوِعَاءِ ، وَالْإِنَاءُ فِي الْمَكَانِ ،
 وَالسَّائِسُ فِي السِّيَاسَةِ ، وَالسِّيَاسَةُ فِي السَّائِسِ . أَلَا تَرَى
 هَذَا التَّشْقِيقَ ^(١) هُوَ مِنْ عَقُولِ يُونَانَ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ لُغَتِهَا ،
 وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْقَلَ هَذَا بِعَقُولِ الْهِنْدِ ، وَالتُّرْكِ ، وَالْعَرَبِ ،
 فَهَذَا جَهْلٌ مِنْ كُلِّ مَنْ يَدَّعِيهِ ، وَخَطَلٌ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي
 أَفَاضَ النَّحْوِيُّ إِذَا قَالَ : « فِي لِلْوِعَاءِ » فَقَدْ أَفْصَحَ فِي الْجُمْلَةِ
 عَنِ الْمَعْنَى الصَّحِيحِ ، وَكُنِيَ مَعَ ذَلِكَ عَنِ الْوُجُوهِ الَّتِي تَعَاهَدُ
 بِالنَّفْصِيلِ ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ ، وَهُوَ كَافٍ فِي مَوْضِعِ
 السَّكَيْتِ ^(٢)

فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ : أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ ، أَجِبْنِي بِالْبَيَانِ
 عَنْ مَوَاقِعِ الْوَاوِ ، حَتَّى نَكُونَ أَشَدَّ فِي إِخْلَامِهِ ^(٣) ،

(١) في الاصل : « التفتيق » يقال : شقق الكلام : أخرجه أحسن مخرج

(٢) السكيت : الكثير السكوت . (٣) إخلامه : أى إكناحه بالحجة .

وَحَقَّقَ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ مَا هُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ مُتَشَبِّهٌ^(١) لَهُ .

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لِلْوَاوِ وَجُوهٌ وَمَوَاقِعٌ مِنْهَا مَعْنَى الْمَطْفِ فِي قَوْلِكَ : أَكْرَمْتُ زَيْدًا وَعَمَرَوًا . وَمِنْهَا الْقَسَمُ فِي قَوْلِكَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ كَذًّا وَكَذًّا . وَمِنْهَا الِاسْتِنْفَاءُ كَقَوْلِكَ : خَرَجْتُ وَزَيْدٌ قَائِمٌ^(٢) ، لِأَنَّ الْكَلَامَ بَعْدَهُ أَبَدًا وَخَبَرٌ ، وَمِنْهَا مَعْنَى رَبِّ الَّتِي هِيَ لِلتَّقْلِيلِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : « وَقَائِمٌ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرِقِ »^(٣)

وَمِنْهَا : أَنْ تَكُونَ أَصْلِيَّةً فِي الْإِسْمِ كَقَوْلِكَ : وَافِدٌ ، وَاصِلٌ ، وَافِدٌ . وَفِي الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ : وَجِلَ يَوْجِلُ . وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ مُفَحَّمةً نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

(١) متشبه من قولهم : تشيع فلان تعصب له ، ومنه التهمة ، لمن شابهوا سيدنا عليا وحبوه . (٢) هذه الواو تهرب الحال والشيخ يجعلها استثناء لأن بعدها ابتداء وخبراً ويسمى هذا وجهاً والمعنى على الحال في حال خروج زيد مثل في حال طلوع الشمس من جاء فلان والشمس طالعة وهذه الحال تسمى ظرفية لأنها لا صاحب لها في الكلام وتقديرها في حال كذا (٣) هذا البيت لرؤبة بن العجاج من دوازع المعسر الأموي وهو من مشطور الرجز يقول : رب مكان مظلم النواحي خال عن يفتقره ، وعطى القول جاء بهد في أبيات أخرى ، فطراحتها من شاء . « عهد الخالق »

« فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ ^(١) لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ « أَيْ نَادَيْنَاهُ .
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأُنْتَحَى

بِنَا بَطْنُ خَيْبَتٍ ذِي حِقَافٍ ^(٢) عَقَنْقَلٍ
أُنْتَحَى أُنْتَحَى بِنَا . وَمِنْهَا مَعْنَى الْحَالِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ ^(٣) : « وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا » أَيْ يُكَلِّمُ النَّاسَ
حَالَ صَغَرِهِ بِكَلَامِ الْكَهْلِ فِي حَالِ كَهُولِهِ . وَمِنْهَا
أَنْ تَسْكُونُ بِمَعْنَى حَرَفِ الْجُرِّ كَقَوْلِكَ : أَسْتَوَى الْمَاءُ
وَالْخَشْبَةُ ، أَيْ مَعَ الْخَشْبَةِ .

(١) تله للجبين : أى صرعه على عنقه وخذه ، كما تقول : كبه لوجهه . وهذا
الذى قاله السيرافي رأى لفريق كثير من النحاة ، ولكن فريقاً آخر يرى الواو غير
مقحمة ويستبرها عاطفة ، والجواب محذوفاً وتهديره : لم تركه ينفذ رؤياه ورحمته
وجيئته من ذبح ابنه « إنا كذلك نجزي المحسنين » « عبد الحاقى »
(٢) البيت لامرئ القيس ، ويروى حفاف ، واللفظ : جمع قف ، وهو ما ارتفع
من الأرض . العقنقل : هي الرمال المتتوية وقد رفعت لفظ بطن على الفاعلية باتحى على
سبيل المجاز اللغوى ، من إسناد الفعل إلى المكان (٣) جبل الواو هنا العامل بخلاف
قول ابن مالك :

وَذَاتُ بَدَءٍ مُضَارِعٌ ثَبِتَ حَوْتَ ضَمِيحاً وَمِنْ الْوَاوِ خَلَتْ
حَتَّى أَتَاهُمْ جَعَلُوا الْمُضَارِعَ فِي مِثْلِ هَذَا التَّمَالُخِ خَبيراً لِمُبْتَدَأٍ مُحذوفٍ حَتَّى لَا تَكُونَ الْوَاوُ
دَاخِلَةً عَلَى مُضَارِعٍ مَثْبُوتٍ وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَلَمَّا خَتَبْتَ أَطَافِيرَهُمْ نَحْوَتُ وَأَرْهَمَهُمُ مَالِكَا

فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ لِي . يَا بَابِشِرٍ ، أَكُنْ هَذَا
 فِي نَحْوِكَ ^(١) ؟ ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : دَعِ هَذَا ، هَهُنَا مَسْأَلَةٌ
 عَلَاقَتُهَا بِالْمَعْنَى الْمَعْنَى أَكْثَرُ مِنْ عَلَاقَتِهَا بِالشَّكْلِ اللَّغْطِي ،
 مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ ؟ قَالَ
 صَحِيحٌ . قَالَ : فَمَا تَقُولُ إِنْ قَالَ زَيْدٌ أَفْضَلُ إِخْوَتِهِ ؟
 قَالَ صَحِيحٌ . قَالَ : فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مَعَ الصَّحَّةِ ؟ فَبَاحَ ^(٢)
 وَجَنَحَ وَعَصَبَ ^(٣) رِيْقَهُ .

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَفْتِنْتَ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَلَا
 اسْتِبَانَةٍ . الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى : جَوَابُكَ عَنْهَا صَحِيحٌ ،
 وَإِنْ كُنْتَ غَافِلًا عَنْ وَجْهِ صِحَّتِهَا . وَالْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ :
 جَوَابُكَ عَنْهَا غَيْرُ صَحِيحٍ ، وَإِنْ كُنْتَ أَيْضًا ذَاهِلًا عَنْ
 وَجْهِ بَطْلَانِهَا . قَالَ مَتَّى : يَئِنَّ ، مَا هَذَا التَّهْجِيئُ ؟
 قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا حَضَرَتِ الْمُخْتَلَفَةُ ^(٤) اسْتَفَدْتَ ،

(١) يريد بالنحو المنطوق : (٢) بلغ الرجل بلوحا : أحميا وجز ، قال الأفعى :

واشتكى الأوصال منه وبلغ

(٣) عصب ريقه : جف مستمار التحير (٤) حتى التلايد ٤ لاختلافهم

إلى الدرس وترددهم عليه .

لَيْسَ هَذَا مَكَانَ التَّدْرِيسِ ، بَلْ هُوَ مَجْلِسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ التَّلَاسِي ،
 مَعَ مَنْ عَادَتُهُ التَّمْوِيهِ وَالتَّشْيِيهِ . وَالْجَمَاعَةُ تَعْلَمُ أَنَّكَ
 أَخْطَأْتَ ، فَلَمْ تَدَّعِ أَنَّ النُّحَوِيَّ إِنَّمَا يَنْظُرُ فِي اللَّفْظِ لَا فِي
 الْمَعْنَى ؟ وَالْمَنْطِقِيُّ يَنْظُرُ فِي الْمَعْنَى لَا فِي اللَّفْظِ . هَذَا كَانَ
 يَصِحُّ لَوْ كَانَ الْمَنْطِقِيُّ يَسْكُتُ وَيُجِيلُ فِكْرَهُ فِي الْمَعْنَى ،
 وَيَرْتَبُ مَا يَرِيدُ فِي التَّوَهُّمِ السَّيَّاحِ ^(١) ، وَالْخَاطِرُ الْعَارِضِيُّ ،
 وَالْحَدْسُ ^(٢) الطَّارِئُ .

وَأَمَّا وَهُوَ يُرِيدُ ^(٣) أَنْ يُبَيِّنَ مَا صَحَّ لَهُ بِالْإِعْتِبَارِ
 وَالتَّصْفِيحِ إِلَى الْمُتَعَلِّمِ وَالْمُنَاطِرِ ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ اللَّفْظِ الَّذِي
 يَشْتَمِلُ عَلَى مُرَادِهِ ، وَيَكُونُ طَبَاقًا لِعَرَضِهِ ، وَمُوَافِقًا
 لِقَصْدِهِ .

قَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، تَمَّ لَنَا كَلَامُكَ
 فِي شَرْحِ الْمَسْأَلَةِ ، حَتَّى نَكُونَ الْفَائِذَةُ ظَاهِرَةً لِلْأَهْلِ

(١) السَّيَّاحُ : الَّذِي يَسِيرُ كَثِيرًا مِنْ السَّيَاحَةِ (٢) الْحَدْسُ : الظَّنُّ وَالتَّخَيُّنُ

وَالتَّوَهُّمُ (٣) يُرِيدُ : أَيْ يَرِيدُ وَيَطْلُبُ

الْمَجْلِسِ ، وَالتَّبَكُّيْتُ عَامِلًا فِي نَفْسِ أَبِي بَشِيرٍ . فَقَالَ :
مَا أَكْرَهُ مِنْ إِضْطِحَ الْجَوَابِ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا مَلَلٌ
الْوَزِيرِ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا طَالَ مَلٌّ .

قَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ : مَا رَغِبْتُ فِي سَمَاعِ كَلَامِكَ ، وَبَيْنِي
وَبَيْنَ الْمَلَلِ عِلَاقَةٌ ، فَأَمَّا الْجَمَاعَةُ فِخْرُهَا عَلَى ذَلِكَ ظَاهِرٌ .
فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ أَفْضَلُ إِخْوَتِهِ لَمْ يَجُزْ ،
وَإِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ جَازٌ ، وَالْفَصْلُ بَيْنَهُمَا :
أَنَّ إِخْوَةَ زَيْدٍ مُمْ غَيْرُ زَيْدٍ ، وَزَيْدٌ خَارِجٌ مِنْ جُمْلَتِهِمْ ،
دَلِيلُ ذَلِكَ ^(١) ، أَنَّهُ لَوْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : مَنْ إِخْوَةُ زَيْدٍ ؟
لَمْ يَجُزْ أَنْ يَقُولَ : زَيْدٌ وَعَمْرُو وَبَكْرٌ وَخَالِدٌ ، وَإِنَّمَا
تَقُولُ : بَكْرٌ وَعَمْرُو وَخَالِدٌ ، وَلَا يَدْخُلُ زَيْدٌ فِي جُمْلَتِهِمْ .
فَإِذَا كَانَ زَيْدٌ خَارِجًا عَنْ إِخْوَتِهِ صَادَ غَيْرُهُمْ ، فَلَمْ يَجُزْ
أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ إِخْوَتِهِ ، كَمَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ حِمَارُكَ
أَفْضَلَ الْبَغَالِ ، لِأَنَّ الْحِمَارَ غَيْرُ الْبَغَالِ . كَمَا أَنَّ زَيْدًا غَيْرُ

إِخْوَتِهِ . فَإِذَا قُلْتُ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ جَازَ . لِأَنَّهُ
 أَحَدُ الْإِخْوَةِ ، وَالْإِسْمُ يَقَعُ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ ، فَهُوَ
 بَعْضُ الْإِخْوَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قِيلَ مَنْ الْإِخْوَةُ ؟
 عَدَدَتُهُ فِيهِمْ ، فَقُلْتُ زَيْدٌ وَهَمْرُو وَبَكْرٌ وَخَالِدٌ ، فَيَكُونُ
 بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : جِمَارُكَ أَفْرُهُ^(١) الْحَمِيرِ . فَلَمَّا كَانَ عَلَى
 مَا وَصَفْنَا ، جَازَ أَنْ يُضَافَ إِلَى وَاحِدٍ مَنْكُورٍ يَدُلُّ عَلَى
 الْجِنْسِ فَنَقُولُ : زَيْدٌ أَفْضَلُ رَجُلٍ ، وَجِمَارُكَ أَفْرُهُ جِمَارٍ ،
 فَيَدُلُّ رَجُلٌ عَلَى الْجِنْسِ كَمَا دَلَّ الرَّجَالُ ، وَكَمَا فِي عَشْرِينَ
 دِرْهَمًا وَمِائَةَ دِرْهَمٍ .

فَقَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ : مَا بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ مَزِيدٌ ، وَلَقَدْ جَلَّ
 عِلْمُ النُّحْوِ عِنْدِي بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ وَهَذَا الْإِنْقِيَادِ .
 فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَعَانِي النُّحْوِ مُنْقَسِمَةٌ بَيْنَ حَرَكَاتِ
 اللَّفْظِ وَسَكَنَاتِهِ ، وَبَيْنَ وَضْعِ الْحُرُوفِ فِي مَوَاضِعِهَا
 الْمُقْتَضِيَةِ لَهَا ، وَبَيْنَ تَأْلِيفِ الْكَلَامِ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ،

(١) أفره : أى أنتط ، وأمر ، وأخف .

وَتَوَخَّى الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ، وَتَجَنَّبَ الْخَطَأَ فِي ذَلِكَ وَإِنْ زَاغَ شَيْءٌ عَنِ النَّعْتِ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مَنْ أَنْ يَكُونَ سَائِعًا بِالِاسْتِعْمَالِ النَّادِرِ وَالتَّأْوِيلِ الْبَعِيدِ، أَوْ مَرْدُودًا لِحُرُوجِهِ عَنْ عَادَةِ الْقَوْمِ الْجَارِيَةِ عَلَى فِطْرَتِهِمْ. فَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِ الْقَبَائِلِ، فَذَلِكَ شَيْءٌ مُسْلَمٌ لَهُمْ وَمَأْخُوذٌ عَلَيْهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ مُحْصُورٌ بِالتَّقْبَعِ وَالرَّوَايَةِ وَالسَّمْعِ، وَالْفِيَّاسِ الْبَطْرِدِ عَلَى الْأَصْلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَإِنَّمَا دَخَلَ الْعُجْبُ عَلَى الْمُتَطَهِّرِينَ لِيُظْهِرَهُمْ أَنَّ الْمَعَانِيَ لَا تُعْرَفُ وَلَا تُسْتَوْضَحُ إِلَّا بِطَرِيقِهِمْ وَنَظَرِهِمْ وَتَكَلُّفِهِمْ. فَتَرَجُّوا لُغَةً ثُمَّ فِيهَا ضَعْفَاءُ نَاقِصُونَ، بِرَجْمَةٍ أُخْرَى ثُمَّ فِيهَا ضَعْفَاءُ نَاقِصُونَ. وَجَعَلُوا تِلْكَ التَّرَجُّمَةَ صِنَاعَةً، وَادَّعَوْا عَلَى النَّحْوِيِّينَ أَنَّهُمْ مَعَ اللَّفْظِ لَا مَعَ الْمَعْنَى.

ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى مَتَّى فَقَالَ: أَلَا تَعْلَمُ يَا أَبَا بَشِيرٍ أَنَّ الْكَلَامَ أُنْصِتَ وَاقَعَ عَلَى أَشْيَاءَ قَدْ ائْتَلَفَتْ بِمَرَاتِبٍ؟ مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: هَذَا نَوْبٌ،

وَالنُّوبُ يَقَعُ عَلَى أَشْيَاءَ بِهَا صَارَ نَوْبًا ، ثُمَّ بِهِ يُسَجَّ
 بَعْدَ أَنْ غُزِلَ ، فَسَدَاتُهُ ^(١) لَا تَكْنِي دُونَ لُحْمَتِهِ ، وَلُحْمَتُهُ
 لَا تَكْنِي دُونَ سَدَاتِهِ ، ثُمَّ تَأْلِفُهُ كَنَسَجِهِ ، وَبَلَاغَتُهُ
 كَقِصَارَتِهِ ^(٢) ، وَدِقَّةُ سَلِكِهِ كَرِقَّةِ لَفْظِهِ ، وَغِلَظُ غَزَلِهِ
 كَكثَافَةِ حُرُوفِهِ ، وَجَمْعُهُ هَذَا كُلُّهُ نَوْبٌ ، وَلَكِنْ
 بَعْدَ تَقْدِيمَةِ كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ .

قَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ : سَلُهُ يَا أَبَا سَعِيدٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ أُخْرَى ،
 فَإِنَّ هَذَا كُلًّا نَوَالِي عَلَيْهِ بَانَ انْقِطَاعُهُ ، وَانْخَفَاضُ أَرْقَاعِهِ
 فِي الْمُنْطِقِ الَّذِي يَنْصُرُهُ ، وَالْحَقُّ الَّذِي لَا يَنْصُرُهُ . قَالَ
 أَبُو سَعِيدٍ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ : لِهَذَا عَلَيَّ دِرْهَمٌ غَيْرُ
 فِرَاطٍ ؟ قَالَ مَتَّى : مَالِي عِلْمٌ بِهَذَا النَّمَطِ ^(٣) . قَالَ : لَسْتُ
 نَازِعًا عَنْكَ حَتَّى يَصْصَحَ عِنْدَ الْحَاضِرِينَ أَنَّكَ صَاحِبُ مَخْرَقَةٍ ^(٤)

(١) السدى : من النوب ما مد من خيوطه ، واللمعة : منه ما نسج عرضاً

(٢) القصارة : صناعة القصار : وقصر النوب أى دقه ويضغ ، فهو قصار

(٣) النمط من الشيء : الطريقة والمذهب ، والصنف والنوع .

(٤) المخرقة : مصدر خرق ، والمراد الحق بالتوبيخ والكذب .

وَرَزَقِي^(١) ، هُهِنَا مَا هُوَ أَخَفُ مِنْ هَذَا .

قَالَ رَجُلٌ لِصَاحِبِهِ : بِكُمْ التَّوْبَانِ الْمَصْبُوغَانِ ؟ وَقَالَ
آخَرُ : بِكُمْ تَوْبَانِ مَصْبُوغَانِ ؟ وَقَالَ آخَرُ : بِكُمْ تَوْبَانِ
مَصْبُوغَيْنِ ؟ يَبْنَ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي تَضَمَّنَهَا لَفْظًا لَفْظًا . قَالَ
مَتَّى : لَوْ تَرَتُّ أَنَا أَيْضًا عَلَيْكَ مِنْ مَسَائِلِ الْمَنْطِقِ شَيْئًا
لَكُنَّا حَالِكٌ كَعَالِي .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّكَ إِذَا سَأَلْتَنِي عَنْ
شَيْءٍ أَنْظَرْتُ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْمَعْنَى وَصَحَّ لَفْظُهُ
عَلَى الْعَادَةِ الْجَلَارِيَةِ أَجَبْتُ ، ثُمَّ لَا أَبَالِي أَنْ يَكُونَ
مُؤَافِقًا أَوْ مُخَالِفًا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَلِّقٍ بِالْمَعْنَى رَدَدْتُهُ
عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا بِاللَّفْظِ وَلَكِنْ عَلَى مَوْضِعٍ
لَكُمْ فِي الْفَسَادِ ، عَلَى مَا حَشَوْتُمْ بِهِ كُتِبَكُمْ رَدَدْتُهُ
أَيْضًا ، لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى إِحْدَاثِ لُغَةٍ مُقَرَّرَةٍ يَنْ أَهْلَهَا ،
مَا وَجَدْنَا لَكُمْ إِلَّا مَا اسْتَعَرْتُمْ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ ، كَالسَّبَبِ

وَالْآلَةِ ، وَالْمَوْضُوعِ وَالْحَمُولِ ، وَالْكُونِ وَالْفَسَادِ ،
وَالْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ ، وَأَمِثَلَةٍ لَا تَنْفَعُ وَلَا تُجْدِي ، وَهِيَ إِلَى
النَّبِيِّ أَقْرَبُ ، وَفِي الْفَهَامَةِ ^(١) أَذْهَبُ . ثُمَّ أَنْتُمْ هَوْلَاءُ فِي
مَنْطِقِكُمْ عَلَى تَقْصِي ظَاهِرٍ ، لِأَنْكُمْ لَا تَقُونَ بِالْكَتِّيبِ
وَلَا هِيَ مَشْرُوحَةٌ ، وَتَدْعُونَ الشَّعْرَ وَلَا تَعْرِفُونَهُ ، وَتَدْعُونَ
الْخَطَابَةَ وَأَنْتُمْ عَنْهَا فِي مُنْقَطِعِ التُّرَابِ ، وَقَدْ سَمِعْتُمْ
قَائِلَكُمْ يَقُولُ : الْحَاجَةُ مَاسَةٌ إِلَى كِتَابِ الْبُرْهَانِ ، فَإِنْ
كَانَ كَمَا قَالَ ، فَلِمَ قَطَعَ الزَّمانَ بِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ ؟ ،
وإِنْ كَانَتْ الْحَاجَةُ قَدْ مَسَّتْ إِلَى مَا قَبْلَ الْبُرْهَانِ ، فَهِيَ
أَيْضًا مَاسَةٌ إِلَى مَا بَعْدَ الْبُرْهَانِ ، وَإِلَّا فَلِمَ صَنَّفَ
مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيُسْتَفْنَى عَنْهُ ؟ هَذَا كُلُّهُ تَخْلِيْطٌ وَزَرْقٌ ،
وَمَهْوِيلٌ وَرَعْدٌ وَهَرَقٌ . وَإِنَّمَا يُوَدِّعُكُمْ أَنْ تَشْغَلُوا
جَاهِلًا ، وَتَسْتَذِلُّوا ^(٢) عَزِيزًا . وَغَايَتُكُمْ أَنْ تُهَوِّلُوا بِالْجِنْسِ
وَالْتَوْعِ ، وَالْخَاصَّةِ وَالْفَصْلِ ، وَالْعَرَضِ وَالشَّخْصِ ،

(١) الفهامة : المعنى والنبأوة ، والله : النبي (٢) في الأصل « تبدلوا » قلنا

تبدلوا من اللفظ ، يريد تكونون البرزخ ذليلا ويصح وتبدلوا على معنى تجملونه مبتدلا

وَقُولُوا: اَهْلِيَّةٌ^(١) وَالْأَيْنِيَّةُ، وَالنَّاهِيَّةُ وَالْكَافِيَّةُ وَالْكَمِيَّةُ،
وَالذَّائِيَّةُ وَالْعَرَضِيَّةُ، وَالْجَوْهَرِيَّةُ وَالْهَيُولِيَّةُ، وَالصُّورِيَّةُ
وَالْإِنْسِيَّةُ^(٢)، وَالْكَسْبِيَّةُ وَالنَّفْسِيَّةُ. ثُمَّ تَنْطَلُونَ وَتَقُولُونَ:
جِئْنَا بِالسَّحْرِ فِي قَوْلِنَا: لَا شَيْءَ مِنْ بَاءٍ وَوَاوٍ وَجِيمٍ، فِي
بَعْضِ بَاءٍ وَقَاءٍ فِي بَعْضِ جِيمٍ، وَإِلَّا فِي كُلِّ بَاءٍ وَجٍ فِي كُلِّ
بَاءٍ، فَا، إِذَا لَا فِي كُلِّ جَاءٍ، وَهَذَا بِطَرِيقِ الْخُلْفِ،
وَهَذَا بِطَرِيقِ الْإِخْتِصَاصِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا جُزْأَتُ^(٣)
وُزْرَهَاتُ^(٤)، وَمَغَالِقُ^(٥)، وَشَبَكَاتُ^(٦)، وَمَنْ جَادَ عَقْلُهُ
وَحَسَّنَ تَحْيِيزَهُ، وَلَطَّفَ نَظْرَهُ، وَثَقَّبَ رَأْيَهُ، وَأَنَارَتْ
نَفْسُهُ، اسْتَحَقَّ عَنْ هَذَا كُلِّهِ، بِعَوْنِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ. وَجُودُهُ

(١) الهلية: نسبة إلى هل، والأيانية: نسبة إلى أين، وهكذا (٢) الانسية: نسبة إلى
الأنس: والانس: للبشر أو خلاف الجن والملك، الواحد إنسي وإنسي (٣) الجزافات:
منثلة الجليم والفلم أفصح، جمع جزاف وجزافة، والجزاف: الخدس والتغيب، وأصله
في البيع والشراء، وهو مرب كزاف بالفارسية وفي رأي أنها غرافات «عبد الحاق»
(٤) الترهات جمع الترة والترمة: وهو الباطل والكذب والتعطيل — وقيل الترهات
في الأصل: التفتار، ثم استعيرت للإباضيل والآقويل.

(٥) مغالق: جمع منلق، وهو الكلام اللبيم المشكل (٦) الشبكات: جمع شبكة،
وهي شرك العياد في الماء والبر، «وصب شبكته»: يدل عند المولدين، يضرب في
المكيدة وإخفاء الحيلة

الْعَمَلِ وَحُسْنُ التَّمْيِيزِ ، وَلُطْفُ النَّظَرِ وَتُقُوبُ الرَّأْيِ ،
وَأِنَارَةُ النَّفْسِ مِنْ مَنَاسِجِ اللَّهِ الْهَتِيبَةِ ، وَمَوَاهِبِ
السَّيِّئَةِ ، يَخْتَصُّ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ . وَمَا أَعْرِفُ
لِاسْتِطَالَتِكُمْ بِالْمَنْطِقِ وَجْهًا ، وَهَذَا النَّاسِي أَبُو الْعَبَّاسِ
قَدْ قَضَى عَلَيْكُمْ ، وَتَتَبَعَ طَرِيقَكُمْ ، وَبَيَّنَّ خَطَأَكُمْ ،
وَأَبْرَزَ صَنَفَكُمْ ، وَلَمْ تَقْدِرُوا إِلَى الْيَوْمِ أَنْ تَرُدُّوا
عَلَيْهِ كَلِمَةً وَاحِدَةً بِمَا قَالَ ، وَمَا زِدْتُمْ عَلَى قَوْلِكُمْ : لَمْ
يَعْرِفْ أَغْرَاضَنَا ، وَلَا وَقَفَ عَلَى مُرَادِنَا ، وَلِهَذَا تَكَلَّمْ
عَلَى وَهْمٍ^(١) ، وَهَذَا مِنْكُمْ بِلَاجَةِ وَنُكُولٍ ، وَرِغْيٍ
بِالْعَجْزِ وَالْكُؤُولِ ، وَكُلُّ مَا ذُكِرْتُمْ فِي الْمَوْجُودَاتِ
فَعَلَيْكُمْ فِيهِ أَغْرَاضٌ . هَذَا قَوْلُكُمْ فِي فَعَلَ وَيَنْفَعِلُ ،
وَلَمْ تَسْتَوْضِحُوا فِيهِمَا مَرَاتِبَهُمَا وَمَوَاقِفَهُمَا ، وَلَمْ تَقِفُوا
عَلَى مَقَاسِمِهِمَا^(٢) ، لِأَنَّكُمْ فَنَعْتُمْ فِيهِمَا بِوُقُوعِ الْفِعْلِ مِنْ
يَفْعَلُ ، وَقَبُولِ الْفِعْلِ مِنْ يَنْفَعِلُ ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ غَايَاتُ

(١) الهم : أن يذهب وهم إلى شيء وهو يريد غيره ، وهو يكون الهاه

(٢) يريد أقسامها

خَفِيتَ عَلَيْكُمْ ، وَمَعَارِفُ ذَهَبَتْ عَنْكُمْ ، وَهَذَا حَالُكُمْ
فِي الْإِضَافَةِ .

فَأَمَّا الْبَدَلُ وَوُجُوهُهُ ، وَالْمَعْرِفَةُ وَأَنْسَامُهَا ،
وَالنَّكَرَةُ وَمَرَاتِبُهَا ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ ،
فَلَيْسَ لَكُمْ فِيهِ مَقَالٌ وَلَا مَجَالٌ ، وَأَنْتَ إِذَا قُلْتَ
لِلْإِنْسَانِ : كُنْ مَنْطِقِيًّا فَإِنَّمَا تُرِيدُ : كُنْ عَقْلِيًّا أَوْ عَاقِلًا ،
أَوْ اعْقِلْ مَا تَقُولُ ، لِأَنَّ أَصْحَابَكَ يَزْمُونُ أَنَّ الْمَنْطِقَ
هُوَ الْعَقْلُ ، وَهَذَا قَوْلٌ مَذْخُولٌ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ عَلَى وَجْهِ
أَنْتُمْ مِنْهَا فِي سَهْوٍ . وَإِذَا قَالَ لَكَ آخَرُ : كُنْ نَحْوِيًّا
لِنُورِيًّا فَصِيحًا ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ : أَفْهَمَ عَنْ نَفْسِكَ مَا تَقُولُ ، ثُمَّ
دُمَ أَنْ يَفْهَمَ عَنْكَ غَيْرُكَ ، وَقَدَّرِ اللَّفْظَ عَلَى الْمَعْنَى فَلَا
يَنْقُصُ عَنْهُ . هَذَا إِذَا كُنْتَ فِي تَحْقِيقِ شَيْءٍ عَلَى مَا هُوَ
بِهِ ، فَأَمَّا إِذَا حَاوَلْتَ فَرَشَ الْمَعْنَى وَبَسَطَ الْمُرَادَ ، فَاجْلُ
الْلَفْظَ بِالرَّوَادِفِ الْمُوَضَّحَةِ ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُقَرَّبَةِ ، وَالِاسْتِعَارَاتِ
الْمُتَّبِعَةِ ، وَسَدِّدِ الْمَعَانِي بِالْبَلَاغَةِ ، أَنْغِي لَوْحَ مِنْهَا شَيْئًا

حَتَّى لَا تُصَابَ إِلَّا بِالْبَحْثِ عَنْهَا وَالشَّوْقِ إِلَيْهَا ، لِأَنَّ
 الْمَطْلُوبَ إِذَا ظُفِرَ بِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
 وَكُرِّمَ وَعَلَا ، وَاشْرَحَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى لَا يُمَكِّنَ أَنْ
 يُتَمَرَّ فِيهِ ، أَوْ يُتَمَبَّ فِي فَيْهِ ، أَوْ يُتَرَحَّ (١) عَنْهُ لِإِغْنَائِهِ ،
 فَبِهَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ جَامِعًا لِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَشْيَاءِ
 الْحَقَائِقِ ، وَهَذَا بَابٌ إِنْ أُسْتَقْصِيَتْهُ خَرَجَ عَنْ نَمَطِ
 مَا نَحْنُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ ، عَلَى أَنِّي لَا أَدْرِي ،
 أَيُّؤْمَرُ (٢) مَا أَقُولُ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا ، هَلْ
 فَصَّلْتُمْ قَطُّ بِالْمَنْطِقِ بَيْنَ مُخْتَلِفَيْنِ ، أَمْ رَفَعْتُمُ الْخِلَافَ
 بَيْنَ اثْنَيْنِ ؟ أَتُرَاكَ بِقُوَّةِ الْمَنْطِقِ وَبُرْهَانِهِ أَعْتَقَدْتَ أَنَّ
 اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ، وَأَنَّ الْوَاحِدَ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ ، وَأَنَّ
 الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ هُوَ وَاحِدٌ ، وَأَنَّ الشَّرْعَ مَا تَذْهَبُ
 إِلَيْهِ ، وَالْحَقُّ مَا تَقُولُهُ ؟ هِيَئَاتِ ، هُنَا أُمُورٌ تَرْفَعُ عَنْ
 دَعْوَى أَصْحَابِكَ وَهَذَيَانِهِمْ ، وَتَدْرُقُ عَنْ عُقُولِهِمْ وَأَذْهَانِهِمْ ،

(١) في الاصل « يستريح » (٢) يؤمر الخ : أى ينظر الى ، وأثر الحديث ،

ذكره عن غيره ومنه : حديث مأثور ، أى ينظر خلف عن سلف .

وَدَعِ هَذَا . هُنَا مَسْأَلَةٌ قَدْ أَوْقَعَتْ خِلَافًا ، فَارْفَعِ ذَلِكَ
 الْخِلَافَ بِمَنْطِقِكَ . قَالَ قَائِلٌ : « لِفُلَانٍ مِنَ الْخَائِطِ إِلَى
 الْخَائِطِ » مَا الْحُكْمُ فِيهِ ، وَمَا قَدَرُ الْمَشْهُودِ بِهِ لِفُلَانٍ ؟؟
 فَقَدْ قَالَ نَاسٌ : لَهُ الْخَائِطَانِ مَعًا وَمَا بَيْنَهُمَا . وَقَالَ آخَرُونَ :
 لَهُ النِّصْفُ مِنْ كُلِّ مِثْلٍ مِنْهُمَا . وَقَالَ آخَرُونَ : لَهُ أَحَدُهُمَا .
 هَاتِ الْآنَ آيَتَكَ الْبَاهِرَةَ ، وَمُعْجِزَتَكَ الْقَاهِرَةَ ، وَأُنِّي لَكَ
 بِهِمَا ؟ وَهَذَا قَدْ بَانَ بِغَيْرِ نَظَرِكَ وَنَظَرِ أَصْحَابِكَ . وَدَعِ هَذَا
 أَيْضًا . قَالَ قَائِلٌ : « مِنَ الْكَلَامِ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ حَسَنٌ ،
 وَمِنْهُ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ كَذِبٌ ، وَمِنْهُ مَا هُوَ خَطَأٌ » فَسَّرَ
 هَذِهِ الْجُمْلَةَ . وَأَعْتَرَضَ عَلَيْهِ عَالِمٌ آخَرٌ ، فَاحْكُمْ أَنْتَ
 بَيْنَ الْقَائِلِ وَالْمُعْتَرِضِ ، وَأَرِنَا قُوَّةَ صِنَاعَتِكَ الَّتِي تُمَيِّزُ
 بَيْنَ الْخَطَأِ وَالصَّوَابِ ، وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . فَإِنْ قُلْتَ :
 كَيْفَ أَحْكُمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَحَدُهُمَا قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتهُ ،
 وَالْآخَرُ لَمْ أَحْصِلْ عَلَى اعْتِرَاضِهِ ؟؟ قِيلَ لَكَ : أَسْتَخْرِجُ بِنَظَرِكَ
 الْإِعْتِرَاضَ إِنْ كَانَ مَا قَالَهُ مُحْتَمِلًا لَهُ ، ثُمَّ أَوْضَحَ الْحَقَّ

مِنْهُمَا ، لِأَنَّ الْأَصْلَ مَسْمُوعٌ لَكَ حَاصِلُهُ عِنْدَكَ . وَمَا يَصِحُّ
 بِهِ أَوْ يَطْرُدُ^(١) عَلَيْهِ يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْكَ ، فَلَا تَتَعَسَّرَ
 عَلَيْنَا ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ ، فَقَدْ
 بَانَ الْآثَرُ أَنَّ مُرَكَّبَ اللَّفْظِ لَا يَجُوزُ مَبْسُوطَ الْعَقْلِ .
 وَالْمَعْنَى مَعْقُولَةٌ وَلَهَا اتِّصَالٌ شَدِيدٌ وَبَسَاطَةٌ تَامَةٌ ، وَلَيْسَ
 فِي قُوَّةِ اللَّفْظِ مِنْ أَى لُغَةٍ كَانَتْ ، أَنْ يَمْلِكَ ذَلِكَ الْمَبْسُوطُ
 وَيُحِيطَ بِهِ وَيَنْصِبَ عَلَيْهِ سُورًا ، وَلَا يَدَعِ شَيْئًا مِنْ دَاخِلِهِ
 أَنْ يَخْرُجَ ، وَلَا شَيْئًا مِنْ خَارِجِهِ أَنْ يَدْخُلَ ، خَوْفًا مِنَ
 الْإِخْتِلَاطِ الْجَالِبِ لِلْفَسَادِ ، أَغْنَى أَنْ ذَلِكَ يَخْلُطُ الْحَقُّ
 بِالْبَاطِلِ ، وَيُشَبَّهُ الْبَاطِلُ بِالْحَقِّ ، وَهَذَا الَّذِي وَقَعَ الصَّحِيحُ مِنْهُ
 فِي الْأَوَّلِ قَبْلَ وَضْعِ الْمَنْطِقِ ، وَقَدْ عَادَ ذَلِكَ الصَّحِيحُ فِي
 الثَّانِي بِهَذَا الْمَنْطِقِ ، وَأَنْتَ لَوْ عَرَفْتَ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ
 وَمَسَائِلَهُمْ ، وَوَقَفْتَ عَلَى غَوَرِهِمْ^(٢) فِي فِكْرِهِمْ ، وَغَوْصِهِمْ^(٣)

(١) يطرد عليه : أى يتبعه ويمجى عليه ، تقول : اطرد الأمر : أى استقام
 والانهار تطرد ، أى تجرى . (٢) النور : المعرفة بالأمور ، وفار فى الأمر : إذا
 دقق النظر فيه (٣) كانت فى الأصل : « غوصهم »

فِي أَسْتَبْطِيطِهِمْ ، وَحَسَنَ تَأْوِيلِهِمْ لِمَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ ، وَسَعَةً
تَشْقِيقِهِمْ لِلْوُجُوهِ الْمُحْتَمَلَةِ ، وَالْكُنَايَاتِ الْمُفِيدَةِ ، وَالْجِهَاتِ
الْقَرِيبَةِ وَالْبَعِيدَةِ ، لَحَقَرْتَ نَفْسَكَ ، وَأَزْدَرَيْتَ أَصْحَابَكَ ،
وَلَكَّانَ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ وَتَتَابَعُوا عَلَيْهِ ، أَقَلَّ فِي عَيْنِكَ
مِنَ السَّهْلِ ^(١) عِنْدَ الْقَمَرِ ، وَمِنَ الْخَصَاءِ عِنْدَ الْجَبَلِ . أَلَيْسَ
الْكِنْدِيُّ وَهُوَ عَلِمٌ فِي أَصْحَابِكُمْ ، يَقُولُ فِي جَوَابِ
مَسْأَلَةٍ : « هَذَا مِنْ بَابِ عِدَّةٍ » فَعَدَّ الْوُجُوهَ
بِحَسَبِ الْإِسْطِطَاعَةِ عَلَى طَرِيقِ الْإِمْكَانِ مِنْ نَاحِيَةِ
الْوَحْمِ بِلاَ تَرْتِيبٍ ، حَتَّى وَضَعُوا لَهُ مَسَائِلَ مِنْ هَذَا ،
وَعَالَطُوهُ بِهَا ، وَأَرَادُوهُ مِنَ الْفَاسَفَةِ الدَّاخِلَةِ ، فَذَهَبَ عَلَيْهِ
ذَلِكَ الْوَضْعُ ، فَأَعْتَقَدَ أَنَّهُ مَرِيضٌ الْعَقْلَ ، فَاسِدُ الْمِزَاجِ ،
حَائِلٌ ^(٢) الْفَرِيزَةَ ، مُشَوِّشُ اللَّبِّ ، قَالُوا لَهُ : أَخْبِرْنَا
عَنِ أَصْطِكَ ^(٣) الْأَجْرَامِ وَتَضَاعُطِ الْأَرْكَانِ ، هَلْ يَدْخُلُ

(١) السَّهْلِ : كَوَكَبٌ خَفِيَ ، يَتَمَعَّنُ النَّاسُ بِهِ أَجَارِمُ (٢) حَائِلٌ : أَيُّ مَنْغِيرٍ
مِنَ الْإِسْتِثْوَاءِ إِلَى الْمَوْجِ . (٣) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ : « أَصْطِكَكَ » مِنْ مَكَانِهَا وَوَضَعَتْ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا قَتِيلٌ : « وَاصْطِكَكَ تَضَاعُطٌ » فَغَيَّرَ الْوَضْعَ كَمَا تَرَى

فِي بَابِ وُجُوبِ الْإِمْسَكانِ ، أَوْ يَخْرُجُ مِنْ بَابِ الْفِقْدَانِ
إِلَى مَا يَخْتَصُّ عَنِ الْأَذْهَانِ ؟ .

وَقَالُوا لَهُ أَيْضًا : مَا تَشْبِيهُ الْحَرَكَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ إِلَى الصُّوَرِ
الْمَبْثُولَانِيَّةِ ؟ وَهَلْ هِيَ مُلَابَسَةٌ لِلِكَيَّانِ فِي حُدُودِ النَّظَرِ
وَالْبَيَّانِ ، أَوْ مُزَايَلَةٌ لَهُ عَلَى غَايَةِ الْإِحْكَامِ ؟ مَا تَأْمُرُ
فِقْدَانِ الْوِجْدَانِ فِي عَدَمِ الْإِمْسَكانِ ، عِنْدَ أَمْتِنَاعِ الْوَاجِبِ
مِنْ وُجُوبِهِ ، فِي ظَاهِرٍ مَالًا وَجُوبَ لَهُ لِاسْتِحْالَتِهِ فِي إِمْسَكانِ
أَصْلِهِ . وَعَلَى هَذَا ، فَقَدْ حُفِظَ جَوَابُهُ عَنْ جَمِيعِ هَذَا عَلَى
غَايَةِ الرِّكَائِكَةِ ، وَالضَّعْفِ وَالْفَسَادِ ، وَالْفَسَالَةِ وَالسُّخْفِ ،
وَلَوْلَا التَّوَقُّيُّ مِنَ التَّطْوِيلِ ، لَسَرَدْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ . وَلَقَدْ
مَرَّ بِي فِي خُطَّةٍ : التَّفَاوُتُ فِي تَلَاثِي الْأَشْيَاءِ غَيْرِ مُحَاطٍ بِهِ ،
لِأَنَّهُ يَلَاقِي الْإِخْتِلَافَ فِي الْأُصُولِ ، وَالْإِتِّفَاقَ فِي الْقُرُوعِ .
وَكُلُّ مَا يَكُونُ عَلَى هَذَا النُّهْجِ ، فَالْنُّكْرَةُ تُزَاجِمُ عَلَيْهِ
الْمَعْرِفَةَ ، وَالْمَعْرِفَةُ تُتَنَافِضُ النُّكْرَةَ ، عَلَى أَنَّ النُّكْرَةَ

وَالْمَعْرِفَةَ مِنْ بَابِ الْأَلْسِنَةِ الْمَارِيَةِ مِنْ مَلَائِسِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ ،
لَا مِنْ بَابِ الْإِلَهِيَّةِ الْمَارِيَةِ فِي أَحْوَالِ السَّرِّيَّةِ . » وَلَقَدْ
حَدَّثَنِي أَصْحَابُنَا الصَّابِقُونَ عَنْهُ بِمَا يُضْجِكُ النَّكَلَى ، وَيُسْمِتُ
الْعُدُوَّ ، وَيَغْمُ الصَّدِيقَ ، وَمَا وَرِثَ هَذَا كُلُّهُ إِلَّا مِنْ بَرَكَاتِ
يُونَانَ وَفَوَائِدِ الْفَلَسَفَةِ وَالْمَنْطِقِ . وَنَسَّأَلُ اللَّهَ عِصْنَةً وَتَوْفِيقًا
نَهْتَدِي بِهِمَا إِلَى الْقَوْلِ الرَّاجِعِ إِلَى التَّحْصِيلِ ، وَالْفِعْلِ
الْجَارِي عَلَى التَّمْدِيلِ - إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ - .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : هَذَا آخِرُ مَا كَتَبْتُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
عِيسَى الشَّيْخِ الصَّالِحِ بِإِمْلائِهِ ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ رَوَى
لُغَمًا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَمْ أَحْفَظْ عَلَى قَسِيٍّ
كُلَّ مَا قُلْتُ ، وَلَكِنْ كَتَبَ ذَلِكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ حَضَرُوا فِي
الْأَوَاحِ كَانَتْ مَعَهُمْ وَخَارِبَ أَيْضًا ، وَقَدْ اخْتَلَفَ كَثِيرٌ مِنْهُ .
قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : وَتَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ ، وَأَهْلُهُ يَتَعَجَّبُونَ
مِنْ جَاشِ أَبِي سَعِيدٍ وَلِسَانِهِ الْمُتَصَرِّفِ ، وَوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ ،
وَفَوَائِدِهِ الْمُتَنَابِعَةِ . وَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ ابْنُ الْفَرَاتِ : عَيْنُ اللَّهِ

عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، فَقَدْ نَدَيْتُ أَكْبَادًا ، وَأَقْرَزْتُ عُيُونًا ،
وَبَيَّعْتُ وُجُوهاً ، وَحُكَّتْ طِرَازًا لَا تُبْلِيهِ الْأَزْمَانُ ، وَلَا
يَتَطَرَّقُهُ الْخَدَنَانُ .

قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي بَنِي عَيْسَى : وَكَمْ كَانَ سِنُ أَبِي سَعِيدٍ
يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : مَوْلِدُهُ سَنَةُ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ لَهُ
يَوْمَ الْمُنَاطَرَةِ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقَدْ عَيْتَ الشَّيْبُ بِأَمَازِمِهِ ،
هَذَا مَعَ السَّمْتِ وَالْوَقَارِ ، وَالَّذِينَ وَالْجَدِّ ، وَهَذَا شِعَارُ أَهْلِ
الْمُفْضِلِ وَالْقَدَمِ ، وَقُلْ مَنْ تَطَاهَرَ وَتَحَلَّى بِحُلِيِّهِ إِلَّا جَلَّ فِي
الْعُيُونِ ، وَعَظُمَ فِي الصُّدُورِ وَالنُّفُوسِ ، وَأَحْبَبَتْهُ الْقُلُوبُ ،
وَجَرَتْ بِمَدْحِهِ الْأَلْسِنَةُ . وَقُلْتُ لِأَبِي بَنِي عَيْسَى : أَمَا كَانَ
أَبُو عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ حَاضِرًا فِي الْمَجْلِسِ ؟ قَالَ لَا ، كَانَ غَائِبًا
وَحَدَّثَ بِمَا كَانَ . وَكَانَ الْحُسَيْنُ لِأَبِي سَعِيدٍ عَلَى مَا فَازَ بِهِ
مِنْ هَذَا الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ ، وَالْفَنَاءِ الْمَذْكُورِ .

قَالَ أَبُو حَبِيبٍ : وَقَالَ لِي الْوَزِيرُ عِنْدَ مُنْقَطِعِ هَذَا
الْحَدِيثِ : ذَكَرْتَنِي شَيْئًا كَانَ فِي نَفْسِي ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ

عَنْهُ وَأَقِفَ عَلَيْهِ ، أَيْنَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ؟ وَأَيْنَ
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى مِنْهُمَا ؟ وَأَيْنَ الرَّاعِي أَيْضًا مِنَ الْجَمَاعَةِ ؟
وَكَذَلِكَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَأَبْنُ شاذَانَ ؟ وَأَبْنُ الْوَرَّاقِ وَأَبْنُ
حَبِيبٍ ؟ فَكُلٌّ مِنَ الْجَوَابِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَنَظِيرُ خَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ مَعَ مَتَّى ، خَبَرُهُ أَيْضًا مَعَ
أَبِي الْحَسَنِ الْعَامِرِيِّ الْفَيْلَسُوفِ النِّسَابُورِيِّ ، ذَكَرَهُ
أَبُو حَيَّانَ أَيْضًا قَالَ : لَمَّا وَرَدَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الْعَمِيدِ إِلَى
بَغْدَادَ ، وَأَكْرَمَ الْعُلَمَاءَ أَسْتَحْفَرَهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَوَصَلَ
أَبَا سَعِيدٍ السَّيرَافِيَّ ، وَأَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى الرُّمَافِيَّ
بِمَالٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي بَابِ أَبِي الْفَتْحِ عَلِيَّ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ الْعَمِيدِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : أُنْقِذَ الْجُلُوسُ فِي مُجَادَى الْأُولَى سَنَةً
أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِينَ ، وَغُصَّ بِأَهْلِهِ ، فَرَأَيْتُ الْعَامِرِيَّ

وَقَدِ اتَّذِبَ فَسَأَلَ أَبَا سَعِيدٍ « السِّرَافِي »^(١) فَقَالَ : مَا طَبِيعَةُ
النَّبَاءِ مِنْ رَبِّهِمُ اللَّهُ ؟ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْمَطَالِبَةِ ، وَنَزَلَ
بِأَبِي سَعِيدٍ مَا كَادَ بِهِ يَشْكُ فِيهِ ، فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَحْسَنَ مَا أَدْبَنَا بِهِ بَعْضُ الدُّوْقَيْنِ
الْمُتَقَدِّمِينَ ! . فَقَالَ .

وَلِذَا خَطَبْتَ عَلَى الرِّجَالِ فَلَا تَكُنْ
خِطَلَ الْكَلَامِ تَقُولُهُ مُخْتَالًا
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ مَعَ السُّكُوتِ لِبَابَةً
وَمِنْ النَّكَمِ مَا يَكُونُ خَبَالًا
وَاللَّهُ يَا شَيْخُ ، لَعَيْنُكَ أَكْبَرُ مِنْ فِرَارِكَ ، وَلَمَرَّاكَ
أَوْفَى مِنْ دِخْلِكَ^(٢) ، وَلَمَنْتُورُكَ أَزْيَنُ مِنْ مَنْظُومِكَ ،
فَمَا هَذَا الَّذِي طَوَّعْتَ لَهُ نَفْسَكَ ، وَسَدَّدَ عَلَيْهِ رَأْيَكَ ؟
إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ السَّلَامَةَ بِالسُّكُوتِ تَعَاثُكَ ، وَالْفَنِيمَةَ بِالْقَوْلِ

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل ، ومذكور في الهامد ، فأثبتناه لذلك

(٢) البيت : بالكسر ، باطن الأمر ، ومنه قال حسن البيت : أي حسن

فلنذهب في أموره .

تَوَعَّبُ عَنْكَ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . فَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ ، وَقَدْ
أُحْجِبَ بِهَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ :

فَيَكُنْ كَانَ يَفْعَلُو مَفْرُقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ

إِذَا الْخَطْبَاءُ الصَّيْدُ^(١) عُضِلَ^(٢) فِيهَا

بَجِيرٌ^(٣) وَمُمْتَدُّ الْعِنَانِ مُنَاقِدٌ^(٤)

بَصِيرٌ يَمُورَاتِ الْكَلَامِ خَبِيرُهَا

وَقَوْلُهُ :

الْقَائِلُ الْقَوْلَ الرَّفِيعَ الَّذِي

يَمْرُغُ مِنْهُ الْبَلَدُ الْمَاحِلُ

وَالنَّفَتْ إِلَى الْعَامِرِيِّ فَقَالَ :

وَلِإِنَّ لِسَانًا لَمْ يُعْنَهُ لُبَابُهُ

كَحَاطِبٍ لَيْلٍ يَجْمَعُ الرِّذْلَ حَاطِبُهُ

وَذِي خَطَلٍ بِالنَّقُولِ يَسْبُ أَنَّهُ

مُصِيبٌ فَمَا يُنْلِمُ بِهِ فَهَوَ فَاثِلُهُ

(١) الصيد جمع أسيد : وهو الرجل الذي يرفع رأسه كبيرا .

(٢) وعُضِلَ قِيلَا : أى تفقد كلامها ، وعسر فهمه والخلاله ، واستغلق .

(٣) جاف : أى مناسخ ، من تافده . مناقدة أى ناقشته .

وَفِي الصَّنْتِ سَتْرٌ لِلْغَيِّ وَإِنَّمَا
صَحِيفَةٌ لُبُّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وَفِي الصَّنْتِ سَتْرٌ وَهُوَ أَوْلَى بِذِي الْحَجَى
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنُّطْقِ وَجْهٌ وَمَذْهَبٌ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ فَارِسٍ مُعَلِّمِهِ فَقَالَ : لَسْنَا مِنْ
كَلَامِ أَصْحَابِكَ فِي الْقَرِيبَةِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : فَلَمَّا خَرَجْنَا قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ :
أَرَأَيْتَ أَهْيَا الشَّيْخِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الْخَطِيرِ عِنْدَنَا ؟
الْكَبِيرِ فِي أَنْفُسِنَا ، قَالَ : مَا دُهِيتُ قَطُّ بِمَنْلٍ مَا دُهِيتُ
بِهِ الْيَوْمَ ، لَقَدْ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَشِيرٍ صَاحِبِ شَرْحِ
كِتَابِ الْمَنْطِقِ سَنَةً عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً ، فِي مَجْلِسِ أَبِي جَعْفَرٍ
ابْنِ الْفَرَاتِ مُنَاطَرَةً ، كَانَتْ هَذِهِ أَشْوَسُ ^(١) وَأَشْرَسُ مِنْهَا .

(١) الاشوس ذو الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تنيظاً وفي نظري
أنها أشوش . والأشرس : الشريس والجريء في القتال ، والشرس والشريس :
السيء الحق والتشديد الخلاف ، ومنه سمي الأسد شريساً . ولما أراد أن يهزم
للمناظرة كان فيها تناول وخلاف شديد ، وتباين وتناظر وري باليون .

﴿ ١٥ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ﴾

﴿ ابْنُ زَيْدٍ بْنِ حَكِيمٍ * ﴾

الحسن بن
عبد الله
العسكري

الْعَسْكَرِيُّ ، أَبُو أَحْمَدَ النُّغَوِيُّ الْعَلَّامَةُ . مَوْلَدُهُ يَوْمَ
الْخَمِيسِ لَيْسَتْ عَشْرَةٌ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
قَالَ السُّلُقِيُّ الْخَافِضُ : عَلَى مَا سَمِعْتُ أَبَا عَامِرٍ غَالِبُ بْنُ
عَلِيٍّ بْنِ غَالِبٍ ^(١) الْفَقِيهَ الْأَسَدِيَّ أَبَاذِي يَقْصُرُ رُونَاشَ يَقُولُ :
رَأَيْتُ بِحُطَّ أَبِي حَكِيمٍ أَحْمَدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ فَضْلَانَ
النُّغَوِيَّ الْعَسْكَرِيَّ مَكْتُوبًا : تُوُفِّيَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، لِسَبْعِ خُلُوفٍ مِنْ
ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَطَالَ تَطَوُّافِي وَكَثُرَ نَسَائِي

(١) ساقطة في الأصل وفي العهد موجودة

(٥) راجع بنية الوفاة ص ٢٢١

عَنِ الْمَسْكُورِيِّينَ ، أَبِي أَحْمَدَ وَأَبِي هِلَالٍ ، فَلَمْ أَلْقَ مَنْ
يُخْبِرُنِي عَنْهُمَا بِجَلِيلَةِ خَيْرٍ ، حَتَّى وَرَدْتُ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ
أَثْنَتَى عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَفَاوَضْتُ الْخَافِظَ
تَقِيَّ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ
الْأَعْمَاطِيِّ ، النُّضَارِيَّ الصُّعْرِيَّ ، - أَسْعَدُهُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ فِيهِمَا (١) -
فَذَكَرَ لِي أَنَّ الْخَافِظَ أَبَا طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ أَحْمَدَ
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ السَّافِي الْأَصْبَهَانِيَّ لَمَّا وَرَدَ إِلَى دِمَشْقَ ، سُئِلَ
عَنْهُمَا فَاجَابَ فِيهِمَا بِجَوَابٍ لَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مِنْهُ مِنَ
أَعْمَةِ الْعِلْمِ ، وَأُولَى الْفَضْلِ وَالْفَهْمِ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُفِيدَنِي فِي
ذَلِكَ فَفَعَلَ مُتَفَضِّلًا ، فَكَتَبْتُ عَلَى صُورَةٍ مَا أَوْرَدَهُ
السَّلَفِيُّ غَيْرَ الْمَوْلِدِ وَالْوَفَاةِ ، فَإِنَّهُ كَلَّفَ فِي آخِرِ أَخْبَارِ
أَبِي أَحْمَدَ ، فَقَدَّمْتُهُ عَلَى عَادَتِي . وَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ عَنِ السَّلَفِيِّ
جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْأَسْعَدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْعَامِرِيُّ الْمَقْدِسِيُّ ، وَالنَّبِيهُ أَبُو طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَغَيْرُهُمَا
إِجَازَةً :

قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السَّلَافِيُّ : دَخَلَ إِلَى الشَّيْخِ الْأَمِينِ أَبُو
مُحَمَّدٍ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَكْفَانِيِّ بِدِمَشْقَ ، سَنَةَ عَشْرَةِ
وَحَمِيسَاتِهِ ، وَجَرَى ذِكْرُ أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ، فَذَكَرْتُ فِيهِ
مَا يَحْتَمِلُ الْوَقْتُ ، وَبَعْدَ خُرُوجِهِ كَتَبْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ
الْبَسْمَلَةِ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الْعَلِيِّ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى الْمُصْطَفَى النَّبِيِّ ،
فَقَدْ جَرَى الْيَوْمَ ذِكْرُ الشَّيْخِ الْمَرْضِيِّ ، أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ،
وَأَنْشَدْتُ لِلصَّاحِبِ الْكَافِي لَهُ شِعْرًا ، خَالَهُ سَيِّدِي سِحْرًا ،
وَرَامَ - حَرَسَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَكَبَتَ بِالذَّلِّ عِنْدَتَهُ - إِيَابَانَهُ
بِتَأَمُّهِ ، فَاشْتَفَلْتُ بِهِ بَعْدَ نُحُوصِهِ وَقِيَامِهِ ، وَأَضْفَتُ إِلَيْهِ
وَالِي ذِكْرِ الشَّيْخِ أَبِي أَحْمَدَ زِيَادَةَ تَعْرِيفٍ لِيَقِفَ عَلَى
جَلِيلَةِ حَالِهِ ، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ لَعَائِفٍ .
فَلْيَعْلَمْ - أَطَالَ اللَّهُ لِكَاثَةِ الْأَنَامِ بَقَاءَهُ ، وَلَا سَلْبِهِمْ ظِلَّهُ

وَبِهَاءُهُ - : أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا أَحْمَدَ هَذَا ، كَانَ مِنْ الْأَيْمَةِ
 الْمَذْكُورِينَ بِالتَّصَرُّفِ فِي أَنْوَاعِ الْفُنُونِ ، وَالتَّبَعْرِ فِي فُنُونِ
 الْفَهْمِ ، وَمِنْ الْمَشْهُورِينَ بِمَجْدَةِ التَّأْلِيفِ وَحُسْنِ التَّصْنِيفِ .
 وَمِنْ جُمْلَتِهِ : كِتَابُ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ رَأَيْتُهُ ، كِتَابُ
 الْحُكْمِ وَالْأَمْنَالِ ، كِتَابُ رَاحَةِ الْأَزْوَاجِ ، كِتَابُ
 الزُّوَاجِرِ وَالْمَوَاعِظِ ، كِتَابُ تَصْحِيحِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ . وَكَانَ
 قَدْ سَمِعَ بِبَغْدَادَ وَالْبَصْرَةَ وَأَصْبَهَانَ وَغَيْرَهَا مِنْ شَيْخَتِهِ ،
 وَفِي عِدَادِهِمْ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ، وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ ،
 وَأَكْثَرُ عَنْهُمْ وَبَالَغَ فِي الْكِتَابَةِ ، وَبَقِيَ حَيًّا عِلَا بِهِ السَّنَةِ
 وَأَشْتَهَرَ فِي الْأَفَاقِ بِالدَّرَايَةِ وَالْإِتْقَانِ ، وَأَنْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ
 التَّعْدِيثِ ، وَالْإِمْلَاءِ لِلْأَدَابِ وَالتَّدْرِيسِ ، يَقْطُرُ خَوْزِسْنَانًا .
 وَرَحَلَ الْأَجْلَاءُ إِلَيْهِ لِلْأَخْذِ عَنْهُ ، وَالْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ . وَكَانَ
 يُعْنَى بِالْمَسْكَرِ ، وَتُسَمَّى ^(١) وَمُذْنِ نَاحِيَّتِهِ : مَا يُخْتَارُهُ مِنْ

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بضم التاء الأولى وفتح الثانية وسكون السين ،
 وذكر أنه مغرب شوش ، اسم نهر سميت به المدينة ، وذكر أنها ذات منزهات ، وجاء
 ضمن قوله : أنها سميت باسم الأعرابي الذي كتبها ولكنه لم يرفعه .

عَالِي رِوَايَتِهِ عَنْ مُتَقَدِّمِي شُيُوخِهِ . وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ
الْأَهْوَازِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ ، وَنَفْطَوَيْهِ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ
ابْنُ زُهَيْرٍ وَنُظَرَاؤُهُمْ .

وَمِنْ مُتَأَخَّرِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ رَوَوْا عَنْهُ الْحَدِيثَ
وَمُتَقَدِّمِيهِمْ أَيْضًا « فَإِنِّي ذَكَرْتُهُمْ عَلَى غَيْرِ رُتَبِهِمْ كَمَا جَاءَ
لَا كَمَا يَحِبُّ » : أَبُو عَبَّادٍ الصَّائِغُ التُّسْتَرِيُّ ، وَذُو النُّونِ بْنُ
مُحَمَّدٍ ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَهْرِيُّ ، وَابْنُ الْعَطَّارِ الشُّرُوطِيُّ
الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ
الْمَعْرُوفُ بِالْإِزْدِيِّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالنُّعْمِيِّ الْفَقِيهُ الْحَافِظُ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ
بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَرِّي الْأَهْوَازِيُّ نَزِيلُ دِمَشْقَ ، إِلَّا
أَنَّهُ قَدْ اُنْقَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُهُ فَيَقُولُ فِي تَصَانِيفِهِ :

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ النَّحْوِيُّ
بِعَسْكَرٍ مَكْرَمٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ
وغيره ، وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ

لَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَلِيلِ الْمَالِينِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ
 ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَهْوَازِيِّ شَيْخَنَا أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ
 الْخَافِظِ الْبَغْدَادِيِّ، وَخَلَقَ سِوَانَهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، لَمْ
 أَتَيْتُ أَسْمَاءَهُمْ أَحَرَّازًا مِنْ وَفْمٍ مَا، وَاحْتِيَاطًا لِبُعْدِ
 الْعَهْدِ بِرِوَايَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ. وَالنُّعْمِيُّ^(١) وَالْأَهْوَازِيُّ^(٢)
 رَوَى عَنْهُمَا الْخَطِيبُ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ^(٣)
 الْأَصْفَهَانِيَّ الْخَافِظِ. وَقَدْ رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ كَثِيرًا.
 وَمَنْ رَوَى عَنْ أَبِي أَحْمَدَ مِنْ أَقْرَانِ أَبِي نُعَيْمٍ: أَبُو بَكْرٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَادِعِيِّ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ
 ابْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاطِرْقَانِيَّ^(٤)، وَأَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ

(١) هو الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد، بن الحسن بن محمد البصري. توفي سنة ٢٢٣.

(٢) هو أبو علي الحسن بن علي، بن إبراهيم البصري المحدث، مرقى. أهل الشام
 ولد سنة ٣٦٢ وتوفي سنة ٤٤٦. (٣) هو الأمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن
 أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ولد سنة ٣٣٠ وتوفي في المحرم سنة ٤٣٠
 (٤) هو أبو بكر عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس كان إماماً في القراءة
 وقتل بأصبهان في فتنة الخراسانية أيام مسعود بن محمود بن سبكتكين سنة ٤٢٦. وهو
 منسوب إلى باطرقان، قرية من قرى أصفهان «عبد الخالق»

زُجَبَوِيَّةٌ^(١) الْأَصْفَهَانِيُّونَ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ
جَيْكَانَ^(٢) الْقَنْسَرِيُّ ، وَالْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ
مُوسَى الْأَيْدِيَّيْ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَجْرِ السَّقَطِيُّ
الْقَنْسَرِيُّ .

وَرَوَى عَنْهُ يَمِينٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ هَؤُلَاءِ سِنًا وَأَقْدَمُ
مَوْتًا : أَبُو مُحَمَّدٍ خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ^(٣) ،
وَأَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الرَّازِيُّ الْمَعْرُوفُ بِاللَّبَّانِ ،
وَهُمَا مِنْ حُفَاظِ الْحَدِيثِ .

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ الصُّوفِيُّ^(٤)
بِخُرَاسَانَ بِالْأَجَازَةِ ، وَكَذَلِكَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْبَاقِلَانِيِّ
الْمُسْكَلَمُ بِالْعِرَاقِ ، وَقَدْ وَقَعَ حَدِيثُهُ لِي عَالِيًا مِنْ طَرَفِي

(١) في الأصل « زُجَبَوِيَّة » وهو تصحيف . وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد
زُجَبَوِيَّة ، قتيبه قاض توفى سنة ٤٩٠ (٢) محمد بن منصور بن جيكان القنصري محدث
كان يهتم بالكذب (٣) هو أبو محمد خلف بن محمد بن علي بن جدون الحافظ الواسطي ،
روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما .

(٤) هو محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري الحافظ شيخ الصوفية ، له مصنفات جمة

« أحمد يوسف نجاشي »

في التفسير والتاريخ وغيرهما . وتوفى ٤١٢

عِدَّةٌ . فَمِنْ ذَلِكَ حِكَايَةُ رَأَيْتُهَا الْآنَ مَعِيَ فِي جُزْءٍ مِنْ
تَحْرِيجِي بِحُطَى وَهَى :

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ ^(١) بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ
ابْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرِي فِي بَيْعَدَادَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ
الْقُسَيْرِيُّ ^(٢) مِنْ لَفْظِهِ بِالْبَصْرَةِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ إِمْلَاءً بِقُسَيْرَ ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ
ابْنُ الْوَلِيدِ بْنِ شُجَاعٍ بِأَصْبَهَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
النَّيْسَابُورِيُّ ^(٣) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مُكْرَمٍ ، حَدَّثَنِي
عُتْبَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ^(٤) قَالَ :

(١) هو ابن الطيور وسأذكر ترجمته بعد قليل (٢) هو أبو علي الحسن بن علي بن
أحمد بن علي البصري السقطي توفي سنة ٤٤٩ (٣) هو أبو سعد العلامة محمد بن يحيى
النيسابوري محيي الدين شيخ الشافعية ، وصاحب الامم الغزالي ، انتهت إليه رئاسة المذهب
بخراسان ، وهداه الفقه من البلاد ، وصنف التصانيف القليلة . توفي في شهر رمضان
سنة ٥٤٨ هـ من ٧٢ سنة على يد الغزوات جماعة من الفقهاء والادباء ، منهم علي
البيهقي قال :

ياسافكا دم عالم متبحر قد طار في أقصى الممالك صيته
باقه قل لي يا ظلوم ولا تخفت من كان محيي الدين كيف تيمته

وكان — رحمه الله — شاعراً أديباً جمع بين العلم والأدب والرقعة .

« أحمد يوسف نجاشي »

(٤) عتبة بن حميد الذي أبو معاذ البصري .

قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ لَمَّا مَاتَتْ أُخْتُهُ : « إِذَا قَصَرَ
الْعَبْدُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ سَلَبَهُ أَنْبَسُهُ » قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعُسْكُرِيُّ
فِي كِتَابِ شَرْحِ التَّصْحِيفِ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَقَدْ ذَكَرَ
مَا يُشْكِلُ ^(١) وَيُصَحِّفُ مِنْ أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ : وَهَذَا
يَابٌ صَعْبٌ لَا يَكَادُ يَضْبِطُهُ إِلَّا كَثِيرُ الرُّوَايَةِ ، غَزِيرُ
الدَّرَايَةِ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ مَوْسَى الْأَرَجَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
وَكَانَ فَاكِهًا مُتَقَدِّمًا وَقَدْ نَظَرَ فِي كِتَابِي هَذَا ، فَلَمَّا
بَلَغَ إِلَى هَذَا الْبَابِ قَالَ لِي : كَمْ عِدَّةُ أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ
ذَكَرْتَهُمْ . قُلْتُ : مِائَةٌ وَنِيفٌ . فَقَالَ : إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ
أَسْتَنْتَبَ ^(٢) لَكَ هَذَا ؟ فَقَدْ كُنَّا يَفْعَدَادُ وَالْمَلَأْنَا بِهَا مُتَوَفِّرُونَ .
« وَذَكَرَ أَبَا إِسْحَاقَ الرَّجَّاجَ ، وَأَبَا مُوسَى الْخَامِصَ ^(٣) ،

(١) بِشْكَل : مضارع أشكل الذي صار فاضلاً مبهماً ملتباً . وصحف الكلام : أيا

غيره ، وتصحيف الكلمة : أن تشبه حروفها بعضها ببعض

(٢) استنب الاسم : إذا تبيأ واستوى ، واستقام « وأصل هذا من الطريق السائب

وهو الذي خد فيه للسيارة أخذوداً فوضح واستبان لمن يلكه »

(٣) هو سليمان بن محمد بن أحمد النحوي ، روى عن ثعلب وصحبه طويلاً ، وله في اللغة

« أحمد يوسف نحائي »

مؤلفات مفيدة وتوفى سنة ٣٠٥

وَأَبَا بَكْرٍ الْأَنْبَارِيَّ، وَالزَّيْدِيَّ، وَغَيْرَهُمْ. « فَأَخْتَلَفْنَا فِي
 أَسْمِ شَاعِرٍ وَاحِدٍ وَهُوَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّضٍ ^(١)، وَكَتَبْنَا أَرْبَعَ
 رِفَاعٍ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ الْأَمَاءِ، فَأَجَابَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 بِمَا يُخَالِفُ الْآخَرَ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُحَفَّضٌ بِالْخَاءِ وَالضَّادِ
 الْمُعْجَمَتَيْنِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُحَفَّضٌ بِالْخَاءِ وَالضَّادِ غَيْرِ
 مُعْجَمَتَيْنِ ^(٢)، وَقَالَ آخَرُ: ابْنُ مُحَفَّضٍ. فَقُلْنَا: لَيْسَ لِهَذَا
 إِلَّا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ، فَقَصَدْنَاهُ فِي مَنْزِلِهِ وَعَرَفْنَاهُ
 مَاجِرِيَّ.

فَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: أَيْنَ يُذْهَبُ ^(٣) بِكُمْ؟ هَذَا مَشْهُورٌ،
 هُوَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّضٍ بِالْخَاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَالْفَاءِ
 مُشَدَّدَةٍ وَالضَّادِ مَنْقُوطَةٍ، هُوَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي
 مَازِنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَهُوَ الْقَائِلُ:

(١) ذكره ابن قتيبة في كتاب الشراء « ص ٤٠٧ » وهو علم منقول من اسم فاعل
 من خفض الشيء إذا ألقاه وطرحه من يديه، وخفض القوم إذا طردهم وراهم، وخفض
 الله عنه إذا خفف (٢) تكاد اللفظة تخلو من خفض الشيء، والاشكال في الأعلام
 أن يكون لها معنى في اللفظة وإن كانت مرتجلة. (٣) استنباهم الغرض منه التنبيه
 على الوهم والخطأ واللفظة أو الضلال عن الشيء وعدم الانتباه إليه.

أَلَمْ تَرَ قَوْنِي إِنَّ دُعُوا لِمِلَّةٍ
 أَجَابُوا، وَإِنْ أَغْضَبَ عَلَى الْقَوْمِ يَفْضُبُوا
 ثُمَّ حَفِظُوا غَيْبِي كَمَا كُنْتُ حَافِظًا
 لِقَوْنِي أُخْرَى مِثْلَهَا إِنْ تَقْبِئُوا^(١)
 بَنُو الْحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَمَاتُهُمْ
 وَأَبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ فَأَنْجِبُوا
 وَتَمَثَّلَ الْحَجَّاجُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى مِنْبَرِهِ فَقَالَ: أَنْتُمْ
 يَا أَهْلَ الشَّامِ كَمَا قَالَ حُرَيْثُ بْنُ مُخَفَّصٍ - وَذَكَرَ هَذِهِ
 الْآيَاتِ - فَقَامَ حُرَيْثُ بْنُ مُخَفَّصٍ فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ حُرَيْثُ

(١) هذا البيت : لم يورده ابن قتيبة ، وجاء بنيره : والآيات الثلاثة أوردتها
 صاحب خزاة الأدب « ٤ : ٥١١ » ورواية ابن عبدوس : خرجها صاحب خزاة
 الأدب أيضاً . ويغال : غيبه تنبيهاً : أى أبعد . والمضى : كما كنت حافظاً قومي في
 غيبتهم أن ينالوا ويباؤوا . والبيت الأول من قول حجية بن المغيرة في أخيه :
 أخى والذى إن أدعه الله
 يجينى وإن أغضب إلى السيف ينضب

والثاني من قول المتن الكندي :

وإن ضيئوا غيبي حفظت غيبيهم

وإن هم هودوا غيبي هويت لهم رشداً

وإن كان قوم حريث أحفظ له من قوم المتن . وقصد به نسبة أى وضه لآله غير حبيب ،
 فليت التاك يريد به مدحهم وأنهم كرام الطرفين وما مدم إلا مدم غول كما مدحهم
 بالفتنجة وملازمة الحروب والهجرة بها « عبد الحائق »

ابْنُ حُفَظٍ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ أَنْ سَابَقْتَنِي ؟ قَالَ : لَمْ أَتَمَلَّكَ إِذْ تَمَثَّلَ الْأَمِيرُ بِشِعْرِي حَتَّى أَعْلَمْتُهُ مَكَانِي .

ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ مَوْسَى : فَلَمْ يُفَرِّجْ عَنَّا غَيْرُهُ .
فَالَ أَبُو أَحْمَدَ : وَاجْتَمَعَ يَوْمًا فِي مَنَزِلِي بِالْبَصْرَةِ أَبُو رِيَّاشٍ
وَأَبُو الْحُسَيْنِ ^(١) بْنُ لُتْكَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - فَتَقَاوَلَا ، فَكَانَ ^(٢)

(١) ابن لُتْكَ هو أبو الحسن محمد بن محمد البصري كان في عصره « القرن الرابع » غرر البصرة طرفة وأدبا ورقة ولطفا ، وخفة روح وجودة شعر ، ولكن معاصرته لأبي الطيب اللثي قائد زمام الشعر في زمنه ، ولأبي رِيَّاشٍ النجاشي القنوي الشهور ، كانت سببا في تحوله بالنسبة إليهما وفوزهما بيد الصيت ورقة الذكر دونه ، أما أبو الطيب فهو من تعلم : وأما أبو رِيَّاشٍ . فقد تفلقت سوله وسها بنجته وسعد بالأدب بما شق به صاحبه ابن لُتْكَ ، وكان ذلك داعيا إلى أن يسأل ابن لُتْكَ لسانه عليه . ويشق نفسه بهما . أما أبو الطيب : فلم يكدر بحره ماقدفه فيه ابن لُتْكَ ، وأما أبو رِيَّاشٍ ، فقد حفظ شيئا من أهاجى خصمه فيه ، ومقاله لطيف جمع بين الفكاهة والأدب ، وكان أبو رِيَّاشٍ هذا باقيا في حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها ، غاية بل آية في معرفة دواوينها وسرد أخبارها مع فصاحة لسان وحسن بيان . ولكن كان يهتم بقلة الروعة ووسخ القصة وعدم عنايته بحسن نثره ونظافة بزمته ، فوجد ابن لُتْكَ من ذلك مفرزا أتى أبا رِيَّاشٍ منه ، فن هجائه فيه يصفه بالثمن والشراسة على الطعام :

يطير إلى الطعام أبو رِيَّاشٍ مبادرة ولو واره قبر
أصابه من الخلاء صر ولكن الأفاعع منه حر

« يشير بعجز البيت الثاني إلى أن أخذني أبي رِيَّاشٍ مرضة الضلع »
وفيه يقول أيضا وقد ولي أبو رِيَّاشٍ عمالا بالبصرة :

قل للوضيع أبي رِيَّاشٍ لا تلب ثم كل تبيك بالولاية والعمل
ما ازددت حين وليت إلا خسة كالكلب أبحس ما يكون إذا اغتسل
ولا بن لُتْكَ من مثل هذا : الكثير الطيف للضحك « أحمد يوسف نجاشي »
(٢) له كما ذكرناه ، وفي الأصل : « كان »

فِيمَا قَالَ أَبُو رِيَّاسٍ لِأَبِي الْحُسَيْنِ : أَنْتَ كَيْفَ تَحْكُمُ عَلَى
الشُّعْرَى وَالشُّعْرَاءِ وَلَيْسَ تَفَرِّقُ بَيْنَ الرَّفِيقَانِ وَالرَّقَبَانِ ؟ فَأَجَابَ
أَبُو الْحُسَيْنِ وَلَمْ يُقْنِعْ ذَلِكَ أَبَا رِيَّاسٍ ، وَقَامَا عَلَى
شَعْبٍ وَجَدَالٍ .

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : فَأَمَّا الرَّقَبَانُ بِالرَّاءِ وَالْقَافِ وَتَحْتَ
الْبَاءِ نُقْطَةً : فَشَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ يُقَالُ لَهُ أَشْعَرُ الرَّقَبَانِ ^(١)
وَأَمَّا الرَّفِيقَانُ بِالزَّيِّ وَالْقَاءِ وَتَحْتَ الْيَاءِ نُقْطَتَانِ : فَهُوَ مِنْ
بَنِي تَمِيمٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ يُعْرَفُ
بِالرَّفِيقَانِ السَّعْدِيِّ ^(٢) ، رَاجِزٌ كَثِيرُ الشُّعْرِ ، وَكَانَ عَلَى عَهْدِ

(١) الأشعر الرفبان الأسدى جاهلي ، وله يهجو ابن عمه واسمه رضوان :

تجاف رضوان عن ضيفه أَلَمْ يَأْتِ رَضْوَانُ عَنِ التَّدْرِ

بحسبك في القوم أن يملوا بَأَنَّكَ فِيهِمْ خِي مَضَر

وقد علم للشعر الطارحون بَأَنَّكَ لَضَيْفِ جُوعِ وَفَر

وأنت مسيخ كلهم الحوار فلا أنت حلوا ولا أنت مر

المضر الذي تزوج عليه خيرة من المال أي قطعة منه من الأبل والنعم أو الكثير من الماشية
خاصة . وقد شرمنا في وفاء للشعراء المسهد « الرفبان » والرفيان منهم من الترجمة والبهت
في رساله خاصة إن لم تتكن سريماً من طبع كتابنا « الجامع » في الأدب العربي في
صور اللغة المختلفة إن شاء الله تعالى « أجد يوسف نجاشي »

(٢) اسمه عطاء ابن أسعد للسدي ويكنى أبا لرقال ، وهناك راجز عمن آخر يقبه
بالرفيان ولله هو الرفيان بن مالك والرفيان السدي منهم واسمه كما خدم عطاء بن أسيد .

جَعْفَرِ بْنِ سَلْمَانَ^(١)، وَهُوَ الزُّفَيَّانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَوَافَةَ^(٢)
الْقَائِلُ^(٣) :

(١) جعفر بن سلمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن هم الخليفة أبي جعفر المنصور
(٢) في الأصل : « عوافة » وهو تصحيف خاطيء بل هو بالقاء . وعوافة بطن من
بنى أسد ، أو هم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) هو رجز طويل ومنه :

كأن ماني من أوران أولق	وقشباب شرة وغريق
ومنهل طام عليه التفلق	يشير أو يسدى به الحدرق
ورده والليل داج أبلق	وصاحي ذات هباب دمشق
خطباء ورقاء السراة عرق	كأنها بعد الكلال ذورق
إذا مشت فيه السياط للثق	شبه الأفاعي خيفة تفلق
تاج ملع في الحبار ميلق	كأنه سوداقي أو تقيق

الأران : النشاط ، ولأواني : الجنون ، وكذا التقيق والنشاط . والعرة : الحدة
والقوة ، والتفلق : الطاعب أو ثبت يثبت في الماء . الراكذ ذورق عريض ، والحدرق :
المنكبوت ، وأثار وأسدى : أي نزع وقد التير والسدى . والهاب : النشاط والاسراع
مصدر هب التافة وغيرها في سيرها تهب هباباً إذا أسرع ونشطت ، قال لبيد :

ظفها هباب في الزمام كأنها صبياء راح مع الجنوب جهاءا
والخطباء : وصف من الخطبة وهو لون يضرب إلى الكدرة مشرب حدة في صفرة ،
والعومون : الطويل يستوى فيه الذكر والمؤنث . والحبار : ما لان من الأرض واسترخى ،
وكانت فيها حجارة ، أو ما تهور وساخت فيه القوائم وتضع فيه الدواب ، والمياق : السريعة
من اللق وهو السير الشديد والسوداقي : الصقر « عرب » والتقيق : التظيم أو التافز أو
الحنيف منه ، والتلق : السريعة للضرب من السياط ، ولنفقت الحية : إذا رامت تحريك
لحيثها وإخراج لسانها ، أو اضطربت بشدة ، هذا وكنية الزفيان أبو المقدم ، وكنت
أود أن أقوله فيه شيئاً لولا أن بعض المتطفلين على الأدب من الزائفين يهتمان بالفضول
الشيء في أنفسهم ستكشف الإلزام عنه قريباً « أحمد يوسف نجاشي »

وَصَاحِي ذَاتُ هِبَابٍ دَمَشَقٌ^(١)

كَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَلَالِ زَوْزُقٌ^(٢)

قَالَ : وَذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ آخَرَ يُقَالُ لَهُ الزَّفِيَانُ ،

وَأَنَّهُ كَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حِينَ أَقْبَلَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ^(٣) ،

فَقَالَ :

تُهْدَى^(٤) إِذَا خَوَّتِ النُّجُومُ صُدُورَهَا

يَبْنَاتِ نَفْسٍ أَوْ يَصُومُ الْفَرَقْدِ

(١) دمشق : أى سريّة ، والكلال : التيب والأعياء ، وهذه أوصاف الناقة

(٢) الزوزوق : السفينة (٣) لما ارتد أهل البحرين بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ،

وكان خالد بالبيعة كتب إليه أبو بكر يأمره بالنهوض إلى البحرين ، ثم أتاه كتاب

أبي بكر بالشخص للعراق فشخص من البحرين سنة ١٢ « احمد يوسف نخجى »

(٤) تهدى : أى تبتدى وتسترشد فى سيرها ، وخوت النجوم خياً : أى مالت إلى

الغيب ، وصدورها : أى وقت صدورها ورجوعها عن الماء وانصرافها فهو مصدر استدل

استعمال الظرف مثل سرت حلب ناقة . وبنات نفس الكبرى : سبعة كواكب ، أربعة

حنيا ، ونش ، وثلاث بنات ، وكذا الصغرى ، تصرف نكرة لا معرفة . الواحد ، ابن

نفس . والفرقد : نجم قريب من التطب الشمالى يتهدى به ، وما فرقدان ، وجاء فى الشعر

حتى ومفردا ، وذلك لثمة اتصالهما ، والجمع فراقده . « عبد الخالق »

فَقَدْ أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الطَّبْرِيِّ^(١) يَبْعَادُ
قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّقَطِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَكِيمٍ الْمَسْكَرِيُّ إِمْلَاءَ سَنَةِ ثَمَانِينَ
وَنَلَاغِيَانَةٍ بِتُسْتَرٍ ، فَذَكَرَ بِحَالِ مِنْ أَمَالِيهِ هِيَ عِنْدِي ،
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ شَهْرِبَارٍ بِأَصْبَهَانَ
مِنَ السَّقَطِيِّ : هَذِهِ فَوَائِدُ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ^(٢) . وَأَمَّا
الْأَيَّاتُ الْمَقْصُودَةُ فَعِنْدِي فِي أَجْزَاءِ أَذْرَبِجَانَ عَلَى نَسْقٍ
لَا أَذْكُرُ مَوْضِعَهَا ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا قِصَّةً مَعْنَاهَا : أَنَّ
الصَّاحِبَ أَبَا الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبَّادِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْوَزِيرَ ،
كَانَ يَتَمَتَّى لِقَاءِ أَبِي أَحْمَدَ الْمَسْكَرِيِّ ، وَبُكَائِهِ عَلَى مَرِّ
الْأَوْقَاتِ ، وَيَسْتَمِيلُ قَلْبَهُ فَيَعْتَلُّ عَلَيْهِ بِالشَّيْخُوخَةِ وَالْكِبَرِ ،

(١) هو المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي البغدادي المحدث ، كان محدثاً
معه سالماً أميناً ذا دين ووقار ، توفي سنة ٥٠١ من ٨٩ سنة وأخوه أبو سعد أحمد بن
الجبار بن الطبري كان ذا علم وصلاح توفي سنة ٥١٧ من ٨٣ سنة «أحمد يوسف نجاشي»
(٢) لم يسبق ما يشير إلى هذه الآيات حتى يقول : وأما الآيات المقصودة ، ولله
الآيات هي التي كتبها إليه صاحب فرسانه الآتية بعد والتم عند الله . «عبد الحافظ» .

إِذْ عَرَفَ أَنَّهُ يُعَرِّضُ بِالْقَصْدِ إِلَيْهِ وَالْوُقُودِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا
يَثْبَسَ مِنْهُ أَحْتَالَ فِي جَذْبِ السُّلْطَانِ إِلَى ذَلِكَ الصَّوْبِ ^(١)
وَكَتَبَ إِلَيْهِ حِينَ قَرُبَ مِنْ عَسْكَرِ مُكَرَّمٍ كِتَابًا يَنْتَضِمُنُ
عُلُومًا نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَمِمَّا ضَمَّنَهُ مِنَ الْمَنْظُومِ قَوْلُهُ :

وَلَمَّا أَتَيْتُمْ أَنْ تَزُورُوا وَقُلْتُمْ

ضَعُفْنَا فَمَا نَقْوَى عَلَى الْوُخْدَانِ ^(٢)

أَتَيْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ أَرْضٍ تَزُورُكُمْ

وَكَمْ مَنَزِلٍ يَكْرِ لَنَا وَعَوَانٍ ^(٣)

نَسْأَلُكُمْ هَلْ مِنْ فِرَى لِتَرْيَلَكُمْ ؟

يَعْلَمُ جُفُونٍ لَا يَعْلَمُ جِفَانِدِ

فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو أَحْمَدَ الْكِتَابَ ، أَقْعَدَ تَلْمِيذًا لَهُ فَأَمْلَى

عَلَيْهِ الْجَوَابَ عَنِ النَّثْرِ نَثْرًا ، وَعَنِ النَّظْمِ نَظْمًا ، وَبَعَثَ بِهِ

(١) وذلك أنه قال لخدمته مؤيد الدولة بن بويه : إن عسكر مكرم قد اختلفت أحوالها
وأحتاج إلى كشفها بنفسى ، فأذن له في ذلك (٢) الوخدان : بالتحريك :
السرعة في السير ، أوسعة الخطو . (٣) يريد المصاحب أنه على كفة
ماله من المنازل التي يجلبها قديمها وجديدتها أينما سار آثار زيارة العسكري من
أرض بيعة .

إِلَيْهِ فِي الْحَالِ ، وَكَانَ فِي آخِرِ جَوَابِ أَثْبَاتِهِ الَّتِي ذَكَرَ
عَلَى الْحَالِ : وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَبْرِ ^(١) وَالزَّوَانِ وَهُوَ تَضْمِينٌ ،
إِلَّا أَنَّ الصَّاحِبَ اسْتَحْسَنَهُ وَوَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ مَوْفِعًا عَظِيمًا
وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتُ أَنَّ هَذَا الْمِصْرَاعَ يَقَعُ فِي هَذِهِ الْقَافِيَةِ
لَمْ أَتَعَرَّضْ لَهَا ، وَكُنْتُ قَدْ ذَهَبْتُ عَنْهُ وَذَهَبَ عَلَيَّ .
ثُمَّ إِنَّ أَبَا أَحْمَدَ قَصَدَهُ وَقَتَ حُلُولِهِ بِمَسْكَرٍ مُكْرَمٍ بِلَدِهِ
وَمَعَهُ أَغْيَافُ أَصْحَابِهِ وَتَلَامِيذَتِهِ فِي سَاعَةٍ لَا يُمَكِّنُ
الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا لِمِثْلِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِالْكَلِمَةِ بَعْدَ أَنْ

(١) العبير : الحمار الوحشي والاهلي أيضا ، والزوان : مصدر زأ يزو زؤا وزؤانا
أي وثب ، ومنه : زأ الفحل على الأثني ، يقال ذكأ في الحافر والظلف والسباع . وهذا
المصراع : مثل يضرب لمن قصده أسرا فعبز عنه ، ولم يزل مأربه منه بدون اختياره . وهذا
البيت من أبيات قلها صخر بن العريد السلمي أخو الخنساء في زوجه وقد ملت منه لطلول
مرضه فقال :

أرى أم صخر لا تمل عيادتي
ولمت سليمي مضجعي ومكاني
وأي امرئ ساوى بأم حليمة
فلا طاش إلا في شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه
وقد حيل بين العبير والزوان
« عبد الحائق »

أَقْعَدُهُ فِي أَرْفَعِ مَوْضِعٍ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَتَقَاوَصَا فِي مَسَائِلَ
فَزَادَتْ مَنَزِلَتُهُ عِنْدَهُ ، وَأَخَذَ أَبُو أَحْمَدَ مِنْهُ بِالْحِظِّ الْأَوْفَرِ ،
وَأَدَّرَ عَلَى الْمُتَصِلِينَ بِهِ إِذْرَارًا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ إِلَى أَنْ
تَوَفَّى . - وَبَعْدَ وَقَاتِهِ أَيْضًا فِيمَا أَظُنُّ - ، وَلَمَّا نُعِيَ إِلَيْهِ
أَنْشَدَ فِيهِ :

قَالُوا مَعَى الشَّيْخِ أَبُو أَحْمَدٍ

وَقَدْ رَنَوُهُ بِضُرُوبِ النَّدَبِ^(١)

فَقَاتُ : مَا مِنْ فَقْدِ شَيْخٍ مَعَى

لَيْكِنَهُ فَقَدْ فُتِنَ الْأَدَبُ^(٢)

ثُمَّ ذَكَرَ السَّلَافِي وَقَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ ، هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ
مِنْ خَبَرِ أَبِي أَحْمَدَ ، هَذَا كُلُّهُ مِنْ كِتَابِ السَّلَافِي ، ثُمَّ
وَجَدْتُ مَا أَنْبَأَنِي بِهِ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ^(٣) عَنْ ابْنِ

(١) النَّدَب : جمع نَدْبَة ، وهي إسم من : نَدَب فلان المبت بكاء ، وعدد عاصته

(٢) يريد أنهم مذهبوه لأنه مات ، ولكن لأن فنون الأدب ماتت

(٣) هو الإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد الله ينحى
نسبه إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، وهو ذلك الواعظ المتقن النقي الخليل
البغدادي صاحب التصانيف الكثيرة الممتدة في كل فنون الفقه والأدب وأنواع العلوم
العقلية والقلبية ولد سنة ٥١٠ وتوفي سنة ٥٩٧ « عبد الحامق »

نَاصِرٍ عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا التَّبَرِيزِيِّ ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْحَسَنِ الْخَلَوَانِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْبَنْدَنِيجِيِّ ^(١)
 قَالَ : كُنْتُ أَقْرَأُ بِالْبَغْدَادِ عَلَى الشُّيُوخِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ
 سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ إِلَى الْأَهْوَازِ ، بَلَغَنِي حَالُ
 أَبِي أَحْمَدَ الْمَسْكَرِيِّ ، فَقَصَدْتُهُ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ، فَوَصَلَ
 نَحْرُ الدَّوْلَةِ ^(٢) وَالصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ
 تَقْرَأُ عَلَيْهِ وَصَلَ إِلَيْهِ رِكَابِي وَمَعَهُ رُقْعَةٌ فَفَضَّهَا وَقَرَأَهَا
 وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهَا جَوَابَهَا ، فَقُلْتُ أَيُّهَا الشَّيْخُ : مَا هَذِهِ
 الرُّقْعَةُ ؟ فَقَالَ : رُقْعَةُ الصَّاحِبِ كَتَبَ إِلَيَّ :

وَلَمَّا آيَيْتُمْ أَنْ تَزُورُوا وَقُلْتُمْ

صَعُفْنَا فَمَا تَقْوَى عَلَى الْوُخْدَانِ

(١) نسبة إلى « البندنيجين » بلدة في أطراف النهر وان من ناحية الجبل كانت من

أعمال بغداد (٢) هو نحر الدولة بن بويه

الْأَيَّاتِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ . قُلْتُ : فَمَا كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي
الْجَوَابِ ؟ قَالَ قُلْتُ :

أَرُومُ نُهْوضًا ثُمَّ يَنْبِي عَزِيمِي
تَعَوُّذُ أَعْضَائِي مِنْ الرِّجْفَانِ
خَضَعْتُ يَتَّ ابْنَ الشَّرِيدِ^(١) كَأَنَّمَا
تَعَمَّدَ نَشِيْبِي بِهِ وَعَنَائِي
أَعْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ
وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَبْرِ وَالتَّرَوَانِ

قَالَ : ثُمَّ نَهَضَ وَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ الْحَمْلِ عَلَى
النَّفْسِ^(٢) ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ لَا يُقْنِعُهُ هَذَا ، وَدَرَكَبَ بَقْلَةً
وَقَصَدَهُ ، فَلَمْ يَتَسَكَّنْ مِنَ الْوُضُولِ إِلَى الصَّاحِبِ لِاسْتِيبِلَاهِ

(١) هو صخر بن عمرو بن أبي الشريد بطن من سليم ، وأبياته أوردناها صاحب

« وفيات الأعيان » ونسبناها وقد مر في منها (٢) يريد تكليف نفسه مشقة

السي إلى مع ضيقه فكانه حمل نفسه مالا طاقة لها . « عبد الحاق »

الْحَشَمِ ، فَصَعِدَ تَلْعَةً ^(١) وَرَفَعَ صَوْتَهُ يَقُولُ أَيْ تَمَامٌ ^(٢) .
مَالِي أَرَى الْقُبَّةَ الْفَيْحَاءَ ^(٣) مُقْفَلَةً

دُونِي وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ ^(٤)

وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَالِكٌ فَأَدْخُلَهَا

(١) التلعة : القطعة المرتفعة من الأرض . والجمع تلعات وتلاع

(٢) البيتان من أربعة خاطبها أبو تمام الأمير ملاك بن طوق وهي :

قل لابن طوق رحي سعد إذا خطبت

نوابي الدهر أعلاما وأسفلا

أصبحت حائما جوداً وأحنها

سلماً وكبها علماً ودغفلا

مالي أرى الحجر البيضاء مقفلة ... هذه رواية الديوان .

(٣) الفَيْحَاءُ : الواسعة والواكي الطاهر (٤) معرصة من أعرض الله :
إذا ظهر وبدا ، أو من أعرضك الخير إذا أمكنك ، وأعرض الله : إذا اتسع ، وجعل
المدح رحي بنى سعيد عليه تدور ، وبه تحف وإليه تلجأ ، ورحى النوم سيدهم الذي
يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره . وكان يقال لبيدنا عمر بن الخطاب : رحي العرب
والأسماء التي شبه ملاك بن طوق بها مدروقة يضرب بكل منها الخيل فيعارف به ، وزيد بن
الكيس التمرى نسبة مشهور ، أو ابن الكيس هو عبيد بن ملاك بن شراحيل بن
الكيس واسم الكيس زيد وهو من ولد عوف بن سعد بن الحزرج بن تيم الله بن النمر
ابن قاسط . ودغفل بن حنظلة النسابة من بني عمرو بن شيان بن ذهل وهو معروف ،
وعمل ذلك أي طاهر مبارك ذو خير يطهر النفس ويجعلها أهلاً للأجر والثوبة

« أحمد يوسف نجاتي »

قَالَ : فَنَادَاهُ الصَّاحِبُ : اُدْخُلْهَا يَا أَبَا أَحْمَدَ فَلَكَ
السَّابِقَةُ الْأُولَى ^(١) ، فَنَبَّادَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ خَمَلُوهُ حَتَّى جَلَسَ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ : الْحَبِيرُ
صَادَفْتُ ^(٢) ، فَقَالَ الصَّاحِبُ يَا أَبَا أَحْمَدَ : تُغْرِبُ فِي كُلِّ
شَيْءٍ حَتَّى فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ ؟ فَقَالَ : تَفَاءَلْتُ عَنِ السَّقُوطِ
بِمَحْضَرَةٍ مَوْلَانَا « وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعَرَبِ سَقَطَتْ » وَوَجَدْتُ
بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ تُوفِّيَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ .

وَحَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ
بِالْبُصْرَةِ ، قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَجُوسِيُّ عَامِلُ الْبُصْرَةِ
زُجَلًا وَاسِعَ النَّفْسِ ، وَكَانَ يَتَعَاهدُ الشُّعْرَاءَ وَيُرَائِيهِمْ ،
مِثْلَ الْعَصْفَرِيِّ وَالنَّهْرَجُورِيِّ وَغَيْرِهِمْ وَهُمْ يَهْجُونَهُ ، وَكَانَ
هَذَا - وَهَذَانِ خُصُوصًا - مِنْ أَوْصَائِهِمْ ، وَقَدْ
رَأَيْتُ النَّهْرَجُورِيَّ قَالَ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو الْفَرَجِ ^(٣) رَأَاهُ
النَّهْرَجُورِيُّ بِقَوْلِهِ :

(١) يشير إلى قوله تعالى : وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ الْخ (٢) القيس قوله

« الحبير صادفت » من المثل المشهور عن أحد حكماء العرب ، وهو : « على

الحبير بها سقطت » (٣) يريد أبا جعفر

يَا لَيْتَ شِعْرِي - وَلَيْتَ رَبَّنَا
صَحَّتْ فَكَانَتْ لَنَا مِنَ الْيَبْرِ -
هَلْ أَرَيْنَ شَوْنَنَا وَأَمْنَهُ
رَاكِبَةً حَوْلَهُ عَلَى الْبَقَرِ
يَقْدُمُهُمْ أَرْبَعُونَ لَبْسُهُمْ
مَعَ حَلِيَّةِ الْحَرْبِ حُلَّةُ النَّمْرِ
وَأَنْتَ فِيهِمْ قَدْ أُبْرَزْتَ لَنَا
كَالشمسِ فِي نُورِهَا أَوْ الْقَمَرِ
قَدْ نَكَحُوا الْأُمَهَاتِ وَأَنْكَأُوا
عَلَى عَفِيقِ الْأَبْوَالِ فِي الطُّورِ
وَشَارَفُوا^(١) وَالنِّسَاءَ قَدْ وَلَدَتْ
غَسَلَ مَضَارِيطَهَا مِنَ الْوَضَرِ
وَأَصْبَحُوا أَشْبَهَ الْبَرِيَّةِ بِالْظِ
طَرَفِ وَأَوَّلَى بِكُلِّ مُفْتَخَرِ

(١) شارفوا شارف الغي : اطلع عليه من فوق . والوضر : الوسع والظفر

« شَوْنٌ »^(١) « عِنْدَ الْمَجُوسِ ، يَجْرَى بِجَرَى الْمَهْدِيِّ ،
وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَخْرُجُ وَقَدَامُهُ أَرْبَعُونَ قَسًا ، عَلَى كُلِّ
مِنْهُمْ جِلْدُ النَّيِّرِ ، فَيُعِيدُونَ دِينَ النُّورِ »^(٢) . قَالَ : فَقُلْتُ
يَا أَبَا أَحْمَدَ ، هَذِهِ بِالْهَجَاءِ أَشْبَهُ مِنْهَا بِالْمَرْثِيَةِ بِكَثِيرٍ .
قَالَ : هَكَذَا فَصَدَّ النَّهْرُ جُورِي — لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ — وَقَدْ
عَاتَبْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : مَا أَسْتَحَقُّ أَبُو جَعْفَرٍ هَذَا مِنْكَ .
فَقَالَ : مَا تَعَدَّيْتُ مَذْهَبَهُ الَّذِي يَعْتَرِفُ بِهِ .

وَوَجَدْتُ فِي تَارِيخِ أَصْفَهَانَ مِنْ تَأْلِيفِ الْخَافِضِ

(١) كانت في الأصل « شوش » التي هو اسم رسول في كتبهم (٢) في الأصل
البور ، وفي هامش الأصل : لله النور أو النار وهو ظاهر — ومذهب المجوس في عبادة
النور معروف — وارجع إلى فرهم وما بها من الاتفاق والاختلاف إلى « الملل والنحل
لقشهرستاني » وغيره — « قلت » ومن وصية المهدي لابنه الهادي : يا بني إن صار لك
هذا الأمر فجرد لهذه العمارة « يعني أصحاب ماني » قاتلها فرقة تدعو الناس إلى ظواهر
حسن كاجتناب الفواحش والأزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ثم تخرجها إلى تحريم الأهم ومس
الماء الطهور، وترك قتل الموام محرجاً ومحبباً ، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما
النور والآخر الظلمة ، ثم تبسج بهذا نكاح الأخوات والبنات والافتسار بالبول وسرقة
الأطفال من الطرق لتتقدمهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور — وقاله الملاحظ بعد أن
أتى بشيء من خرافاتهم : وزرادشت بهذا القتل دعا الناس إلى نكاح الإماء والتوضؤ
بالأبول — ولولا أنه صادف دهرأ في غاية الفساد وأمة في غاية البعد من الحرية ومن
الفيرة والافتة ومن التفرر والتنظف لما تم له هذا الأمر . ا . هـ « أحمد يوسف نجاشي »

أَبِي تُنَيْمٍ قَالَ : الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
 الْحُسَيْنِ ، أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ ^(١) الْأَدِيبُ أَخُو أَبِي عَلِيٍّ .
 قَدِمَ أَصْبَهَانَ مَرَارًا ، وَأَوَّلُ قَدَمِهِ قَدَمَهَا سَنَةَ تِسْعٍ
 وَأَرْبَعِينَ ، وَقَدَمَهَا أَيْضًا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ ، وَكَانَ
 قَدِمَ أَصْبَهَانَ قَدِيمًا ، وَسَمِعَ مِنَ الْفَضْلِ بْنِ الْخَصِيبِ .
 وَسَمِعَ عَنْهُ أَبِي وَأَبْنُ زُهَيْرٍ وَغَيْرُهُمَا ، تَأَخَّرَ مَوْتُهُ .
 تَوُفِّيَ فِي صَفْرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ .

﴿ ١٦ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْمَلٍ ﴾

﴿ ابْنُ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى * ﴾

أَبْنُ مِهْرَانَ ، أَبُو هِلَالٍ اللَّغْوِيُّ الْعَسْكَرِيُّ . قَالَ
 أَبُو طَاهِرٍ السَّلْمِيُّ : وَكَانَ لِأَبِي أَحْمَدَ نَلِيدٌ وَاقِفٌ أَسْمُهُ
 أَسْمُهُ ، وَأَسْمُ أَبِيهِ أَسْمُ أَبِيهِ ، وَهُوَ عَسْكَرِيُّ أَيْضًا ،

الحسن بن
 عبد الله
 عسكري

(١) في الأصل « العسكري » وهو صحيح ، كما أن الحفاظ جبل لسبب أبي أحمد

العسكري . . بن الحسين ، وما هنا . . . إسماعيل يدل حسين واقتصر ابن خلكان على :

الحسن بن عبد الله بن سعيد ، وكلذا شذرات الذهب ، وذكر وفاته في سنة ٣٨٢

(٥) راجع فيه الوطد ص ٢٢١

فَرَبَّمَا أُشْتَبِهَ ذِكْرُهُ بِذِكْرِهِ إِذَا قِيلَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ أَفٍّ
 الْعَسْكَرِيُّ الْأَدِيبُ ، فَهُوَ أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ أَفٍّ
 ابْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ مِهْرَانَ الْغَوِيِّ
 الْعَسْكَرِيُّ ، سَأَلْتُ الرَّئِيسَ أَبَا الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ
 الْأَبْيُورْدِيَّ ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَهْدَانِ عَنْهُ ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَصَفَهُ
 بِالْعِلْمِ وَالْفَقْهِ مَعًا وَقَالَ : كَانَ يَبْرُزُ ^(٢) أَحْتِرَازًا مِنَ الطَّعَمِ
 وَالذَّنَاءَةِ وَالتَّبَذُّلِ ، وَذَكَرَ فِيهِ فَضْلًا هُوَ فِي سُؤَالَاتِي
 عَنْهُ ، وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْأَدَبُ وَالشَّعْرَ . وَلَهُ فِي اللُّغَةِ :

- (١) هو الرئيس أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي الناعم
 الأديب المشهور ، كان راوية فتاى به كل من أخذ الناس بعلم الانساب على من
 الحفاظ للثقات ، كان متصرفاً في فنون حجة من العلوم والمعارف . وله تعانيف
 كثيرة مفيدة ، توفى بأصبهان سنة ٥٥٧ هـ فتواله عن أبي هلال لا لانه
 معاصره بل لخبرته بالرجال وتواريخهم وأنسابهم . وله في ذلك مؤلفات يشتهر عليها
 ويوثق بها والسائل الحفاظ للسائل كذلك وله سنة ٤٧٢ هـ وتوفى سنة ٥٧٦ هـ
- (٢) بياض الأصل : لعله يبرز: وفي اللبنة يبرز ١ هـ . وفي بعض المراجع « يبرز »
 — وفي الأصل هذا « يبرز » — ولعل أقرب هذه الكلمات إلى المراد « يبرز » من
 البر وهو الثياب ، يعنى أنه يتجمل ويظهر الناس ذا بزة حسنة ولبسة تدفع عنه التبذل فلا
 يزال الناس في كل عصر يكرمون الرجل ويجلونه لحسن بزمه وهيئته وجمال شارته ولبسته
 — والتبذل ترك التصون ، وعدم أخذ الانسااف فيتمه بلبس الثياب الحسنة بل بلبس
 ما يمتتن به من الثياب ويتبدل به في منزله .

« عبد الخالق »

كِتَابُ سَمَاءَ بِالنَّخِيسِ وَهُوَ كِتَابٌ مُفِيدٌ، وَكِتَابُ
صِنَاعَتِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَهُوَ أَيْضًا كِتَابٌ مُفِيدٌ جِدًّا،
وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ رَوَى عَنْهُ أَبُو سَعْدٍ السَّيِّدُ^(١) الْحَافِظُ بِالرِّيِّ،
وَأَبُو الْفَنَائِمِ بْنُ حَمَّادٍ الْمُقَرِّيُّ^(٢) إِيمَلًا^(٣).

وَأَنْشَدَنِي أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ
الْعَسْكَرِيُّ لِنَفْسِهِ :

قَدْ تَخَطَّأَكَ^(٤) شَبَابٌ وَتَفَشَّكَ مَشِيبٌ
فَأَتَى مَا لَيْسَ يَنْغِي وَمَعَى مَا لَا يَتُوبُ
فَتَأَهَّبَ لِسِقَامٍ لَيْسَ يَشْفِيهِ طَيْبٌ
لَا تَوَهُمُهُ بَعِيدًا إِنَّمَا الْآتِي قَرِيبٌ

(١) هو إسماعيل بن علي الرازي الحافظ، سمع بالوراق ومكة ومصر والشام،
وكان من الحفاظ الكبار زاهداً طاهراً يذهب إلى الاعتزال مع تبحره في العلوم،
وله مصنفات كثيرة توفي سنة ٤٤٥. (٢) يظهر أن هنا سقطاً، والأصل قال
« أي أبو الفنائم بن حماد » وأنشدني أبو هلال الخ — وإلا فلا يمكن أن
يكون الحافظ السلي الذي ينقل المؤلف عبارته هو الذي يقول : وأنشدني الخ
فإن مولد السلي سنة ٤٧٢ بعد موت أبي هلال بنحو ٧٧ سنة
(٣) أي تجاوزك وزال منك مبتعداً. وفي الأصل : « تخطأك » فأصلحت كما
تري وعليه يستقيم المعنى « عبد الحافظ »

وَمِمَّا أَنْشَدَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ الْمُوَحَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ
عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَنْفِيُّ يُنْسَرُ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو حَكِيمٍ أَحْمَدُ
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ النُّسَكِرِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْلٍ الْأَغْوِيُّ لِنَفْسِهِ بِالنُّسَكِرِ :

إِذَا كَانَ مَالِي مَالٍ مَنْ يَلْقُطُ الْعَجَمَ ^(١)

وَحَالِي فِيكُمْ حَالٌ مِنْ حَالٍ ^(٢) أَوْ حَجَمٍ

فَأَيْنَ أَتَّفَعَايَ بِالْأَصَالَةِ وَالْحِجَى

وَمَا رِيحَتْ كَفِّي مِنْ ^(٣) الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ ؟

وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يُبْصِرُ حَالِي

فَلَا يَلْمُنُ الْقِرْطَاسَ وَالْخَبَرَ وَالْقَامَ

وَمِمَّا أَنْشَدَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ الْحَنْفِيُّ يُنْسَرُ قَالَ :

أَنْشَدَنَا أَبُو حَكِيمٍ الْأَغْوِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو هِلَالٍ النُّسَكِرِيُّ
لِنَفْسِهِ :

(١) العجم : نوى كل شيء الواحد : جمعة . يريد أن ما يملكه كالذي يملكه من يلفظ

العجم له يريد الالتقاط لقوت (٢) كانت في الأصل حال باللام (٣) كانت

في الأصل هذا « على »

جُلُوسِي فِي سُوقٍ أُبَيْعُ وَأَشْتَرِي
 دَلِيلٌ عَلَى أَنِّ الْأَنَامَ قُرُودُ
 وَلَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ نَذِلُّ كِرَامَهُمْ
 وَيَنْظُمُ فِيهِمْ نَذْمُهُمْ وَيَسُودُ
 وَيَهْجُوهُمْ عَنِّي رَنَافَةُ كُسُوتِي
 هَيْجَاءُ قَبِيحًا مَا عَلَيْهِ مَزِيدُ

وَمَا أَنشَدَنَاهُ أَبُو غَالِبٍ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ
 الْقَاضِي بِالسُّوسِ قَالَ : أَنشَدَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ طَاهِرٍ بْنِ الْجَرَّاحِ
 الْأَسِيرَ أَبَا ذِي قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ سَهْلٍ الْغَوِيُّ الْمَسْكِيُّ لِنَفْسِهِ :

يَا هِلَالًا مِنَ الْقُصُورِ تَدُلِّي
 صَامَ وَجْهِي لِمُقَلَّتِيهِ وَصَلِّي
 لَسْتُ أَذْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا
 كَيْفَ يَذْرِي بِذَلِكَ مَنْ يَتَقَلَّى ؟

لَوْ تَقَرَّرْتُ لِاسْتِعَالَةٍ لَيْلِي

وَلِرَغِي النَّجُومِ كُنْتُ مُخْلًا^(١)

هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ السَّلَفِيُّ مِنْ حَالِ أَبِي هِلَالٍ . قَالَ
مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَهَذِهِ الْأَيَّاتُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي مِنْهَا :

« لَسْتُ أَذْرى أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا »

وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ مَمْسُوبًا
إِلَى خَالِدِ الْكَاتِبِ وَاقُّهُ أَهْلُهُ . هَذَا عَنِ السَّانِي . وَذَكَرَ
غَيْرُهُ : أَنَّ أَبَا هِلَالٍ كَانَ ابْنُ أُخْتِ أَبِي أَحْمَدَ ، وَلَهُ مِنْ
الْكِتَابِ بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ السَّلَفِيُّ : كِتَابُ جَهْرَةِ الْأَمْثَالِ ،
كِتَابُ مَعَانِي الْأَدَبِ ، كِتَابُ مَنْ أَحْتَكَمَ مِنْ
الْخُلَفَاءِ إِلَى التُّضَاعَةِ ، كِتَابُ التَّبَعْرِ وَهُوَ كِتَابُ مُفِيدَةٍ ،
كِتَابُ شَرْحِ الْخَمَاسَةِ ، كِتَابُ الدَّزْهِمِ وَالذِّينَارِ ، كِتَابُ
الْمَعَاسِينِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ خَمْسُ مَجْلَدَاتٍ ، كِتَابُ الْمُمَدَّةِ ،
كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ عَلَى الْعَمَلِ ، كِتَابُ مَا تَلَحَّنُ فِيهِ
الْخَمَاسَةُ ، كِتَابُ أَعْلَامِ الْمَعَانِي فِي مَعَانِي الشُّعْرِ ، كِتَابُ

(١) من الاختلال أى مضرباً الى الحب ولى الامثال : « عجز » وهو محرف

الْأَوَائِلُ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ، كِتَابُ الْفَرْقِ بَيْنَ الدِّعَالِي (١)،
كِتَابُ نَوَادِرِ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ. قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَأَمَّا وَقَائِدُهُ
فَلَمْ يَبْلُغْنِي فِيهَا شَيْءٌ، غَيْرَ أَنِّي وَجَدْتُ فِي آخِرِ كِتَابِ
الْأَوَائِلِ مِنْ تَصْنِيفِهِ: وَقَرَعْنَا مِنْ إِمْلَاءِ هَذَا الْكِتَابِ
يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرِ خَلَّتْ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَنِ وَتِسْعِينَ
وَلَاغَاثَةً. وَلِبَعْضِهِمْ:

وَأَحْسَنُ مَا قَرَأْتُ عَلَى كِتَابِ
يَخْطُ الْمَسْكُورِيُّ أَبِي هِلَالٍ
فَلَوْ أَنِّي جُعِلْتُ أَمِيرَ جَيْشٍ
لَمَا قَاتَلْتُ إِلَّا بِالسُّوَالِ
فَإِنَّ النَّاسَ يَنْهَزُمُونَ مِنْهُ
وَقَدْ ثَبَتُوا لِأَطْرَافِ الْعَوَالِي
وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ الْمَسْكُورِيُّ فِي قَضَائِلِ الشَّيْءِ عَلَى
غَيْرِهِ مِنَ الْأَزْمِنَةِ:

(١) زاد في البنية: رسالة في العزلة والاستتار بالوحدة

فَتَرَتْ مَبْثُوقِي وَأَقْصَرَ شَجَوِي
 وَأَتَانِي الشُّرُورُ مِنْ كُلِّ نَحْوِي
 إِنَّ رُوحَ الشِّتَاءِ خَلَصَ رُوحِي
 مِنْ حُرُورٍ^(١) تَشْوِي أُلُجُوهَ وَتَكْوِي
 بَرْدَ الْمَاءِ وَالْهَوَا وَكَأَنَّ قَدْ
 سَرَقَ الْبَرْدُ مِنْ جَوَانِحِ خَلْوِي^(٢)
 رِيحُهُ تَلَسُّ الصُّدُورَ فَتَشْقِي
 وَعِمَامَاتِهِ^(٣) تَصُوبُ فَتُرْوِي
 لَسْتُ أُنْسِي مِنْهُ دِمَاءَةَ دَجَنٍ^(٤)
 ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ نَضَارَةٌ صَحْوِي
 وَجَنُوبًا يُبَشِّرُ الْأَرْضَ بِالْقَطْرِ
 سِرًّا يُبَشِّرُ الْعَلِيلَ بِرُفْوِي

(١) الحرور بالضم جمع حر . (٢) ما أحسن هذا النوع من البديع إذ استلهم
 الذكر الذي خلت جوانحه من الغرام ، وأنه لحول قلبه ما أبرده « عبد الخالق »
 (٣) في الأصل : عماماته ، تصوب : تصعب وتنزل (٤) والدجن بالفتح
 لباس النعم الأرض وأقطار السماء ، والمطر الكثير ، وأسله الظلمة .

وَعَيْسُومًا مُطَرَّزَاتِ الْخَوَاشِي
 بِوَمِيضٍ مِنَ الْبُرُوقِ وَخَفْوِ^(١)
 كُلِّهَا أَرْخَتِ السَّمَاءُ عُرَاهَا^(٢)
 جَمَعَ الْقَطَرُ يَيْنَ سُفْلٍ وَعُلَى
 وَهِيَ تُعْطِيكَ حِينَ هَبَّتْ شَمَالًا
 بَرْدَ مَاءٍ فِيهَا وَرَقَّةٌ جَوْ
 وَرَى الْأَرْضِ فِي مُلَاةٍ ثَلَجٍ
 مِثْلَ رِيْطٍ^(٣) لَيْسَتْهُ فَوْقَ قَرْوٍ
 فَاسْتَعَارَ الْعَرَارُ^(٤) مِنْهَا لِبَاسًا
 سَوْفَ يُغْنِي مِنَ الرِّيحِ بِنَضْوٍ

(١) الغفو : انحناء الضيف المتعرج في نواحي الليل ، ومنه قول الحريري :

وردني أخيب من شأم برقا خفا في شهر تموزا

(٢) عراها جمع عروة : يريد كلها اتكتت عراها (٣) الرِيط واحد رِيطه : وهي الملافة غير ذات لفتين أي كلها نسج واحد ، وقطعة واحدة — أو هي كل ثوب لين وبقين يشبه الملحقة (٤) العرار : بهار تاعم أصفر طيب الريح . قال الخليل : هو بهار اللبر ، واحده عرارة — ومعنى : أي يتلى ويصاب — وللنضو . مصدر نضاه من ثوبه ينضوه : أي جرده يريد أنه ينس ويدبل .

فَكَانَ الْكَافُورَ مَوْضِعُ ثَرْبٍ
وَكَانَ الْجَمَانُ ^(١) مَوْضِعُ قَرْوٍ
وَلَيْالٍ أَطْلَنَ مُدَّةَ دَرْبِي
مِثْلَمَا قَدْ مَدَدَنَ فِي حُمْرٍ لَهْوِي
مَرٌّ لِي بَعْضُهَا بِفَقِهِ وَبَعْضُ
يَنْ شِعْرٍ أَخَذْتُ فِيهِ وَنَحْوِي
وَحَدِيثٍ كَأَنَّهُ عِقْدُ ^(٢) رَبِّا
بِتْ أَرْوِيهِ لِلرَّجَالِ وَزَوِي
فِي حَدِيثِ الرَّجَالِ رَوْضَةُ أَنْسِي
بَاتَ يُوعَى بِأَهْلِ بُنْبُلٍ وَسَرُو ^(٣)

(١). الجمَان : واحد جماته ، وهي حبة تعمل من اللبنة كالليرة — والجمَان
أيضاً القولُ معرب كان بالفارسية . والقرو : الأرض التي لا تكاد تقطع
(٢). يريد تشبيه الحديث بالدر الذي صنع منه عقد ربا
(٣). سرو . أى شرف وصروعة

﴿ ١٧ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُثْمَانِيُّ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ * ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَاثِرِ فِي كِتَابِ
السِّيَاقِ وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي شَهْرِ سَنَةِ ثَيْفٍ وَسَبْعِينَ
وَأَرْبَعِينَ * وَوَصَفَهُ فَقَالَ : هُوَ الْإِمَامُ الْكَامِلُ الْبَارِعُ
فِي فَنِّهِ ، الْمُعْجَزُ فِي نُكْتِهِ ، لَهُ التَّصَانِيفُ الْمَشْهُورَةُ فِي
التَّنْذِيرِ وَالْخَطَبِ وَطَرْفِ الْأَشْعَارِ وَالرَّسَائِلِ وَالْمَوْشَحَاتِ
الْفَرِييَةِ ، وَالصَّنَاعَاتِ الْبَدِيعَةِ ، وَالتَّرْصِيعَاتِ الرَّشِيقَةِ
فِي النُّظْمِ وَالنَّثْرِ ، بِحَيْثُ يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْأَكْبَرُ وَالْأَمَانِلُ ،
وَيَسْتَفِي * بِنُورِهَا الْبُلْغَاءُ فِي الْمَحَافِلِ . فَقَفَّ عَلَى الْجَوَانِبِ ^(١) ،
ثُمَّ أُنْقَلَّ إِلَى نَاحِيَةِ بُشْتِ ^(٢) وَسَكَنَهَا ، وَوَأَقَى بِهَا

الحسن بن
عبد الله
النيسابوري

(١) كانت في الأصل « الجوني » وأظنها محرفة عن « الجويني » كما ذكرناه يريد
الإمام الجليل أبا المالح عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله يوسف
الجويني إمام الحرمين المشهور توفي سنة ٤٧٨ هـ — وإذا أطلق لقب « الجويني »
لا يكاد ينصرف إلا إليه « أحمد يوسف نجاشي » (٢) بنت : بله بنو أحيى نيسابور
(٣) لم نمر على من ترجم له سوى ياقوت في كتب التراجم التي بأيدينا وتبه ياقوت
على مصدر ترجمته

قَبُولًا بِالْعَا ، فَصَارَ مُشَارًا إِلَيْهِ فِي عَصْرِهِ تَحْتَرِمُهُ
 الصُّدُورُ . قَالَ : وَاقَيْتُ النَّاحِيَةَ فَرَأَيْتُ أَزْدِحَامًا عَلَى
 قَبْرِهِ فِي الْمَوْسِمِ وَتَنَاحُرًا عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَكْثَرُ مِيلِهِ إِلَى
 مَقُولَانِهِ فِي تَصَانِيفِهِ وَتَجَمُّوعَانِهِ نَظْمًا وَنَثْرًا دُونَ
 الْمَثْنُوعِ .



انتهى الجزء الثامن

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء التاسع ﴾

{ وأوله ترجمة }

﴿ الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الراهزمي ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعي



جميع النسخ محفوظة بحقوق ناشره
أحمد فريد رفاعي

فهرست

الجزء الثامن

من كتاب معجم الأدباء

لياقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
كلمة للمعاد الأصفهاني	•	٣
الحسن بن أحمد الأستراباذي	•	•
الحسن بن أحمد الطار الممذاني	٥٢	•
الحسن بن إسحاق اليماني النعوي	٥٤	٥٣
الحسن بن أسد القمارقي	٧٥	٥٤
الحسن بن بشر الآمدي الكاتب	٩٣	٧٥
أبو الحسن البوراني	٩٣	٩٣
الحسن بن الحسين « المعروف بالمكزي »	٩٩	٩٤
الحسن بن الخطير « المعروف بالظهير »	١٠٨	١٠٠

فهرس الجزء الثامن

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحسن بن داود الرقي	١٠٨	١٠٩
الحسن بن داود القرشي	١٠٩	١١٠
الحسن بن رشيق القيرواني	١١٠	١٢١
الحسن بن صافي « أبو زوار النحوي »	١٢٢	١٣٩
الحسن بن عبد الله الأصبهاني	١٣٩	١٤٥
الحسن بن عبد الله المرزباني النحوي	١٤٥	٢٣٢
الحسن بن عبد الله المسكري القفوي	٢٣٣	٢٥٨
الحسن بن عبد الله بن سهل المسكري	٢٥٨	٢٦٧
الحسن بن عبد الله العثاني النيسابوري	٢٦٨	٢٦٩



استدراكات الجزء الخامس

١

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٦	١١	منفذا	متذرا
٥٩	١١	المفضل	المفضل
٦٢	٦	ما استطاعا	ما استطاعا
٨٦	١٣	الدهر	الدهر
٩١	١٠	للخطيب	للخصيب
٩٢	١٧	الذاء	الذال
٩٤	١٤	من أكون	أن أكون
١٠٣	١	والفقه	والفقه
١٠٥	٣	حجرة	حفرة
١٠٥	٤	أحدى وعشرين	أحد وعشرين
١٤٥	٣	وأمّنته	وأمّنته
١٥٠	١	ليلة	ليلة
١٨٨	٢٠	صدور	صدود
٢٢٩	١	العلا	التعلي
٢٣٤	٩	غيرت	غيرت
٢٤٢	١٠	يتقولوا	يتعلولوا
٢٤٥	٢	مسار	مسار

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٢	٦	ومعارضته	ومعارضته
٢٥	١٣	فأرسلت مسلاس	فأرسلن مقلّاق
٢٥	١٩	مسلاس الوشاح الخ	المقلّاق من لا يثبت الوشاح عليها لتثنيها
٥٤	١١	كالف	كاسف
٦٣	٥	بمده	بعدها
٧٩	١	مائة	مائة
٩٥	٥	البويرع	البويرع
١٢٦	٦	بإعلامها بنا	بإعلامنا بها . وعلى هذا يحذف الشرح، لأن أسانا أصلها أسانا وخففت
١٢٨	١٣	ثلاث مجالس	ثلاثة مجالس
١٥٣	٧	يرد به	يرويه
١٥٥	٢	اليوم	اليوم
١٥٨	١٤	يعدل	يعول
١٧٣	١٣	فنقذ	فأنقذ
١٩٣	٧	كذب	لا كذب
١٩٤	١٠	يسوء	يسر
٢٢٨	١	أعذر	أقدر

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	سطر	صفحة
فيه طباعٌ	في طباع	٣	٢٢٨
عليها	عليه	١١	٢٤٠
علوسةٌ	علوسة	١٣	٢٤٣
أقيمُ	أقيم	١٢	٢٩٢
الصباح	المصباح	١	٢٩٧
تذعرُ	تذعر	٧	٣٠٤

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٣٢	١١	المتلطف	المتعطف
٣٣			في كتب أخرى يوجد بين البيتين الذين في أول الصفحة بيت هذا نصه لأبعثن بما قد حوى الغريب المصنف
٣٣	٧	الأطباء	الأدباء
٦٥	١٣	كطائر	كصائر
١١٣	٨	مراد	مراد
١٣٥	١٦	بألف دينار أندلسيا	أندلسية
١٤٥	١٩	فلميج	فلموج
١٥٨	٣	فأشهر	فأشهر
١٦٢	١٠	مثلث	مثلث
١٧١	١	يتباهون	يتبارون
١٦٩	٦	الجبانى	الخيال

منحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٦٦	٣	على الحديث	على الحديث : ويحذف الهامش
١٧١	١٢	البارحة	البارحة
١٨٨	٩	الوزير عبد الله	الوزير عبيد الله
٢٠٥	١٢	في شوال	مات في شوال
٢١٧	١٣	على غيره	على انسان آخر
٢٣٦	١٣	أو لأمر وضع	أولا ثم وضع
٢٤٦	١٢	منونة	منونة
٢٤٨	١٧	إشارة لا يعقلها إلا المألون	بسرعة لا يعقلها الخ
٢٦٧	٦	التسميع	التسمية

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٦	٢	العنف	الفيف
١٦	١٤	الشرح ^(٢)	الفيف جمع فيفاء وهي للفازة والسند ما قالك من الجبل وعلا عن السنج
٢٣	٢	وتبركهم	وتبركهم
٣٢	١	مملوء	مملوءة
٣٥	٩	مربع	مربع
٥١	٧	للرجل	لرجل
٥٩	١١	يستمدّهما	يستمدّهما
٦٨	٥	عناء	عشاء
٦٩	٦	وعودى	وعودى
٧١	١٤	مصافيا	صافيا
٧٢	١٧	صفة للوعة	صفة لببدا
٧٦	٣	تبيين قدامة	تبيين غلط قدامة
٧٨	٣	الأمدي	الأمدي
٧٦	٢٢	لدي	لدي
٨٠	١٥	شدة الحزن	شدة الحزى
٨٧	٥	ويحضر	وكان يحضر
٨٩	١٦	فلم لم أمحك	فلم أمحك
٩٩	٣	بنى العين	بنى القين

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٠٣	١٢	وضعه	وقفه
١١١	١٢	نفسه	نفسه
١١٦	٦	حنكت	أحكمت
١١٦	٩	لأقبضن	لأقبضن
١١٦	١٥	فأصلحت إلى الخ	فأصلحت إلى أحكمت
١١٧	١٢	سيف الهجر	سيف الوصل
١٢٢	٥	عساكر	عساكر
١٢٣	٨	كتاب	كتاب
١٢٥	٤	ممتحل	ممتحل
١٢٥	١٦	فلان	فلانا
١٢٩	٨	الانبساط	الابطاء
١٢٩	٩	فأعدك	أعدك
١٣٣	١٧	نخوف	نخوف
١٣٥	١٤	النايان	النايات
١٤١	٦	باغ	لعلها : باح
١٩٢	١٠	المقول الجامدة	المقول الحاصدة
٢٠٢	٧	عبر	عبر
٢٠٧	٣	وأن تجهل	وأنت تجهل
٢١٥	٢	النتع	النحو

الکلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة	صفحة	سطر
به نسج	بها نسج	٢١٦	١
الثانية	الثالثة	٢٣٦	١٤
رياض	رياش	٢٤٤	٢٠
أَرَيْنَ	أَرَيْنَ	٢٥٦	٣
يلفظ	يلقط	٢٦١	١٤
دمائة	دماسة	٢٦٥	٩
أنه ييبس الخ	أن الرياح سوف تخلع عنه لباس الثلج	٢٦٦	١٧

في صفحة ٧٨ و ٧٩ قصيدة			
لامية أنشدت بكسر حرف			
الروى فكانت مطلقة القافية ولنا			
أن زويها بسكون اللام فلا			
نحتاج إلى الشرح الذي في صفحة			
٧٩ المرقوم بعدد ١ وتكون القصيدة			
مقيدة القافية ويصير فعولن فيها			
فعوُملًا بالخذف وهو ذهاب			
السبب الخفيف وذلك جائز في			
المتقارب الذي منه القصيدة			

Biblioteca Alexandrina



0488368